قِلادةُ النحر

في وفياتِ أعيانِ الدَّهر

تأليف
الإمام العالم المؤرخ الفقيه
أبي محمدٍ الطيّبِ بن عبدِ اللهِ بن أحمدَ بن عليّ بامخرمة
الهِجرانيّ الحضرميّ الشافعيّ
رحمهُ الله تعالى
(٨٧٠ - ٩٤٧هـ)

المجلّدُ الخامسُ

عُنِيَ بِهِ

بوجمعة مكري　　　　خالد زواري



الطَّبْعَة الأُولَىٰ

١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م



المملكة العربية السعودية ـ جدة

هاتف رئيسي 6326666 ـ الإدارة 6300655

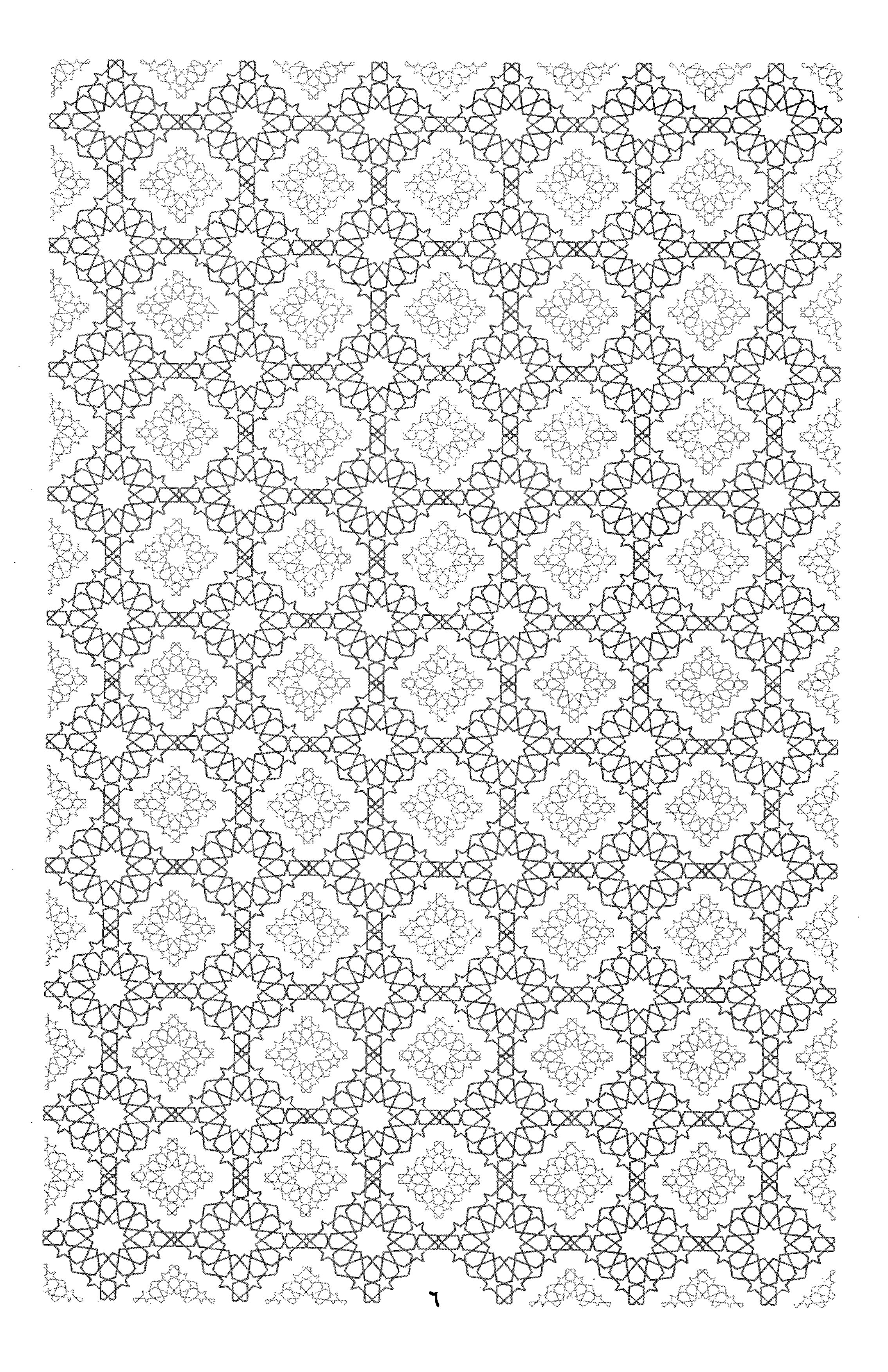
المكتبة 6322471 ـ فاكس 6320392


قلادة النحر
في وفيات أعيان الدهر

بسم الله الرحمن الرحيم



طبقات المئة السابعة



العشرون الأولىٰ من المئة السابعة

٢٧٣١ـ [أحمد الحربي][١]

أحمد بن سليمان الحربي المحدث المقرىء المفيد .

توفي سنة إحدىٰ وست مئة .

٢٧٣٢ـ [عبد الرحيم بن محمد][٢]

عبد الرحيم بن محمد بن أحمد[٣] ، الرجل الصالح ، نزيل همذان .

توفي في سنة إحدىٰ وست مئة .

٢٧٣٣ـ [ابن الخصيب][٤]

محمد بن الحسين أبو المفضل المقرىء الدمشقي المعروف بابن الخصيب .

توفي في سنة إحدىٰ وست مئة .

٢٧٣٤ـ [أبو عمرو الهدباني][٥]

أبو عمرو [عثمان] بن عيسى الهدباني ـ بدال مهملة ، ثم موحدة [ثم نون] بعد الألف[٦]

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/٥٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/٤٤) ، و« العبر » (٥/١) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/١١٢٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/٦) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٣/٥٦) ، و« العبر » (٥/١) ، و« مرآة الجنان » (٤/٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧) .

(٣) كذا في « العبر » (٥/١) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧) ، وفي « تاريخ الإسلام » (٤٣/٥٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢) : (عبد الرحيم بن محمد بن محمد) .

(٤) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/٥٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٤٤٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/٦٩) ، و« العبر » (٥/٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢) ، و« لسان الميزان » (٧/٩٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/١٢) .

(٥) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/٩٠) ، و« وفيات الأعيان » (٣/٢٤٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٤٧٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/٩٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٩/٥٠٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/٣٣٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/١٣٠) ، و« غربال الزمان » (ص٤٨٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/١٤) .

(٦) هٰكذا سيأتي في الحوادث (٥/٨٨) ، وهو كذلك في « تاريخ الإسلام » (٤٣/٩٧) و« مرآة الجنان » (٤/٣) =

ـ الماراني ـ براء بين ألفين ، ونون بعد الثانية ، نسبة إلىٰ ماران ـ ضياء الدين ، مصنف « الإستقصاء لمذاهب الفقهاء » شرح « المهذب » .

كان من أعلم الفقهاء في وقته بمذهب الإمام الشافعي ، قرأ ومهر في فروع المذهب وأصوله ، وشرح « المهذب » شرحاً لم يسبق إلىٰ مثله في نحو عشرين مجلداً سماه : « الإستقصاء » ، وبلغ فيه إلىٰ (الشهادات) ، ولم يكمله ، وشرح « لمع الشيخ أبي إسحاق الشيرازي » في أصول الفقه شرحاً مستوفىٰ في مجلدين وغير ذلك .

أنشأ الأمير جمال الدين الهكَّاري مدرسة في القاهرة ووقَفها عليه ، وفوَّض تدريسها إليه ، ولم يزل بها إلىٰ أن توفي .

وفوض إليه السلطان صلاح الدين القضاء بالديار المصرية .

وهو في نسبه راجع إلى ابن عبدوس .

توفي سنة اثنتين وست مئة بعد أن نيف على الثمانين[١] ، ودفن بالقرافة الصغرىٰ .

٢٧٣٥ ـ [أبو مروان الحضرمي][٢]

الإمام العلامة أبو الحسن علي بن أحمد أبو مروان الحضرمي[٣] ، شيخ الشيخ الفقيه محمد بن علي باعلوي في علم الشريعة ، وصاحب الفتاوى العظيمة ، والمصنفات المفيدة .

لم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، والظاهر أنه توفي في أواخر المئة السادسة ، أو أوائل المئة السابعة[٤] ؛ فإنه لما حلق تلميذه الفقيه محمد بن علي رأسه ، وسلك مسلك الصوفية ، ولبس الخرقة المَدْيَنِيَّة من الشيخ عبد الله المغربي . . أنكر عليه شيخه أبو الحسن المذكور ذلك وهجره ، ولم يزل مهاجراً له إلىٰ أن توفي الفقيه أبو الحسن علي أبو مروان ، وذلك في مبادىء تصوف الشيخ الفقيه محمد بن علي ، والله سبحانه بحقيقة الأمر أعلم .

= و « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٣٣٧) و « البداية والنهاية » (١٣/ ١٣٠) و« غربال الزمان » (ص ٤٨٨) ، وفي « وفيات الأعيان » (٣/ ٢٤٢) و« الوافي بالوفيات » (١٩/ ٥٠٣) و« شذرات الذهب » (٧/ ١٤) : (الهذباني) .

(١) في « البداية والنهاية » (١٣/ ١٣٠) : توفي سنة (٦٢٢هـ) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٤٦٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٢٥) ، و« البرقة المشيقة » (ص٩٧) ، و« تاريخ شنبل » (ص٨٣) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٦٥٦) .

(٣) (أبو مروان) : هو لقب له ، كما نبه عليه في « السلوك » (٢/ ٤٦٣) .

(٤) في « تاريخ شنبل » (ص ٨٣) و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٦٥٦) : توفي سنة (٦٢٤هـ) .

٢٧٣٦ـ [أبو العباس المريني][١]

أبو العباس أحمد بن إبراهيم المريني المغربي شيخ الشيوخ ، الجامع بين الشريعة والحقيقة والطريقة .

قال الشيخ علي بن أبي بكر باعلوي نفع الله به : (وهٰذا الشيخ أبو العباس من أمثال الشيخ أبي مَدين ، والشيخ عبد القادر ، والشيخ أبي الحسن الشاذلي ونظائرهم ، صحبَهُ سفيان اليمني وانتفع به ، واستمد من بركات أنفاسه) اهـ[٢]

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وغالب ظني أنه في أواخر المئة السادسة ، أو أوائل السابعة ، والله سبحانه أعلم .

٢٧٣٧ـ [علي بن إسماعيل الحضرمي][٣]

علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن إسماعيل الحضرمي أبو الحسن ، عم الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي المشهور .

كان المذكور فقيهاً محققاً مدققاً غواصاً علىٰ دقائق الفقه ، كان يرىٰ أن من أَوضحَ موضحتين ، ثم رفع الحاجز بينهما ـ أي : قبل الاندمال ـ أن عليه خمسة عشر بعيراً أرشَ ثلاث موضحات ، كما لو رفعه أجنبي ، ولا يرجع إلىٰ أرش موضحة ، فأنكر عليه الفقهاء ذلك ، فلم يلتفت إلىٰ إنكارهم ، ولم يزل مصرّاً علىٰ ذلك إلىٰ أن توفي .

ثم إن ابن أخيه الفقيه إسماعيل الحضرمي وجد في بعض الشروح وجهاً في المذهب موافقاً لاختيار عمه في المسألة ، فكان إذا زار قبره.. قال : أبشرك يا عم ؛ أني وجدت بعض أئمة المذهب يقول بقولك .

والمذكور جد حضارم زبيد ، وأخوه محمد بن إسماعيل جد حضارم الضَّحِي .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، والظاهر أنه في أوائل هٰذه المئة ، أو في أواخر التي قبلها .

---

(١) « البرقة المشيقة » (ص١١٠) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٤/١٤٧) .

(٢) « البرقة المشيقة » (ص١١٠) .

(٣) « السلوك » (٢/٣٣٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٣٤) ، و« تحفة الزمن » (٢/١٢٢) ، و« هجر العلم » (٣/١١٩٢) .

٢٧٣٨ـ [ابن نزيل][1]

محمد بن عبد الله بن جعفر بن نُزَيل ـ بضم النون ، وفتح الزاي ، وسكون المثناة تحت ، آخره لام ـ يعرف هو وقومه ببني نزيل ، نسبةً إلىٰ هـٰذا الجد .

قال الجندي : (وهم يرجعون إلىٰ حَكَم بن سعد العشيرة من مذحج .

تفقه المذكور بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني ، وكان فقيهاً كبيراً ، وهو أحد شيوخ الفقيه علي بن مسعود الشاوري)[2] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وغالب ظني أنه كان في أوائل هـٰذه المئة ، أو أواخر التي قبلها .

٢٧٣٩ـ [محمد الأكحل][3]

محمد بن أحمد الأكحل ؛ لكَحَل كان بعينه ، صاحب مِرْباط .

قال الجندي : (من قوم يقال لهم : المنجويون ، من بيت يقال لهم : آل بُلُخ ـ بضم الموحدة واللام ، وآخره خاء معجمة ـ ونسبهم في مذحج .

وكان أوحد زمانه كرماً وحلماً وتواضعاً .

قدم إليه الشاعر التكريتي ، ومدحه بالقصيدة اللامية المشهورة التي قال فيها الأدباء : كل شعرٍ يَدْرُس إلا قصيدة التكريتي ، فأجازه بمركب جاء له من البلاد ، فلما وصل به التكريتي إلىٰ عدن . . قبض عليه واليها ، وأرسل به إلىٰ سيف الإسلام طغتكين ، فوبَّخه علىٰ قوله في القصيدة : [من المديد]

هو تاجٌ والملوك حذا[4]

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص١٩٨) ، و« السلوك » (١/ ٣٤٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٢١٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٧٣) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٧٧٤) .

(٢) « السلوك » (١/ ٣٤٥) .

(٣) « السلوك » (١/ ٤٥٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٧١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٦٩) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٩٤) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٩٢) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٥٩٣) .

(٤) انظر القصيدة بتمامها في « السلوك » (١/ ٤٥٦) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٩٤) .

فلما علم الأكحل بما اتفق على التكريتي من القبض عليه وعلىٰ ما معه.. أرسل إليه بمركب آخر وقال : يترك له عند بعض عدول البلد ينفقه منه ، ويكسوه حتىٰ يأتيه الفرج ، فلما بلغ الخبر سيف الإسلام.. تعجب ، فقال : يحق لمادح هـٰذا أن يقول ما شاء ، وأطلق التكريتي ، وأطلق عليه ما أخذ منه .

ومما يحكىٰ من كرم هـٰذا السلطان وجميل فعله أن جماعة من أعيان حضرموت قصدوه بهدايا تليق بأحوالهم ، وصحبهم فقير ، فسمعهم الفقير يذكرون السلطان بالجود والكرم ، ويذكر كل منهم ما معه من الهدايا ، فاجتنى الفقير ضِغثاً من الأراك الذي يستاك به عددهم سبعة ، وجعلهم حزمة ، فلما وصلوا مرباط ، ودخلوا على السلطان بهداياهم.. دخل معهم الفقير وسلم ، ووضع ما معه من الأراك بين يدي السلطان وأنشد : ـ [من الوافر]

جعلت هديتي لكمُ سواكا ولم أقصد به أحداً سواكا
بعثت إليك ضغثاً من أراك رجا أني أعود وأن أراكا[١]

فأمر بأن تخلىٰ لهم بيوت ، وللفقير مثلهم ، وأرسل للفقير بجاريتين ووصيف يخدمونه مدة إقامته ، وكذا كان يفعل لكل ضيف يصله ، فلما عزم الفقير على الرجوع إلىٰ بلاده.. أمرهم أن يعطوه من كل شيء في خزائنه سبعة أجزاء ؛ أي : مما كان يوزن بالبُهار كالحديد والقار يعطىٰ منه سبعة أبهرة ، وما يوزن بالمن كالزعفران ونحوه يعطىٰ منه سبعة أمنان ، وكذلك ما يباع بالمكيال كيلاً والموزون وزناً سبعاً سبعاً .

وبالجملة : فمكارم هـٰذا السلطان المذكور كثيرة .

وتوفي علىٰ أحسن حال من العفاف والعدل بعد استكمال ست مئة من الهجرة ، وقبر بين مرباط وظفار .

قال الجندي : وذكر الثقات أن كثيراً ما يسمع من قبره قراءة القرآن ، ولم يكن له عقب ، ولا في أهله من يتأهل للملك ، وكان محمد بن أحمد الحبوظي يتجر له ، فقام بالملك بعده)[٢] .

---

(١) البيتان نسبهما أبو منصور الثعالبي في « يتيمة الدهر » (٤/ ٤٩٢) إلىٰ أبي سعيد عبد الرحمـٰن بن محمد بن دوست .
(٢) « السلوك » (١/ ٤٥٦) .

٢٧٤٠ـ [أبو الفرج ابن المصوع][1]

أبو الفرج عبد الرحمـٰن بن المصوع ، من بيت علم ، وغلب عليه الأدب والتجارة مع النسك والعبادة .

قال الجندي : (أخبرنا الفقيه محمد بن عمر صنو الفقيه صالح بن عمر البريهي ، عن أبيه ـ وكان ممن طعن في السن ـ أن عمه قال : أخبرني الفقيه عبد الرحمـٰن بن المصوع : أنه صلىٰ ذات ليلة العشاء في جماعة المسجد ، ثم انقلب إلىٰ أهله ، فأتته امرأته وهي متطيبة فطلبها ، فاعتذرت عن الإتيان ، فتركها ونام قبل أن تأتيه ، ثم لم يشعر إلا وهي تكبسه ، فاستيقظ وجذبها إليه ليواقعها ، فقالت : الآن كما فرغنا ، فتشوَّش الفقيه من ذلك القول وقام عنها ، وأرَّخ تلك الليلة ، وامتنع من إتيانها وجماعها ، فلما كان على انتهاء تسعة أشهر . . وضعت صبياً لم يكن في البلد أكثر شيطنة منه لا سيما في أوقات الصلاة ، وكان كثير البول علىٰ من حمله خصوصاً إذا كان من أهل الصلاة ، وقلَّ أن يبول إلا في مواضع الصلاة ، وكان الفقيه قد عرف قِلَّ توفيقه وأنه سبقةٌ من الشيطان ، ولم يتكلم ، فلما صار الصبي يمشي وقد فطم من الرضاع . . تركته أمه في المجلس يلعب والفقيه قائم يصلي الضحىٰ ، والولد قُبالة طاقة من طيقان المجلس ؛ إذ سمع الفقيه شخصاً ينادي من الطاقة : يا قُدار يا قُدار ، فأجابه الصبي بكلام فصيح : لبيك لبيك ، قال : كيف أنت ؟ قال : بخير وعلىٰ خير ، يكرمونني ويغذونني غذاء جيداً ، فقال له : لا تكن إلا كما أعرف ، ولا تتركهم يصلُّون علىٰ طاهر ، ولا تترك لهم ثوباً طاهراً ولا موضعاً طاهراً حسبما أشكرك ، فقال الصبي : السمع والطاعة ، فودَّعه الشخص ومضىٰ ، ولم يره الفقيه ؛ لأنه كان يناجيه من خارج الطاقة ، فلما فرغ الفقيه من صلاته . . صاح بالصبي : يا قُدار ؛ اذهب أذهبك الله ، فنفر الصبي كأنه طائر ، وخرج من تلك الطاقة التي حدثه الشخص منها ، فلما سألت المرأة عن ابنها . . أخبرها الفقيه بقصته ، فقالت : لو قلت لي يوم ولدته . . لكنت قتلته ، فقال الفقيه : قد كفى الله شره وقلعه .

ثم إن الفقيه بعد مدة سنين نزل إلىٰ عدن بفُوَّة ليبيعها ، فلما صار بالمفاليس . . لقيه جباة المكس هنالك وفيهم شاب جميل الخلق ، فلما رأى الفقيه . . سلَّم عليه سلامَ معرفةٍ ،

---

(١) « السلوك » (١/٤٧٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٧٤) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٨٣) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/١٢٤) .

وأنزله في منزل جيد ، وما برح يخدمه ويأمر أصحابه بخدمته ويقول لهم : إنه رجل صالح ، فسأل الفقيه عنه ، فقيل له : إنه نقيب العشارين ، ولا نعرفه عمل خيراً قط إلا معك ، فعجب الفقيه من ذلك ، ثم سافر إلىٰ عدن وقضىٰ حوائجه ، ورجع قافلاً إلىٰ بلده ، فلما صار بالمفاليس . . لقيه النقيب وأصحابه ، فأنزل الفقيه في منزله وأكرمه وتولى القيام بقضاء حوائجه ، فقال له الفقيه : ياهـٰذا ؛ بِمَ استحققت منك هـٰذه الموالاة ؟

فقال : يا سيدي ؛ لك علي حقوق كثيرة ، أما تعرفني ؟

فقال الفقيه : لا والله ما عرفتك .

قال : أنا عبدك قُدار ، ولست أنكر ما يجب لك علي من الحقوق ، ولو كنت أعلم أنك تقبل ضيافتي . . لأضفتك ، لكنَّ معي هـٰذين الزنبيلين ، أحب أن تحملهما إلىٰ والدتي ، في أحدهما كسوة لها ، وفي الآخر طيب ، فحملهما الفقيه جبراً لباطنه ، فلما وصل إلىٰ بيته . . أخبر زوجته بما جرىٰ له معه ، فتعجبت من ذلك ، وأوقدت التنور ، وألقت فيه الزنبيلين بما فيهما .

قال الجندي : وكان وجود هـٰذا الفقيه في صدر المئة السابعة)[١] ، والله سبحانه أعلم .

٢٧٤١ـ [شهاب الدين الغوري][٢]

السلطان [محمد بن سام] أبو المظفر شهاب الدين الغوري ، صاحب غزنة .

كان ملكاً جليلاً مجاهداً واسع المملكة ، افتتح جملة من بلاد الهند ، حسن السيرة ، وهو الذي وعظه الإمام فخر الدين الرازي فقال : يا سلطان العالم ؛ لا سلطانك يبقىٰ ، ولا تلبيس الرازي يخفىٰ ، فانتحب السلطان باكياً .

قتلته الإسماعيلية قبحهم الله بعد قفوله من غزو الهند في سنة اثنتين وست مئة .

---

(١) « السلوك » (١/ ٤٧٢) .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٨٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٣٢٢) ، و« دول الإسلام » (٢/ ١٠٩) ، و« العبر » (٥/ ٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٦٠) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٥١) ، و« غربال الزمان » (ص٤٨٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٤) .

٢٧٤٢ـ [دحمل الصهباني][1]

الشيخ الصالح دَحْمَل ـ بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين ، وفتح الميم ، ثم لام ـ الصوفي الصُّهْباني .

كان رجلاً ناسكاً متعبداً مشهوراً بالصلاح ، يغلب عليه الوله ، ويظهر للناس أن في عقله ضعفاً ، كان يأتي منابر الجوامع فيضربها بيده أو بعصا ويقول : يا حمار الكذابين .

يقال : إنه وصل إلىٰ قضاة عرشان في شفاعة ، فلم يقبلوا منه ، وكانوا علىٰ كمال من الدنيا ، فرآهم في عُجب عظيم ، فخرج من عرشان مغضباً ، فلما سار منها خطوات . . التفت إليها وقال : اهلكي عرشان ، فلم يلبثوا غير يسير حتىٰ زال عنهم القضاء إلى القاضي مسعود ، كما ذكرناه في ترجمة القاضي أحمد العرشاني .

ولما أراد سيف الإسلام طغتكين بن أيوب أن يشتري أراضي أهل اليمن بأسرها ، ويجعلها في الديوان . . اجتمع جماعة من السادة المشايخ ومنهم الشيخ دَحْمَل المذكور ، واتفق رأيهم علىٰ أن يدخلوا مسجداً ولا يخرجوا منه حتىٰ تنقضي الحاجة ، فدخلوا بعض المساجد وأقاموا فيه ثلاثة أيام يصومون النهار ، ويقومون الليل ، ويدعون الله أن يدفع عنهم ما أراده سيف الإسلام ، فلما كان في الليلة الثالثة . . خرج بعضهم ـ يقال : إنه الشيخ دَحْمَل ـ فنادىٰ بأعلىٰ صوته : يا سلطان السماء ؛ أنصفنا من سلطان الأرض ، ثم قال : قضيت الحاجة والمعبود ؛ فإني سمعت قارئاً يقرأ : ﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ ، فتوفي سيف الإسلام في صبح تلك الليلة .

ولم يزل الشيخ دَحْمَل على السيرة المرضية إلىٰ أن توفي بعد ست مئة .

وقيل : كانت وفاته في دولة المنصور رحمه الله ونفع به آمين .

٢٧٤٣ـ [حمزة بن علي][2]

أبو يعلىٰ حمزة بن علي بن حمزة البغدادي المقرىء .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٥٣٠ـ ٥٣٤) ، « طراز أعلام الزمن » (١/ ٤١٥) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٧٧) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٤/ ٢٨٨) ، و« جامع كرامات الأولياء » (٢/ ٦٧) .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٩٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٤٤١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٨٦) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١١٣٠) ، و« العبر » (٥/ ٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٣/ ١٧٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٣) .

كان خيِّراً زاهداً ، بصيراً بالقراءات ، حاذقاً فيها .

توفي سنة اثنتين وست مئة .

٢٧٤٤ ـ [أبو السجاد الفرساني][1]

بكر بن عمر بن يحيىٰ أبو السجَّاد الفَرَساني ، التغلبي نسباً .

كان فقيهاً كبيراً ، عارفاً ورعاً زاهداً ، تفقه بجبا .

قال الجندي : (وأظنه أدرك أبا بكر بن يحيى بن إسحاق .

ولما أتم تفقهه . . رجع إلىٰ بلده موزع ـ وكان قومه قد اغتصبوا أرض موزع ـ فشق عليه وجود الطعام الحلال ، وكان يجتلبه من الأماكن البعيدة ، فلما طال عليه الأمر . . قصد موضعاً مباحاً لا يتصور أنه كان مملوكاً لأحد من الناس ، فعمره وازدرعه لنفسه ، فكان يحصل منه ما يقوم بعائلته ودَرَسته والواردين إليه ، وكان من أكبر أهل زمانه علماً وعملاً ، سالكاً طريق السلف .

وله كرامات كثيرة ، منها : ما ذكره الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل ، وكان كثيراً ما يعظمه ويعدد فضائله ، وذكر : أنه أوتي الاسم الأعظم ، وأوتي خصيصة من خصائص الأنبياء وهي : أنه متىٰ قعد على الأرض للبراز . . انفتحت له ، وابتلعت ما خرج منه ، فإذا قام . . التأمت .

قال الجندي : وقد ذكر ذلك القاضي عياض في حق نبينا صلى الله عليه وسلم فيما جمع من خصائصه عليه الصلاة والسلام .

ويحكىٰ : أن شخصاً كان يحفظ زرع الفقيه ، وكان لا يزال متعمماً بخرق يلف بها رأسه ، فخرج الفقيه يوماً إلى الزرع ، فوجده نائماً وقد زالت عمامته عن رأسه ، وإذا رأسه عَظْمٌ لا جلد عليه ، فتعجب الفقيه من انكشاف عَظْمِ رأسه ، ثم أيقظه ، فقام دهشاً ، فستر رأسه بتلك الخرق ، فقال له الفقيه : لا بأس عليك ، وهوَّن عليه الحال ، وسأله عن سبب ذلك فقال : كنت من أولاد زبيد المسرفين علىٰ أنفسهم ، وكنت أنبش القبور ، وأبيع أكفان الموتىٰ ، فتوفيت بنت لأحد التجار ، وسمعت أنها كفنت بكفن نفيس ، فنبشت قبرها ليلاً ،

---

(١) « السلوك » (٢/٣٨٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٢٥٨) ، و« تحفة الزمن » (٢/٣٥٢) ، و« هجر العلم » (٤/٢١٥١) .

فلما أن فتحت اللحد.. إذ بيد خرجت منه، فاختطفت جلدة رأسي التي رأيت، فقلت: يس يس، وتعوذت، فقالت: يا قليل التوفيق؛ أما آن لك [أن] تخشى الله وترعوي عن فعلك؟! فقلت مجيباً، ولا أعرف ممن يصدر الكلام: أنا التائب إلى الله، ولست أرىٰ شخصاً، فقالت: إن صدقت توبتك.. لم يضرك شيء، فاذهب وتب إلى الله تعالىٰ، فذهبتُ [إلىٰ] بيتي، وسترت حالي من أهلي وغيرهم، ومَنَّ الله علي بالعافية، فخرجت من زبيد، وساقني القدر إليك.

قال الجندي: هـٰذا ما ذكره قدماء القرية، وذكر غيرهم أنه حين قال: يس.. قال له قائل: أنا تبارك، لو كنت يس.. لأخذت جميع رأسك.

قال: وبلغني أن رجلاً نبش قبراً، فلما فتح اللحد.. خرجت منه يد قلعت إحدىٰ عينيه، فقال: يس، فسمع قائلاً يقول: أنا تبارك، لو كنت يس.. لقلعت عينيك معاً.

ولو لم يكن من كرامات الفقيه إلا فتح طريق مكة [لكفىٰ]، وكان قد ضعف الحج وبطل حتىٰ عميت الطريق، وقلَّ عارفوها، فلم يزل الفقيه يسافر بالقافلة عدة سنين.

فلما توفي الفقيه.. سافر بالقافلة بعده الفقيه عمر بن الأكسع المعروف بالعلم، ثم سافر بها الفقيه أحمد بن موسىٰ عجيل وذريته من بعده، ثم بعد بني عجيل الشيخ عمر البركاني، ثم بعض أولاد البركاني المذكور.

قال الجندي: وتوفي الفقيه بكر المذكور في صدر المئة السابعة بموزع، وقبره يمنى القرية مشهور، يتبرك به ويزار)[1].

٢٧٤٥ـ [أبو الحسن الصوري][2]

أبو الحسن علي بن فاضل الصوري المصري الحافظ.

كتب الكثير، وأكثر عن السِّلَفي، وسمع بمصر من الشريف الخطيب، وقرأ القراءات على القاضي.

وتوفي سنة ثلاث وست مئة.

---

(١) «السلوك» (٢/ ٣٨٧).

(٢) «التكملة لوفيات النقلة» (٢/ ٩٩)، و«تاريخ الإسلام» (٤٣/ ١٢٣)، و«العبر» (٥/ ٦)، و«مرآة الجنان» (٤/ ٤)، و«حسن المحاضرة» (١/ ٣٠٥)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٢٠).

٢٧٤٦ـ [ابن النطروني][1]

أبو الفضل ابن النطروني عبد المنعم بن عبد العزيز بن أبي بكر بن عبد المؤمن العبدري الإسكندري .

قدم بغداد وأقام بها ، ومدح القاضي الإمام الناصر بعدة قصائد ، وكان مالكياً أديباً .

توفي سنة ثلاث وست مئة .

ومن شعره : [من البسيط]

يا ساحرَ الطَّرْف ليلي ما له سحَرٌ ... وقد أضرَّ بجفني بعدك السهر

يكفيك مني إشارات بعين ضنىً ... لم يبق مني به عين ولا أثر

ما صور الله هـٰذا الحسن في بشر ... وكان يمكن ألا تُعبَد الصور

ومنها : [من البسيط]

ما حرَّموا غيرَ وصلي في محرَّمهمْ ... وحال في صفرٍ مابيننا السفر

واحرَّ قلباه إن لم يدنُ لي وطنٌ ... عمَّا قليلٍ وإن لم يقض لي وطر[2]

كذا وجدته بخط الإمام محمد بن أبي بكر بن محمد بن الخياط .

٢٧٤٧ـ [محمد القرشي][3]

محمد بن معمر القرشي الأصبهاني .

كان يتعصَّب لأبي العلاء المعري ، ويطرب إذا قرىء عليه شعره ؛ للجامع بينهما من العمىٰ والأدب .

توفي سنة ثلاث وست مئة مذكور في الأصل .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٢٥١) ، و« ذيل تاريخ بغداد » لابن النجار (١٦/ ٨٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١٩/ ٢٢٠) ، و« فوات الوفيات » (٢/ ٤٠٥) .

(٢) انظر القصيدة بتمامها في « الوافي بالوفيات » (١٩/ ٢٢٠) ، و « ذيل تاريخ بغداد » لابن النجار (١٦ / ٨٩) .

(٣) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ١٠٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٤٢٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/ ١٣٠) ، و« العبر » (٥/ ٧) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٣٨٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/ ٤٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٤) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ١٠٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢١) .

٢٧٤٨ـ [أبو العباس الرعيني][١]

أبو العباس أحمد بن محمد الرعيني الإشبيلي المقرىء .

كان من الأدب والزهد بمكان .

توفي سنة أربع وست مئة .

٢٧٤٩ـ [أبو ذر الجياني][٢]

أبو ذر مصعب بن محمد الجياني النحوي اللغوي ، صاحب التصانيف ، وحامل لواء العربية بالأندلس .

ولي خطابة إشبيلية مدة ، ثم قضاء جيان ، ثم تحول إلىٰ فاس ، وبَعُد صيته ، وسارت الركبان بفضائله .

توفي سنة أربع وست مئة .

٢٧٥٠ـ [سالم بن بصري][٣]

سالم بن بصري بن عبيد [الله] ـ ويقال له : عبد الله أيضاً ـ ابن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .

وبصري المذكور هو أخو علوي [بن عبيد الله] بن أحمد بن عيسىٰ ، جد الأشراف آل أبي علوي .

وبصري هو جد سالم صاحب الترجمة ، لا أبوه كما ذكره الشريف علي بن أبي بكر والخطيب عبد الرحمـٰن[٤] ، والظاهر أنه جد أعلىٰ[٥] .

(١) « تاريخ الإسلام » (١٣٩/٤٣) ، و« العبر » (٩/٥) ، و« معرفة القراء الكبار » (١١٣٦/٣) ، و« مرآة الجنان » (٥/٤) ، و« شذرات الذهب » (٢٣/٧) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٤٧٧/٢١) ، و« تاريخ الإسلام » (١٦٣/٤٣) ، و« العبر » (١١/٥) ، و« مرآة الجنان » (٥/٤) ، و« بغية الوعاة » (٢٨٧/٢) ، و« شذرات الذهب » (٢٧/٧) .

(٣) « الجوهر الشفاف » (٥٨/١) ، و« البرقة المشيقة » (ص٦٧) ، و« غرر البهاء الضوي » (ص١٤٨) ، و(ص٤٦٤) ، و« شمس الظهيرة » (٦١/١) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٤٧٦/٢) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٩٩/٢) ، و« أدوار التاريخ الحضرمي » (١٩٩/١) .

(٤) « البرقة المشيقة » (ص ٦٧) ، و « الجوهر الشفاف » (٥٨/١) .

(٥) ولعله الصواب ، ونسبه : سالم بن بصري بن عبد الله بن بصري بن عبيد الله ـ ويقال له : عبد الله ـ ابن المهاجر إلى الله =

قال الشريف علي بن أبي بكر : (كان سالم بن بصري أعجوبة زمانه ، وعلامة أوانه)[١] .

وقال الخطيب : (ومن أولاد عبيد الشيخ الكبير بصري ، جد الشيخ الكبير ، العارف بالله الشهير ، الإمام المحقق ، الجامع بين علمي الظاهر والباطن . . سالم بن بصري ، كان فقيهاً فاضلاً ، كشافاً للبليات ، سمحاً بالعطايا الجزيلات ، جل أن يحيط بمحاسنه واصف .

وحكي : أنه لما كثر الصالحون في تريم في عصر واحد . . جمعهم والي تريم وقال : انتقوا لي خياركم ، وأراد يمتحنهم وهم لا يشعرون ، فانتقوا له مئة رجل منهم وقالوا : هـٰؤلاء خيارنا ، فقال : انتقوا خير هـٰؤلاء المئة ، فانتقوا له من المئة عشرة ، فقال : انتقوا لي خير هـٰؤلاء العشرة ، فاختاروا له منهم الشيخ الفقيه سالم بن بصري المذكور ، فأرسل الوالي إلى امرأة بالبلد لها بنت جميلة ، فأمرها أن تزين بنتها ، وتدخل عليها الشيخ سالم لعلها تفتنه ، وبذل لها علىٰ ذلك مالاً جزيلاً ، فأجابته ، وكان الشيخ سالم يزور القبور كل يوم ، وكان ممره للزيارة علىٰ دار تلك المرأة ، فزينت المرأة بنتها بما تقدر عليه من الحلي والحلل وقالت لها : إذا دخل عليك الشيخ سالم . . فتبرجي له ، وتعلقي به ، وراوديه عن نفسه ، ثم قعدت المرأة علىٰ باب بيتها ، فلما مر عليها الفقيه . . قالت له : لي بنت محمومة عساك تقرأ عليها ، فقال : حتىٰ أرجع من زيارة القبور ، فلما رجع من الزيارة . . قالت له : بسم الله ، فدخل الشيخ البيت ليقرأ على المحمومة ، فأغلقت المرأة عليه الباب ، ووقفت خارجاً ، فبرزت له البنت ، وخلعت ثيابها ، وتعلقت به تراوده عن نفسه ، فخلع الشيخ نعله وضربها به ، وكلما ضربها ضربة . . وقع موضعها حزازة جذام ، ثم سار الجذام في جميع جسد البنت ، فصاحت ، فدخلت عليها أمها ، وخرج الشيخ ، فقالت البنت لأمها : ما أدخلت علي آدمياً ، ما أدخلت علي إلا أسداً! أو نحو هـٰذا ، فذهبت المرأة ببنتها إلى السلطان وأخبرته بالقصة وقالت له : ما أصاب بنتي هـٰذا إلا من أجلك ، فدواؤها عليك ، فأرسل السلطان إلى الشيخ سالم ، ولم يغضب الشيخ سالم ، ولم يتغيَّر حاله لا من فعل السلطان ، ولا من فعل المرأة ، فاستغفر السلطان واعتذر إليه ثم قال له : يا شيخ ؛ هـٰذه البنت أصابها ما ترىٰ من عقوبتك ، فعساك تبرئها ، فأخذ الشيخ ماءً وتفل فيه ، وقرأ فيه ما تيسر ، ومسح به جسد البنت ، فبرئت من وقتها .

= أحمد بن عيسىٰ . انظر « المشرع الروي » (٢/ ١١١) ، و« شمس الظهيرة » (١/ ٦١) .

(١) « البرقة المشيقة » (ص ٦٨) ، وعبارتها : (واحد زمانه ، وفرد أوانه) .

توفي سنة أربع وست مئة ، ورثاه الإمام المحقق محمد بن أحمد ابن أبي الحب التريمي بهٰذه الأبيات : [من الطويل]

أيا سالمٌ قلبي عليك تحرَّقا ... فلا تعذلوني إن دمعيَ قد ذرفْ
أكفكف دمعاً من حياءٍ وحشمة ... ومهما كففت الدمع من ناظري وكَفْ
وكنت إذا ما انهلَّ دمعي بعَبرة ... وقلت له يا دمعُ حسْبُك كُفَّ كَفْ
أأجحده إحسانَهُ وصنيعَهُ ... وأنساه لمَّا أصبح اليوم في الحذفْ
ومن ذا الذي ينسىٰ صنائعَ سالمٍ ... فكم منةٍ أسدىٰ وكم محنةٍ صرفْ
فموتُ ابنِ بصريٍّ على الدين ثلمة ... وفقدُ ابنِ بصريٍّ لظهر العلا قصفْ
لقد كان بدراً يستضاء بنوره ... وبحراً من المعروف من زاره غرفْ
وكان أبيّاً لا يُنال مناره ... ولكن إذا للحق صرَّفته انصرفْ
وكم واصفٍ في الناس يكثر وصفُهم ... فيطنب إلا وهو فوق الذي وصفْ
فيا قبرَه ماذا حويت من الكرمْ ... ويا قبرَه ماذا جمعت من الشرفْ
ويا قبره دامت عليك سحائبٌ ... ربيعيَّةٌ هطَّالةٌ دِيمُها وَطَفْ
فيا ربِّ شرِّفْ قدرَه وأعلِ داره ... وأنزله في الفردوس في عالي الغرفْ
وصلِّ إلٰهي كلَّ حينٍ وساعةٍ ... علىٰ من حوىٰ حقّاً لأوصاف مَنْ وصفْ)

انتهىٰ[1] .

وفخذ هٰذا السيد كانوا أهل علم وعبادة ، وزهد وصلاح ، وقد انقرضوا ولم يبق من نسلهم أحد ، ولهم مناقب ومآثر عديدة ، وأوصاف حميدة ، والله سبحانه أعلم .

قال الشريف علي بن أبي بكر باعلوي نفع الله به : (توفي الشيخ سالم بن بصري والإمام علي [بن يحيىٰ] بن ميمون التريمي الحضرمي في شهر واحد)[2] .

٢٧٥١ـ [مسعود بن علي العنسي][3]

القاضي مسعود بن علي اليمني القَرِّي ـ بفتح القاف ، وكسر الراء ، ثم ياء النسب ـ ثم

---

(١) « الجوهر الشفاف » (٢/٥٨) .
(٢) « البرقة المشيقة » (ص ٧٠) .
(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢١٦) ، و« السلوك » (١/٣٧٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/٣٤٢) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٠٣) .

العنْسي ـ بنون ساكنة بين المهملتين ، نسبة إلىٰ قبيلة كبيرة من مذحج ـ الجبائي الملقب كمال الدين .

ولد سنة ثمان وأربعين وخمس مئة .

وتفقه بعلماء عصره ، فكان فقيهاً كبيراً ، إماماً مشهوراً .

شرح « لمع الشيخ أبي إسحاق » في أصول الفقه بكتاب سماه : « الأمثال » .

تفقه به جمع كثير ، وأثنىٰ عليه غالب العلماء ، وامتحن بجعله قاضي القضاة باليمن ، وكان من أثبت القضاة وأورعهم ، واستناب في جميع النواحي باليمن من هو صالح للقضاء .

قال الجندي والخزرجي : (لم يكن فيمن ولي القضاء أفقه منه مع الورع الشديد ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولم يزل على الحال المرضي مستمراً على القضاء إلىٰ أن توفي سنة أربع وست مئة بذي أشرق رحمه الله تعالىٰ ونفع به) اهـ[1]

وهو أول من انتشر عنه من الشافعية القول بعقد بيع العهدة ، والعمل بمقتضى الوعد فيه ، والله أعلم .

وصح بأسانيد متواترة أن بعض التجار باع إلى الملك الذي ولى القاضي مسعود القضاء بضاعة كثيرة بمال جزيل ، ثم إن الملك المذكور مطل التاجر بالثمن مرة بعد مرة بحيث قلق من ذلك ، فرفع أمره إلى القاضي مسعود ، فكتب إحضاراً فيه :

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ ﴾ ، ليحضرْ فلان بن فلان إلىٰ مجلس الشرع الشريف بذي أشرق ، ولا يتأخر إن كان يؤمن بالله واليوم الآخر .

ثم أمر بالإحضار عوناً ، وأمره ألاّ يسلمه إلا ليد السلطان ، فلما وقف عليه السلطان . . قال : نعم ، أؤمن بالله واليوم الآخر ، نعم ، أؤمن بالله واليوم الآخر ، ثم خرج من فوره ، فركب دابة من دواب النوبة وسار إلى القاضي ، فلما وصل إليه ، وقرب من مجلسه بحيث يراه ويسمع كلامه . . قال له رافعاً صوته : اتق الله ، وساو خصمك ، فقام التاجر بإزاء السلطان ، وادعىٰ عليه بالمال ، فاعترف السلطان بالمال ، فقال التاجر : التسليم ، أو موجب الشرع ، فقيل له : ألا تصبر حتىٰ يصل السلطان إلىٰ داره ، فامتنع وقال : لا أفارقه

---

(١) « السلوك » (١/٣٧٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/٣٤٣) .

حتىٰ أقبض ما هو لي ، فأمر السلطان من جاء بالمال ، وتسلمه التاجر ، وأبرأ ذمة السلطان ، فحينئذ قام القاضي إلى السلطان واعتنقه ، فقبل السلطان ما بين عينيه وقال : صدق من سمَّاك كمال الدين ، رحمهما الله تعالىٰ ونفع بهما وبأهل العلم القائمين بالشريعة ، آمين آمين .

٢٧٥٢ـ [سنجر بن غازي][1]

سنجر بن غازي .

كان ملكاً غشوماً ظلوماً سيء السيرة ، قتله ابنه غازي في سنة خمس وست مئة بعد أن حلف له العسكر ، ثم وثب عليه من الغد خواص أبيه فقتلوه ، وملَّكوا أخاه الملك المعظم .

٢٧٥٣ـ [عمر الجرهمي][2]

عمر بن محمد بن علي الجرهمي ، نسبة إلىٰ قوم يقال لهم : الجراهمة من ذي أشرق .

تفقه بعبد الله بن الإمام ، وبعلي الجنيد .

وكان فقيهاً عارفاً بعلم المواريث .

ولي القضاء بذي أشرق ، وتوفي بها في سنة خمس وست مئة .

٢٧٥٤ـ [جمال الدين الطبري][3]

عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمـٰن بن علي بن الحسين الشيباني الطبري جمال الدين أبو محمد ، ابن القاضي أبي المعالي ، ولي قضاء مكة وخطبتها .

قال القاضي[4] : (ولم أدر متىٰ مات ، ولا متىٰ كان ابتداء ولايته ، ولا انتهاؤها ، إلا

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/٢٦٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٥٠٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/١٧٤) ، و« العبر » (٥/١٢) ، و« الوافي بالوفيات » (١٥/٤٧٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٦١) ، و« شذرات الذهب » (٧/٢٩) .

(٢) « السلوك » (١/٤٤٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤٥٠) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٦٦) ، و« هجر العلم » (٢/٧٣٧) .

(٣) « التحفة اللطيفة » (٢/١٠١) ، و« العقد الثمين » (٥/٢٩٨) .

(٤) هو القاضي تقي الدين الفاسي صاحب « العقد الثمين » .

أنه كان قاضياً في سنة سبع وفي سنة ثمان وتسعين [وخمس مئة] ، وفي سنة خمس وست مئة)[١] .

٢٧٥٥ـ [أبو المعالي التنوخي][٢]

أسعد بن المنجى بن أبي البركات[٣] القاضي ، أبو المعالي التنوخي المغربي ثم الدمشقي .

روىٰ عن القاضي الأرموي ، وتفقه بالشيخ عبد القادر ـ أظنه الجيلاني[٤] ـ وغيره .

ومات سنة ست وست مئة .

٢٧٥٦ـ [أم هانىء الأصبهانية][٥]

أم هانىء بنت أحمد بن عبد الله الأصبهانية .

لها إجازة من أبي علي الحداد وجماعة ، وسمعت المعجمين « الكبير » و« الصغير » للطبراني من فاطمة الجوزدانية ، وروت عن عبد الواحد صاحب أبي نعيم ، وهي آخر من روىٰ عنه .

توفيت سنة ست وست مئة .

٢٧٥٧ـ [فخر الدين الرازي][٦]

أبو عبد الله محمد [بن عمر] بن الحسين القرشي التيمي البكري ، الإمام فخر الدين الرازي .

---

(١) « العقد الثمين » (٥/٢٩٨) .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/١٧٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٤٣٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/٢٠٠) ، و« العبر » (٥/١٧) ، و« الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٤٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/٤٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/٣٦) .

(٣) في جميع المصادر : (ابن بركات) عدا « العبر » (٥/١٧) و « مرآة الجنان » (٤/٦) ، فهي كما هنا ، قال ابن العماد في « شذرات الذهب » (٧/٣٦) : (ويقال في أبيه أيضاً : أبو المنجىٰ ، وفي جده : أبو البركات) .

(٤) وهو كذلك ، ففي « تاريخ الإسلام » (٤٣/٢٠٠) و « شذرات الذهب » (٧/٣٦) : (وأخذ الفقه عن الشيخ عبد القادر الجيلي وغيره) ، والجيلي نسبة إلىٰ (جيل) ، ويقال لها أيضاً : (جيلان) ، و(كيلان) .

(٥) « سير أعلام النبلاء » (٢١/٤٨١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/٢٠٦) ، و« العبر » (٥/١٧) ، و« الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٤٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/٣٧) .

(٦) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/١٨٦) ، و« وفيات الأعيان » (٤/٢٤٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٥٠٠) ، =

توفي سنة ست وست مئة . مذكور في الأصل .

ومما لم يذكر فيه أن بعض العلماء قال فيه : [من مجزوء الرمل]

خصـــــه الله بـــــرأيٍ هـــــو للغيـــب طليعـــهْ
فيـــرى الحـــقَّ بعيـــنٍ دونهـــا حـــدُّ الطَّبيعـــهْ

ومدحه الإمام يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي الخوارزمي بقوله : [من مجزوء الرمل]

إعلمـــنْ علمـــاً يقينـــاً أنَّ ربَّ العـــالَمينـــا
لـــو قضـــىٰ فـــي عـــالِميهـــمْ خـــدمـــةً لـــلأعلمينـــا
أخـــدم الـــرازيَّ فخـــراً خـــدمـــةَ العبـــدِ ابـــنَ سينـــا

حضر ابن عُنَين الدمشقي الشاعر درسه في يوم شاتٍ وقد سقط ثلج كثير ، فسقطت بالقرب منه حمامة قد طردها بعض الجوارح ، فلما وقعت . . رجع عنها [الجارح] خوفاً من الحاضرين في المجلس ، فلم تقدر الحمامة على الطيران ؛ لخوفها وشدة البرد ، فلما قام فخر الدين من درسه . . وقف عليها ورقَّ لها وأخذها ، ويقال : إنها سقطت في حجر الإمام فخر الدين ، فأنشده ابن عُنَين في الحال : [من الكامل]

يـا بـنَ الكـرامِ المطعِميـنَ إذا شتَـوا فـي كـلِّ مسغبـةٍ وثلـجٍ خـاشـفِ
ألعـاصميـنَ إذا النفـوسُ تطـايـرتْ بيـنَ الصـوارمِ والـوشيـجِ الـراعـفِ
مـن نبَّـأَ الـورقـاءَ أنَّ محلَّكـمْ حـرمٌ وأنـكَ ملجـأٌ للخـائـفِ ؟!

مع أبيات أخرىٰ له[1] .

ومن شعر فخر الدين : [من الطويل]

نهـايـةُ إقـدام العقـولِ عقـالُ وأكثـرُ سعـي العـالميـنَ ضـلالُ
وأرواحنـا فـي وحشـةٍ مـن جسـومنـا وحـاصـلُ دنيـانـا أذىً ووبـالُ
ولـم نستفـدْ مـن بحثنـا طـولَ عُمْـرنـا سـوىٰ أن جمعنـا فيـه قيـلَ وقـالـوا
وكـم مـن جبـالٍ قـد علـت شـرفـاتِهـا رجـالٌ فـزالـوا والجبـالُ جبـالُ

= و« تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٢١١) ، و« العبر » (٥/ ١٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/ ٢٤٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٧) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٨١) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٦٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٠) .

(١) انظرها في « معجم الأدباء » (٧/ ٦٠) ، و « وفيات الأعيان » (٤/ ٢٥١) .

وكـم قـد رأينـا مـن رجـالٍ ودولـةٍ فبـادوا جميعـاً مسـرعيـنَ وزالـوا

قال أبو عبد الله الحسين الواسطي : سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلام عاتب فيه أهل البلد : [من البسيط]

ألمـرء مـا دام حيّـاً يُستهـانُ بـه ويعظـمُ الـرُّزءُ فيـه حيـنَ يفتقـدُ

وهو الذي قال للسلطان شهاب الدين صاحب غزنة : يا سلطان العالَم ؛ لا سلطانك يبقىٰ ، ولا تدليس الرازي يخفىٰ ، فنحَب السلطان يبكي .

وكان يعظ باللسانين العربي والعجمي ، ويحضر مجلسه الأكابر من الملوك والأمراء ، وأرباب المذاهب والآراء ، ويسألونه ، وهو يجيب كل سائل بأحسن الأجوبة .

وكان صاحب وقار وحشمة ومروءة ، وبِزَّة حسنة وهيئة جميلة ، إذا ركب. . مشىٰ معه نحو ثلاث مئة مشتغل على اختلاف مطالبهم في التفسير والفقه والكلام والأصول والطب وغير ذلك .

ورجع بسببه خلق كثير من الكرَّاميَّة وغيرهم إلىٰ مذهب أهل السنة ، ولم يزل بينه وبين الكرامية السيف الأحمر ؛ ينال منهم وينالون منه سبّاً وتكفيراً حتىٰ قيل : إنَّهم سموه فمات من ذلك بهراة يوم الإثنين يوم عيد الفطر سنة ست وست مئة ، كما تقدم في أول ترجمته .

وقد قدمنا في سنة خمس وتسعين ما اتفق بينه وبين المجد ابن القدوة حتىٰ أُخرج من هراة ، وقصد ما وراء النهر ، فجرىٰ له أيضاً هنالك كذلك ؛ وذلك بسبب الكلام فيما يرجع إلى المذاهب والاعتقادات[١] .

٢٧٥٨ـ [أبو السعادات ابن الأثير][٢]

أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد مجد الدين الشيباني الجزري الموصلي الكاتب ، المعروف بابن الأثير ، مصنف « جامع الأصول الستة » ، و« النهاية في غريب الحديث » ، وغير ذلك . مذكور في الأصل .

---

(١) انظر (٤/ ٤٢٠) .

(٢) « معجم الأدباء » (٦/ ٢٩١) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٢٧٥) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ١٩١) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ١٤١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٤٨٨) ، و« العبر » (٥/ ١٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١١) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٣٦٦) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٦٤) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٣٧٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٢) .

ومما لم يذكر في الأصل : أنَّه ولي ديوان الإنشاء لمسعود بن مودود ، ولابنه أرسلان صاحب الموصل ، ثم عرض له فالج كف يده عن الكتابة ، ورجليه عن الحركة ، فلزم بيته ، فعالجه بعض الأطباء ، فلما أشرف على البُرء . . ترك المداواة ، وأعطى الطبيب ما يرضيه ؛ إيثاراً للانقطاع والدَّعَة وعدم التردد إلى الديوان مع المرض على الوصول والتردد إليهم مع العافية .

ومن شعره ما أنشده للأتابك صاحب الموصل وقد زلت به بغلته : [من الرجز]

إن زلَّت البغلةُ من تحته ... فإنَّ في زلَّتها عذرا
حمَّلها من علمه شاهقاً ... ومن ندىٰ راحته بحرا

توفي سنة ست وست مئة .

٢٧٥٩ـ [أسعد ابن مينا][1]

أبو المكارم أسعد بن الخطيرِ مهذبِ بن مينا ، الكاتبُ الشاعر ، كان ناظر الدواوين بالديار المصرية ، وفيه فضائل عديدة ، ونظم سيرة السلطان صلاح الدين .

وله ديوان شعر ، ومنه قوله : [من الوافر]

تعاتبني وتنهىٰ عن أمورٍ ... سبيلُ الناس أن ينهَوك عنها
أتقدرُ أن تكون كمثلِ عيني ... وحقِّكَ ما أضرُّ عليَّ منها ؟

توفي سنة ست وست مئة .

٢٧٦٠ـ [الهتار الصريفي][2]

الشيخ الصالح الولي أبو محمد عيسى بن إقبال بن علي بن عمر بن عيسى المعروف بالهِتار ، الصَّريفي نسباً .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ١٨٠) ، و« وفيات الأعيان » (١/ ٢١٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٤٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٢٠١) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/ ١٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٣) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٦٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٨) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٣٧٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٣٥٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٨١) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٣١٠) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/ ٥٠٩) ، و« جامع كرامات الأولياء » (٢/ ٤٢٦) ، و« هجر العلم » (١/ ٢٥١) .

يقال : إنه كان في شبيبته قاطع طريق ، فخرج يوماً في جماعة من قرابته الصريفيين إلىٰ بعض الطرق لِمَا هم بصدده ، فصادفوا امرأة سائرة في الطريق ، فأعجبهم حسنها ، فسألت بالله ألا يفضحوها ويأخذوا ما معها من ملبوس وغيره ، فأبَوا ، ووقعوا بها جميعاً ما خلا الهتار ، فإنه ارتدع ولم يوافقهم ، وفارقهم من ساعته ، وتاب إلى الله تعالىٰ ، وسار إلىٰ قرية التريبة فتديرها ، واشتغل بالعبادة والاجتهاد وسلوك الطريق حتىٰ كان منه ما كان ، فيقال : إنه مجذوب .

وقيل : إنه اجتمع ببعض رجال الغيب ، فحكَّمَه وعلَّمه سلوك الطريق .

وكان كبير القدر ، مشهور الذكر ، موفقاً محفوظاً ، وكان يجتمع بالنساء ويحادثهن فلا يجد لذلك تغيُّراً ، وكان يجتمع في سماعه الرجال والنساء فلا يجد أحدٌ تغيُّراً ، وله ولأصحابه في ذلك أخبار يطول شرحها .

ولما قرب وفاته . . ألزم أولاده وأصحابه ألا يسلكوا في طريقته في خلطة النساء ، وقال : إنكم لا تطيقون ذلك .

وقال عند وفاته لابنه أبي بكر ـ وكان خليفته ـ : يا أبا بكر ؛ يأتيك من هـٰذا النهج ـ وأشار إلىٰ ناحية القور الكبير ـ رجل مُمْتَحَنٌ بمرض ، فإذا أتاك . . حكِّمه ، وأبلغه عني السلام ، واسأله الدعاء ، فبعد وفاة الشيخ بأيام يسيرة قدم عليهم الشيخ مسعود من موالي عرب يسكنون علىٰ قرب من القور في حدود رمع امتُحن بالجُذام ، فطرده مواليه ، فخرج مطروداً حتىٰ قدم التريبة ، فلما رآه الشيخ أبو بكر . . عرفه ورحَّب به وأخذ عليه اليد ، وأمره بالعود إلىٰ مواليه ، وأذن له في التحكيم ، فرجع إلىٰ بلده وقعد في القور في موضع رباطه الآن ، وكان عُقْدة سِلْم ، فكان يستظلُّ بالشجرة حتىٰ فُطن له ، وبُني له موضع يستظل به ، وظهرت له كرامات .

ومن كرامات الشيخ عيسى الهتار أنه كان بزبيد وعنده بعض أصحابه من أهل الجند يسمىٰ : علي الفتىٰ ، فالتفت إليه الشيخ وقال : يا علي ؛ يولد لك في هـٰذه الليلة ولد . قال : فلما عدت إلى الجند . . وجدت ابني حسيناً قد ولد في تلك الليلة .

وبالجملة : فكراماته كثيرة ، ومناقبه شهيرة ، رحمه الله ونفع به .

وكانت وفاته في سنة ست وست مئة .

٢٧٦١ـ [السلطان أرسلان شاه][(١)]

أرسلان شاه صاحب الموصل ابن السلطان مسعود ، كان شهماً شجاعاً سائساً مهيباً .

قال وزيره أبو السعادات ابن الأثير : (ما قلت له في فعل خير إلا وبادر إليه)[(٢)] .

قال ابن خلكان : (وكان شهماً عارفاً بالأمور ، تحول شافعياً ، ولم يكن في بيته شافعي سواه ، وبنىٰ مدرسة للشافعية بالموصل قلَّ أن توجد مدرسة في حسنها)[(٣)] .

توفي بالشَّطِّ ظاهر الموصل في شبَّارة ـ بشين معجمة ، ثم موحدة مشددة ، ثم ألف ، ثم راء ، ثم هاء ، المعروفة بالحَرَّاقة عند أهل مصر ، وأظنُّها الزورق ـ وكُتِم موته حتىٰ دُخِل به دار السلطنة بالموصل ، وذلك في سنة سبع وست مئة .

وخلَّف ولدين : الملك القاهر مسعود ، وتَسَلْطَنَ بعد أبيه ، والملك المنصور زنكي ، وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالىٰ .

٢٧٦٢ـ [أسامة بن مرشد][(٤)]

أسامة بن مرشد الكلبي الملقب مؤيد الدولة ، من أكابر أهل قلعة شَيْزَر وشجعانهم وعلمائهم .

له تصانيف عديدة في فنون الأدب ، وديوان شعرٍ في جزئين ، منه : [من الكامل]

لا تستَعِرْ جَلَداً علىٰ هجرانهمْ ... فقُواك تضعُف عن صدودٍ دائمِ

واعلمْ بأنَّك إن رجعت إليهمُ ... طَوعاً وإلا عُدْتَ عَودَ الرَّاغمِ

ومنه في دار ابن طليب وقد احترقت : [من الكامل]

أُنظرْ إلى الأيام كيف تسوقنا ... قهراً إلى الإقرار بالأقدارِ

ما أوقدَ ابنُ طليبٍ قطُّ بداره ... ناراً وكان خرابُها بالنارِ

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/٢٧٧) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٢/٢١٠) ، و« وفيات الأعيان » (١/١٩٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٤٩٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/٢٤١) ، و« العبر » (٥/٢١) ، و« الوافي بالوفيات » (٨/٣٤١) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٣) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٧٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/٤٦) .

(٢) نقل الكلام عنه أخوه ابن الأثير في « الكامل في التاريخ » (١٠/٢٧٨) .

(٣) « وفيات الأعيان » (١/١٩٣) .

(٤) تقدمت ترجمته في وفيات سنة (٥٨٤هـ) ، وهو الصواب كما في مصادر ترجمته (٤/٣٢٤) ، وقد تبع المصنف رحمه الله تعالى اليافعي في إعادة الترجمة في هـٰذا الموضع .

ومما يناسب هٰذه الحكاية أن شخصاً يُعرف بابن صورة المصري احترقت داره وكانت موصوفة بالحسن ، فقال أبو الحسن بن مفرج المعروف بابن المنجم : [من الطويل]

أقولُ وقد عاينتُ دار ابنِ صورةٍ ... وللنارِ فيها مارجٌ متضرمُ
كذا كلُّ مالٍ أصله من نهاوشٍ ... فعمَّا قليلٍ في نهابِرَ يُعدَمُ
وما هو إلا كافرٌ طال عُمْره ... فجاءته لَمَّا استبطأْته جهنَّمُ

و(النهاوش) : الحرام ، و(النهابر) : المهالك ، أخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم : « من أصاب مالاً من نهاوشَ . . أذهبه الله في نهابرَ »[1] .

توفي أسامة المذكور في سنة سبع وست مئة .

٢٧٦٣ـ [محمد بن الخطيب الحميري][2]

الشيخ محمد بن الفقيه الخطيب علي بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن علي بن محمد بن سليمان بن أحمد بن عباد الحميري الصحابي رضي الله عنه .

كان محمد المذكور مشهوراً بالزهد والصلاح ، وكان من جلس عنده شم رائحة المسك تخرج من فيه .

وحكي عنه أنه قال : أنا بدل من الأبدال .

توفي بتريم ليلة الجمعة لأربع وعشرين من ربيع الأول سنة سبع وست مئة[3] .

٢٧٦٤ـ [عبد الوهاب ابن سكينة][4]

أبو أحمد عبد الوهاب [بن علي] ابن سُكَيْنة البغدادي الحافظ ، مسند العراق ، الصوفي .

---

(١) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٤٤١) ، و(٤٤٢) ، وأبو الحسن الرامهرمزي في « أمثال الحديث » (١٣٧) ، وانظر « فيض القدير » (٦/ ٦٥) ، و« كشف الخفاء » (٢/ ٢٢٦) .

(٢) « الجوهر الشفاف » (١/ ٦٠ـ٦١) ، و« تاريخ شنبل » (ص٧٣) .

(٣) في « الجوهر الشفاف » (١/ ٦١) ، و« تاريخ شنبل » (ص٧٣) : توفي سنة (٦٠٩هـ) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٢٨٠) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٢٠١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٥٠٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٢٥٢) ، و« العبر » (٥/ ٢٣) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١١٣١) ، و« الوافي بالوفيات » (١٩/ ٣٠٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٥) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٣٢٤) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٧٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٨) .

سمع الحديث ، وقرأ الفقه والقراءات ، والنحو والخلاف .

كانت أوقاته محفوظة ، لا تمضي عليه ساعة إلا في تلاوة أو ذكر أو تهجد أو إسماع ، يديم الصيام ، ويستعمل السُّنة في جميع أموره .

توفي سنة سبع وست مئة .

٢٧٦٥ـ [أحمد بن مسلمة التريمي][١]

أحمد بن مسلمة بن [محمد بن أبي] حيدرة الحضرمي التريمي .

كان صالحاً ورعاً .

توفي بتريم في ربيع الأول سنة سبع وست مئة[٢] .

٢٧٦٦ـ [إبراهيم الشويري][٣]

إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشُّوَيْري .

ولد سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة[٤] .

وتفقه بأبيه وبالطُّوَيْري شيخ أبيه .

وبه تفقه ابن عمه محمد بن يوسف الشويري ، والفقيه موسى بن علي بن عجيل ، وعبد الله بن جعمان ، وعلي بن قاسم الحكمي ، وانتشر عنه الفقه انتشاراً متسعاً حتىٰ نُقلَ عن الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي أنه قال : لبني زكريا علىٰ غالب فقهاء اليمن مِنَّة .

وهو أكثر الفقهاء المتأخرين أصحاباً .

وكان إماماً عاملاً صالحاً ورعاً زاهداً ، كان راتبه كل يوم سُبعاً من القرآن ، واقتدىٰ به في ذلك جمع كثير من أصحابه .

ونُقل عن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل أنه قال : بلغني أن الفقيه إبراهيم بن عبد الله

---

(١) « الجوهر الشفاف » (١/ ٧٣) ، و« تاريخ شنبل » (ص٧١) .

(٢) في « الجوهر الشفاف » (١/ ٧٣) : (ربيع الآخر) .

(٣) « السلوك » (١/ ٤١٠) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٧٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٣) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٣٤) .

(٤) في « السلوك » (١/ ٤١٠) : (ولد سنة ست وثلاثين) .

ابن زكريا كان من الصالحين الكبار ، العلماء المشهورين ، وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد سُئل عن مسألة ، فاستدعىٰ بالثاني من « المهذب » وفتحه ، ووضعه بين يديه ، وأخذ ورقة ووضعها علىٰ ركبته الشريفة يستملي الجواب من « المهذب » ويكتبه في الورقة صلى الله عليه وسلم .

وكانت وفاته على الحال المرضي سنة سبع وست مئة[١] .

٢٧٦٧ـ [أحمد المصبري][٢]

أحمد بن إبراهيم المَصْبِري الحَكَمي .

تفقه بالإمام إبراهيم ابن زكريا الشُّوَيْري ، وكان يحفظ « وسيط الغزالي » ، وله فتاوىٰ تدل علىٰ جَودة قريحته وصفاء ذهنه ، وكان مسكنه في بيت أبي الخل في ناحية المَهْجَم ، فأخذ عنه جماعة منهم ، كأحمد المدرس وغيره ، وانتفعوا به انتفاعاً عظيماً ، وأدركه الفقيه إسماعيل الحضرمي في أول طلبه ، فقال : يكون إسماعيل هـٰذا فقيهاً إن اشتغل ؛ فإنه حاذق ، فلما بلغ الفقيه إسماعيل كلامه . . أعجبه ، وشمّر وجدّ في الطلب .

وكان فقيهاً زاهداً ورعاً ، متقللاً من الدنيا ، صلباً في دينه ، وتوفي علىٰ ذلك الحال المرضي .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته في هـٰذه الطبقة تبعاً لشيخه الشويري .

٢٧٦٨ـ [محمد الصريفي][٣]

محمد بن عبد الله بن جَعمان الصَّريفي ، نسبة إلىٰ صريف بن ذؤال بن سنوة بن ثوبان بن عيسى بن سحارة بن عبد الله بن عك .

تفقه المذكور بالفقيه إبراهيم بن عبد الله ابن زكريا الشويري .

وكان فقيهاً كبير القدر ، مشهور الذكر .

---

(١) في « السلوك » (١/ ٤١١) : توفي سنة (٦٠٩هـ) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٣١١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٥) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤١) ، و« هجر العلم » (١/ ١٧٤) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٣٧٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٢١١) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٢٨٨) ، و« هجر العلم » (١/ ٣٨٣) .

وعنه أخذ الفقيه موسى بن علي بن عجيل الفرائض ، وكان زميله في القراءة على الفقيه إبراهيم .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته هنا تبعاً لشيخه الشويري ، والله أعلم .

٢٧٦٩ـ [أحمد العرشاني][1]

أحمد بن الإمام الحافظ علي بن أبي بكر بن حِمْيَر العَرَشاني .

ولد سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة .

وتفقه بأبيه غالباً ، ثم بغيره ، وولي قضاء الجند ، وذيل علىٰ « تاريخ الطبري » ، وله مختصر جمع فيه من قدم اليمن من الفضلاء .

وكان فقيهاً متقناً ماهراً متفنناً خطيباً مصقعاً ، وقرأ عليه السلطان سيف الإسلام « موطأ مالك » .

ولما اشتهر القاضي مسعود بن علي بن مسعود العنْسِي بجودة الفقه ، وانتهت إليه رئاسة الفتوىٰ . . حسده العرشانيون ، فجوَّب بعض فقهاء عرشان علىٰ مسألةٍ جواباً أخطأ فيه ، فلما وقف القاضي مسعود علىٰ جوابه . . كتب تحته بمداد يعمل من الصبر لونه الحمرة : هٰذا المجيب لا يعرف شيئاً ، وتركه مهملاً لم يعجمه ، فأعجمه بمداد أسود ، يجعل الجيم خاءً ، والياء نوناً ، والموحدة مثلثة ، ثم تقدم القاضي أحمد بالسؤال وما عليه من الجواب إلىٰ سيف الإسلام وقال : يا مولانا ؛ ظهر هنا رجل يدعي الفقه ، وصار يحتقر الفقهاء ، ويسفه عليهم بلسانه ، ثم لا يقنع باللفظ حتىٰ صار يكتب ذلك بخطه ، وأوقفه على الورقة ، فعظم ذلك علىٰ سيف الإسلام ، وأمر في الحال باستدعاء القاضي مسعود ، فلما حضر بين يديه . . رمىٰ إليه بالسؤال وقال له : الجواب الثاني خطك ؟ فتأمَّلَه القاضي مسعود ، وعرف من أين أُتِيَ ، فقال : سبحان الله! يا مولانا أنعموا النظر ؛ فإن مداد النقط غير مداد الخط ، والقبح من الذي نقط الحروف ، فليتأمل مولانا السلطان ذلك ، ثم أعاد الورقة إليه ، فلما أدرك ذلك السلطان . . عرف أنها مكيدة ، وكان قد نُقلت إليه أمور ملأت صدره من القاضي

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٣٦) ، و« معجم البلدان » (١/ ١٩٧) ، و« السلوك » (١/ ٣٦٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٢٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٩٣) ، و« إيضاح المكنون » (٤/ ٨٠) ، و« هدية العارفين » (٥/ ٨٨) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٤١٨) .

أحمد وأهل عرشان ، فلما ظهرت له المكيدة . . تحقق صدق ما نقل إليه القاضي مسعود فقال : يا قاضي أحمد ؛ الزم بيتك ، وأنت يا قاضي مسعود ؛ قد وليتك القضاء ، فخرجا من عنده هـٰذا مستمر وهـٰذا معزول .

ونسب الجندي الإعجام إلى القاضي أحمد المذكور[١] .

قال أبو الحسن الخزرجي : (ولا ينبغي أن يظن ذلك بالقاضي أحمد ؛ لجلالته وموضعه من العلم ، والذي يغلب على الظن أن الذي غيَّر النقط غير القاضي أحمد ، ثم أوقف القاضي أحمد علىٰ ذلك يستثير حَفيظَتَه وغضبه)[٢] .

فلما توفي القاضي مسعود . . رجع القضاء في العرشانيين ، فتولاه القاضي أحمد مدة ، ثم عزل نفسه ، وجعل ابنه علياً قاضياً .

وتوفي القاضي أحمد المذكور بذي جبلة لعشر خلون من صفر سنة سبع وست مئة[٣] .

٢٧٧٠ـ [ابن قدامة المقدسي][٤]

أبو عمر محمد بن أحمد الشيخ الزاهد ، المعروف بابن قدامة المقدسي .

سمع من جمع ، وكتب الكثير بخطه ، وحفظ القرآن والحديث والفقه .

وكان إماماً فاضلاً مقرئاً زاهداً عابداً قانتاً ، خائفاً من الله ، منيباً إليه ، كثير النفع للخلق ، أوقاته مستقيمة على الطاعة ؛ من الصلاة والصيام والذكر ، وتعليم العلم مع الفتوة والمروءة والتواضع .

خطب بجامع الجبل إلىٰ أن توفي سنة سبع وست مئة .

---

(١) « السلوك » (١/٣٦٦) .

(٢) « طراز أعلام الزمن » (١/١٢٢) .

(٣) وقيل : سنة (٦٠٩هـ) ، وفي « معجم البلدان » (١/١٩٧) ، و« إيضاح المكنون » (٤/٨٠) ، و« هدية العارفين » (٥/٨٨) : توفي سنة (٥٩٠هـ) .

(٤) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/٢٠٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/٢٦٦) ، و« العبر » (٥/٢٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/١١٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٦٩) ، و« المقفى الكبير » (٥/٢٧٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٠) .

٢٧٧١ـ [سعد بن علي][(١)]

الشيخ الصالح العالم الرباني محمد ، الملقب سعد بن علي تاج العارفين .

كان صاحب كرامات وسلوك وإشارات .

يحكىٰ أنه لما أخرجه المنجوي من ظفار لقول المنجمين له : زوال ملكك علىٰ يد صوفي يجتمع عنده من الفقراء كذا وكذا ، فاتفق اجتماع ذلك العدد عند الشيخ سعد بن علي ، فأخرجه من بلده ، فلما صار في البحر متوجهاً إلى الشحر . . تبعته جميع حيتان البحر من ظفار ، وسارت بسيره ، فالتفت إليها وقال لها : ارجعي ؛ فإنه عاد لنا فيها نسل ، وكانت امرأته حاملاً في مبادىء حملها بحيث لم تعرف هي ولا غيرها أنها حامل ، فرجع بعض الصيد إلىٰ ظفار .

ومنها : ما سمعته من الشيخ علي بن جار الله الحلواني ـ وكان رجلاً صدوقاً ، واجتمع برجل من الأعراب المجاورين بالشحر ، ووصفه بالعدالة والديانة ـ قال : دخلت ليلة مع السحر أزور تربة الشيخ سعد ، فقرأت سورة ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ ، فلما وصلت إلىٰ قوله تعالىٰ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ . . أخذت أفكر كيف يكون الحلي عليهم ، فأخذتني سِنةٌ ، فرأيت فيها كأن الشيخ سعد خرج من التابوت نحو النصف الأعلىٰ منه ويداه مكلَّلتان بالحلي والجواهر التي لم تر عيني مثلها من المعصم إلى المنكب ، وضرب بيديه جميعاً التابوت وقال : هنا هو ، هنا هو ، فانتبهت فزعاً ، فغاب شخصه في التابوت .

توفي بالشحر بعد قُفُوله من الحج في سنة سبع وست مئة .

٢٧٧٢ـ [إبراهيم بن أحمد القريظي][(٢)]

إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سالم القريظي .

---

(١) « الجوهر الشفاف » (١/٧٨ـ٨٠) ، و« البرقة المشيقة » (ص ٤٣) ، و(ص ٩٨ـ١٠٠) ، و« تاريخ شنبل » (ص٧١) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٧٢٢) .

(٢) « السلوك » (١/٤٦٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/١٠) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/١) ، و« هجر العلم » (١/١٤١) .

قرأ علىٰ أبيه وغيره ، وأخذ عن القاضي الأثير ، وعن الإمام محمد بن سعيد مؤلف « المستصفىٰ » .

وعنه أخذ الشريف أبو الجديد ، ومحمد بن عمر المعروف بالزيلعي ، والفقيه حسين العديني[1] ، وأبو السعود بن الحسن وغيرهم .

وأظنه ولي القضاء بعدن ، وكان فقيهاً نبيهاً بارعاً محققاً .

وله عدة أولاد ، منهم إسماعيل ، كان فاضلاً ، ولم تزل خطابة عدن بأيدي ذريته حتى انقرضوا لبضع وسبع مئة .

ولم يذكر الخزرجي تاريخ وفاته ولا مكانه ، وذكرته في هـٰذه الطبقة ظناً .

٢٧٧٣ـ [أبو محمد المنجوي][2]

سعد بن سعيد بن مسعود أبو محمد المنجوي .

كان رجلاً صالحاً ، فقيهاً محققاً ، وشاعراً مُفْلقاً ، وخطيباً مصقعاً مع صلاح نية ، وحسن طوية ، ولذلك أحبه الحبوظيون الذين وَلُوا ظفاراً بعد المنجويين ، وكانوا يقولون بمشورته ، وزر لأحمد بن محمد الحبوظي ، ثم لابنه إدريس ، وفي أيامه خرج إلىٰ مكة ، ومنها إلىٰ دمشق ، وتوفي هنالك .

وله شعر رائق ، وغالبه في التجنيس ، ومنه : [من مجزوء الكامل]

يـــا مَـــن يُعَفِّـــي دائمـــاً ... بـــالحِبـــر آثـــارَ المســـاطـــرْ
إنســـخْ فـــديتـــك مصبحـــاً ... وعـــن النســـاخـــةِ بـــالمســـاطـــرْ

كان أخذه للعلم عن أبي بكر ابن أبي ماجد .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا تبعاً للقاضي إبراهيم القريظي ؛ فإن المنجوي يروي « الخطب النُّباتية » عن القريظي المذكور بروايته لها عن الحسن الصغاني ، وأظنه اجتمع بالقاضي إبراهيم القريظي بعدن ، والله سبحانه أعلم .

---

(١) في « طراز أعلام الزمن » (١/ ١٠) : (العدني) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٤٧١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٦٦) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٤٣) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ١٢١) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٩٠) .

٢٧٧٤ـ [أبو العباس العاقولي][١]

أبو العباس أحمد بن الحسن بن أبي البقاء العاقولي المقرىء .

قرأ القراءات ، وسمع الحديث والروايات المتعددات .

وتوفي سنة ثمان وست مئة .

٢٧٧٥ـ [سنقر الأتابك][٢]

الأمير الكبير سنقر بن عبد الله الأتابك الملقب سيف الدين ، أحد مماليك الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ، وإنما قيل له : الأتابك ؛ لأنه الذي ربَّى الملك الناصر أيوب بن الملك العزيز طغتكين ، وهـٰذه الكلمة توضع لمَن يربِّي أولاد الملوك خاصةً . قاله ابن خلكان[٣] .

كان المذكور أميراً كبيراً ، شهماً شجاعاً مقداماً ، حسن السياسة ، كامل الرئاسة ، فلما توفي سيف الإسلام طغتكين بن أيوب . . خدم بعده ابنه المعز إسماعيل بن طغتكين إلىٰ أن توفي مقتولاً كما تقدم[٤] ، فخدم ولده الناصر أيوب بن المعز إسماعيل[٥] ، وكان في سنِّ الطفوليّة ، فتولىٰ سنقر المذكور خدمته والقيام بدولته ، فأقطع الأميرَ وردشارَ صنعاء ، فخالف عليه أهلُ صنعاء ، فطلع إليهم سنقر في جيش عظيم ، فتوددوا له ، وأقطع يكتمر اليمني تهامة ما خلا الكدراء وزبيد ، ونقض الأكراد الصلح ، وتملكوا زبيد ، فنزل سنقر من صنعاء إلىٰ زبيد ، وقتل من الأكراد مقتلة عظيمة ، وحال بين الباقين وبين زبيد ، واستولى

---

(١) « تكملة الإكمال » (١/ ٤١٨) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٢٣٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٢١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٢٨٧) ، و« العبر » (٥/ ٢٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٦) ، و« توضيح المشتبه » (١/ ٥٦١) ، و« تبصير المنتبه » (١/ ١٢٦) ، و« غربال الزمان » (ص٤٩٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٩) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٥٣٥ـ ٥٣٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٥٠٠) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٧٨ـ٤٧٩) ، و« الفضل المزيد » (ص٨٥) .

(٣) « وفيات الأعيان » (١/ ٣٦٥) .

(٤) انظر (٤/ ٣٨٢) .

(٥) لعل الصواب : أن سنقر الأتابك خدم أخاه الناصر أيوب بن طغتكين ؛ إذ أيوب الناصر أخو إسماعيل وليس ابنه ، انظر « تاريخ الإسلام » (٤٢/ ٣٣٧) ، و « السلوك » (٢/ ٥٣٤) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٧٧) ، وانظر ترجمة الملك الناصر أيوب الآتية (٥/ ٤٦) .

الأتابك علىٰ زبيد وعلى التهائم بأسرها إلىٰ أن توفي سنة ثمان ـ وقيل : تسع ـ وست مئة .

ومن مآثره الدينية مدرسة بذي هزيم ، ناحية من نواحي تعز ، وبها دفن ، وبنىٰ جامع المَغْرَبَة بتعز ، قال الخزرجي : (وعمل المنبر الذي فيه ، وابتنىٰ بزبيد مدرستين : إحداهما للشافعية تعرف بالعاصمية ، نسبة إلىٰ مدرسها الفقيه عمر بن عاصم ، والثانية الدحمانية ، نسبة إلىٰ مدرسها الفقيه محمد بن إبراهيم بن دحمان الحنفي ، وبنى الجامع الذي بخنفر من أرض أَبْيَن .

قال الخزرجي : وهو الذي ينسب إليه الزبدي السنقري بزبيد)[١] .

٢٧٧٦ـ [محمد بن أيوب الغافقي][٢]

محمد بن أيوب الغافقي الأندلسي .

قرأ القراءات ، وسمع الحديث ، وتفقه بمذهب مالك ، ولم يبق له في وقته نظير بشرق الأندلس في القراءات والفقه والعربية وفك الآثار وعقد الشروط .

توفي سنة ثمان وست مئة .

٢٧٧٧ـ [عماد الدين بن يونس][٣]

محمد بن يونس الإمام العلامة الملقب عماد الدين الفقيه الشافعي ، إمام وقته في الأصول والجدل والخلاف .

اشتغل أولاً بأبيه ، ثم انتقل إلىٰ بغداد ، وتفقه على السديد محمد السَّلَمَاسي ، وسمع الحديث من جماعة ، وأعاد بنظامية بغداد ، وكانت إليه الخطابة في الجامع المجاهدي بالموصل مع التدريس في عدة مدارس ، وشرح « وجيز الغزالي » ، وصنف كتاب « المحيط

---

(١) « طراز أعلام الزمن » (١/ ٥٠٢) .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٢٣٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ١٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٣٠٥) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١١٥٥) ، و« العبر » (٥/ ٢٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/ ٢٣٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٦) ، و« بغية الدعاة » (١/ ٥٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٢) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٢٨٢) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٢٢٦) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ٢٥٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٤٩٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٣١٠) ، و« العبر » (٥/ ٢٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/ ٢٩٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٦) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ١٠٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٧٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٣) .

في الجمع بين المهذب والوسيط » ، وله تعليقة في الخلاف والعقيدة ، وكتاب في الجدل .

تقدم كثيراً في دولة نور الدين أرسلان صاحب الموصل ، كان يرجع إليه في الفتاوىٰ ، ويشير إليه في الأمور ، ويبحث معه حتى انتقل بسببه من مذهب أبي حنيفة إلىٰ مذهب الشافعي ، وتوجه رسولاً إلىٰ بغداد غير مرة ، وولي قضاء الموصل .

وكان شديد الورع والتقشف ، لا يلبس الثوب الجديد حتىٰ يغسله ، ولا يمس القلم للكتابة إلا ويغسل يده ، مع دماثة الأخلاق ، وحسن الطباع .

ولما توفي نور الدين أرسلان . . توجه المذكور إلىٰ بغداد لتقرير ولده القاهر مسعود ، فعاد بالخلع والتقليد ، وتوفرت حرمته عند القاهر أكثر مما كانت عند أبيه .

وتوفي سنة ثمان وست مئة .

قال الملك المعظم صاحب إربل : رأيت الشيخ عماد الدين في النوم بعد موته فقلت له : ما مت ؟! فقال : بلىٰ ، ولكني محترم .

٢٧٧٨ـ [القاضي السعيد هبة الله بن جعفر][1]

القاضي السعيد أبو القاسم هبة الله بن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن المعتمد السعدي ، الشاعر المشهور ، المصري ، صاحب الشعر البديع ، والنظم الرفيع .

ومنه في غزلٍ قصيدةٌ مدح بها القاضي الفاضل : [من الطويل]

ولو أبصر النَّظَّامُ جوهرَ ثغرها لما شكَّ فيه أنه الجوهر الفردُ
ومن قال إن الخيزرانةَ قدُّها فقولوا له إياك أن يسمع القدُّ

كان أحد الفضلاء ، أخذ الحديث عن أبي طاهر السِّلَفي ، واختصر كتاب « الحيوان » للجاحظ ، وسمى المختصر : « روح الحيوان » .

وكان بمصر شاعر يقال له : أبو المكارم هبة الله بن وزير ، فبلغ القاضي السعيد أنه

---

(١) « معجم الأدباء » (٧/ ١٩٦) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٢٣١) ، و« وفيات الأعيان » (٦/ ٦١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٤٨٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٣١٤) ، و« العبر » (٥/ ٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٧/ ١٣٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٧) ، و« حسن المحاضرة » (١/ ٤٨٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٤) .

هجاه ، فأحضره إليه وأدبه وشتمه ، فكتب إليه أبو الحسن المعروف بابن المنجم الشاعر المشهور : [من البسيط]

قــل للسعيـد أدام الله نعمتـه ... صديقُنا ابنُ وزيرٍ كيف تظلمه
صفعتَه إذ غدا يهجوك منتقماً ... وكيف من بعد هٰذا ظلتَ تشتمه
هجوٌ بهجوٍ وهٰذا الصفع فيه رباً ... والشرع ما يقتضيه بل يحرِّمه
وإن تقلْ ما لهجوٍ عنده ألمٌ ... فالصفع والله أيضاً ليس يؤلمه

توفي سنة ثمان وست مئة .

٢٧٧٩ـ [الحافظ النفزي][١]

أحمد بن هارون النَّفْزي الشاطبي الحافظ .

سمع أباه ، وابن هذيل ، ولما حج . . سمع السِّلَفي .

وكان عجباً في سرد المتون ومعرفة الرجال، مع الزهد والاقتداء بالسلف، متفنناً في العلوم .

عُدم في وقعة العقاب في سنة تسع وست مئة الكائنة بين الفرنج والملك الناصر محمد بن يعقوب بالأندلس .

٢٧٨٠ـ [أبو نزار الحضرمي][٢]

أبو نزار ربيعة بن الحسن الحضرمي اليمني . مذكور في الأصل .

كان محدثاً ، شافعي المذهب ، تفقه بظَفار ، ورحل إلى العراق وأصبهان ، وسمع من طائفة ، منهم أبو المطهَّر الصيدلاني .

وكان كثير التعبد والعزلة ، مجموع الفضائل .

توفي سنة تسع وست مئة .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/٢٤٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/١٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/٣٢٣) ، و« العبر » (٥/٣١) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٣٨٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٨) ، و« نفح الطيب » (٢/٦٠١) ، و« شذرات الذهب » (٧/٦٨) .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/٢٥١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/١٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/٣٢٧) ، و« العبر » (٥/٣١) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٣٩٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٨) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/١٤٤) ، و« غربال الزمان » (ص٤٩٣) ، و« بغية الوعاة » (١/٥٦٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/٦٩) .

٢٧٨١ـ [عبد الرحمٰن بن منصور][(١)]

عبد الرحمٰن بن منصور بن أبي القبائل بن علي المكنىٰ بأبي القبائل[(٢)] ، أصله من الشوافي ، من عرب يقال لهم : بنو أبي النهىٰ .

تفقه بابن مضمون ، وأخذ عن عبد الله بن أحمد بن أسعد بن أبي الهيثم كتاب « المصابيح » .

وكان فقيهاً فاضلاً عالماً عاملاً .

توفي على الإقامة في مسجد السنة سنة تسع وست مئة[(٣)] .

٢٧٨٢ـ [محمد بن يعقوب صاحب المغرب][(٤)]

محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي ، صاحب المغرب ، الملقب بأمير المؤمنين .

كان طويل الصمت ، ذا شجاعة وحلم .

أخذ مدينة فاس في سنة تسع وتسعين ، ثم حاصر المهدية أربعة أشهر ، ثم تسلمها ، وقيل : إنه أنفق في هـٰذه السفرة مئة وعشرين حمل ذهب .

وله مع الفرنج وقعات أنكاهم فيها وأذلهم .

توفي سنة عشر وست مئة .

٢٧٨٣ـ [أبو موسى الجزولي][(٥)]

أبو موسىٰ عيسى بن عبد العزيز الجُزُولي ـ بضم الجيم والزاي ، ثم واو ساكنة ، ثم لام ـ نسبة إلىٰ جُزُولة ، بطن من البربر .

---

(١) « معجم البلدان » (٢/١٠٦) ، و« السلوك » (٢/١٦٦ ، ١٩٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٧٦) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٨٣) ، و(١/٥٠١) ، و« هجر العلم » (٣/١٤١٥) .

(٢) في « معجم البلدان » (٢/١٠٦) ، و« هجر العلم » (٣/١٤١٥) : (أبو الفضائل) .

(٣) في « معجم البلدان » (٢/١٠٦) : توفي في نحو سنة (٥٩٠هـ) .

(٤) « سير أعلام النبلاء » (٢٢/٣٣٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/٣٨٦) ، و« العبر » (٥/٣٦) ، و« دول الإسلام » (٢/١١٧) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/٢٢٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/٨٠) .

(٥) « وفيات الأعيان » (٣/٤٨٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٤٩٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/٢٦٣) ، و« العبر » =

كان إماماً في النحو ، كثير التطلع على دقائقه وغريبه وشاذه ، وله فيه المقدمة المسماة بـ« القانون » ، مع إيجازها مشتملة على كثير من النحو ، اعتنى بشرحها جماعة من الفضلاء ، وبعضهم وضع لها أمثلة ، يقال : إنه جمعها من فوائد كثيرة من كلام شيخه ، ومن فوائد بحوثٍ جرت بين الطلبة ، ولذلك كان إذا سئل : هٰذه من صنعتك ؟ قال : لا .

وكان عارفاً بالمنطق ، ورعاً ، أقام بمصر مدة ، ثم رجع إلى المغرب ، وأقام ببجاية ، وانتفع به خلق كثير .

وتوفي سنة عشر وست مئة[١] .

٢٧٨٤ـ [أبو الفتح المطرزي][٢]

أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم المُطَرِّزي ـ نسبة إلىٰ من يطرز الثياب ويرقمها ، إما هو ، أو أحد آبائه ـ الفقيه النحوي ، الأديب الحنفي في الفروع ، الخوارزمي .

سمع الحديث من طائفة ، وله معرفة تامة بالنحو واللغة ، والغريب والشعر ، وأنواع الأدب والفقه ، وكان رأساً في الاعتزال ، داعياً إليه .

شرح « مقامات الحريري » ، وتكلم على الألفاظ التي يستعملها الفقهاء ، وهو للحنفية بمنزلة كتاب الأزهري للشافعية ، انتفع الناس به وبكتبه ، وبحث ببغداد مع جماعة من الفقهاء .

وله شعر جيد ، ومنه : [من الطويل]

وإني لأستحيي من المجد أن أُرىٰ ... حليفَ غوانٍ أو أليف أغاني

= (٥/ ٢٤) ، و« دول الإسلام » (٢/ ١١٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٧٩) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٢٣٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٩) .

(١) كذا في « وفيات الأعيان » (٣/ ٤٨٩) و« مرآة الجنان » (٤/ ١٩) و« البداية والنهاية » (١٣/ ٧٩) ، وفي « تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٢٦٣) و « دول الإسلام » (٢/ ١١٥) و « بغية الوعاة » (٢/ ٢٣٦) و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٩) : توفي سنة (٦٠٧هـ) ، وفي « سير أعلام النبلاء » (٤٣/ ٤٩٧) و« العبر » (٥/ ٢٤) : (توفي سنة سبع ، وقيل : سنة ست ، وقيل : سنة عشر) .

(٢) « معجم الأدباء » (٧/ ١٥٧) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٢٧٩) ، و« وفيات الأعيان » (٥/ ٣٦٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٢٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٣٩١) ، و« فوات الوفيات » (٤/ ١٨٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٠) ، و« تاج التراجم » (ص٣٠٩) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٣١١) .

وقوله : [من الطويل]

تعامىٰ زماني عن حقوقي وإنه قبيحٌ على الزرقاءِ تُبدي تعاميا
فإن تنكروا فضلي فإن دعاءه كفىٰ لذوي الأسماع منكمْ مناديا

يقال : كان بخوارزم خليفة الزمخشري .

توفي سنة عشر وست مئة .

٢٧٨٥ـ [ابن خروف النحوي][١]

أبو الحسن علي بن محمد الحضرمي ـ نسبة إلىٰ حضرموت ـ المعروف بابن خروف النحوي ، الأندلسي .

كان فاضلاً في العربية ، وله فيها مصنفات تشهد بفضله وسعة علمه ، شرح « كتاب سيبويه » و« جمل الزجاجي »[٢] .

وتوفي سنة عشر وست مئة ، أو تسع وتسعين وخمس مئة[٣] .

٢٧٨٦ـ [علي بن المفضل][٤]

علي بن المفضَّل اللخمي المقدسي الإسكندراني الفقيه المالكي .

---

(١) « معجم الأدباء » (٥/٣٨٣) ، و« وفيات الأعيان » (٣/٣٣٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/٢٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/٣٣٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/٨٩) ، و« فوات الوفيات » (٣/٨٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢١) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٦٣) ، و« بغية الوعاة » (٢/٢٠٣) ، و« نفح الطيب » (٢/٦٤٠) .

(٢) انظر ترجمته في « وفيات الأعيان » (٣/٣٣٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/٢٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/٣٣٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢١) ، ووقع خلط بينه وبين معاصره وبلديِّه علي بن محمد بن يوسف المعروف بابن خروف الشاعر في المصادر التالية : « معجم الأدباء » (٥/٣٨٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/٨٩) ، و« فوات الوفيات » (٣/٨٤) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٦٣) ، و« بغية الوعاة » (٢/٢٠٣) ، و« نفح الطيب » (٢/٦٤٠) ، وقد نبه علىٰ هـٰذه المغايرة ابن خلكان في « وفيات الأعيان » (٣/٣٣٥) .

(٣) في مصادر الترجمة اختلاف في سنة وفاته ، ولعل الخلط المشار إليه هو السبب في ذلك ، ولم نجد من ذكر وفاته في سنة (٥٩٩هـ) .

(٤) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/٣٠٦) ، و« وفيات الأعيان » (٣/٢٩٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/٦٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/٧٩) ، و« العبر » (٥/٨) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٣٩٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/٢١٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢١) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٨٠) ، و« حسن المحاضرة » (١/٣٠٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/٨٧) .

كان من أفاضل الفقهاء في مذهب مالك ، ومن أكابر الحفاظ المشاهير في الحديث وعلومه .

صحب الحافظ أبا الطاهر السِّلَفي ، وانتفع بالشيخ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، ولازم صحبته ، وعليه تخرج .

ومن شعره : [من المتقارب]

تجاوزت ستينَ من مولدي فأسعدُ أيامنا المشتركْ
يسائلني زائري حالتي وما حالُ من حلَّ في المعتركْ

ومنه : [من الطويل]

أيا نفسُ بالمأثور من خير مرسلٍ وأصحابه والتابعين تَمَسَّكي
عساكِ إذا بالغتِ في نشر دينه بما طاب من نشرٍ له أن تَمَسَّكي
وخافي غداً يوم الحساب جهنَّماً إذا لفحت نيرانُها أن تَمَسِّكي[1]

ومنه أيضاً : [من الطويل]

ولَمْياءَ تُحْيِي من تُحيِّي بريقها كأنَّ مزاج الراح بالمسك من فيها
وما ذقت فاها غيرَ أني رويته عن الثقة المسواك وهْوَ موافيها

توفي سنة إحدىٰ عشرة وست مئة ، كذا في « تاريخ اليافعي » هنا ، وذكره الذهبي أيضاً هنا[2] ، وقد ذكره اليافعي أيضاً فيمن توفي سنة أربع وأربعين وخمس مئة[3] ، ولعل تلك سنة ولادته[4] ، ولعل الحافظ الزكي المنذري هو الذي تخرج باللخمي المذكور وانتفع به ، والله سبحانه أعلم بحقيقة الأمر ، ونقلته كما وجدته[5] .

---

(١) في هامش (م) : (أن تمسكي الأولىٰ من التمسك ، والثانية من المسك ، والثالثة من المس) .
(٢) « العبر » (٥/ ٨) ، وكذا في مصادر الترجمة .
(٣) « مرآة الجنان » (٣/ ٢٨٣) .
(٤) وقد صرح بذلك الإمام المنذري في « التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٣٠٦) ، وابن خلكان في « وفيات الأعيان » (٣/ ٢٩٢) .
(٥) قال الإمام المنذري في « التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٣٠٧) : (قرأت عليه الكثير ، وكتبت عنه جملة صالحة ، وانتفعت به انتفاعاً كثيراً) .

٢٧٨٧ـ [أبو الحسن الهروي][1]

الشيخ أبو الحسن [علي] بن أبي بكر الهَرَوي الذي طاف البلاد ، وأكثر الزيارات حتىٰ كاد يطبق الأرض بالدورات براً وبحراً سهلاً ووعراً مع فضله ومعرفته بعلم السيمياء ، وبه تقدم عند الظاهر بن السلطان صلاح الدين صاحب حلب ، كان كثير الرعاية له ، وبنىٰ له مدرسة بظاهر حلب .

قال ابن خلكان : (رأيت فيها بيتين مكتوبين بخط حسن [كأنهما] كتابة رجل فاضل نزل هناك ، قاصداً الديار المصرية رحمه الله تعالىٰ ، وهما : [من الخفيف]

رحم الله من دعا لأناسٍ نزلوا هٰهنا يريدون مِصْرا
نزلوا والخدودُ بيضٌ فلما أزف البين عُدْنَ بالدمع حُمْرا

وللهروي المذكور مصنفات ، منها كتاب « الإشارات في معرفة الزيارات » و« الخطب الهروية » وغير ذلك)[2] .

توفي سنة إحدىٰ عشرة وست مئة .

٢٧٨٨ـ [محمد ابن أبي الحب][3]

محمد بن أحمد ابن أبي الحُبّ ـ بضم الحاء المهملة ، ثم موحدة ـ الحضرمي التريمي .

قال الخطيب : (كان فقيهاً زاهداً عالماً عاملاً ورعاً ، وكان مسموع الكلمة ، مقبول الشفاعة ، مهاباً عند السلاطين وغيرهم ، يسعىٰ بين الناس بالصلح ، وله شعر حسن ، منه ما كتبه إلى السلطان مستشفعاً لأهل العطب في حط الخرس[4] ـ وكان السلطان قد همَّ بل جدَّ علىٰ أن يجعل علىٰ حظائر العطب بحضرموت شيئاً من الخرس ، ولم يكن على

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٣١٥/٢) ، و« وفيات الأعيان » (٣٤٦/٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٥٦/٢٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٨١/٤٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٦٣/٢٠) ، و« مرآة الجنان » (٢٢/٤) ، و« غربال الزمان » (ص٤٩٤) ، و« شذرات الذهب » (٩٠/٧) .

(٢) « وفيات الأعيان » (٣٤٧/٣) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٢) ، و« السلوك » (٤٦٥/١) ، و« الجوهر الشفاف » (٦٨/١ـ٦٩) ، و« تحفة الزمن » (٣٧٧/١) ، و« البرقة المشيقة » (ص١١٧) ، و« تاريخ شنبل » (ص٦٣) ، و(ص٧٥) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٤٧٩/٢) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (١٠٠/٢) ، و« أدوار التاريخ الحضرمي » (٢٠٢/١) .

(٤) الخرس : الضريبة . (لهجة يمنية) .

العطب خرس قبل ذلك ـ : [من الطويل]

مساكينُ أهلُ العطبِ وارحمتي لهم فِقاراً عجافاً من صرير المعاجل[١]
يرومون أهلُ العطب أن يلحقوا الغنىٰ وأيــن الثــريَّــا مــن يــد المتنــاوِل

فقبل السلطان شفاعته ، وترك ما أراد ، فكان بعد ذلك كل من أراد من ولاة الأمر بتريم [أن] يجعل على الأعطاب شيئاً من الخرس أعتاق بعائق من الأمور : إما أن يزول الوالي ، أو يصيب الأعطاب شيء من العاهات فتهلك ، ولم يقض أحد منهم من نيته وطراً ، ولم يقدر أحد منهم يخرس شيئاً من الأعطاب إلى الآن ببركة شفاعة الفقيه ، أنفذها الله حياً وميتاً .

توفي المذكور ليلة الأحد لأربع وعشرين خلت من ذي الحجة سنة إحدىٰ عشرة وست مئة)[٢] .

وفي النسخة التي نقلت منها سمَّى الفقيهَ الشافع في العطب صاحب السر محمد بن أحمد ابن أبي الحب ، ولم يذكر تاريخ وفاته ، وسمَّى الذي أرخ وفاته بالتاريخ المذكور محمد بن علي ابن أبي الحُبّ ، فما أدري هل هما شخص واحد أخطأ في اسم أبيه في إحدى الموضعين ، أم هما شخصان ؛ فإن في بني أبي الحب جماعة علماء فضلاء[٣] .

قال في « البرقة » : (ومن فقهاء تريم : الفقهاء الأئمة الخطباء آل أبي الحب ، الذين منهم الإمام محمد بن أحمد ابن أبي الحب ، ووالده وأعمامه ، وإخوانه وولده ، الأئمة الصالحون ، والعلماء العاملون) اهـ[٤]

وأصلهم من ظفار ، ثم انتقلوا إلىٰ تريم ، والله سبحانه أعلم .

٢٧٨٩ـ [نجيب الدين العباسي][٥]

العباس بن الحسين بن العباس العباسي الطبري نجيب الدين أبو الفضل ، إمام مقام إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام .

---

(١) العطب : الاسم الشائع للقطن في اليمن . (لهجة يمنية) .
(٢) « الجوهر الشفاف » (١/٦٨ـ ٦٩) .
(٣) في النسخة التي بين أيدينا من « الجوهر الشفاف » لا فرق بين اسم الشافع واسم الذي أرخ وفاته ، وهو : محمد بن أحمد ابن أبي الحب .
(٤) « البرقة المشيقة » (ص١١٧) .
(٥) « العقد الثمين » (٥/ ٩١) .

سمع علىٰ أبي الفتوح نصر بن أبي الفرج الحصري جزءاً فيه استعاذات النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي خمسون حديثاً ، جمع عمرو بن شاهين بسماعه علىٰ أبي العلاء محمد بن عقيل ، عن أبي الحسين بن الطيوري عنه .

توفي ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة إحدىٰ عشرة وست مئة بمكة[١] .

٢٧٩٠ـ [الملك الناصر بن طغتكين][٢]

السلطان الملك الناصر أيوب بن طغتكين بن أيوب بن شاذي .

ولي اليمن بعد قتل أخيه المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب ، وذلك في سنة ثمان ـ أو تسع ـ وتسعين وخمس مئة ، وكان شاباً عاقلاً وادعاً ، فقام بدولته الأمير سنقر الأتابك ، وكان هو الذي رباه ، ولذلك قيل له : الأتابك ـ وهٰذه الكلمة إنما توضع لمن يربي أولاد الملوك ـ فلما توفي سنقر الأتابك . . أسند أمر مملكته إلى الأمير علم الدين وردشار ، وكان علم الدين المذكور مقداماً شجاعاً ، فتصاول هو والإمام عبد الله بن حمزة على اليمن مصاولة شديدة ، وكانت لهم أيام مشهورة ، ووقعات مذكورة ، فلما توفي علم الدين . . استوزر الناصرُ الأميرَ بدر الدين غازي بن جبريل[٣] ، فحمل السلطان علىٰ طلوع صنعاء وقتال الإمام عبد الله بن حمزة ، فطلع بجيش كبير وأموال جمة ، فلما استقر بصنعاء . . سمه وزيره ـ فيما يقال ـ فمات بها في المحرم أول سنة إحدىٰ عشرة وست مئة ، فطلاه الوزير بالممسكات ، وحمله إلىٰ تعز ، فقبر هنالك رحمه الله .

٢٧٩١ـ [عبد الله بن سليمان][٤]

الحافظ عبد الله بن سليمان الأندلسي .

---

(١) في « العقد الثمين » (٥/ ٩١) : (وتوفي ليلة الثلاثاء العشرين من ذي الحجة) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٥٣٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/ ٣٣٧) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٩) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٧٨) ، و« الفضل المزيد » (ص٨٥) .

(٣) الصواب : شجاع الدين ، انظر ترجمته الآتية (٥/ ٥٢) .

(٤) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٣٥٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٤١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ١٠٣) ، و« العبر » (٥/ ٤٠) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٣٩٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٢٠١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٣) ، و« غربال الزمان » (ص٤٩٥) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٤٤) ، و« نفح الطيب » (٤/ ٣٣٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٩١) .

كان موصوفاً بالإتقان ، حافظاً لأسماء إشبيلية وقرطبة ، وأدب أولاد المنصور صاحب المغرب .

وتوفي سنة اثنتي عشرة وست مئة .

٢٧٩٢ـ [الحافظ الرهاوي][١]

الحافظ عبد القادر الرُّهاوي .

كان مملوكاً لبعض أهل الموصل فأعتقه ، وحُبِّب إليه الحديث ، فسمع كثيراً بأصبهان وهمذان ، وهراة ومرو ، وسجستان ونيسابور ، وبغداد ودمشق ومصر ، وصنف وجمع .

له « الأربعون المتباينة الإسناد والبلاد » وهو شيء ما سبقه إليه أحد ، ولا يرجوه بعده أحد .

وكان حافظاً ثبتاً مع الورع الشديد ، والزهد والنسك ، وخشونة العيش ، خُتِم به الحديث .

توفي سنة اثنتي عشرة وست مئة .

٢٧٩٣ـ [السلطان عبد الله بن راشد][٢]

السلطان عبد الله بن راشد بن أبي قحطان الحميري .

قال الخطيب في كتابه « الجوهر الشفاف » : (ولد بتريم سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة ، وقرأ « صحيح البخاري » على الفقيه محمد بن أحمد بن أبي النعمان الهجراني سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة ، وجمع الأحاديث علىٰ أبي الصيف ، وابن المقدسي ، وابن عساكر سنة ثمان وثمانين وخمس مئة ، وولي السلطنة بحضرموت ، وكان عصره أحسن

---

(١) « معجم البلدان » (٣/١٠٦) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٢/٣٣٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/٧١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/١٠٧) ، و« العبر » (٥/٤١) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٣٨٧) ، و« المختصر المحتاج إليه » (١٥/٢٧٢) ، و« الوافي بالوفيات » (١٩/٤٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٣) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٨٢) ، و« غربال الزمان » (ص٤٩٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/٩٢) .

(٢) « الجوهر الشفاف » (٣/١٠٠) ، و« البرقة المشيقة » (ص١١٧) ، و« تاريخ شنبل » (ص٧٨) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/١١٤) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/٧١) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٤١١) ، و« أدوار التاريخ الحضرمي » (١/١٧١) .

العصور وخيرها ، وصحب جماعة من أهل الزهد والتقىٰ ، والعلم والعمل والصلاح .

وكان يقول : في بلادي ـ يعني : تريم ـ ثلاث خصال أفتخر بها على السلاطين : لا يوجد فيها حرام ، ولا يوجد فيها سارق ، ولا يوجد فيها محتاج .

وكتب إليه الإمام العالم الزاهد محمد بن أحمد بن أبي الحُب رسالة يقول فيها : [من الطويل]

أيا علَمَ الإفضالِ والجود والكرمْ ... وعلاَّمةَ الآدابِ والعلم والحكمْ
ويا عصمةَ الله الذي الناسُ ترتجي ... له دولةً يرعىٰ بها الذئب والغنمْ

سلام أيها السلطان الميمون الولاية المباركة ورحمة الله وبركاته .

أما بعد :

فإن شواهد الحال تشهد لك بتحقيق المعرفة وحقائق العلوم ، ومكارم الأخلاق ، ولطائف الآداب المقتضية في الدنيا للنماء والزيادة ، والمفضية في العقبىٰ إلىٰ نيل السعادة ، انتهى المقصود من الرسالة .

ثم ترك السلطان الولاية في آخر عمره ، فاعتزل عنها إلى الطاعات ونيل المكرمات واكتساب الخيرات ، فقيل له في ترك الولاية ، فقال : ما وجدنا آل حضرموت يوالوننا على الحق .

وسافر ليصلح بين قبيلتين ، فقتل في الطريق ظلماً سنة اثنتي عشرة وست مئة رحمه الله تعالىٰ آمين)[1] .

٢٧٩٤ـ [علي بن محمد التريمي][2]

علي بن محمد بن أبي حاتم التريمي .

قال الخطيب فيه : (الإمام المشهور ، العالم المشكور .

وذَكَرَ أن الأديب نشوان الحميري لما دخل تريم ، واجتمع بالإمام علي المذكور ،

---

(١) « الجوهر الشفاف » (٣ / ١٠٠) ، وفي « تاريخ شنبل » (ص٧٨) و« تاريخ حضرموت » للكندي (١ / ٨٠) و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢ / ٤١٤) و« أدوار التاريخ الحضرمي » (١ / ١٧٢) : توفي سنة (٦١٦هـ) .

(٢) « الجوهر الشفاف » (٣/ ١٠٥) ، و« البرقة المشيقة » (ص١١٦) ، و« تاريخ شنبل » (ص٦٥) ، و« إدام القوت » (ص٨٩٢) .

وبالإمام إبراهيم بن أبي بكر بن يحيى بن أبي ماجد ، والإمام أبي بكر بن أحمد بن أبي ماجد ، والإمام فضل بن إبراهيم بن أبي حوَّاش ، والإمام محمد بن أحمد ابن أبي الحُب وغيرهم من العلماء الفضلاء . . أرسل بعد أن رجع إلى اليمن إليهم أبياتاً يمدحهم فيها ويمدح سلطانهم عبد الله بن راشد بن أبي قحطان يقول فيها[1] : [من الطويل]

رعى الله إخواني الذين عهدتهمْ ... ببطن تريمٍ كالنجوم العوائم
عليّاً حليفَ النجدة ابنَ محمدٍ ... وأَبْنَا أخيه الغرِّ أبناءَ حاتم
ومَن في تريمٍ من فقيهٍ مهذَّبٍ ... وسيدَ أهلِ العلم يحيىٰ بنَ سالم

والمراد بـ (يحيى بن سالم) : يحيى بن سالم بن فضل[2] ، وقد ذكرنا ترجمته في العشرين الأخيرة من المئة التي قبل هٰذه عند ذكر أبيه الفقيه سالم بن فضل[3] .

ثم قال : [من الطويل]

أولئك أهل الفضل في ظلِّ فاضلٍ ... عظيمٍ من الأملاك عالي الدعائم
أَنستُ بهم من سالف الدهر بُرهةً ... فكانت لياليها كأحلام نائم
وفارقتهم كرهاً ونارُ فراقهم ... تأجَّجُ ما بين الحشا والحزائم
وهل لزمان الوصل بالوصل عودةٌ ... وهيهاتَ ليس الصدعُ كالمتلائم
وهل لي بأيامٍ تَقَضَّتْ برجعةٍ ... أو أبكي عليها بالدموع السواجم
لئن بعدت أجسامنا فقلوبنا ... تراكمْ بودٍّ غيرِ واهي العزائم
سلامٌ عليكم مِن صديقٍ بقلبه ... جراحُ فراقٍ ما لها من مَراهم)[4]

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة أحد من المذكورين ، وإنما ذكرتهم ؛ لأنهم كانوا جميعاً في عصر السلطان عبد الله بن راشد بن أبي قحطان المذكور[5] .

---

(١) لعل الصواب : أن الأديب نشوان لم يمدح السلطان عبد الله بن راشد ، وإنما مدح أخاه السلطان شجعنة بن راشد المتوفىٰ سنة (٥٩٣هـ) ؛ لأن الأديب نشوان توفي سنة (٥٧٣هـ) ، والسلطان عبد الله بن راشد تولى الملك سنة (٥٩٣هـ) ، انظر تحقيق المسألة في « تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٤٨٣) .
(٢) رجح صالح الحامد في « تاريخ حضرموت » (٢/ ٤٨٤) أن المراد به : يحيى بن سالم أكدر ، فليعلم .
(٣) انظر ترجمته (٤/٣١٦) .
(٤) « الجوهر الشفاف » (٣/١٠٥) .
(٥) مر في ترجمة (محمد بن أحمد ابن أبي الحب) ذكر وفاته ، انظر (٥/ ٤٥) ، وأما (علي بن محمد بن أبي حاتم) . فقد ذكره شنبل في « تاريخه » (ص٦٥) في وفيات سنة (٦٠٣هـ) .

٢٧٩٥ـ [إبراهيم ابن أبي ماجد][١]

إبراهيم بن أبي بكر بن يحيى بن أبي ماجد[٢] .

قال فيه الخطيب : (الإمام العالم ، الأديب المقدام الفاضل .

قال : كان بعض العارفين يقول فيه : من أراد أن ينظر إلىٰ ولي في زيّ ملك . . فلينظر إلى الأديب إبراهيم .

كان بتريم ، ثم انتقل آخر عمره إلىٰ ظفار)[٣] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان معاصراً للسلطان عبد الله بن راشد ، وسيأتي ذكره في العشرين بعد هٰذه[٤] .

٢٧٩٦ـ [أبو بكر بن أبي ماجد][٥]

أبو بكر محمد بن أبي ماجد[٦] .

قال فيه الخطيب : (الإمام موضح المشكلات ، العالم بالدقائق والجليات) .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وذكرته هنا ؛ لأنه كان معاصراً للسلطان عبد الله بن راشد .

٢٧٩٧ـ [فضل ابن أبي حواش][٧]

فضل بن إبراهيم بن أبي حوَّاش .

قال فيه الخطيب : (الإمام الجليل ، والحبر التقي التَّقي الأثيل)[٨] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وكان في أيام السلطان عبد الله بن راشد .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٤٧٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٧) ، و« الجوهر الشفاف » (٣/ ١٠٤) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٤٣) ، و« البرقة المشيقة » (ص١١٧) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ١٠٠) .

(٢) « الجوهر الشفاف » (٣/ ١٠٤) .

(٣) في « الجوهر الشفاف » (٣/ ١٠٤) : (إبراهيم بن يحيىٰ) .

(٤) انظر (٥/ ١٣٢) .

(٥) « السلوك » (٢/ ٤٧١) ، و« الجوهر الشفاف » (٣/ ١٠٤) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٤٣) .

(٦) في « الجوهر الشفاف » (٣/ ١٠٤) : (أبو بكر بن أحمد بن أبي ماجد) .

(٧) « الجوهر الشفاف » (٣/ ١٠٤) ، و« إدام القوت » (ص٨٩٢) .

(٨) « الجوهر الشفاف » (٣/ ١٠٤) .

٢٧٩٨ـ [سعيد ابن أبي الحب][(١)]

سعيد بن محمد ابن أبي الحب .

قال فيه الخطيب : (الحبر الزكي ، الزاهد الولي ، كان يسمِّي الدرهم عقرباً)[(٢)] .

لم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان في أيام السلطان عبد الله بن راشد .

٢٧٩٩ـ [الوجيه ابن الدهان][(٣)]

المبارك بن المبارك النحوي الواسطي الوجيه ، المعروف بابن الدهان .

قرأ القرآن ، وسمع الحديث من الحافظ أبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي ، وكان حنبلي الفروع ، ثم انتقل إلىٰ مذهب أبي حنيفة ، ولما شغر مجلس تدريس النحو بالنظامية ، وشَرْطُ الواقف ألا يفوض إلا إلىٰ شافعي المذهب . . انتقل إلىٰ مذهب الشافعي ، وفي ذلك يقول أبو البركات المؤيد ابن زيد التكريتي : [من الطويل]

ومن مبلغٌ عني الوجيهَ رسالةً ... وإن كان لا تجدي إليه الرسائل

تمذهبتَ للنعمان بعد ابنِ حنبلٍ ... وذلك لمَّا أعوزتْك المآكل

وما اخترتَ رأيَ الشافعيِّ تديناً ... ولكنَّما تهوَىٰ الذي منه حاصل

وعمَّا قليلٍ أنت لا شك صائرٌ ... إلىٰ مالكٍ فافطن لما أنت قائل[(٤)]

وللوجيه المذكور مصنف في النحو ، وشعرٌ ، منه : [من الخفيف]

لستُ أَستقبح اقتضاءَك بالوعـ ... ـد وإن كنتَ سيدَ الكرماء

فإلٰه السماءِ قد ضمن الرز ... قَ عليه ويقتضي بالدعاء

توفي الوجيه سنة اثنتي عشرة وست مئة .

---

(١) « الجوهر الشفاف » (٣/ ١٠٤) ، و« غرر البهاء الضوي » (ص٨٥) .

(٢) « الجوهر الشفاف » (٣/ ١٠٤) .

(٣) « معجم الأدباء » (٦/ ٢٨٢) ، و« الكامل في التاريخ » (١٠/ ٢٩٥) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٣٤٢) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ١٥٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٨٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ١٢٥) ، و« العبر » (٥/ ٤٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٤) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٨٢) ، و« غربال الزمان » (ص٤٩٥) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٢٧٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٩٧) .

(٤) في هامش (ت) : (أنا قائل) ، وهي كذلك في « معجم الأدباء » (٦/ ٢٨٨) ، و« الكامل في التاريخ » (١٠/ ٢٩٥) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ١٥٣) ، وغيرها .

٢٨٠٠ـ [غازي بن جبريل](١)

الأمير الكبير شجاع الدين غازي بن جبريل ، كان أوحد رجال عصره سياسة ورئاسة .

ولما توفي الأمير سيف الدين سنقر الأتابك . . أقام الناصرُ أيوبُ بنُ العزيز طغتكينَ بنِ أيوبَ عوضه الأميرَ غازيَ المذكور ، وكان الناصر يومئذ صغيراً ، فحمله الأمير غازي علىٰ طلوع صنعاء لقتال المنصور عبد الله بن حمزة ، فلما صار بصنعاء . . أقام فيها مدة يسيرة ، ثم توفي الناصر في التاريخ المتقدم ذكره(٢) .

قال الجندي : (ويقال : إن الأمير غازي أطعمه سماً قاتلاً ، ثم طلاه بالممسكات ، وحمله إلىٰ تعز ، فقُبِر في القبة التي هي قبلي ميدان تعز ، وطمع غازي في الملك ، فحالف العسكر واستولىٰ على المملكة ، ونزل من صنعاء ، فلما صار بالسَّحول في جملة عسكره . . أحاط بهم العرب فنهبوهم ، فوصل غازي إلىٰ إبّ ، وكانت أم الناصر وسائر الخواتين في حصن حَبّ ، فطلع مماليك ابنها إليها ، فشتمتهم وقَرَّعتهم بالكلام ، وحملتهم علىٰ قتل غازي ، فنزلوا إلىٰ إبّ ، فهجموا بيته وقتلوه واحتزوا رأسه ، وطلعوا به إلىٰ حَبّ ، وقُبِر باقي جثته في مقبرة إبّ علىٰ وفاء سنة من وفاة الناصر)(٣) .

٢٨٠١ـ [الأمير الجراحي](٤)

الأمير فخر الدين عبد الله بن عيسى بن الحسن المِهْراني الجَرَّاحي ، أخو الأمير جمال الدين أبي الهيجاء بن عيسى بن الحسن .

وفي هٰذه العشرين توفي أيضاً أخوه الأمير أبوَ الهيجاء المذكور ، وماتا بمكة .

توفي الأمير فخر الدين المذكور سنة اثنتي عشرة وست مئة .

(١) « السلوك » (٢/٥٣٧) ، و« تاريخ ابن خلدون » (٥/٣٨٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/٥) ، و« تحفة الزمن » (٢/٤٧٩) ، و« الفضل المزيد » (ص٨٦) .
(٢) وذلك في ترجمته (٥/٤٦) .
(٣) « السلوك » (٢/٥٣٧) .
(٤) « العقد الثمين » (٥/٢٣١) .

٢٨٠٢ـ [أبو الحسن ابن الصباغ][(١)]

أبو الحسن علي بن حميد الصّعيدي المعروف بابن الصباغ .

كان من الأولياء الكبار ، وله كرامات ، منها أنه كان لأبيه أزيار فيها أصباغ مختلفة الألوان ، يصبغ كل ثوب منها علىٰ حسب ما يريده صاحب الثوب من الألوان ، فدفع إلىٰ ولده أبي الحسن المذكور أثواباً ليصبغ كل ثوبٍ في زِيرٍ علىٰ حدته ، فرمىٰ أبو الحسن مجموع الثياب في زير واحد ، ثم أخرجها من الزير وكل واحد مصبوغ بلون غير لون الآخر علىٰ حكم ما يريده صاحب الثوب .

صحب الشيخ الكبير عبد الرحيم القِناوي ، وتخرج به ، وصحبه خلق كثير من المريدين .

وكان ابن الصباغ المذكور جليلاً ، وناهيك بجلالته أن الشيخ الشهير أبا عبد الله القرشي لما مات شيخه . . أصابته وحشة ، فذهب إليه وتأَنَّسَ به رضي الله عن الجميع .

توفي أبو الحسن المذكور سنة اثنتي عشرة وست مئة .

٢٨٠٣ـ [أبو اليمن الكندي][(٢)]

أبو اليُمْن زيد بن الحسن الكندي ، البغدادي المولد والمنشأ ، الدمشقي الدار والوفاة ، النحوي اللغوي المقرىء .

أكمل القراءات للعَشَرة وله عشرة أعوام ، وهـٰذا مما لم نعلمه تهيأ لأحد فيما قيل .

أخذ عن الشريف أبي السعادات بن الشجري ، وأبي محمد بن الخشاب ، وأبي منصور الجواليقي .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٣٤٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٥٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ١١٦) ، و« العبر » (٥/ ٤٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٢١/ ٧٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٤) ، و« طبقات الأولياء » (ص٤٥٢) ، و« غربال الزمان » (ص٤٩٥) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/ ٤٦٠) و(٤/ ١٢٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٩٦) ، و« جامع كرامات الأولياء » (٢/ ٣٢١) .

(٢) « معجم الأدباء » (٤/ ٢٧٣) ، و« الكامل في التاريخ » (١٠/ ٢٩٨) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٣٨٣) ، و« وفيات الأعيان » (٢/ ٣٣٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٣٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ١٤١) ، و« العبر » (٥/ ٤٤) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١١٤٠) ، و« الوافي بالوفيات » (١٥/ ٥٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٦) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٨٤) ، و« بغية الوعاة » (١/ ٥٧٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٠٠) .

استوطن دمشق بعد أسفار سافرها ، وكان له السماع العالي ، والجاه الوافر عند الملك المعظم وغيره .

وله شعر جيد ، ومنه قوله حين طعن في السن : [من الطويل]

أرى المرء يهوىٰ أن تطول حياته ... وفي طولها إرهاق ذلٍّ وإزهاق

تمنيت في عصر الشبيبة أنني ... أُعمَّر والأعمار لا شك أرزاق

فلما أتاني ما تمنيت ساءني ... من العمر ما قد كنت أهوىٰ وأشتاق

يخيِّل لي فكري إذا كنت خالياً ... ركوبي على الأعناق والسير إعناق

ويُذْكرني مرُّ النسيم ورَوحُه ... حفائرَ يعلوها من الترب أطباق

وها أنا في إحدىٰ وتسعين حِجَّةً ... لها فيَّ إرعادٌ مَخُوفٌ وإبراق

يقولون تِرياقٌ لمثلك نافع ... وما ليَ إلا رحمةُ الله تِرياق

توفي سنة ثلاث عشرة وست مئة[1] ، ونزل الناس بموته درجة في القراءات والحديث .

أدرك الزمخشري ، وما أظنه أخذ عنه .

٢٨٠٤ـ [غازي بن صلاح الدين][2]

أبو الفتح غازي الملك المعظم الظاهر ، صاحب حلب ، غياث الدين بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، كان ملكاً عظيماً مهيباً ، حازماً متيقظاً ، حسن التدبير والسياسة ، باسط العدل ، محباً للعلماء ، مجيزاً للشعراء ، كثير الاطلاع علىٰ أخبار الملوك وأحوال رعيته ، عالي الهمة ، حسن الذكاء .

من ذكائه أنه جلس يوماً يعرض العسكر ، وكلما حضر جندي.. سأله الديوان عن اسمه ، حتىٰ حضر واحد ، فسألوه فقبل الأرض ، فلم يفطنوا لما أراد ، فأعادوا سؤاله ، فقال الملك الظاهر : اسمه غازي ، وكان كذلك ، وإنما لم يذكر اسمه ؛ أدباً لموافقته لاسم السلطان .

توفي سنة ثلاث عشرة وست مئة .

---

(١) في « معجم الأدباء » (٤/ ٢٧٤) توفي سنة (٥٩٧ هـ) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٢٩٦) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ١٥٨) ، و« العبر » (٥/ ٤٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٨٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٠٢) .

٢٨٠٥ـ [عبد الله التريمي][1]

عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن أبي عبيد الحضرمي التريمي ، صاحب كتاب « الإكمال » ، الإمام وحيد عصره ، وفريد دهره ، الزاهد العامل .

قال الخطيب عبد الرحمـٰن : (سافر إلى الحج في زي الفقراء والمساكين ، وأحب ألا يُعرَف ، فدخل مكة وهو علىٰ تلك الصفة وإمام الحرمين إذ ذاك بها ، فحضر عبد الله المذكور يوماً حلقة إمام الحرمين وهو مُخْتَفٍ بذلك الزي ، وفي الحلقة فقهاء كثيرون ، فألقىٰ عليهم مسألة دقيقة غامضة جداً ، فلم يقدر أحد من الحاضرين علىٰ جوابها ، فلما لم يجب عنها أحد من الحاضرين . . لم يتمالك عبد الله حتىٰ زحف إلىٰ إمام الحرمين ، وجوَّب علىٰ تلك المسألة جواباً شافياً ، فلما سمع منه إمام الحرمين ذلك الجواب . . قال له : من أنت ؟ فإني أظن ما علىٰ وجه الأرض من يجوب مثل هـٰذا الجواب ، إلا أن تكون الإمام عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن أبي عبيد الحضرمي التريمي ، فإن لم تكن هو . . فأنت اقتفيت[2] ، أو كما قال ، فقال عبد الله : بل أنا هو ، رضي الله عنهما .

توفي المذكور يوم الأربعاء لست من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وست مئة[3] ، وقبره وقبور قبيلته تحت الجبل المعروف بالفريط الأحمر) انتهىٰ ما ذكره الخطيب[4] .

فإن أراد بإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني الإمام المشهور شيخ الغزالي كما هو الظاهر . . ففيه نظر ؛ لأن إمام الحرمين توفي سنة ثمان وسبعين وأربع مئة ، وجاور بمكة أربع سنين قبل وفاته بنحو ثلاثين سنة ، فإن صح ما ذكره الخطيب . . كان اجتماع الإمام عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن أبي عبيد بإمام الحرمين بمكة في عشر الأربعين وأربع مئة ، فيكون بين وفاة الإمام عبد الله المذكور وبين اجتماعه بإمام الحرمين قريب من مئتي سنة ، وهـٰذا شيء يستبعد ، إلا أن النسخة التي نقلت منها فيها السقم ، فلعل انتقل نساخها من خمس مئة إلىٰ ست مئة ، أو لعل المراد بإمام الحرمين غير الإمام المشهور ، فقد

---

(١) « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٦/١٢٦) ، و« طبقات الشافعية » لابن قاضي شهبة (٢/١٢٣) ، و« الجوهر الشفاف » (١/٦٦) ، و« البرقة المشيقة » (ص١١٧) ، و« تاريخ شنبل » (ص٩٥) ، و« هدية العارفين » (٥/٤٥٩) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٦٤٥) ، و(٢/٧٢٠) .

(٢) لعله أراد : (فأنت اقتفيت أثره) .

(٣) في « تاريخ شنبل » : توفي سنة (٦١١ هـ) .

(٤) « الجوهر الشفاف » (١/٦٦) .

ذكر التقي الفاسي أن شخصاً من أهل مكة أو المجاورين بها ـ الشك مني ـ كان يسمىٰ إمام الحرمين ، والله سبحانه أعلم .

٢٨٠٦ـ [معين الدين السهيلي][١]

محمد بن إبراهيم السهيلي الشافعي معين الدين ، مؤلف « الكافية » في الفقه في مجلد ، و« إيضاح الوجيز » في مجلدين ، أحسن فيه ، وله « القواعد » ، وطريقة مشهورة في الخلاف .

وكان إماماً فاضلاً متفنناً مبرزاً ، انتفع الناس به وبكتبه من بعده ، خصوصاً « القواعد » .

توفي بكرة الجمعة حادي وعشرين رجب من سنة ثلاث عشرة وست مئة[٢] .

٢٨٠٧ـ [العز المقدسي][٣]

محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي الملقب بالعز .

ارتحل وسمع وكتب الكثير ، وكان حافظاً ذا فنون ومروءة تامة ، وديانة متينة ، وقراءة حسنة ، وفهم جيد .

توفي سنة ثلاث عشرة وست مئة .

٢٨٠٨ـ [علوي بن محمد بن علي][٤]

علوي بن محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد ـ ويقال أيضاً : عبيد الله ـ ابن أحمد الشريف أبو علوي .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٤/ ٢٥٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٦٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ١٦٤) ، و« العبر » (٥/ ٤٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/ ٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٧) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٤٤) ، و« غربال الزمان » (ص٤٩٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٠٣) .

(٢) في « شذرات الذهب » (٧/ ١٠٣) : (توفي عاشر رجب) ، وفي « وفيات الأعيان » (٤/ ٢٥٦) و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ١٦٤) و« الوافي بالوفيات » (٢/ ٨) : (توفي في حادي عشر رجب) .

(٣) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٣٨٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٤٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ١٦٥) ، و« العبر » (٥/ ٤٧) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٤٠١) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/ ٢٦٦) « مرآة الجنان » (٤/ ٢٨) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٨٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٠٤) .

(٤) « الجوهر الشفاف » (١/ ٥٨) ، و« البرقة المشيقة » (ص١٣٨) ، و« تاريخ شنبل » (ص٧٦) ، و« غرر البهاء الضوي » (ص١٧٥) ، و(ص٤٨٣) ، و« المشرع الروي » (٢/ ٢٠٩) .

قال في « البرقة » : (كان من أكمل المشايخ العارفين ، والأئمة الهادين ، وكان سخياً جواداً ، عالماً عابداً ، مواظباً علىٰ متابعة المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم)[١] .

وحكى الخطيب في كتابه « الجوهر » : (أن الشيخ المعروف بالفقيه محمد بن علي بن محمد بن علي بن علوي زار قبور تريم ، فلما وصل قبور أهله آل باعلوي . . رد علىٰ أهل القبور السلام ، فرد عليه السلام السيدان الكبيران العارفان بالله : عمه علوي بن محمد بن علي صاحب الترجمة ، والشيخ سالم بن أبي علوان من قبورهما نفع الله بهما .

قال الخطيب : وتوفي الشيخ المذكور يوم الإثنين لأربع خلت من شهر القعدة سنة ثلاث عشرة وست مئة)[٢] .

٢٨٠٩ـ [الإمام المنصور عبد الله بن حمزة][٣]

الإمام المنصور بالله أبو محمد عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن الإمام أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله[٤] بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، نسب فخم وشرف ضخم ، وإمامٌ من أئمة الإسلام ، وقطبٌ من أقطاب السادة الكرام .

ولد في شهر ربيع الأول سنة إحدىٰ وستين وخمس مئة ، وتفنن في عدة من العلوم ، وكان مختصاً بعلم الأدب ، كثير الاحتجاج علىٰ غريبي الكتاب والسنة بأشعار العرب ، حتىٰ قيل : إن محفوظه يزيد علىٰ مئة ألف بيت من أشعار العرب .

وصنف التصانيف العجيبة في عدة فنون ، وشرع في تفسير كتاب الله عز وجل ، فلم يفرغ من سورة البقرة إلا في مجلد ضخم ، واخترم دون إتمامه ، وله عدة رسائل في الرد على المخالفين .

---

(١) « البرقة المشيقة » (ص ١٣٨) .
(٢) « الجوهر الشفاف » (١/٥٨) .
(٣) « بهجة الزمن » (ص١٣٤) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٣٠ ـ ٣٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٠٢) ، و« تحفة الزمن » (٢/٢٥) ، و« هجر العلم » (١/٤٩٣) ، و(٣/١٢٨٣ ـ ١٢٩٧) .
(٤) في « طراز أعلام الزمن » (٢/١٠٢) : (عبد الرحمـٰن بن يحيىٰ) بإسقاط (عبد الله) .

وله ألفاظ حِكيمة ، وكلمات أدبية تجري مجرى الأمثال السائرة ، منها قوله : كتمان السر رأس مال الملوك . الإلحاح في مطالبة المفلس يؤدي إلى الإنكار . الإفراط في المزح يؤدي إلى العداوة ، ونحو ذلك من الألفاظ الرشيقة .

وكان شاعراً فصيحاً ، ومن شعره قوله : [من الكامل]

كم بين قول فتىً أبي عن جده ... وأبي أبي فهو النبي الهادي

وفتىً يقول حكىٰ لنا أشياخنا ... ما ذلك الإسناد من إسنادي

ومنه كما كتبه جواباً إلى السلطان الظاهر غازي بن الملك الناصر يوسف بن أيوب صاحب حلب ، وقد كتب إليه يدعوه إلىٰ دخول العراق ، ويبذل نفسه للقيام بخدمته ، فأجابه ، وضمَّن الجواب شعراً أوله : [من المتقارب]

أتهجر معتمداً دارها ... وتولي الملامة من زارها

وفيها يقول :

إلىٰ حلبٍ حيث صِيد الملو ... ك تحشو وتكرم زوارها

سلالة من شاد دين الإلـ ... ـه وطهر بالسيف أوزارها

فمات وأبقىٰ لنا بعده ... شموس المعالي وأقمارها

وكانت دعوته في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة ، وتابعه السيدان الأميران شيخا آل رسول الله صلى الله عليه وسلم : يحيىٰ ومحمد ابني أحمد بن يحيى الهادي وكافةُ علماء الزيدية ، واتصلت دعوته بالحجاز ، فقام بها الشريف قتادة بن إدريس صاحب مكة أتم قيام ، وأنفذ دعوته إلى الجيل والديلم والري ، فتابعه الزيدية ، وارتفع صيته ، وخافه العباسيون ببغداد ، وكتب دعوته إلىٰ خوارزم شاه صاحب خراسان ، فتلقاها بأحسن التلقي ، وأعطى الشريف القادم بها مالاً جزيلاً .

وهو الذي عمر حصن ظفار ، وحصنه وشيده ، وعمر مدارس العلم ، وجمع في خزانته من الكتب ما ليس يلفىٰ في سائر الخزائن ، وأوقع بالمطرفية ، فرقة من الزيدية ينتسبون إلىٰ مطرف بن شهاب ، ولهم اعتقادات فاسدة ، منها قولهم : التأثير في العالم للطبائع الأربع ، وأن الخلقة الشوهاء وحشرات الأرض وغير ذلك ليس من الله ولا باختياره ، وكان قد فشا

أمرهم ، وظهر مذهبهم القبيح ، وكان فيهم تقشف وعبادة استغووا بها عامة الناس ، فجرَّد السيف فيهم حتىٰ كاد يأتي علىٰ آخرهم ، وسبىٰ ذراريهم ، وخرب ديارهم ، ومحا آثارهم ، فأنشأ رجل منهم يقال له : ابن النساخ رسالة إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله ، يقال : إن بسببها كان دخول المسعود بن الكامل اليمن في سنة اثنتي عشرة وست مئة ، وإن الخليفة عزم على الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب المذكور بإرسال بعض ولده إلى اليمن لحرب الإمام عبد الله بن حمزة .

وتوفي الإمام المنصور عبد الله بن حمزة لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة أربع عشرة وست مئة .

٢٨١٠ـ [العماد المقدسي][1]

إبراهيم بن عبد الواحد المعروف بالعماد المقدسي ، أخو الحافظ عبد الغني .

قيل : كان صواماً قواماً ، صاحب أحوال وكرامات ، سمحاً متفضلاً ، ورعاً متواضعاً .

توفي سنة أربع عشرة وست مئة .

٢٨١١ـ [عبد الصمد الخزرجي][2]

عبد الصمد بن محمد الأنصاري الخزرجي الدمشقي الشافعي ، قاضي القضاة .

سمع من الكبار ، ودرس وأفتىٰ ، وبرع في المذهب ، وانتهىٰ إليه علو الإسناد ، وكان من قضاة العدل ، صالحاً عابداً .

توفي سنة أربع عشرة وست مئة .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٤١٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٤٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ١٨٢) ، و« العبر » (٥/ ٤٩) ، و« المختصر المحتاج إليه » (١٥/ ١٣١) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/ ٤٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٩١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٠٥) .

(٢) « معجم البلدان » (٢/ ٢٤١) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٤١٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٨٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ٢٠٣) ، و« العبر » (٥/ ٥٠) ، و« دول الإسلام » (٢/ ١١٩) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ٤٥١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ١٩٦) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٩٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٠٨) .

٢٨١٢ـ [أبو محمد البزاز][1]

عبد الله بن عبد الجبار بن عبد الله الأموي العثماني أبو محمد التاجر البزاز الكارمي الإسكندراني .

أصله من شاطبة ، وولد بالإسكندرية في رمضان سنة أربع وأربعين وخمس مئة وتديرها ، وسمع بها من السِّلَفي وغيره ، وبمصر من منجب المرشدي ، وحدث بالإسكندرية ومصر ، والصعيد واليمن، سمع منه الحافظ المنذري ، وذُكر في « التكملة »[2] .

قال التقي الفاسي : (ومنها[3] نقلت هٰذه الترجمة ، وذكر أن الشيخ الحافظ أبا الحسن علي بن الفضل المقدسي يعظمه ويثني عليه كثيراً .

وتوفي شهيداً ـ علىٰ ما قيل ـ في رابع عشرين ذي الحجة سنة أربع عشرة وست مئة)[4] .

٢٨١٣ـ [الملك العادل][5]

السلطان الملك العادل سيف الدين محمد بن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي .

كان أخوه صلاح الدين يستشيره ويعتمد علىٰ رأيه ؛ لعقله ودهائه ، واستنابه بمصر في حال غيبته بالشام ، وكان يستدعي منه الأموال للإنفاق على الجند ، فكتب إليه العماد الأصبهاني علىٰ لسان السلطان صلاح الدين يستحثه علىٰ إنفاذ الأموال حتىٰ قال : يسير الحمل من مالنا أو من ماله ، فشق ذلك على العادل ، فشكىٰ إلى القاضي الفاضل ، فكتب القاضي الفاضل جوابه ، و من جملته : وأما ما ذكره المولىٰ من قوله : يسير الحمل من مالنا أو من ماله . . فتلك لفظة لم يكن بها المقصود النجعة ، وإنما المقصود بها من الكاتب السجعة ، وكم من لفظة فظة ، وكلمة فيها غلظة ، جبرت عِيَّ الأقلام ، وسدت خلل الكلام .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/٤١٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/١٩٩) ، و« العبر » (٥/٥٠) ، و« العقد الثمين » (٥/١٩٥) ، و« شذارت الذهب » (٧/١٠٨) .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/٤١٦) .

(٣) أي : من « التكملة » .

(٤) « العقد الثمين » (٥/١٩٥) .

(٥) « الكامل في التاريخ » (١٠/٢٢٦) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٢/٤٣٠) ، و« وفيات الأعيان » (٥/٧٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/١١٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/٢٦٨) ، و« العبر » (٥/٥٨) ، و« مسالك الأبصار » (٢٧/٢٣١) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/٢٣٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/٣٠) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٩٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/١١٧) .

ثم تنقلت بالعادل الأحوال حتىٰ ملك مصر والشام واليمن ، تسلطن ابنُه الكامل بمصر ، وابنه المعظم بالشام ، وابنه الأشرف على الجزيرة ، وابنه الأوحد علىٰ خِلاَط ، وابن ابنه المسعود بن الكامل على اليمن .

وكان ملكاً جليلاً ، طويل العمر ، عميق الفكر ، بعيد الغور ، جماعاً للمال ، ذا حلم وسؤدد ، وله نصيب من صوم وصلاة ، وكان يضرب به المثل في كثرة أكله ، ولم يكن محبباً إلى الرعية ؛ لمجيئه بعد الدولتين النورية والصلاحية .

توفي في سنة خمس عشرة وست مئة ، وخلف تسعة عشر ابناً[١] ، تسلطن منهم خمسة : الكامل والمعظم والأشرف والصالح وشهاب الدين غازي .

٢٨١٤ـ [أبو حامد العميدي][٢]

أبو حامد محمد بن محمد بن محمد العَمِيدي الحنفي السمرقندي .

كان كريم الأخلاق ، كثير التواضع ، طيب المعاشرة ، إماماً في فن الخلاف ، وهو أول من أفرده بالتصنيف ، ومن تقدمه كان يمزجه بخلاف المتقدمين .

ومن تصانيفه كتاب « النفائس » ، اختصره شمس الدين أحمد بن الخليل الشافعي الخُوَيِّي ، وسماه : « عرائس النفائس » .

توفي العميدي المذكور سنة خمس عشرة وست مئة .

٢٨١٥ـ [الدامغاني][٣]

أبو القاسم عبد الله بن الحسين الدامَغاني ، قاضي القضاة ، الفقيه العلامة .

---

(١) كذا في « مرآة الجنان » (٤/ ٣٠) ، وفي « تاريخ الإسلام » (٤٤/ ٢٧٦) و« العبر » (٥/ ٥٨) و« الوافي بالوفيات » (٢/ ٢٣٦) و« غربال الزمان » (ص ٤٩٧) و« شذرات الذهب » (٧/ ١١٧) عدد أولاده الذكور : (سبعة عشر) ، وفي « مسالك الأبصار » (٢٧/ ٢٣٢) : (ستة عشر) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٧٦) ، و(٢٢/ ٩٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ٢٦٣) ، و« العبر » (٥/ ٥٧) ، و« دول الإسلام » (٢/ ١٢١) ، و« الوافي بالوفيات » (١/ ٢٨٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٣١) ، و« تاج التراجم » (ص٢٧٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١١٦) .

(٣) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٤٤٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ٢٤١) ، و« العبر » (٥/ ٥٦) ، و« المختصر المحتاج إليه » (١٥/ ٢١٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ١٣٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٣١) « البداية والنهاية » (١٣/ ٩٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١١٤) .

ولي قضاء العراق ثمان سنين ، ثم عزل .

وتوفي سنة خمس عشرة وست مئة .

٢٨١٦ـ [زينب بنت الشعري][١]

أم المؤيد زينب بنت عبد الرحمـٰن بن الحسن ، الجرجاني الأصل ، النيسابوري الدار ، الصوفي المذهب ، المعروف بالشَّعْري بفتح الشين المعجمة ، وسكون العين المهملة ، وكسر الراء .

حدثت عن جمع من العلماء رواية وإجازة ، كالإمام أبي المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري ، والحافظ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي ، وأبي البركات عبد الله بن الإمام محمد بن الفضل الفُرَاوي ، والإمام أبي القاسم الزمخشري صاحب « الكشاف » وغيرهم ، وكانت عالية الإسناد .

توفيت سنة خمس عشرة وست مئة .

٢٨١٧ـ [أبو عبد الله الترخمي][٢]

أحمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن عليان بن هشام أبو عبد الله التُّرْخُمي ـ بضم المثناة فوق ، وسكون الراء ، وضم الخاء المعجمة ، وآخره ميم ـ نسبة إلىٰ ذي تُرخُم ، أحد ملوك حمير .

كان المذكور فقيهاً صالحاً تقياً .

توفي سنة خمس عشرة وست مئة .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٤٥٣) ، و« وفيات الأعيان » (٢/ ٣٤٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ٢٣٩) ، و« العبر » (٥/ ٥٦) ، و« الوافي بالوفيات » (١٥/ ٦٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٣١) ، و« ذيل التقييد » (٣/ ٤١١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١١٣) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٢٢٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٧٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥١٩) ، و« هجر العلم » (٢/ ٩٨٢) .

٢٨١٨ـ [محمد الصعبي][1]

محمد بن أحمد بن أسعد الصعبي .

تفقه بزيد بن عبد الله الزبراني ، ومحمد بن أحمد الجماعي ، وأخذ « البيان » عن سليمان بن فتح الصليحي ، أحد أصحاب المصنف .

وكان فقيهاً فاضلاً صالحاً تقياً ورعاً .

تفقه به أبو بكر بن ناصر في الفرائض خاصة ، وأحمد بن ليث النزاري ، وعلي بن الحسن الأصابي وغيرهم .

وتوفي بالقرية في شهر رمضان سنة خمس عشرة وست مئة[2] .

٢٨١٩ـ [أبو البقاء العكبري][3]

أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكبَري الضرير النحوي ، شارح كتاب « الإيضاح » لأبي علي الفارسي و« ديوان المتنبي » و« لمع ابن جني » و« مفصل الزمخشري » و« الخطب النُّباتية » و« المقامات الحريرية » ، وله « إعراب القرآن » و« إعراب الحديث » و« إعراب شعر الحماسة » وغير ذلك من المصنفات .

أخذ النحو عن أبي محمد ابن الخشاب وغيره ، وسمع الحديث من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي المعروف بابن البَطِّي ، ومن أبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي وغيرهما .

ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله في فنونه علىٰ ما قيل ، وكان الغالب عليه علم النحو .

توفي سنة ست عشرة وست مئة .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٢٣٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٧٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٢٤) ، و« هجر العلم » (٢/ ٩٨٠) .

(٢) المراد بـ(القرية) : قرية سَهْفَنَة ، وصاحب الترجمة من موضع منها يقال له : الحَوِيَّة ، انظر « السلوك » (٢/ ٢٣٢) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٣٣٢) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٤٦١) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ١٠٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٩١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ٢٩٣) ، و« العبر » (٥/ ٦١) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ١٣٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٣٢) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٠٠) ، و« توضيح المشتبه » (٦/ ٣١٣) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٣٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٢١) .

٢٨٢٠ـ [الملك المنصور قطب الدين][١]

صاحب سنجار الملك المنصور قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي .

توفي سنة ست عشرة وست مئة فيما أظن[٢] .

٢٨٢١ـ [ابن شاس][٣]

أبو محمد عبد الله المعروف بابن شاس الجُذامي المصري ، الإمام العلامة ، شيخ المالكية ، وصاحب كتاب « الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة » ، كتاب حسن كثير الفوائد ، وضعه علىٰ ترتيب « الوجيز » للغزالي .

كان من أكابر العلماء العاملين ، حج في أواخر عمره ورجع ، وامتنع من الفتيا إلىٰ أن مات مجاهداً في سبيل الله في أخذ العدو لدمياط في سنة ست عشرة وست مئة .

٢٨٢٢ـ [علي بن القاسم ابن عساكر][٤]

الحافظ علي بن القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم ابن عساكر .

توفي سنة ست عشرة وست مئة فيما أظن[٥] .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٣٣١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ٣١٥) ، و« العبر » (٥/ ٦٣) ، و« مسالك الأبصار » (٢٧/ ٢٣٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٣٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٢٥) .

(٢) جميع المصادر التي مرت ذكرت وفاته كذلك علىٰ جهة القطع .

(٣) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٤٦٨) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ٦١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٩٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ٢٩٦) ، و« العبر » (٥/ ٦١) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٦٥١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٣٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٠٢) ، و« غربال الزمان » (ص٤٩٩) ، و« حسن المحاضرة » (١/ ٣٩٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٢٣) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٣٣٢) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٤٦٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ١٤٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ٣٠٧) ، و« العبر » (٥/ ٦٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٢١/ ٣٩١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٣٥) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٢٩٦) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٠٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٢٥) .

(٥) جميع المصادر التي مرت ذكرت وفاته كذلك علىٰ جهة القطع .

٢٨٢٣ـ [ابن الدهان الموصلي][1]

أبو الفرج عبد الله بن أسعد بن علي المعروف بابن الدهان الموصلي ، المنعوت بالمهذب .

كان فقيهاً أديباً ، شاعراً لطيف الشعر ، مليح السبك ، وله ديوان صغير كله جيد ، ولما ضاقت به الحال بالموصل.. عزم علىٰ قصد الوزير بمصر المعروف بالملك الصالح طلائع بن رُزِّيك ، وعجز عن استصحاب زوجته ، فكتب إلىٰ نقيب العلويين أبي طاهر زيد بن محمد الحسيني[2] هـٰذه الأبيات : [من البسيط]

وذاتِ شجوٍ أسالَ البينُ عبرتها ... باتت تؤمل بالتقييد[3] إمساكي

لحَّت[4] فلما رأتني لا أُصيخ لها ... بكت فأقرح قلبي جفنُها الباكي

قالت وقد رأت الأجمال مُحْدجَةً ... والبين قد جمع المشكوَّ والشاكي

من لي إذا غبتَ في ذا المَحل قلتُ لها ... الله وابن عبيد الله مولاكِ

لا تجزعي بانحباس الغيث عنكِ فقد ... سألتُ نوء الثريا جَوْد مغناك

فتكفل الشريف ابن عبيد الله المذكور[5] لزوجته بجميع ما تحتاج إليه مدة غيبته عنها ، فقدم إلىٰ مصر ، ومدح الصالح بقصيدته الكافية التي أولها : [من البسيط]

أما كفاكَ تلافي في تلافيكا ... ولستَ تنقم إلا فَرْط حُبِّيكا

ومنها :

أأمدح الترك أبغي الفضل عندهمُ ... والشعر ما زال عند الترك متروكا

---

(١) « تاريخ دمشق » (٢٧/ ٨٢) ، و« الكامل في التاريخ » (١٠/ ١٤) ، و« كتاب الروضتين » (٣/ ٢٤٧) ، و« وفيات الأعيان » (٣/ ٥٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/ ١٧٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١/ ١٠٨) ، و« العبر » (٤/ ٢٤٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٦٧) ، و« مرآة الجنان » (٣/ ٤٢٢) ، و(٤/ ٣٥) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ١٢٠) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٨٤٦) ، و« المقفى الكبير » (٤/ ٥٧٦) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٤٤٣) .

(٢) كذا في « مرآة الجنان » (٤/ ٣٥) ، ونسخة في هامش « وفيات الأعيان » (٣/ ٥٧) ، وفي باقي المصادر : (أبو عبد الله زيد بن محمد) .

(٣) كذا في « تاريخ الإسلام » (٤/ ١٠٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٣٥) ، وفي « وفيات الأعيان » (٣/ ٥٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٦٨) ، و« المقفى الكبير » (٤/ ٥٧٧) : (بالتفنيد) .

(٤) كذا في « مرآة الجنان » (٤/ ٣٥) ، وفي باقي المصادر : (لجَّت) .

(٥) وهو نقيب العلويين المتقدم ، وهو زيد بن محمد بن محمد بن عبيد الله الحسيني .

لا نلتُ وصلَكَ إن كان الذي زعموا ولا شفىٰ ظمئي جُودُ ابنِ رُزِّيكا

وقال العماد الكاتب : (أنشدني المهذب : [من الكامل]

تُردي الكتائبَ كتبُه فإذا انبرىٰ[١] لم تدرَ أنْفذَ أسطراً أم عسكرا)[٢]

وفي معنىٰ تشبيه القلم بالعسكر قول بعضهم : [من البسيط]

قومٌ إذا أخذوا الأقلام عن غضبٍ ثم استمدوا بها ماءَ المنيَّات

نالوا بها من أعاديهم وإن بعدوا ما لم ينالوا بحد المَشرَفيَّات

توفي سنة ست عشرة وست مئة ، كذا ذكره الشيخ عبد الله اليافعي في « تاريخه » فيمن توفي في هٰذه السنة[٣] ، وقد قدمه أيضاً فيمن توفي في سنة إحدىٰ وثمانين وخمس مئة[٤] ، ولعله الصواب ؛ فقد ذكره كذلك غيره من المؤرخين[٥] ، والله سبحانه أعلم .

٢٨٢٤ـ [أبو عمرو بن عتيق][٦]

عثمان بن عتيق أبو عمرو[٧] الحسيني ، الشريف النسيب ، الحنفي المذهب .

تفقه بعلي بن أبي بكر العلوي ، وبمحمد بن يوسف الضجاعي .

وكان فقيهاً فاضلاً صالحاً ، أخذ عنه أبو بكر ابن حنكاس وغيره من فضلاء الحنفية .

وتوفي بزبيد لثلاث بقين من شوال سنة ست عشرة وست مئة[٨] .

---

(١) كذا في « مرآة الجنان » (٤/٣٦) ، وفي « خريدة القصر » في القسم الشامي (٢/٢٧٩) ، و« المقفى الكبير » (٤/٥٧٧) : (غدت) ، وفي باقي المصادر : (انبرت) .

(٢) « خريدة القصر » في القسم الشامي (٢/٢٧٩) .

(٣) « مرآة الجنان » (٤/٣٥) .

(٤) « مرآة الجنان » (٣/٤٢٢) ، وكذلك قدمه المؤلف رحمه الله تعالىٰ في وفيات سنة (٥٨١ هـ) ، انظر (٤/٣١٣) .

(٥) انظر مصادر الترجمة .

(٦) « السلوك » (٢/٤٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٩٠) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٠٧) .

(٧) كذا في « تحفة الزمن » (١/٤٠٧) ، وفي (م) ، و« السلوك » (٢/٤٩) : (عمر) .

(٨) في (م) بزيادة : (وقيل : ثمان عشرة وست مئة) ، وفي « السلوك » (٢/٤٩) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٠٧) : (سنة ثمان عشرة ، وقيل : ستة عشر وست مئة) .

٢٨٢٥ـ [محمد بن علي العرشاني][١]

محمد بن الحافظ علي بن أبي بكر العَرَشاني .

كان فقيهاً عالماً صالحاً ورعاً .

لما ولي أخوه أحمد المتقدم ذكره في هذه العشرين[٢] القضاء . . هجره أخوه محمد ، ولا أكل له طعاماً ، ولا دعس له بساطاً .

وتوفي في شهر رمضان سنة ست عشرة وست مئة ، وله ذرية بزبيد يعرفون ببني قاضي الرفعة ، معظمهم يزارون ، وفيهم الخير .

٢٨٢٦ـ [زكي الدين القرشي][٣]

زكي الدين [الطاهر بن] محمد ابن يحيى القرشي الدمشقي قاضي القضاة .

كان ذا هيبة وسطوة وحشمة ، وكان الملك المعظم يكرهه ، [فاتفق] أنه طالب جابي العزيزيَّة[٤] بالحساب ، فأساء الأدب عليه ، فأمر بضربه بين يديه ، فوجد المعظم سبيلاً إلىٰ أذيته ، فبعث إليه بخلعة أمير : قباء وكلوته[٥] ، وألزمه بلبسهما في مجلس حكمه ، ففعل ، ثم قام فدخل ، ولزم بيته ، ومات كمداً .

يقال : إنه رمىٰ قطعاً من كبده ، ومات كهلاً في سنة سبع عشرة وست مئة ، وندم المعظم علىٰ ما فعل حيث لا ينفع الندم .

---

(١) « السلوك » (١/٣٠٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٣٨) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٢٨) ، و« هجر العلم » (٣/١٤١٨) .

(٢) انظر (٥/٣٢) .

(٣) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/٣٣٦) ، و« العبر » (٥/٦٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٦/٤٠٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/٣٨) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/١٥٣) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٩٨) ، و« شذرات الذهب » (١٧/ ١٣١) .

(٤) **العزيزية** : إحدىٰ مدارس الشافعية القديمة بدمشق ، انظر « الدارس في تاريخ المدارس » (١/ ٣٨٢) .

(٥) **الكلوته** : لباس رأس من العصر المملوكي ، مصنوع من القماش المزركش علىٰ هيئة طاقية ، كانت تلبس إما لوحدها ، أو بعمامة .

٢٨٢٧ـ [أسد الشام اليونيني][1]

عبد الله بن عثمان اليونيني ، الشيخ المقدام ، أسد الشام .

كان شيخاً مهيباً ، تام الشجاعة ، أمَّاراً بالمعروف ، نهَّاءً عن المنكر ، كثير الجهاد ، دائم الذكر ، عظيم الشأن ، صاحب مجاهدات ، وكان الأمجد صاحب بعلبك يزوره ، فكان يُهِينه ويقول : يا مُجَيد ؛ أنت تظلم وتفعل ، [وهو] يعتذر إليه .

قيل : كان قوسه ثمانين رطلاً ، وكان لا يبالي بالرجال قلوا أو كثروا ، وكان ينشد هٰذه الأبيات ويبكي : [من الطويل]

شفيعي إليكم طول شوقي إليكمُ ... وكل كريم للشفيع قبولُ
وعذري إليكم أنني في هواكمُ ... أَسيرٌ ومأسورُ الغرامِ ذليلُ
فإن تقبلوا عذري فأهلاً ومرحباً ... وإن لم تجيبوا فالمحب حَمُولُ
سأصبر لا عنكمْ ولكن علَيْكُمُ ... عسىٰ لي إلىٰ ذاك الجنابِ وصولُ

توفي وهو صائم في شهر ذي الحجة من سنة سبع عشرة وست مئة ، وقد نيف على الثمانين .

٢٨٢٨ـ [أبو الحسن الجويني][2]

أبو الحسن محمد بن عمر بن علي الجويني ، شيخ الشيوخ بن شيخ الشيوخ .

سمع من يحيى الثقفي ، وأجاز له أبو الوقتِ وجماعة ، وبرع في مذهب الشافعي ودرس وأفتىٰ ، وكان كبير القدر ، ثم ولي بمصر مَدْرس الشافعي[3] ، ومشهد الحسين .

وبعثه الكامل رسولاً يستنجد بالخليفة وجيشه على الفرنج ، فأدركه الأجل بالموصل ، فمات سنة سبع عشرة وست مئة .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢٢/١٠١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/٣٣٨) ، و« العبر » (٥/٦٧) ، و« دول الإسلام » (٢/١٢٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/٣١٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/٣٨) ، و« البداية والنهاية » (١٣/١٠٩) ، و« طبقات الصوفية » (٤/٣٩٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/١٣٢) ، و« جامع كرامات الأولياء » (٢/٢٣٤) .

(٢) « تكملة الإكمال » (٢/٢٠) ، و« الكامل في التاريخ » (١٠/٢٦٦) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٣/١٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/٧٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/٣٧٦) ، و« العبر » (٥/٧٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/٢٥٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/٣٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/٩٦) ، و« البداية والنهاية » (١٣/١٠٩) ، و« المقفى الكبير » (٦/٤٢٠) ، و« حسن المحاضرة » (١/٣٥٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/١٣٧).

(٣) أي : في المدرسة الناصرية بجوار قبر الإمام الشافعي رحمه الله تعالىٰ ، انظر « المقفى الكبير » (٦/٤٢١) .

٢٨٢٩ـ [محمد الحكمي][1]

الشيخ الصالح المشهور محمد بن أبي بكر الحَكَمي ، من حكماء حَرَض ، وهي أصل بلده .

وكان نجاراً كثير العبادة ، فصحب الأحوري ، فحصل له فتوح رباني ، فخرج من بلده وعشيرته سائحاً ، واجتمع بالفقيه محمد بن حسين البجلي بعُوَاجة ، فأقام عنده ، وحصل بينهما ألفة شديدة واتحاد عظيم ، حتىٰ [صارا] كنفس واحدة بحيث لا يُذكر أحدهما غالباً إلا وذُكر الآخر معه ، ويحكىٰ أن أحدهما أكل حبة موز أو قثاء ، فمغصه باطنه ، فتقيأها الآخر عنه ، فبرىء من الماغص .

وكان المذكور شيخاً صالحاً ، عارفاً عابداً زاهداً ، ذا كرامات ظاهرة ، وأحوال باهرة ، وللأديب ابن حمير فيه وفي صاحبه البَجَلي القُصُد الطنانة في حياتهما وبعد مماتهما .

ولم يزل على الحال المرضي إلىٰ أن توفي في سنة سبع عشرة وست مئة ، وقبر بتربة عُوَاجة قريباً من قبر الفقيه محمد بن حسين البَجَلي ، وعلىٰ قرب منهما قبر المعلم حسين ، وهو والد الفقيه محمد بن حسين البجلي المذكور ، كان من أعيان الصالحين ، ومن أهل الكرامات ، وكان يقال : معلمان مباركان لهما ذرية طاهرة الغالب فيها الخير ، وهما : المعلم حسين هـٰذا وأولاده الفقهاء بنو البجلي ، والآخر المعلم إسماعيل جد الحضارم ، وهو جد الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي .

٢٨٣٠ـ [رضي الدين الطوسي][2]

أبو الحسن المؤيد بن محمد الطوسي المقرىء رضي الدين .

قُصِد من الأقطار للأخذ عنه .

توفي سنة سبع عشرة وست مئة .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٣٦٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٣٦٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١١٦) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٢٧٢) ، و« غربال الزمان » (ص٥٠٠) ، و« تاريخ شنبل » (ص٨٠) ، و« طبقات الصوفية » (٢/ ٥٤٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٣٧) ، و« جامع كرامات الأولياء » (١/ ١٩٦) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٤٨٨) .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٢٦) ، و« وفيات الأعيان » (٥/ ٣٤٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ١٠٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ٣٨٣) ، و« العبر » (٥/ ٧١) ، و« دول الإسلام » (٢/ ١٢٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٣٩) ، و« تاريخ شنبل » (ص٧٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٣٨) .

٢٨٣١ـ [علاء الدين خوارزم شاه](١)

السلطان خُوارزم شاه محمد بن السلطان الكبير علاء الدين .

كان ملكاً جليلاً أصيلاً ، عالي الهمة ، واسع الممالك ، كثير الحروب ، ذا ظلم وجبروت وغزو(٢) ودهاء ، وله وقائع مع الخطا وغيرهم .

توفي سنة سبع عشرة وست مئة .

٢٨٣٢ـ [ابن غليس](٣)

علي بن محمد بن غُلَيس ـ بضم الغين المعجمة ، وفتح اللام ، وسكون المثناة تحت ، ثم سين مهملة ـ العَريقي ـ بفتح العين المهملة ، وكسر الراء ، وسكون المثناة تحت ، وكسر القاف ـ نسبة إلى المشايخ أهل ظفر عند الجند .

كان المذكور فقيهاً ، ارتحل إلى الشام والعراق ، وجاور في المساجد الثلاثة الشريفة ، وبينه وبين ابن أبي الصيف صحبة وأخوة ومكاتبات ، وكان هو وأخوه عمر بن محمد عظيمي القدر ، قل أن يتفق أخوان كاتفاقهما ، لا سيما على الدين والصلاح وفعل الخير وحسن السيرة ، وكان عمر قليل السفر عن البلد ، يقال : إنه أوتي الاسم الأعظم .

قال الجندي : (ولقد سمعت بالنقل المتواتر أنهما اجتمعا يوماً في مجلس خير ، وكان حفلاً ، فتذاكروا فيه آلاء الله ونعمه ، فنزلت عليهم من السماء ورقة خضراء مكتوب فيها بالنور : براءة من الله تعالىٰ [ورسوله] لعمر وعلي ابني غليس من النار)(٤) .

وكان علي ذا دنيا واسعة ، ابتنىٰ ثلاث مدارس في وصاب ، ووقف عليها من ماله ومال

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/٣٤٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/١٣٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/٣٦٣) ، و« العبر » (٥/٦٩) ، و« دول الإسلام » (٢/١٢٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/٣٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/١٠٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/١٣٦) .

(٢) في (م) ، و« مرآة الجنان » (٤/٣٩) : (وعزٍّ) .

(٣) « ذيل تاريخ بغداد » لابن النجار (١٩/٣٣) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (١/٤٣٣) ، و« السلوك » (٢/٢٩٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/٣٦١) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/١١١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٣٥٢) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٦٢) .

(٤) « السلوك » (٢/٢٩٢) .

أخيه ، وأوقف عليها كتباً كثيرة ، وكانا كروحين في جسد ، إذا غاب علي . . كتب إلىٰ عمر يذكره الله ، ويحثه على الاجتهاد في العبادة .

توفي علي لبضع عشرة وست مئة[1] .

٢٨٣٣ـ [أبو القاسم الحبيشي][2]

[أبو] القاسم بن سليمان الحبيشي .

تفقه بشيوخ الملحمة ، وأخذ عن الإمام طاهر بن يحيى العمراني ، وسكن حصن أَنْوَر من بلد دَمْت[3] ، وهو جبلٌ مشهور .

وتوفي لبضع عشرة وست مئة .

٢٨٣٤ـ [نجم الدين الكبرىٰ][4]

الشيخ الكبير نجم الدين الكُبرىٰ ـ بضم الكاف ، وسكون الموحدة مقصوراً ـ ذكر [أنه] كان في أيام صباه شديد الذكاء ، لم يُلقِ مؤدبُه إلىٰ أقرانه شيئاً من المشكلات إلا سبقهم بثاقب ذهنه ، فلقبوه : الطامة الكبرىٰ ، ثم غلب عليه ذلك اللقب ، فحذفوا الطامة ولقبوه : الكبرىٰ ، وقيل : بفتح الموحدة ممدوداً ، هو نجم الكبراء ، جمع كبير .

رحل إلى الأقطار ، وتنقل في الأمصار ، وزار المشايخ الكبار ، وحج راكباً وماشياً ، وسمع الحديث والأخبار ، والتفسير والآثار ، من خلق كثير من الأخيار .

ولبس الخرقة من الشيخ العارف بالله أبي الحسن إسماعيل القصري ، ومن الشيخ أبي ياسر عمار بن ياسر التدليسي .

---

(١) كذا في « السلوك » (٢/٢٩٣) ، وفي باقي المصادر : توفي سنة (٥٩٨ هـ) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٣٧) ، و« السلوك » (١/٤١٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/١٨) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٣٦) .

(٣) في « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢٣٧) ، و« السلوك » (١/٤١٢) : (سكن حصن آل أيوب من أرض وسن) .

(٤) « تكملة الإكمال » (٢/٦٣) ، و(٥/١٤٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/١١١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٢/٣٩٢) ، و« العبر » (٥/٧٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/٢٦٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/٤٠) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/٢٥) ، و« المقفى الكبير » (١/٥٤٩) ، و« تاريخ شنبل » (ص٧٩) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/٣٧٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/١٤١) ، و« جامع كرامات الأولياء » (٢/٥٠٤) .

ولما حصر التتار لعنهم الله خُوارَزم في سنة سبع عشْرة وست مئة[١] . . جمع الشيخ أصحابه وهم أكثر من ستين وقد هرب السلطان محمد وهم يظنون أنه بها ، فدخلوا البلد ، وكان من أصحاب الشيخ المذكور الشيخ سعد الدين الحموي ، والشيخ علي لالا ، وابن أخيه علي بن محمد مع جماعة من العارفين ، فقال لهم الشيخ : قوموا وارتحلوا إلىٰ بلادكم ؛ فإنه قد خرجت نار من المشرق تحرق إلىٰ قريب المغرب ، وهي فتنة عظيمة ما وقع في هٰذه الأمة مثلها ، فقال له بعضهم : لو دعوت الله أن يرفع هٰذه الفتنة عن بلاد المسلمين ، فقال : هٰذا قضاء من الله محكم لا يرده ، ولا ينفع فيه الدعاء ، فقالوا له : معنا دواب تركب معنا ، ونخرج الساعة ، فقال : إني أقتل هٰهنا ، ولم يأذن الله لي أن أخرج منها ، فاستعدوا لخروجكم إلىٰ خراسان ، فخرجوا ، ولما دخل الكفار البلد . . نادى الشيخ في أصحابه الذين لم يأمرهم بالخروج : الصلاة جامعة ، ثم قال : قوموا على اسم الله تعالىٰ نقاتل في سبيل الله ، ودخل البيت ، ولبس خرقة شيخه ، وشد وسطه ، وكانت عليه فرجية ، وجعل الحجارة في جانبيها ، وأخذ العنَزَة وخرج ، ولما واجه العدو . . أخذ يرميهم بالحجارة حتىٰ فرغ جميع ما معه ، ورموه بالنبل حتىٰ قتلوه في سنة ثمان عشرة وست مئة رحمه الله ، ودفن في رباطه ، ورثاه المؤيد بن يوسف الصلاحي بقصيدة يقول في أثنائها : [من البسيط]

ما زال يجهد في مرضاة خالقه ... وما أعدَّ له الرحمٰن ما كسبا
من ذا رأىٰ بحر علمٍ في بحار دمٍ ... يجري إذا ما طفت أنواره شببا[٢]
يهوى النجومَ الدَّراري من يكون لها ... يوماً نسيباً تدانيه إذا انتسبا
يا يومَ وقعةِ خورزْمَ التي اتصفتْ ... فجَعْتِنا وفقدنا الدِّينَ والحسبا
أتحْ له يا إلٰهَ الخلق نيلَ رضىً ... لا يدرك الكنهَ منه حاسبٌ حسبا

٢٨٣٥ـ [موسى بن عبد القادر الجيلاني][٣]

أبو نصر موسى بن الشيخ الكبير القطب محيي الدين عبد القادر الجيلاني .

---

(١) كذا في « مرآة الجنان » (٤/ ٤١) ، وفي « سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ١١٣) ، و« العبر » (٥/ ٧٤) : سنة (٦١٨ هـ) .
(٢) كذا في الأصول ، وفي « مرآة الجنان » (٤/ ٤٢) ، و« غربال الزمان » (ص ٥٠٢) : (سببا) .
(٣) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٤٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ١٥٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ٤٣١) ، و« العبر » (٥/ ٧٥) ، و« دول الإسلام » (٢/ ١٢٧) ، و« المختصر المحتاج إليه » (١٥/ ٣٤٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٤٢) ، و« غربال الزمان » (ص٥٠٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٤٦) .

رویٰ عن أبيه ، وسعيد بن البنَّاء ، وابن ناصر ، وأبي الوقت ، وسكن دمشق .

وتوفي سنة ثمان عشرة وست مئة .

٢٨٣٦ـ [مدافع المعيني][١]

مدافع بن أحمد المُعيني ، ثم الخولاني ، الشيخ الكبير ، العارف بالله الشهير ، الرباني المربي .

أصل بلده الوَحيز[٢] ـ بفتح الواو ، وكسر الحاء المهملة ، ثم مثناة من تحت ، ثم زاي ـ قرية من أعمال تعز ، قبالة القرية المعروفة بذي هزيم .

قال الشيخ علي بن أبي بكر باعلوي : (كان الشيخ مدافع من المشايخ العارفين الجامعين الكاملين في العلم بآداب الشريعة[٣] ، وسلوك الطريقة ، ومشاهدة الحقيقة ، ممن أجمع المشايخ والعلماء علىٰ كمال معرفته ، وحسن سريرته وطريقته ، أخذ يد التصوف من الشيخ الحداد بحق أخذه عن الشيخ عبد القادر الجيلاني .

ثم بعد ذلك لما شاع في اليمن أن الشيخ عبد القادر يريد الحج في السنة القابلة . . سار الشيخ مدافع وجماعة من شيوخ اليمن إلىٰ مكة المشرفة علىٰ نية الحج والزيارة والاجتماع بالشيخ عبد القادر ، واجتمعت به المشايخ ، ولبسوا من يده الخرقة الشريفة ، فكان الشيخ مدافع ممن لبس الخرقة من يد الشيخ عبد القادر بغير واسطة)[٤] .

وكان له ابنتان ، فخطبهما منه أعيان أهل زمانه من أهل الدين والدنيا ، فامتنع من تزويجهما ، فسأله بعض خواصه عن سبب امتناعه من ذلك فقال : أزواجهما يأتيان من وراء البحر ، فقدر الله وصول الشيخين الشريفين علي وعبد الملك ابني محمد بن أحمد بن جديد الحسينيَّيْنِ من حضرموت إلى الشيخ مدافع ؛ لقصد زيارته والتبرك به وأخذ اليد عنه ، فزوجهما على ابنتيه ، فعلم أن ما أخبر به كان من طريق الكشف .

---

(١) « السلوك » (٢/١٣٦ ـ ١٣٧) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٢٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/٣٣٧) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٥٩ ـ ٤٦٠) ، و« البرقة المشيقة » (ص٧٩) ، و« تاريخ شنبل » (ص٧٩) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٤/٥٨٨) ، و« جامع كرامات الأولياء » (٢/٤٦٢) ، و« أدوار التاريخ الحضرمي » (١/٢٠٧) .

(٢) في « السلوك » (٢/١٣٧) و« تحفة الزمن » (١/٤٦٠) : (أصل بلده شرعب) ، وأما قرية (الوحيز) . . فذكرا أنها كانت مسكنه ، انظر « السلوك » (٢/١٣٧) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٦٠) .

(٣) في الأصول : (العمل وآداب الشريعة) ، والتصويب من « البرقة المشيقة » .

(٤) « البرقة المشيقة » (ص ٨٠) .

وكان له القبول التام ، والإجلال والإكرام ، عند الخاص والعام ، فخاف سلطان اليمن المسعود بن الكامل أن يقع منه ما وقع من مرغم الصوفي ، فقبض عليه وعلىٰ صهره الشريف علي بن محمد ابن جديد في شهر رمضان سنة سبع عشرة وست مئة ، واعتقلهما في حصن تعز إلىٰ سلخ ربيع الأول من سنة ثمان عشرة وست مئة ، ثم أرسلهما إلىٰ عدن ، وسيرهما إلى الهند ، فعصفت عليهم الريح ، فسافروا بهم إلى الدمل[1] ، فأقاما بها شهرين [وثلاثة أيام ، ثم خرجا عنها لثلاث خلون من رمضان سنة ثمان عشرة وست مئة ، فدخلا ظفار ولبثا بها ثمانية عشر يوماً][2] من السنة المذكورة ، فتوفي الشيخ مدافع بظفار ـ رحمه الله ـ في تلك السنة فيما أظن ، والله أعلم .

٢٨٣٧ـ [أبو الدر الكاتب][3]

أبو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب .

أخذ النحو عن ابن الدهان ، وقرأ عليه « ديوان المتنبي » و« مقامات الحريري » وجملة من تواليفه .

وكان كاتباً مشهوراً ، خطه في نهاية الحسن مع فضل غزير ، وعلم كبير ، ونباهة تامة ، قصده الناس من الأقطار ، وسيَّرَ إليه من بغداد النجيب أبو عبد الله الواسطي قصيدة مدحه بها ، أولها : [من الخفيف]

أيــن غــزلانُ عــالــجٍ والمصلَّــىٰ ... مــن ظبــاءٍ سكــنَّ نهــر المعــلاَّ[4]

كتب نسخاً كثيرة من« صحاح الجوهري » كل نسخة في مجلد تباع بمئة دينار .

توفي سنة ثمان عشرة وست مئة .

---

(١) في « السلوك » (٢/ ١٣٧) : (الدينول) ، وفي « العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٢٤) : (الدنيول) ، وفي « تحفة الزمن » (١/ ٤٦٠) : (الديبول) ، وفي « تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٥٨) : (الديبل) ، وفي « أدوار التاريخ الحضرمي » (١/ ٢٠٨) : (بندر دابول) .

(٢) بياض في الأصول ، وما بين المعقوفين زيادة من « السلوك » (٢/ ١٣٧) ، وما سيأتي في ترجمة (علي بن محمد بن أحمد بن جديد) يوضح ما هنا ، انظر (٥/ ٧٩) .

(٣) « معجم الأدباء » (٧/ ٢٣٠) ، و« الكامل في التاريخ » (١٠/ ٣٧٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ١٤٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ٤٣٤) ، و« وفيات الأعيان » (٦/ ١١٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٤٢) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١١٢) ، و« غربال الزمان » (ص٥٠٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٤٨) .

(٤) انظر القصيدة بتمامها في « وفيات الأعيان » (٦/ ١٢٠) .

٢٧٣٨ـ [أبو بكر بن يوسف التباعي][1]

أبو بكر بن يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن علي التباعي ، أخو أحمد وموسى ابني يوسف ، وهو عم الفقيه موسى بن أحمد شارح « اللمع » ، وجد المقرىء الغيثي .

تفقه المذكور بأخيه موسىٰ ، وكان فقيهاً مقرئاً .

وتوفي سنة ثمان عشرة وست مئة .

٢٨٣٩ـ [ابن المشطوب][2]

أبو العباس [أحمد] بن الأمير سيف الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي الهيجاء ، المعروف بابن المشطوب ، لشطب كان بوجهه ، وهو لقب والده .

كان أميراً وافر الحرمة بين الملوك ، معدوداً بينهم كأحدهم ، وكان عالي الهمة ، غزير الجود ، واسع الكرم ، شجاعاً أبيَّ النفس ، تهابه الملوك ، وله وقائع مشهورة في الخروج عليهم ، وهو من أمراء الدولة الصلاحية .

وجرت له أمور وتنقلات ، آخرها أن الملك الأشرف بن العادل قبض عليه في سنة تسع عشرة وست مئة ، واعتقله في قلعة حران ، وضيق عليه تضييقاً شديداً بالحديد الثقيل في رجليه ، والخشب في يديه إلىٰ أن توفي في شهر ربيع الأول منها .

ولما سجن . . كتب إليه بعض الأدباء : [من الرجز]

يا أحمد ما زلت عماداً للدين ... يا أشجع من أمسك سيفاً بيمين
لا تأس إذ حصلتَ في سجنهمُ ... يوسفُ قد أقام في السجن سنين

وهو مأخوذ من قول البحتري من جملة أبيات : [من الطويل]

أما في رسول الله يوسفَ أسوةٌ ... لمثلكَ محبوساً على الظلم والإفك
أقام جميلَ الصبر في السجن برهةً ... فآل به الصبر الجميل إلى المُلك[3]

قال ابن خلكان : (رأيت في بعض رسائل القاضي الفاضل أن الأمير سيف الدين

---

(١) « السلوك » (١/ ٣٤٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٣٨٥) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٧٣) ، و« هجر العلم » (٤/ ١٩٢٥) .

(٢) « وفيات الأعيان » (١/ ١٨٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/ ٢٢٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٤٣) .

(٣) انظر « ديوانه » (٢/ ٣٧١) ، وفيه : (نبي الله) ، و(الجور والإفك) .

المعروف بالمشطوب ـ يعني : والد صاحب الترجمة ـ كتب إلى الملك الناصر صلاح الدين يخبره بولادة ولده عماد الدين ، وأن عنده امرأة أخرىٰ ذكر أنها حامل ، فكتب القاضي الفاضل جوابه : وصل كتاب الأمير دالاً على الخبر بالولدين : الحالِّ على التوفيق ، والسائر ـ كتب الله سلامته ـ في الطريق، فسررنا بالغرة الطالعة من لثامها ، وتوقعنا المسرة بالثمرة في كِمامها)[1] .

قال : (ورأيت بخط القاضي الفاضل : ورد الخبر بوفاة الأمير سيف الدين المشطوب ، أمير الأكراد وكبيرهم ، سبحان الحي الذي لا يموت ، وتهدم به بنيان قوم ، والدهر قاضٍ ما عليه لوم ، قال : [وقوله : « وتهدم به بنيان قوم »] هٰذا الكلام حل فيه بيت « الحماسة » : [من الطويل]

فما كان قيسٌ هُلْكُه هلكُ واحدٍ ولكنَّه بنيانُ قومٍ تهدَّما[2]

وهٰذا البيت من جملة أبيات [لعبدة بن الطبيب] يرثي بها قيس بن عاصم التميمي المنقري الصحابي رضي الله عنه)[3] .

٢٨٤٠ـ [علي بن أبي بكر البعقوبي][4]

علي [بن أبي بكر محمد بن عبد الله] بن إدريس البعقوبي ، صاحب الشيخ عبد القادر الجيلاني ، كان من المشايخ الأجلاء العارفين .

توفي سنة تسع عشرة وست مئة .

٢٨٤١ـ [أبو العباس الإربلي][5]

أبو العباس الخضر بن نصر الإربلي الفقيه الشافعي .

---

(١) « وفيات الأعيان » (١/ ١٨٢) .

(٢) « شرح ديوان الحماسة » (٢/ ١٤٦) .

(٣) « وفيات الأعيان » (١/ ١٨٣) .

(٤) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٨٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ١٧٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ٤٥٥) ، و« العبر » (٥/ ٧٧) ، و« المختصر المحتاج إليه » (١٥/ ٣١٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٤٥) ، و« توضيح المشتبه » (١/ ٥٦٢) ، و« تبصير المنتبه » (١/ ١٦٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٥٠) .

(٥) « تاريخ دمشق » (١٦/ ٤٤٩) ، و« وفيات الأعيان » (٢/ ٢٣٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٩/ ٢٦٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٣/ ٣٣٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٤٥) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٨٣) ، و« البداية والنهاية » (١٢/ ٨١٠) ، و« غربال الزمان » (ص٥٠٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٥٢) .

اشتغل ببغداد علىٰ إِلْكِيَا وابن الشاشي ، ولقي جماعة من مشايخها ، ثم رجع إلىٰ إربِل ، وبنىٰ له صاحبها مدرسة القلعة ، فدرس بها زماناً ، وهو أول من درس بإربِل ، وأقام بدمشق مدة .

وكان عارفاً بالمذهب والفرائض والخلاف ، فاضلاً ورعاً زاهداً صالحاً عابداً متقللاً من الدنيا .

وله تصانيف حسان في التفسير والفقه وغيرهما ، وله كتاب ذكر فيه ستاً وعشرين خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم بأسانيدها .

واشتغل عليه خلق كثير ، وانتفعوا به ، منهم الإمام أبو عمرو عثمان بن عيسى الهدباني الماراني ، شارح « المهذب » المتقدم ذكره في سنة اثنتين وست مئة[1] .

وتوفي أبو العباس المذكور ليلة الجمعة من سنة تسع عشرة وست مئة[2] ، فتولىٰ موضعَه ابن أخيه نصر بن عقيل ، وكان فاضلاً ، وقد تخرج بعمه المذكور .

سخط عليه المعظَّم صاحب إربل ، فأخرجه منها ، فانتقل إلى الموصل ، فكتب إليه أبو الدر الرومي من بغداد ـ وكان صاحبه ـ : [من الطويل]

أيا بنَ عقيلٍ لا تخفْ سطوةَ العدى ... وإن أظهرتْ ما أضمرتْ من عنادها
وأقصتْكَ يوماً عن بلادك فتيةٌ ... رأت فيك فضلاً لم يكن في بلادها
كذا عادةُ الغربانِ تكره أن ترىٰ ... بياضَ البُزاة الشهبِ بين سوادها

أشار بذلك إلى الجماعة الذين سعوا به حتىٰ غيروا خاطر الملِك عليه .

٢٨٤٢ـ [يونس الشيباني][3]

الشيخ يونس بن يوسف الشيباني ، الشهير بالأحوال الباهرة ، والكرامات الظاهرة .

---

(١) انظر (٥/ ٧) .

(٢) كذا في « مرآة الجنان » (٤/ ٤٥) و« غربال الزمان » (ص ٥٠٢) و« وشذرات الذهب » (٧/ ١٥٢) ، والصواب : سنة (٥٦٧ هـ) كما في « وفيات الأعيان » (٢/ ٢٣٨) و« تاريخ الإسلام » (٣٩/ ٢٦٤) و« الوافي بالوفيات » (١٣/ ٣٣٨) و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٧/ ٨٣) ، وفي « البداية والنهاية » : سنة (٥٦٩ هـ) .

(٣) « وفيات الأعيان » (٧/ ٢٥٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ١٧٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ٤٧١) ، و« العبر » (٥/ ٧٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٤٦) ، و« طبقات الأولياء » (ص٤٩٠) ، و« غربال الزمان » (ص٥٠٢) ، و« طبقات الصوفية » (٢/ ٥٦٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٥٣) ، و« جامع كرامات الأولياء » (٢/ ٥٣٩) .

قال الذهبي : (وكان رحمه الله صاحب كشف وحال ، يحكىٰ عنه كرامات ، وفي أصحابه الشطح ، وقلة العقل ، وكثرة الجهل)(١) .

توفي سنة تسع عشرة وست مئة .

٢٨٤٣ـ [الشريف أبو الجديد](٢)

علي بن محمد بن أحمد بن جديد بن علي بن محمد بن جديد بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر بن محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ، المعروف بالشريف أبي الجديد ، من السادة أشراف حضرموت ، بيت علم وصلاح ودين وعبادة .

كان المذكور فقيهاً صالحاً ، ناسكاً مجتهداً ورعاً ، محدثاً حافظاً عارفاً بالحديث .

أخذ بعدن عن القاضي إبراهيم بن أحمد القريظي « المستصفىٰ » بأخذه له عن مؤلفه ، وعزم هو وأخوه عبد الملك من عدن إلى الوحيز ـ بفتح الواو ، وكسر الحاء ، ثم مثناة من تحت ساكنة ، ثم زاي ـ قرية من أعمال تعز ، قبالة القرية المعروفة بذي هُزَيم ؛ لزيارة الشيخ الصالح مدافع بن أحمد ، فأقاما عنده أياماً ، وزوجهما بابنتيه ، ثم سكنا بذي هزيم ، وأقام أبو الجديد في اليمن مدة طويلة ، وانتفع به الناس ، وقصده الطلبة من أنحاء اليمن للأخذ منه ، فممن أخذ عنه الفقيه محمد بن مسعود السفالي ، وأبو بكر بن ناصر الحميري ، وأحمد بن محمد الجنيد ، ومحمد بن إبراهيم الفشلي ، والفقيه عمرو بن علي التباعي وغيرهم .

ولما قبض المسعود بن الكامل الشيخ مدافع بن أحمد في رمضان سنة سبع عشرة وست مئة . . قبض معه صهره أبا الجديد المذكور ، واعتقلهما في حصن تَعِز إلىٰ سلخ ربيع الأول من سنة ثمان عشرة ، ثم أنزلهما إلىٰ عدن ، وسيرهما إلى الهند ، فعصفت الريح بالمركب ، فدخل بهم ظَفار ، وعزم أهل ظفار على الشيخ مدافع بالإقامة عندهم فقال : لا أكون عبداً

---

(١) « العبر » (٥/٧٨) ، وانظر « سير أعلام النبلاء » (٢٢/١٧٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/٤٧١) .

(٢) « السلوك » (٢/١٣٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٣٣٠) ، و« العقد الثمين » (٦/٢٤٩) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٥٩) ، و« البرقة المشيقة » (ص٨٠) ، و(ص٨٢) ، و(ص ٨٨) و« تاريخ ثغر عدن » (١/١٥٧) ، و« غرر البهاء الضوي » (ص١٥٤) و(ص٤٦٦) ، و« المشرع الروي » (٢/٢٣٣) ، و« شمس الظهيرة » (١/٦٢) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٧٠١) ، و« أدوار التاريخ الحضرمي » (١/٢٠٦) .

فرَّاراً ، فلما طاب الريح . . سافروا بهم إلىٰ بلد الدينور[١] ، فأقاما بها شهرين وثلاثة أيام ، ثم خرجا منها إلىٰ ظفار في رمضان من السنة المذكورة ، فتوفي الشيخ مدافع بظفار ، ورجع الشريف أبو الجديد إلى اليمن ، فلم تطب له الجبال ، فنزل تهامة ، ثم تقدم إلى المهجم ، فأقام بقرية المرجف من أعمال سردد مدة يسيرة يدرِّس فيها ، ثم سار إلىٰ مكة المشرفة ، وتوفي بها في سنة عشرين وست مئة .

٢٨٤٤ـ [عبد الله ابن جديد][٢]

عبد الله بن محمد بن أحمد بن جديد ، وتقدم بقية نسبه الشريف في ترجمة أخيه علي المذكور قبله ، كان عالماً صالحاً .

توفي بتريم ، ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، غير أنها كانت قبل وفاة أخيه علي مقدم الذكر ، وأظنه مات في هـٰذه العشرين ، أو التي قبلها[٣] .

قال الشريف علي بن أبي بكر باعلوي : (كان عبد الله المذكور من الأئمة العاملين ، والأوتاد الكاملين)[٤] .

ولما توفي المذكور . . كتب الإمام محمد بن أحمد ابن أبي الحُب الحضرمي رسالة إلىٰ أخيه الإمام علي بن محمد ابن جديد علىٰ لسانه وعلىٰ لسان السلطان عبد الله بن راشد يعزيانه بأخيه ، ويحثه في الرجوع إلىٰ حضرموت ، وهي رسالة بليغة ، أحببت ذكرها هنا ؛ لأنها من عالم صالح إلىٰ عالم صالح في عالم صالح رضي الله عنهم أجمعين وهي :

سلام علىٰ حضرة سيدنا الفقيه الأجل ورحمةُ الله وبركاته من أخ له مقيم علىٰ عهده ، مستقيم علىٰ وده ، لا يألو جهداً في المناصحة ، ولا يفصم عروة المصالحة ، يقيم كتابه [منه] مقام المصافحة ، وخطابه [له] مقام المناوحة ، يلاحظ بعين أفكاره علىٰ بعد داره ، ويخاطبه بلسان تذكاره علىٰ شط مزاره[٥] ، فهو كالمشاهَد بين عينيه ، وإن كان غائباً عن

---

(١) في المصادر اختلاف في اسم هـٰذا البلد ، وقد تقدم ذكره (٥/ ٧٤) .

(٢) « البرقة المشيقة » (ص٨١) ، و« المشرع الروي » (٢/ ١٩٥) ، و« شمس الظهيرة » (١/ ٦٣) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٧٠٨) ، و« غرر البهاء الضوي » (ص١٥٨) .

(٣) في « المشرع الروي » (٢/ ١٩٥) و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٧٠٨) : توفي سنة (٦٠٨ هـ) .

(٤) « البرقة المشيقة » (ص ٨١) .

(٥) شط مزاره : بعد مزاره .

عينيه ، ويرجو بذلك نفع إخوته ، ورجاء بركته ، وشمول دعوته ، والانتظام في سلك أهل مودته ، في يومٍ : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ جعلها الله تعالىٰ أخوة صالحة لمرضاته ، ومودة جامعة لطاعاته ، نحمد إن شاء الله عاقبتها ، ونجتني ثمرتها ، ونحضر في حضرة القدس إن شاء الله تعالىٰ .

وبعد :

أيها العلَمُ الذي يُهتدىٰ بأنواره ، والعالم الذي يقتدىٰ بآثاره ، والطَّبُّ الذي يستضاء بآرائه[1] ، والطبيب الذي يستشفىٰ بدوائه ؛ فقد علمت ما كتب الله تعالىٰ على العباد من الفناء ، وأنه لا سبيل لمخلوق إلى البقاء ، وإنما البقاء لخالق الأشياء ، ومدبر القضاء ، فأحسن الله عزاءك علىٰ فراق الشيخ الأجل عبد الله بن محمد ، وجبر مصابك ، وعظَّم أجرك وثوابك ، وإني لمعزيك به ، وإنا المُعَزَّون علىٰ فقده ، والمصابون بوجده ، فلقد ساءنا بعده ، وأوحشنا فقده ، وعظم علينا وجده ، وأفل عنا سعده ، وإن فجيعتنا به أعظم من فجيعتك ، ولوعتنا به أشد من لوعتك ، وروعتنا لفراقه أطم من روعتك ، وكيف لا يكون ذلك وهو أليفنا في مكاننا ، وشريفنا في زماننا ، وهو أحد عبَّادنا وأوتادنا[2] ؟! ولقد كان نعم العون عند نزول النوائب ، والمذخر لمخشي العواقب : [من الطويل]

وبالكرهِ منا فقدُه وفراقُه ... ولكنَّ خطبَ الدهر بالناس يوقَعُ
وكنَّا ذخرناه لكلِّ ملمةٍ ... وسهمُ الرزايا بالذخائرِ مولَعُ

فليعقتد سيدنا الفقيه الأجل أن مصابنا به مثل مصابه ، ونرجو أن ثوابنا علىٰ فراقه مثل ثوابه ، ونسأل الله الكريم البر الرحيم أن يرحمه رحمة واسعة ، ويغفر له مغفرة جامعة ، ويوسع عليه في ضريحه ، ويفتح أبواب الجنة لروحه ، وأن يخلفه في [أهل] بيته وأهل مودته بما خلف به عباده الصالحين ، وأن يرفع درجته في عليين .

وبعد :

فإنه لم يكن أحوجَ منا إلىٰ لقاء الحضرة العزيزة ومشافهتها ، والتمتع بالأنس بطلعتها ، وقد علم الله سبحانه بما في النفوس إليه من الاشتياق ، وما تضمنت الأحشاء من الإقلاق ، وإنا لنستدعي أوبته في كل زمان ، ونتمنىٰ عوده في كل أوان ، وإن كل مسألتنا إلى

---

(١) الطب ـ بفتح الطاء ـ : الرجل الماهر بعلمه ، وفي « المشرع الروي » (٢/ ٢٣٤) : (واللبيب) .
(٢) في « المشروع الروي » (٢/ ٢٣٤) : (وهو أحد علمائنا ، وأوحد عبَّادنا ، وأجلُّ أوتادنا) .

الرحمـٰن ، وجلَّ اقتراحنا على الزمان : أن تَحُلَّ عنا عقالَ الشر بإطلاق أوبتك ، ويَحُلَّ علينا وفدُ البشير بإشراق طلعتك ، فانهض يا أبا الحسن نهضة لله خالصة تجزل بها مؤنتك ، وتعقب بها غيبتك ، وتصل بها شكرك ومعونتك ، واحتسبها عند الله من جملة حَجَّاتِك ، حجَةً مبرورة ، وزيارة مشكورة ، ترجو بها نيل صلة أهل معرفتك ما ترجو من الثواب في يوم عَرَفَتك ، وتدرك من البر بزيارة هـٰذه الأرحام والحُرَم ما تدرك من البر بزيارة تلك المشاهد والحَرَم ، وإن وقوفك مع معشرك ، أفضل من وقوفك في مشعرك ، وكيف لا يكون ذلك وأنت تجبر بها قلوب أرحام منكسرة ، وتحيي بها مسرة أيتام متحسرة ، وتَريش بها جناح أقارب مُسْتَحصَّة[1] ، وتبرد بها أكباداً بالحزن مختصة ، وتسيغ بها ما حل بهم من الغصة ، وتنتهز بها من صلة الأرحام أكبر فرصة ، فما يطفىء عنهم غليل المفقود سوىٰ رؤية وجهك المسعود ، فبادر بها لهم ما دام الفرح دائماً ، والترح نائماً ، لعلك أن تطفىء لهم غليلاً ، أو يجدوا إلى السلوِّ بها سبيلاً ، وتكون هـٰذه الزيارة تصل بها مؤاخيك ، وتطرد بها يتم بني أخيك ، وتجبر بها عظمهم ، وتبرىء بها سقمهم ، وتكون أباهم وأمهم ، هـٰذا مع أنهم ـ والحمد لله ـ ببركة مخلِّفهم ويمن مستخلَفهم ملحوظون بعين رعايتنا ، محوطون بعزيز ولايتنا[2] ، ما صرف اليتم عنهم رواقاً ، ولا ضعضع فقد الأب لهم أعناقاً[3] ، فما جرىٰ من اليتم إلا اسمه ، ولم يتعلق بهم وسمه ولا رسمه ، وناهيك من حسن نظرنا لهم ، وملاحظتنا أحوالهم ، أنَّا نستدعيك لزيارتهم ، ونستنهضك لعمارتهم ، إذ كان لا يمحو عنهم يتمهم ، ويزيل عنهم غمهم ، إلا ملاحظة عمهم ، وقد دعوناك ومثلك من لبّاهم ، وأحيىٰ برؤيته أباهم ، وأنت تعرف أن حقهم من آكد الحقوق ، وعقوقهم من أعظم العقوق ، فالله تعالىٰ يوفق سيدنا الأخذ بضده ، ويلهمه الصواب في قصده ، ويستعمله بأعمال البر ، ويوفقنا وإياه لما فيه الخير .

٢٨٤٥ـ [عبد الملك ابن جديد][4]

عبد الملك بن محمد بن أحمد بن جديد الحسيني ، أخو علي وعبد الله ابني محمد المقدم ذكرهما .

---

(١) مستحصة : محلوقة ، من الحص ، وهو حلق الشعر .

(٢) في « المشرع الروي » (٢/ ٢٣٥) : (محفوظون بغوث ولايتنا) .

(٣) ضعضع : يقال : ضعضعه الدهر ؛ أي : أذله وأخضعه .

(٤) « البرقة المشيقة » (ص٨١) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٢٦) ، و« غرر البهاء الضوي » (ص١٥٧) ، و« المشرع الروي » (٢/ ٢٠١) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٧٠٨) .

قال فيه الشيخ علي بن أبي بكر باعلوي : (الشيخ الفاضل ، الإمام العامل ، الفقيه الكامل ، كان من العلماء العاملين ، والعباد الزاهدين ، أخذ يد التصوف من الشيخ مدافع ، كما أخذ الشيخ مدافع من الشيخ عبد القادر الجيلاني) اهـ[١]

ولم أقف على تاريخ وفاته ، فذكرته هنا تبعاً لأخويه[٢] .

٢٨٤٦ـ [الإكنيتي][٣]

أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عِليان بن محمد بن يحيى بن محمد الرَّبِيعي ، ثم المِلْيَكي ، ثم الرُّعَيني ، ثم الحِمْيري ، المعروف بالإكنيتي ، نسبة إلى إكنيت ـ بكسر الهمزة ، وسكون الكاف ، ثم نون مكسورة ، ثم ياء آخر الحروف ساكنة ، ثم مثناة من فوق ـ موضع على مرحلة من الجند .

كان المذكور فقيهاً مشهوراً مذكوراً ، وعليه قرأ الفقيه عبد الله كتاب « البيان » سنة ست عشرة وخمس مئة ، وأخذ عنه أيضاً « البيان » جماعة غير الفقيه عبد الله ، منهم ابنه سبأ بن أحمد ، وابن أخيه فضل بن عبد الرزاق بن عبد الله ، وأخذ « البيان » عنهما جماعة كثيرون ، إلا أن طريقة الفقيه عبد الله طبقت اليمن انتشاراً .

قال الجندي : (ولم أتحقق تاريخ وفاته ، لكنه لم يَعْدُ ست عشرة سنة إلا قليلاً ، لا يجاوز سنة عشرين وست مئة)[٤] .

٢٨٤٧ـ [فخر الدين ابن عساكر][٥]

أبو المنصور عبد الرحمن بن محمد المعروف بفخر الدين ابن عساكر ، شيخ الشافعية بالشام في عصره ، ابن أخي الحافظ أبي القاسم ابن عساكر ، صاحب « تاريخ دمشق » .

---

(١) « البرقة المشيقة » (ص ٨١) .

(٢) في « المشرع الروي » (٢/٢٠٢) و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٧٠٨) : توفي سنة (٦١٤ هـ) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٠٠) ، و« السلوك » (١/٣٤٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٩٤) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٧٥) ، و« هجر العلم » (١/١١٥) .

(٤) « السلوك » (١/٣٤٨) .

(٥) « الكامل في التاريخ » (١٠/٣٨٢) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٣/١٠٢) ، و« وفيات الأعيان » (٣/١٣٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/١٧٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/٥٠٠) ، و« العبر » (٥/٨٠) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/٢٣٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/٤٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/١١٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/١٦٣) .

كان إمام وقته في علمه ودينه ، درَّس بالقدس زماناً وبدمشق ، وانتفع به خلق كثير ، وصاروا أئمة فضلاء .

توفي سنة عشرين وست مئة . مذكور في الأصل .

٢٨٤٨ـ [موفق الدين ابن قدامة][١]

عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ، الشيخ موفق الدين المقدسي الحنبلي ، صاحب التصانيف .

حفظ القرآن وتفقه ، ثم ارتحل إلىٰ بغداد ، فأدرك الشيخ عبد القادر ، وسمع منه ومن جماعة ، وانتهت إليه معرفة المذهب وأصوله مع التقىٰ والزهد والورع ، مستغرق الأوقات في العلم والعمل .

رأىٰ بعض الأئمة الإمام أحمد بن حنبل في النوم فقال : ما قصَّر صاحبكم الموفق في « شرح الخرقي » .

قال الرائي : وسمعت الشيخ أبا عمرو بن الصلاح المفتي يقول : ما رأيت مثل الشيخ الموفق[٢] .

توفي سنة عشرين وست مئة .

٢٨٤٩ـ [علي العيدي][٣]

علي بن يوسف العيدي ، نسبة إلىٰ عرب يقال لهم : الأعيود[٤] ، منهم بقية بأبين .

كان المذكور فقيهاً فاضلاً ، كبير القدر ، شهير الذكر ، عارفاً بالحديث ، وكان صالحاً ، وفي آخر عمره[٥] مال إلىٰ طريقة التصوف .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/١٠٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/١٦٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/٤٨٣) ، و« العبر » (٥/٧٩) ، و« دول الإسلام » (٢/١٢٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/٣٧) « مرآة الجنان » (٤/٤٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/١١٧) ، و« غربال الزمان » (ص٥٠٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/١٥٥) .

(٢) والرائي هو : الإمام الحافظ الضياء المقدسي ، وله في سيرة شيخيه الحافظ عبد الغني والشيخ الموفق كتاب في أربعة أجزاء ، انظر « سير أعلام النبلاء » (٢٣/١٢٨) .

(٣) « السلوك » (٢/٤٤٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٣٧٤) ، و« تحفة الزمن » (٢/٤٠٩) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/٢٥٣) .

(٤) كذا في « تاريخ ثغر عدن » (٢/٢٥٣) : (العيدي) ، و (الأعيود) ، وفي « السلوك » (٢/٤٤٤) : (العندي) ، و(الأعنود) ، وفي « تحفة الزمن » (٢/٤٠٩) : (العبدي) ، و (الأعبود) .

(٥) في (م) ، وفي « تاريخ ثغر عدن » (٢/٢٥٣) : (أمره) .

وكان الشيخ نعيم العشاري ناظراً علىٰ مسجد الرباط ، فلما حضرته الوفاة . . أوصىٰ أن يُجعل الفقيه علي المذكور ناظراً على المسجد المذكور ، فلم يزل ناظراً به إلىٰ أن توفي بلحج ، وخلفه في نظر المسجد الفقيه سالم بن محمد بن سالم بن عبد الله الآتي ذكره في العشرين بعد هـٰذه[1] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة الفقيه علي المذكور ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه العشرين ؛ فإن الشيخ نعيم توفي بعد الست مئة تقريباً كما قاله الجندي[2] .

٢٨٥٠ـ [عمر بن أبي بكر الناشري][3]

عمر بن أبي بكر بن محمد بن سلامة الناشري ، أحد فقهاء القرية الناشرية .

تفقه بالفقيه علي بن مسعود الكثبي ، وكان فقيهاً عارفاً مجوداً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أن الجندي ذكر أنه رأىٰ تاريخ سماعه لقراءة « المهذب » في مدة آخرها ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وست مئة[4] ؛ فلذلك ذكرته هنا .

قال : (وكان أخوه أحمد بن أبي بكر فقيهاً فاضلاً ، تفقه بالفقيه أبي بكر بن يحيى الجبائي)[5] .

قال : (ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة واحد منهما)[6] .

٢٨٥١ـ [محمد ابن دحمان][7]

محمد بن إبراهيم بن دَحمان ، الفقيه الحنفي المضري ، نسبة إلىٰ مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

---

(١) انظر (٥/ ١٣٣) .

(٢) « السلوك » (١/ ٣٦٩) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٣١٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٠٤) ، و« هجر العلم » (٤/ ٢١٦٦) .

(٤) « السلوك » (٢/ ٣١٤) .

(٥) « السلوك » (٢/ ٣١٤) .

(٦) عبارة « السلوك » (٢/ ٣١٤) : (لم أكد أتحقق منهم غير هذين) .

(٧) « السلوك » (٢/ ٤٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٦٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٠٧) ، و« المدارس الإسلامية في اليمن » (ص٢٤) .

كان فقيهاً صالحاً خيِّراً ديِّناً عارفاً بالفقه ، وكان الأتابك سنقر إذا هو بزبيد . . لا ينقطع عنه ، وبنىٰ له المدرسة المعروفة بالدَّحمانية ، عرفت بمدرسها المذكور ، وخصها بالحنفية كما خص الشافعية بالمدرسة العاصمية ، عرفت بمدرسها أيضاً عمر بن عاصم ، ولم تزل ذرية الفقيه محمد بن إبراهيم بن دحمان يتوارثون تدريس المدرسة الدَّحمانية إلىٰ أن انقرضوا ، وكانوا أهل فضل ودين ، وبهم عرفت المدرسة ، ونسبت إليهم لطول إقامتهم بها ، وتدريسهم فيها .

وكان عبد الله بن الفقيه محمد بن إبراهيم المذكور من أعيان الفقهاء العلماء الصلحاء ، وكذلك أخوه عمر ، ولعمر ولد اسمه علي ، درس بالمدرسة المذكورة .

قال الخزرجي : (وآخر من درس منهم بها رجل يقال له : محمد بن أحمد ، كان فقيهاً صالحاً فهيماً ، فلما توفي ولم يكن بعده فيهم من يتأهل للتدريس . . درس بها الفقيه أحمد بن عثمان بن بُصَيْبِص ، فلما توفي . . استمر عوضه أحمد بن محمد [المتيني][1] ، كان معروفاً بالذكاء وجودة النظر)[2] .

٢٨٥٢ـ [محمد بن إسماعيل الحضرمي][3]

محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحميري اليَزَني ، نسبة إلىٰ ذي يزن ، والد سيف بن ذي يزن الحميري .

تفقه بمحمد بن عبد الرحمـٰن .

وكان فقيهاً فاضلاً صالحاً ، عالماً كاملاً عظيمَ القدر ، يُقصد للزيارة والتبرك من النواحي النازحة ، كان يفتح عليه في بعض الساعات ، فينادي بصوت : فتح الباب ، فتح الباب ، فيأتي الناس إليه ، فيجدونه شاخصاً ، فيدعون الله بما شاؤوا ، فلا يكون أقرب من الاستجابة .

وكان كثير الرغبة في قضاء الحوائج والسعي لها ، وربما مشىٰ فيها اليوم واليومين أو أكثر .

---

(١) زيادة من « طراز أعلام الزمن » (٣/ ٦٣) .
(٢) « طراز أعلام الزمن » (٣/ ٦٣) .
(٣) « السلوك » (٢/ ٣٣٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٠٧) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ١٢٠) ، و« غربال الزمان » (ص٥٢٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٣٣) ، و« هجر العلم » (٣/ ١١٩١) .

يروىٰ أن بعض الفقهاء رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له : اقرأ كتاب « المستصفىٰ » على الفقيه أبي الجديد ، أو على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي[١] ، فقرأه على الفقيه محمد بن إسماعيل ، ولما أخبره بالمنام . . قال الفقيه : الحمد لله حيث ذَكَر النبيُّ صلى الله عليه وسلم هٰذا الكتاب المصنف باليمن ؛ فإن ذلك يدل علىٰ فضله ، وفضل البلد التي صنف فيها ، وحيث ذكر القراءة علىٰ من ذكر ، وأذن بها .

وكرامات الفقيه محمد أكثر من أن تحصر .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان حيّاً في هٰذه العشرين يقيناً ، وفي التي بعدها ظناً ؛ فإن ولده الفقيه إسماعيل ظهر سنة عشر وست مئة ، وذكر أنه قرأ علىٰ أبيه[٢] ، والله أعلم .

٢٨٥٣ ـ [الثريبا][٣]

محمد بن سعيد المعروف بالثُّرَيبا ـ بضم المثلثة ، وفتح الراء ، وسكون المثناة تحت ، ثم موحدة ، ثم ألف ـ أصله من أَبْيَن .

وكان من أتراب الفقيه مبارك الشَّحْبَلي ، وكان هٰذا أكبر من الشَّحْبَلي سنّاً .

حمل إليه سنقر الأتابك مالاً ، وسأله قبوله كيف شاء ؛ إما لنفسه ، أو يفرقه علىٰ من يراه مستحقاً له ، فلم يقبله الفقيه ، بل قال له : الصواب أنك تبني به جامعاً أنفع لك من ذلك ، فاعتمد الأتابك إشارته ، وكانت مباركة ، فبنىٰ به جامع خنفر المشهور .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة الفقيه محمد بن سعيد المذكور ، ولما توفي . . خلفه ابنه إبراهيم الآتي ذكره في آخر هٰذه المئة[٤] .

---

(١) هو صاحب الترجمة ، وهو حضرمي بلداً ، حميري يزَني نسباً .

(٢) في الأصول : (وفي التي قبلها ظناً) ، وهو سهو بيّن ، ولم يذكر الجندي تاريخ وفاته ، وفي « هجر العلم » (٣/١١٩١) : توفي سنة (٦١٥هـ) ، وفي « غربال الزمان » (ص ٥٢٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/٤٣٣) : توفي سنة (٦٥٠هـ) ، وفي « تحفة الزمن » (٢/١٢٢) : توفي سنة (٦٥١هـ) .

(٣) « السلوك » (٢/٤٥٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/١٩٣) ، و« تحفة الزمن » (٢/٤١٥) .

(٤) انظر (٥/٤٦٨) .

٢٨٥٤ـ [أحمد الكلالي][١]

أحمد بن أسعد الكلالي ، نسبة إلىٰ بطن من حمير يقال لهم : الكلول[٢] .

وتفقه بعبد الله بن يحيى الصعبي ، وعلي بن عبد الله الهرمي .

وعنه أخذ القاضي مسعود بن علي العنسي .

وكان فقيهاً فاضلاً ، ماهراً في الورع .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته في هـٰذه الطبقة تبعاً لتلميذه القاضي مسعود بن علي تقريباً[٣] ، والله سبحانه أعلم .

٢٨٥٥ـ [عبد الرحمـٰن ابن أبي رزام][٤]

عبد الرحمـٰن من ذرية الفقيه عثمان بن أبي رزام الجَنَدي المذكور في المئة التي قبل هـٰذه[٥] ، كذا قال الجندي أنه من ذريته[٦] ، فما أدري أنه ولد عثمان ، أو حفيده .

ولي المذكور قضاء الجَنَد حين صار القضاء الأكبر إلى القاضي أبي بكر بن أحمد بن محمد بن موسى العمراني ، وذلك في أيام المسعود بن الكامل ؛ ولذلك ذكرته هنا .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

* * *

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢١٦) ، و« السلوك » (٣٥٩/١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤٨/١) ، و« تحفة الزمن » (٢٨٦/١) ، و« هجر العلم » (١٢٠٨/٣) .

(٢) في « السلوك » (٣٥٩/١) و« تحفة الزمن » (٢٨٦/١) : (نسبة إلىٰ ذي كلال أحد أذواء ـ « التحفة » : أجداد ـ حمير) ، وفي « طبقات فقهاء اليمن » (ص ٢١٦) : (ونسبه من ولد عبد كلال الحميري) .

(٣) تقدمت ترجمته (٢٠/٥) .

(٤) « السلوك » (٣٣٨/١) .

(٥) انظر (٣٩٦/٤) .

(٦) « السلوك » (٣٣٨/١) .

الحوادث

السنة الحادية بعد الست مئة

فيها : تغلبت الفرنج علىٰ مملكة القسطنطينية ، وأخرجوا الروم عنها بعد حصار طويل وحروب كثيرة[١] .

وفيها : توفي المحدث أحمد بن سليمان الحربي المقرىء المفيد ، والرجل الصالح عبد الرحيم بن محمد بن أحمد نزيل همذان ، وأبو المفضل محمد بن الحسين المقرىء الدمشقي المعروف بابن الخصيب .

* * *

السنة الثانية

فيها : سلم خوارزم شاه ترمذ إلى الخطا ، فكان ذلك عين الخطا ، وتشوش الناس لذلك ، قيل : وما فعله إلا مكيدة ؛ ليتمكن من ممالك خراسان[٢] .

وفيها : توفي مدرس الأمينية المعروف بالتقي الأعمىٰ ، سُرِق مالُه ، فاتَّهمَ به قائدَه ، فاحترق قلبه ، فأهلك نفسه ، وُجد مشنوقاً بالمنارة الغربية نسأل الله العافية[٣] ، والعلامة أبو عمرو عثمان بن عيسى الهدباني الماراني ، والسلطان أبو المظفر محمد بن [سام] شهاب الدين الغوري صاحب غزنة ، وأبو العز عبد الباقي بن عثمان الهمذاني الصوفي ، وكان ذا علم وصلاح ، وأبو يعلىٰ حمزة بن علي بن حمزة البغدادي المقرىء المعروف بابن القُبَّيْطي .

* * *

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٢٠٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٨) ، و« العبر » (٥/ ١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٢٢٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/ ١٠) ، و« العبر » (٥/ ٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢١/ ٤٢٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٨٣) ، و« العبر » (٥/ ٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٥٢) ، و« غربال الزمان » (ص٤٨٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٣) .

السنة الثالثة

فيها : وقعت حروب بخراسان ، افتتح فيها خوارزم شاه بلخ وغيرها ، واتسع ملكه[(١)] .

وفيها : نازلت الفرنج حمص ، فسار إليهم المبارز وحاربهم[(٢)] .

وفيها ـ وقيل : في سنة ست مئة ـ : توفي الحافظ الثقة عبد الرزاق بن الشيخ الكبير عبد القادر الجيلاني ، لم ير مثله في وقته في تيقظه وتحريه .

وفيها : توفي داوود بن محمد بن محمود الأصبهاني ، والحافظ أبو الحسن علي بن فاضل الصوري ، والإمام محمد بن معمر القرشي ، وأبو الحزم ضياء الدين الموصلي ، وأبو الفضل النطروني واسمه : عبد المنعم .

* * *

السنة الرابعة

فيها : تملك الملك الأوحد أيوب بن العادل مدينة خِلاَط[(٣)] .

وفيها : توفي أبو العباس أحمد بن محمد الرعيني الإشبيلي ، وأبو ذر مصعب بن محمد الجياني النحوي ، وابن الساعاتي علي بن محمد الشاعر المُفْلِق ، صاحب ديوان الشعر .

* * *

السنة الخامسة

فيها : توفي الملك سنجر بن غازي ، والمحدث العالم محمد بن المبارك البغدادي ، وأبو الجود غياث بن فارس اللخمي ، مقرىء الديار المصرية .

* * *

السنة السادسة

فيها : نزلت الكرج ـ بالراء والجيم ـ علىٰ خلاط ، فلما كادوا أن يأخذوها . . زحف ملكها في جيشه ، فوصل إلىٰ باب البلد[(٤)] .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٣/ ١٤) ، و« العبر » (٥/ ٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٧) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٣/ ١٤) ، و« العبر » (٥/ ٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٤) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٥٤) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٢٦١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/ ١٨) ، و« العبر » (٥/ ٩) ، و« مسالك الأبصار » (٢٧/ ٢١٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٥٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٣) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٢٣) ، و« العبر » (٥/ ١٥) ، و« دول الإسلام » (٢/ ١١٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٥) ، =

وفيها : توفي الأوحد بن العادل ، فبرز إليه عسكر المسلمين ، فتقنطر به فرسه[١] ، فأحاط به المسلمون فأسروه ، وهرب جيشه[٢] .

وفيها : سار خوارزم شاه صاحب خراسان في جيوشه وقطع النهر ، فالتقى الخطا ، وكانت ملحمة عظيمة ، انكسر فيها الخَطا ، وقتل منهم خلق كثير ، واستولىٰ خوارزم شاه علىٰ ما وراء النهر ، وكان كشلوخان ـ بشين وخاء معجمتين ـ وعسكره قد أخرجتهم الخَطا من أرضهم ، وتولوا بلاد الترك ، وجرت لهم خطوب مع الخطا[٣] ، فلما عرفوا أن خوارزم شاه كسرهم . . قصدوهم ، فكاتب ملكُ الخطا في الحال خوارزم شاه يقول له : أما ما كان منك من أخذ بلادنا وقتل رجالنا . . فمغفور ، وقد أتانا عدو لا قبل لنا به ، ولو قد انتصروا علينا وأخذونا . . لم يكن لهم دافع عنك ، والمصلحة أنك تسير إلينا وتنجدنا ، فكاتب خوارزم شاه كشلوخان : أنا معك ، وكاتب ملكَ الخطا كذلك ، وسار بجيوشه إلىٰ أن نزل بقرب مكان المصاف ، فتوهم كلا الطائفتين أنه معهم وأنه كمين لهم ، فالتقوا ، فانهزمت الخطا ، فمال حينئذ مع كشلوخان ، ورأىٰ رأياً سخيفاً[٤] وهو : أن يأمر أهل بلاد الترك بالجلاء إلىٰ بخارىٰ وسمرقند ، ثم خربها جميعها ، وشتت الناس[٥] .

وفيها : توفي أبو المعالي التنوخي المغربي ثم الدمشقي ، روىٰ عن القاضي الأرموي ، وتفقه على الشيخ عبد القادر وغيره .

وفيها : توفي الإمام فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن حسين ، وأم هانىء بنت أحمد بن عبد الله الأصبهانية ، والعلامة مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد المعروف بابن الأثير ، وأبو المكارم أسعد بن مهذب بن مينا الكاتب الشاعر .

* * *

=
و« غربال الزمان » (ص٤٨٩) .

(١) كذا في المصادر ، وهو من كلام العامة ، والصواب أن يقال : تقطر به فرسه : ألقاه علىٰ جانبه وشقه ، انظر « تاج العروس » (١٣/٤٤٦) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٢٣) ، و« العبر » (٥/ ١٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٦) .

(٣) كذا في « مرآة الجنان » (٤/ ٦) ، وباقي المصادر تفيد : أن كشلوخان وعسكره قد خرجوا من أرضهم بأنفسهم لا بفعل الخطا ، كما توضحه عبارة الذهبي في « العبر » (٥/ ١٥) : (وكانت طائفة من التتار[كشلوخان وعسكره] قد خرجوا من أرضهم قديماً ، ونزلوا بلاد الترك ، وجرت لهم حروب مع الخطا) .

(٤) في « مرآة الجنان » : (٤/ ٦) : (نحساً) ، وفي « العبر » (٥/ ١٥) : (حسناً) .

(٥) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٢٥٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٢٤) ، و« العبر » (٥/ ١٥) ، و« دول الإسلام » (٢/ ١١٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٦) .

السنة السابعة

فيها : توفي صاحب الموصل أرسلان شاه بن مسعود ، ومؤيد الدولة أسامة بن مرشد الكلبي ، والحافظ أبو أحمد عبد الوهاب ابن سُكَيْنة ، والشيخ أبو عمر المقدسي الزاهد محمد بن أحمد المعروف بابن قدامة .

***

السنة الثامنة

فيها : قدم بغداد رسول جلال الدين حسن ، صاحب الألموت بدخول قومه في الإسلام ، وأنهم قد تَبرَّؤوا من الباطنية ، وبنوا المساجد والجوامع ، وصاموا رمضان ، فسُرَّ الخليفة بذلك[١] .

وفيها : وثب الشريف قتادة الحسني على الركب العراقي بمنىٰ ، فنهبهم ، وقتل جماعة منهم ، قيل : ضاع للناس في ذلك ما قيمته ألف ألف دينار[٢] .

وفيها : توفي أبو العباس العاقولي أحمد بن الحسن ، والعلامة الغافقي محمد بن أيوب ، والإمام عماد الدين محمد بن يونس الشافعي ، والقاضي السعيد هبة الله بن القاضي الرشيد جعفر [بن المعتمد] السعدي .

***

السنة التاسعة

فيها : كانت الملحمة العظمىٰ بالأندلس بين الناصر محمد بن يعقوب وبين الفرنج ، ونصر الله الإسلام والحمد لله ، واستشهد بها عدد كثير ، وتعرف بوقعة العُقاب[٣] .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٢٨٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٣٤) ، و« العبر » (٥/ ٢٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٧٣) ، و« غربال الزمان » (ص٤٩٢) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٢٨١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٣٥) ، و« العبر » (٥/ ٢٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٧٣) ، و« العقد الثمين » (٧/ ٤٩) ، و« غربال الزمان » (ص٤٩٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٩) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٣٩) ، و« العبر » (٥/ ٣٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٨) ، و« غربال الزمان » (ص٤٩٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٨) .

وفيها : توفي الحافظ أحمد بن هارون النَّفْزي الشاطبي ، والملك الأوحد أيوب بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، كان ظلوماً سفاكاً لدماء الأمراء ، وأبو نزار ربيعة بن الحسن الحضرمي .

* * *

السنة العاشرة بعد الست مئة

فيها : توفي تاج الأمناء أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي المعروف بابن عساكر والد العز النسابة ، وأبو الفضل أحمد بن مسعود التركستاني ، شيخ الحنفية بالعراق ، ومدرس مشهد الإمام أبي حنيفة ، وصاحبُ المغرب محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن القيسي ، والسلطان شمس الدين صاحب همذان والري وأصبهان[١] ، وأبو موسىٰ عيسى بن عبد العزيز الجُزُولي صاحب المقدمة المشهورة في النحو ، وعينُ الشمس بنت أحمد بن أبي الفرج الثقفية الأصبهانية ، وأبو الفتح ناصر بن أبي المكارم المُطَرِّزي ، وأبو الحسن علي بن محمد الحضرمي المعروف بابن خروف .

* * *

السنة الحادية عشرة

فيها : توفي الحافظ المتقن عبد العزيز بن محمود المعروف بابن الأخضر البغدادي مسند العراق ، والحافظ علي بن المفضل اللخمي المقدسي الإسكندراني المالكي ، كذا في « تاريخ اليافعي » ، وقد قدمه أيضاً فيمن توفي في سنة أربع وأربعين وخمس مئة ، وأظن أن ذكره في واحد من الموضعين وهم[٢] ، والله سبحانه أعلم .

وفيها : توفي أبو الحسن بن أبي بكر الهروي .

* * *

السنة الثانية عشرة

فيها : سار المسعود بن الكامل من مصر إلى اليمن ، فاستولىٰ عليه بغير حروب[٣] .

---

(١) واسمه : (أيدُغمُش) ، انظر « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٢٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٣٦٢) .

(٢) الصواب أن سنة (٥٤٤هـ) هي سنة ولادته لا سنة وفاته ، وقد توفي سنة (٦١١هـ) كما تقدم في ترجمته (٥/ ٤٣) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٤٤/ ٨) ، و« العبر » (٥/ ٣٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٣) .

وفيها : استولىٰ خوارزم شاه علىٰ غزنة ، وهرب ملكها إلىٰ نهاوند[١] ، ثم جمع وحشد ، والتقىٰ صاحب غزنة[٢] .

وفيها : انهزم الذي غلب علىٰ همذان والري وأصبهان[٣] ، ثم قتل[٤] .

وفيها : توفي الحافظ عبد الله بن سليمان الأندلسي ، والحافظ عبد القادر الرُّهاوي ، والمبارك بن المبارك النحوي الضرير المعروف بالوجيه ابن الدهان ، والشيخ الولي الكبير علي بن حميد الصعيدي المعروف بابن الصباغ .

* * *

السنة الثالثة عشرة

فيها : قيل : وقع بالبصرة بَرَد كالنارَنْجة الكبيرة[٥] ، وبعضها أكبر من ذلك[٦] .

وفيها : توفي العلامة أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي ، والملك الظاهر غازي صاحب حلب ، والإمام معين الدين محمد بن إبراهيم السهيلي الشافعي ، والإمام محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي .

* * *

السنة الرابعة عشرة

فيها : سار خوارزم شاه إلىٰ بغداد ليتملكها ، ويحكم على الخليفة العباسي الناصر لدين الله في أربع مئة ألف راكب إلىٰ أن وصل إلىٰ همذان ، فاتفق أن نزل بهمذان ثلج عظيم أهلك خيلهم ، وركب هو يوماً ، فعثر به فرسه ، فتطيَّر ، وقلَّت الأقوات علىٰ جيوشه ، ولطف الله بهم فرجعوا من حيث جاؤوا ، وكان الخليفة قد استعد له ، وفرق الأموال

---

(١) كذا في « مرآة الجنان » (٤/٢٣) ، وفي « الكامل في التاريخ » (١٠/٢٩٣) و« تاريخ الإسلام » (٤٤/٩) ، و« مسالك الأبصار » (٢٧/٢٢٦) : (لهاوور) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/٢٩٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/٩) ، و« العبر » (٥/٤٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٣) .

(٣) واسمه : (منكلي) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (١٠/٢٩٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/١١) ، و« العبر » (٥/٤٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٣) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٨١) .

(٥) **النارنجة** : واحدة النارنج ، وهو ضرب من الليمون .

(٦) « الكامل في التاريخ » (١٠/٢٩٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/١٤) ، و« العبر » (٥/٤٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٦) ، و« غربال الزمان » (ص٤٩٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/٩٩) .

والسلاح ، وراسله في الصلح فلم يلتفت إليه ، قال الرسول : دخلت عليه في خيمة عظيمة ، أطنابها حرير ، ووهو قاعد علىٰ تخت ، وعليه قباء يساوي خمسة دراهم ، وقلنسوة جلد تساوي درهماً ، وفي الخدمة ملوك العجم وما وراء النهر ، فسلمت ، وفما رَدَّ ولا أمرني بالجلوس ، فخطبت ، وذكرت فضل بني العباس ، وأطنبت في وصف الخليفة والترجمان يخبره ، فقال : قل له : هـٰذا الذي تصفه ما هو ببغداد ، بل أنا أجيء وأُقيم خليفةً هـٰكذا ، ثم رَدَّنا بلا جواب[١] .

وفيها : تحزَّبت الفرنج على الملك العادل ، ونزلوا علىٰ عين جالوت في خمسة عشر ألفاً ، وقطعوا الشريعة[٢] ، وبيتوا اليزك ـ بالمثناة من تحت ، والزاي ـ يعني : الحرس ، وعاثوا في البلاد ، وتهيأ أهل دمشق للحصار ، واستحث العادل ملوك النواحي على النجدة ، فرجعت الفرنج بالغنائم والسبي إلىٰ نحو عكا ـ هـٰكذا ذكره الذهبي : عكا بالألف[٣] ـ وكانوا خمسة عشر ألفاً[٤] .

وفيها : توفي العماد المقدسي إبراهيم بن عبد الواحد ، وقاضي القضاة عبد الصمد بن محمد الأنصاري الدمشقي .

* * *

السنة الخامسة عشرة

فيها : كسر الملك الأشرف موسى بن العادل ملكَ الروم كيكاوس ، ثم أخذ عسكره وعسكر حلب ، ودخل بلاد الفرنج ؛ ليشغلهم عن دمياط ، فأقبل صاحب الروم إلىٰ أعمال حلب ، وأخذ بعض نواحيها ، فقصده الأشرف ، وقدَّمَ بين يديه العرب ، فكسروا الروم وهزموهم[٥] .

وفيها : التقى الملك المعظم بن العادل بالروم فكسرهم ، وقتل منهم خلقاً ، وأسر مئة

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٣٠٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ١٥) ، و« العبر » (٥/ ٤٧) ، و« مسالك الأبصار » (٢٧/ ٢٢٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٨) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٨٩) .

(٢) **الشريعة** : نهر الأردن .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٤٤/ ١٧) ، و« العبر » (٥/ ٤٩) .

(٤) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٣٠٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ١٧) ، و« العبر » (٥/ ٤٨) ، و« مسالك الأبصار » (٢٧/ ٢٢٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٨) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٩٣) .

(٥) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٣٢٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ١٩) ، و« العبر » (٥/ ٥٢) ، و« مسالك الأبصار » (٢٧/ ٢٣٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٩) .

فارس ، ولكنه أدار المكوس والجبايات بدمشق ، واعتذر بقلة المال ، وخرب بانياس وبعض البلاد مما يلي تلك الجهة ، وكانت قفلاً للشام ، وزعم أنه فعل ذلك ؛ خوفاً من استيلاء الفرنج ، وكذلك خرب قلعة منيعة كان أنشأها على الطور ، وعجز عن حفظها ؛ لاحتياجه إلى المال والرجال(١) .

وفيها : توفي الملك العادل سيف الدين محمد بن الأمير نجمِ الدين أيوبَ ، أخو السلطان صلاح الدين ، والملك القاهر مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود الأتابكي صاحب الموصل ، والملك الغالب عز الدين كيكاوس صاحب الروم ، والحافظ أبو العباس أحمد بن أحمد البَنْدَنيجي محدث بغداد ، والفقيه أبو حامد محمد بن محمد بن محمد العَمِيدي الحنفي السمرقندي ، وأبو القاسم عبد الله بن الحسين الدامَغاني ، وأبو الفتوح محمد بن محمد بن محمد القرشي التيمي البكري الصوفي ، وأم المؤيد زينب بنت عبد الرحمٰن بن الحسن الجرجاني المعروف بالشَّعْري .

* * *

السنة السادسة عشرة

في أولها : خرب الملك المعظَّم سور بيت المقدس ؛ عجزاً وخوفاً من الفرنج أن تملكه ، فتشتَّتَ أهله وتضرروا ، وكان هو مع أخيه الكامل في كشف الفرنج عن دمياط ، وتمت لهم وللمسلمين حروب وقتال كثير ، وجدّت الفرنج في محاصرة دمياط ، وعملوا عليهم خندقاً كبيراً ، وثبت أهل البلد ثباتاً لم يسمع بمثله ، وكثر فيهم القتل والجراح ، ثم عدمت الأقوات ، فسلموها بالأمان ، وتسارعت الفرنج من كل فج عميق ، وشرعوا في تحصينها ، وأصبحت دارَ هجرتهم ، وترجَّوْا بها أخذ ديار مصر ، وأشرف الإسلام على الانكسار والإدبار ، وأقبل أعداء الله من المشرق والمغرب ، وأقبل المصريون على الجلاء ، فثبتهم الكامل إلىٰ أن سار أخوه الأشرف(٢) كما سيأتي في سنة ثمان عشرة(٣) .

وفيها : توفي أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكبَري ، وأبو محمد عبد الله المعروف بابن

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٤/ ٢٠) ، و« العبر » (٥/ ٥٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٩٣) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٤/ ٢٥) ، و« العبر » (٥/ ٥٩) ، و« دول الإسلام » (٢/ ١٢٢) ، و« مسالك الأبصار » (٧٢/ ٢٣٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٣١) ، و« غربال الزمان » (ص٤٩٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١١٨) .

(٣) انظر (٥/ ٩٧) .

شاس الجُذامي المالكي ، وست الشام خاتون بنت أيوب ، أخت الملك العادل ، توفيت بدمشق ، ودفنت في مدرستها الشامية ، وأبو الفرج عبد الله بن أسعد المعروف بابن الدهان الموصلي .

* * *

السنة السابعة عشرة

فيها : حصلت وقعة البُرُلُّس بين الكامل والفرنج في شهر رجب ، ونصر الله فيه المسلمين ، وقتل من الملاعين عشرة آلاف ، وانهزموا إلىٰ دمياط[(١)] .

وفيها : حج بالعراقيين مملوك الخليفة الناصر لدين الله ، اشتراه بخمسة آلاف دينار ، وكان معه تقليدٌ بمكة لحسن بن قتادة ، وكان أبوه قد مات في وسط العام ، فجاءه بعرفات راجح بن قتادة وقال : أنا أكبر أولاد قتادة فولِّني ، فتوهم حسن أنه معزول ، فأغلق أبواب مكة ، فركب المملوك ليسكِّنَ الفتنة وقال : ما قصدي قتال ، فثار به العبيد والأوباش والأشرار ، وحملوا ، وانهزم أصحابه ، فتقدم عبدٌ ، فعرقب فرسه[(٢)] ، [فوقع] ، فذبحوه وعلقوا رأسه ، وأرادوا نهب العراقيين ، فقام في ذلك أمير الشاميين المعتمد والي دمشق ، ورد معه ركب العراق[(٣)] .

وفيها : أخذت التَّتار ـ بمثناة من فوق مكررة قبل الألف ، وبعدها راء ـ كثيراً من البلدان ، منها بخارىٰ وسمرقند ، ثم عبروا نهر جيحون ، واستولوا علىٰ خراسان قتلاً وسبياً وتخريباً إلىٰ حدود العراق بعد أن هزموا جيوش خوارزم شاه ومزقوهم ، ثم عطفوا علىٰ قزوين ـ وهي أكبر مدن تلك الجهة ـ فاستباحوها ، ثم أذربيجان ، وحاصروا تبريز وبها ابن البهلوان ، فبذل لهم أموالاً وتحفاً ، فرحلوا عنه ، وحاربوا الكرج وهزموهم ، ثم ساروا إلىٰ مَراغة وأخذوها بالسيف ، ثم كروا نحو إربِل ، فاجتمع لحربهم عسكر العراق والموصل مع صاحب إربل فهابوهم ، وعرجوا علىٰ همذان وأخذوها بالسيف وأحرقوها ، ثم نزلوا علىٰ

---

(١) « الكامل في التاريخ » (٣٦/٤٤) ، و« العبر » (٦٤/٥) ، و« دول الإسلام » (١٢٤/٢) ، و« مرآة الجنان » (٣٦/٤) ، و« غربال الزمان » (ص٤٩٩) ، و« شذرات الذهب » (١٢٩/٧) .

(٢) عرقب فرسه : عطِبَ عرقوبه ، وعرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٣٧/٤٤) ، و« العبر » (٦٤/٥) ، و« مرآة الجنان » (٣٦/٤) ، و« البداية والنهاية » (١٠٧/١٣) .

بَيْلَقان وأخذوها بالسيف وقتلوا ، ثم حاربوا الكرج أيضاً ، فقتلوا منهم نحو ثلاثين ألفاً ، ثم سلكوا طرقاً وعرة في الجبال إلىٰ أن وصلوا إلىٰ بلاد اللان ، وفيها طوائف من الترك وقليل من المسلمين ، فالتقوا ، فكانت الدائرة على اللان ، فقتلوا وتكلكلت أيديهم مما قتلوا من النساء والأطفال فضلاً عن الرجال .

وكان خوارزم شاه بطلاً مقداماً ، وعسكره أوباش ليس لهم إقطاع ولا ديوان ، بل يعيشون من النهب والغارات ، وهم ما بين تركي كافر ، ومسلم جاهل ، لا يعرفون تعبئة العسكر ، ولا أدمنوا إلا على المهاجمة ، وما لهم زرديات[1] ولا عدة جيدة للحرب ، ثم إنه كان يقتل بعض القبيلة ويستخدم باقيها ، ولم يكن فيه شيء من المداراة ، لا لجنده ولا لعدوه ، وتحرش بالتتار وهم يغضبون علىٰ من يرضيهم ، فكيف من يغضبهم ويؤذيهم ؟! فخرجوا وهم بنو أب ، وأولو كلمة واحدة ، وقلب واحد ، ورئيس مطاع ، فلم يمكن خوارزم شاه أن يقف بين أيديهم ، ولكل أجل كتاب[2] .

وفيها : توفي قاضي القضاة زكي الدين [الطاهر بن] محمد ابن يحيى القرشي الدمشقي ، والشيخ المقدام عبد الله بن عثمان اليونيني ، وشيخ الشيوخ أبو الحسن محمد بن عمر بن علي الجويني ، ومسند خراسان المؤيد بن محمد الطوسي ، والسلطان محمد خُوارزم شاه بن السلطان علاء الدين .

***

السنة الثامنة عشرة

فيها : سار الملك الأشرف موسىٰ ينجد أخاه الكامل محمداً ، وسار معه عسكر الشام ، وخرجت الفرنج من دمياط بالفارس والراجل أيام زيادة النيل ، فنزلوا علىٰ تُرعة ، فبثَق المسلمون عليها [النيل] ، فلم يبق لهم وصول إلىٰ دمياط ، وجاء الأسطول فأخذوا مراكب الفرنج ، وكانوا مئة كُند ـ بالنون والدال المهملة : المركب ـ وثمان مئة فارس ، فيهم صاحب عكا ، وخلق من الرجالة ، فلما رأوا الغلبة . . بعثوا يطلبون الصلح ، ويسلمون

(١) الزردية : درع من حديد .
(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٣٣٣ ـ ٣٦٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٤/ ٣٧ ـ ٥٢) ، و« العبر » (٥/ ٦٤) ، و« دول الإسلام » (٢/ ١٢٤) ، و« مسالك الأبصار » (٢٧/ ٢٤٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٣٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٠٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٢٩) .

دمياط إلى الكامل ، فأجابهم ، ثم جاءه أخواه بالعساكر في رجب ، وعمل سماطاً عظيماً[١] ، وأحضر ملوك الفرنج ، وأنعم عليهم ، ووقف في خدمته أخواه المعظم والأشرف ، وكان يوماً مشهوداً ، وقام راجح الحلي ، فأنشد قصيدة منها : [من الطويل]

ونادىٰ لسان الكونِ في الأرض رافعاً ... عقيرتَـه فـي الخـافقيـنِ ومنشـدا

أعبَّـادَ عيسـىٰ إن عيسـىٰ وحـزبَـه ... ومـوسـىٰ جميعـاً ينصـرون محمـدا

أشار إلى الإخوة الثلاثة[٢] .

قال الشيخ اليافعي : (وما ألطف هـٰذه الإشارة ، وأطرف هـٰذه العبارة ، وأحسن سهولة هـٰذا النظم وعذوبته! وأشار بعيسىٰ إلى الملك المعظم ، وبموسىٰ إلى الملك الأشرف ، وبمحمد إلى الملك الكامل ، وحسن مطابقة الحال أن عيسىٰ وموسى المذكورين كانا في خدمة محمد ، ومتابعة طاعته وتبجيله واحترامه ، كذلك موسىٰ وعيسىٰ صلوات الله وسلامه عليهما وعلىٰ نبينا لم يزالا في تبجيل محمد صلى الله عليه وسلم ، ولو كانا حيين ما وسعهما إلا متابعته كما ورد في الحديث ، وجاء في هـٰذه المطابقة أعظم تبكيت للفرنج الحاضرين ، بل لليهود والنصارىٰ أجمعين)[٣] .

وفيها : توفي الشيخ نجم الدين الكُبْرىٰ ، وأبو نصر موسى بن الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وأبو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب .

***

السنة التاسعة عشرة

فيها : توفي الأمير أبو العباس أحمد بن الأمير سيف الدين علي بن أحمد بن أبي الهيجاء المعروف بابن المشطوب ، والشيخ علي ابن إدريس البعقوبي ، والخضر بن نصر الإربلي ، والشيخ الصالح يونس بن يوسف الشيباني .

***

---

(١) السِّماط : الصف .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥٥/٤٤) ، و« العبر » (٧٢/٥) ، و« البداية والنهاية » (١١١/١٣) ، و« مرآة الجنان » (٣٩/٤) ، و« شذرات الذهب » (١٤٠/٧) .

(٣) « مرآة الجنان » (٤٠/٤) .

السنة الموفية عشرين بعد الست مئة

فيها: اختطَّ السلطان أحمد بن محمد الحبوظي مدينة ظَفار، وأمر أهل مرباط بالانتقال عنها إلىٰ ظَفار، وكان ملكاً جواداً، شجاعاً شهماً، حسن السيرة[1].

يحكىٰ أن أهل مملكته ووجوه دولته خامروا عليه في بعض السنين، فاعتقلوه ونصبوا ابن أخيه مكانه، فلم تكن سيرته مرضية، فكتب أحمد المذكور إلى الوزير ووجوه الدولة كتاباً أودعه هٰذه الأبيات: [من الكامل]

حاشاكمُ أن تقطعوا صلةَ الذي	أو تصرفوا علَمَ المعارف أحمدا
هو مبتدا نجباءِ أبنا جنسه	والله يأبىٰ رفعَ غيرِ المبتدا
أغريتمُ الزمن المعاندَ باسمه	وحذفتموه كأنه ياءُ النِدا
وجعلتموه الحالَ بعد كلامكمْ	ومحلُّه استفهامُ لفظٍ أوردا

فأطلقوه، وعزلوا ابن أخيه، وولوه عليهم، فلم يحدث إليهم ولا إلى ابن أخيه شيئاً يكرهونه، وهو أول من ملك ظفار من الحبوظيين، وقيل: إن أول من ملكها أبوه، ولم يزل الملك في أهله وعقبه إلىٰ سنة ثمان وسبعين وست مئة، فحدث بين المظفر وسالم بن إدريس الحبوظي ما سيأتي بيانه في محله إن شاء الله تعالىٰ[2].

وفيها: توفي الفخر ابن عساكر، واسمه: عبد الرحمٰن بن محمد، وسلطان المغرب المستنصر بالله أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي القيسي، ولي الأمر عشر سنين بعد أبيه، ومات شابّاً ولم يعقب، والشيخُ موفق الدين عبد الله [بن أحمد] بن محمد بن قدامة المقدسي.

والله سبحانه أعلم

* * *

---

(١) «السلوك» (٢/ ٤٧٠)، و«تحفة الزمن» (٢/ ٤٤٢).

(٢) انظر (٥/ ٣٦٨).

العشرون الثانية من المئة السابعة

٢٨٥٦ـ [محمد البجلي][١]

محمد بن حسين البجلي .

كان فقيهاً كبير القدر ، شهير الذكر ، صاحب عبادات وزهادات ، وكرامات وإفادات ، ومع جودة علمه وعمله كان إماماً في الحقيقة ، وله فيها مختصر يعرف بـ« اللباب » .

وله شعر حسن ، ومنه : [من الطويل]

ولو أن ما أسعىٰ لنفسي وجدتني ... كثيرَ التواني في الذي أنا طالبهْ

ولكنني أسعىٰ لأنفعَ صاحبي ... وشبْعُ الفتىٰ عارٌ إذا جاع صاحبهْ[٢]

ومنه : [من البسيط]

ألفتُ من نائبات الدهر أكبرَها ... فما أعود علىٰ شيء من الصغرِ

تزيدني قسوة الأيام طيبَ ثناً ... كأنني المسك بين الفِهر والحجرِ[٣]

وكان كثير الاختلاط بالفقيه سفيان الأبيني ، وطريقتهما واحدة ، لكن تأخر موت الفقيه سفيان عن موت الفقيه محمد بن حسين .

وكان الفقيه محمد ذا مكارمِ أخلاق ، وشرف نفس ، وعلو همة ، ولما قدم عليه الشيخ الصالح محمد بن أبي بكر الحَكَمي مقدم الذكر . . حصل بينهما من الألفة والود ما قد ذكرناه في ترجمة الحكمي[٤] .

وللأديب ابن حمير فيهما معاً ، وفي كل واحد منهما غرر القصائد .

---

(١) « السلوك » (٢/٣٦٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/١٤٦) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٢٧١) ، و« طبقات الخواص » (ص٢٢٧) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٦٥٦) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٤٨٧) .

(٢) البيتان في « ديوان الإمام الشافعي » مع اختلاف يسير (ص٣٨) .

(٣) البيتان نسبهما أبو منصور الثعالبي في « يتيمة الدهر » (٢/ ٢٤٣) إلىٰ أبي عثمان الخالدي مع اختلاف يسير ، **والفهر** : حجر ناعم صلب يسحق به المسك وغيره .

(٤) انظر (٥/ ٦٩) .

وتوفي الفقيه بقرية عُواجة في شهور سنة إحدىٰ وعشرين وست مئة ، ورثاه الأديب ابن حمير بعدة قصائد ، منها قوله : [من الكامل]

لله آيـــة ســـؤدد وجـــلال حملوه من فوق السرير العالي
ماذا تداولت الرقاب عشية من بدر أندية وبحر نوال
كنت الجمال لكل دهرٍ عاطلٍ فاليوم عطل كل دهر خالي
من للعظائم إن فقدتَ يزيلها عن حالها ويفك كل عقال
من صاحب الوجه الوسيم وصاحب الـ ـجاه الجسيم وكعبة النزال
يا بن الحسين لَكَم أجبت قُبَيْلَهَا صوتي وكم أصغيتَ عند مقالي
كانت بك الأوقات وهي منيرة فاليوم أيام الغوير ليالي
فقدتْ سِهامُ سهولُها وجبالُها بك ذروتَيْ جبلٍ من الأجبال
كان اللهيف إلىٰ ظلالك يلتجي فاليوم قد أضحىٰ بغير ظلال
قد كنت براً للجميع ووالداً للشيب والشبان والأطفال
فاليوم ضاع السرب بعد رعاية سلفت وبُتَّ الحبل بعد وصال
لا الأثل من شطي سهام بمعشِبٍ والماء حتى الماء غير زلال
والأرض غير الأرض والدنيا سوى ما كنت أعهد في الزمان الخالي
كنت الهلال لغورها ولنجدها فاليوم مغربها بغير هلال
طود تصدع من بجيلة بعدما قد شاد أي معالم ومعالي
إن يحملوك إلى الضريح لطالما قد كنت عنهم حامل الأثقال
أو يدفنوك فلا هوانٌ إنما للترب مسرى العارض الهطال
أصل تركَّب منه آدم وانثنىٰ فيه عقيب الشد والتَّرحال
بعد الثريا صرت في حفر الثرىٰ والدهر يُرخص كل شيءٍ غالي
لو كان مثلك ما بكينا إنما يُبكىٰ على الماضي بغير مثال
والعيش آخره الفناء وإنما نأسىٰ لأهل الفضل والإفضال
ونريد من ريب الزمان سلامة أسلامة ترجىٰ بغير زوال
هي عادة الأيام إن هي ألبست سَلَبت فضالة ذلك السربال
والعمر نومٌ والمنيَّة يقظةٌ والمرء بينهما طُروق خيال
بالله يا قبر الفقيه محمد هل أنت عن علم تردُّ سؤالي

بـــالله يـــا قبـــر الفقيـــه محمـــد ماذا صنعتَ بوجهه المتلالي
لـو أن تـربـك بـالـترائـب يُشـترىٰ وازنتـه المثقـال بـالمثقـال
لـو كـان لـي أمرٌ دفنتك فـي الحشىٰ وجعلـت صـفَّ اللِّبْنِ مـن أوصـالي
مـا الـرُّزْءُ فـي فـرسٍ يمـوت وإنمـا رجـلٌ بمِيتتِـهِ ممـات رجـال
واوحشتـاه علـى البـلاد تعطلـت وخلـت علـىٰ كُثْـرٍ مـن الخُـلاّل
مـا لليـالـي فـي تهـامـة كلهـا طـالـت وكـانـت قبـلُ غيـرَ طُـوَال
عفـت الـديـار فـلا ديـارَ وغـاب مَـن قـد كـان مـالاً للقليـل المـال
فهـو الـذي قـد كـان مـن أخـلاقـه بـذلُ النـدىٰ وهـدايـةُ الضـلال
لهفـي عليـك ولهـفَ عـكٍّ كلِّهـا مـن أقـدميـنَ وأوسطيـن وتـال
لهفَ الصحائف والصحاف ولهفَ من طلـب المـآل ولات حيـن مـآل
أبنـي الحسيـن عـزاكـم بمحمـد قـول المُسَلِّـم لا الجليـد القـالـي
مـات النبـي وفيـه أعظـم أسـوة وصحـابـه بيـن الصفـي والآل
إن يُقبـضِ البـدل المقـدس منكـم فـلأنتـم لله مـن أبـدال
أو ينهـدم جبـل فمـن أبنـائـه وبنـي أبيـه أيْمـا أجبـال
والسـر فيكـم لا يـزول ولـم تـزل تُلقـىٰ سجـايـا الليـث فـي الأشبـال
خمسـون مـن آل الحسيـن يقـومهـم فـرد عـن النكبـات ليـس يبـالـي
مستعصـم بـالله بـل مستنصـر بـالله صبَّـار علـى الأهـوال
يبقـىٰ علـيٌّ لكـم ويبقـىٰ صنـوُه وأبـو عتيـق السـاحـب الأذيـال
فـالله يـرحـم مـن مضـىٰ ويمـدكـم بـالعمـر مـا هبـت ريـاح شمـال

٢٨٥٧ـ [السلطان عبد الواحد بن يوسف][١]

عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن ، سلطان المغرب .

ولي الأمر في سنة عشرين وست مئة ، فلم يدار أمر الموحدين ، فخلعوه وخنقوه في سنة إحدىٰ وعشرين وست مئة ، فمدة ولايته تسعة أشهر .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٥/٦٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/٣٤١) ، و« العبر » (٥/٨٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٩/٢٨١) ، و« شذرات الذهب » (٧/١٦٨) .

وفي أيامه استولىٰ علىٰ مملكة الأندلس ابنُ أخيه عبد الله بن يعقوب الملقب بالعادل ، والتقى الفرنج ، فهرب جيشه ، فقصدوا مراكش بأسوأ حال ، فقبضوا عليه ، وتملك الأندلس أخوه إدريس مُديدة ، وخرج عليه محمد بن يوسف بن هود الجذامي ، ودعا إلىٰ بني العباس ، فمال الناس إليه ، فهرب إدريس بعسكره إلىٰ مراكش ، فالتقىٰ صاحبها يومئذ يحيى بن محمد بن يعقوب بن يوسف ، فهزم يحيىٰ .

٢٨٥٨ـ [أبو الحسن الفريثي][1]

الشيخ أبو الحسن علي الفريثي ـ بالفاء والراء ، والمثناة من تحت ، ثم مثلثة[2] ـ صاحب الأسرار والمعارف ، والأحوال والأنوار .

كان صاحب حال وكشف ، وعبادة وصدق .

توفي سنة إحدىٰ وعشرين وست مئة .

٢٨٥٩ـ [موسى التباعي][3]

موسى بن أحمد بن يوسف ، شارح « اللمع » بشرحه المشهور .

قال الجندي في وصفه : (أجمع الفقهاء أنه لم يكن لأهل اليمن في الشروح ما هو أكثر بركة منه ، وأظهر نفعاً ، وأزول إشكالاً في أصول الفقه منه ، وهو الذي أشار إليه ابن الخطاب[4] في قوله من أبيات امتدحه بها : [من الطويل]

ويكفيه فضلاً ما أبان بشرحه ... علىٰ لمع الشيخ الإمام أخي المجد)[5]

تفقه بأهل بيته ، ثم بالقاضي مسعود مقدم الذكر[6] .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٧٢) ، و« العبر » (٥/ ٨٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٤٨) ، و« توضيح المشتبه » (٧/ ٨٩) ، و« غربال الزمان » (ص٥٠٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٦٨) .

(٢) كذا في « مرآة الجنان » (٤/ ٤٩) ، والصواب : الفَرْنْثِي ، نسبة إلىٰ فَرَنْث من قرىٰ دجيل ، وهو صاحب (الزواية الفرنثية) ، انظر « توضيح المشتبه » (٧/ ٨٩) ، و« الدارس » (٢/ ١٦١) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٢٨٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٣٧٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٥٥) ، و« هجر العلم » (٤/ ١٩٢٥) .

(٤) كذا في « تحفة الزمن » (١/ ٥٥٦) ، وفي « السلوك » (٢/ ٢٨٣) : (أبو الخطاب) .

(٥) « السلوك » (٢/ ٢٨٣) .

(٦) انظر (٥/ ٢٠) .

وكان إماماً عالماً في الفقه وأصوله ، وقضيته مع علماء الزيدية الذين خرجوا إلى اليمن لمناظرة من فيها من الأئمة ، ودمغه لهم ، وبيان فضيحتهم ، وتخجيلهم ، واعترافهم بقيام الحجة عليهم . . مشهورة ؛ فلا نطيل بها[١] .

ولم يزل على الحال المرضي حتىٰ توفي سنة إحدىٰ وعشرين وست مئة بقريته من أعمال حصن وصاب[٢] ، رحمه الله تعالىٰ ونفع به .

٢٨٦٠ـ [محمد النهيكي][٣]

محمد بن أبي بكر ابن عبد الوهاب النهيكي .

كان يسكن كَوْنَعَة ، القرية التي كان يسكنها الفقيه موسى بن أحمد التباعي شارح « اللمع » .

كان محمد المذكور فقيهاً فاضلاً ، سخي النفس ، يقرىء الطلبة ويقوم بكفايتهم وكفاية الذين يقرؤون على الفقيه موسى بن أحمد .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته مع الفقيه موسىٰ .

٢٨٦١ـ [ابن زرقون][٤]

أبو الحسين محمد بن محمد بن سعيد الأنصاري الإشبيلي ، شيخ المالكية .

كان من كبار المتعصبين للمذهب ، فأوذي من جهة بني عبد المؤمن لما أبطلوا القياس ، وألزموا الناس الأخذ بالأثر والظاهر .

وصنف المذكور كتاب « المعلىٰ في الرد على المحلىٰ » لابن حزم .

وتوفي سنة إحدىٰ وعشرين وست مئة .

وفيها : توفي أبو جعفر ابن المكرم ، وأبو البركات ابن الجَبَّاب ، وأبو طالب ابن عبد السميع ، وأحمد ابن صِرْما .

---

(١) انظر الحادثة في « السلوك » (٢/٢٨٣) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٥٦) .

(٢) قريته : كَوْنَعَة ، كما سيأتي في الترجمة التي بعد هـٰذه .

(٣) « السلوك » (٢/٢٨٥) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٥٧) ، و« هجر العلم » (٤/١٩٢٦) .

(٤) « سير أعلام النبلاء » (٢٢/٣١١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/٧٦) ، و« العبر » (٥/٨٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/٤٩) ، و« الديباج المذهب » (٢/٢٤١) ، و« غربال الزمان » (ص٥٠٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/١٦٩) .

٢٨٦٢ـ [أبو الدر مهذب الدين][1]

أبو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي مهذب الدين ، الشاعر المشهور .

اشتغل بالعلم ، وأكثر من الأدب ، وأجاد في النظم ، وله ديوان صغير ، ومن شعره : [من البسيط]

إن غاض دمعك والأحبابُ قد بانوا ... فكلُّ ما تدَّعي زورٌ وبهتان

وكيف تأنس أوَ تنسىٰ خيالهمُ ... وقد خلا منهمُ رَبعٌ وأوطان

لا أوحشَ الله من قومٍ نأوا فنأىٰ ... عن النواظر أقمارٌ وأغصان

ولما تميز ومهر . . سمىٰ نفسه عبد الرحمـٰن .

مات سنة اثنتين وعشرين وست مئة ، وفي بعض التواريخ أنه وجد ميتاً في منزله ببغداد[2] .

٢٨٦٣ـ [أبو العباس الناصر لدين الله][3]

أبو العباس أحمد الخليفة الناصر لدين الله بن المستضيء بأمر الله العباسي .

تولى الخلافة سنة خمس وسبعين وخمس مئة وهو ابن ثلاث وعشرين سنة .

وكان فيه شهامة وإقدام ، وعقل ودهاء ، مستقلاً بالأمور بالعراق ، متمكناً من الخلافة ، يتولىٰ الأمور بنفسه ، حتىٰ كان يشق الدروب والأسواق أكثر الليل ، والناس يتهيبون لقاءه .

وما زال في عز وجلالة ، واستظهار وسعادة إلىٰ أن توفي في رمضان سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

وهو أطول بني العباس خلافة ، كما أن الناصر لدين الله الأموي صاحب الأندلس أطول

---

(١) « معجم الأدباء » (٧/٢٢٩) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٣/١٤٨) ، و« وفيات الأعيان » (٦/١٢٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/٣٠٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/١٣٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/٤٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/١٨٤) .

(٢) كما في « سير أعلام النبلاء » (٢٢/٣٠٩) ، و« وفيات الأعيان » (٦/١٢٥) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (١٠/٣٩٠) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٣/١٦٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/١٩٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/٨٣) ، و« العبر » (٥/٨٧) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/٣١٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/٥٠) ، و« البداية والنهاية » (١٣/١٢٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/١٧٢) .

بني أمية دولة ، وكما أن المستنصر بالله العبيدي أطول العبيديين دولة ، وكما أن السلطان سنجر بن ملك شاه أطول بني سلجوق دولة .

٢٨٦٤ـ [أبو الفضل ابن يونس][١]

أبو الفضل أحمد بن موسى بن يونس الموصلي الشافعي ، شارح « التنبيه » .

توفي سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

نقل اليافعي عن ابن خلكان أنه قال : (كان كثير المحفوظات ، غزير المادة ، حسن السمت ، جميل المنظر ، شرح كتاب « التنبيه » في الفقه ، واختصر « إحياء علوم الدين » للإمام الغزالي مختصرين : كبيراً وصغيراً .

قال : وكان يلقي في جملة دروسه من كتاب « الإحياء » درساً حفظاً ، ونسج علىٰ منوال والده في التفنن في العلوم ، تخرج عليه جماعة كثيرة .

قال : وتولى التدريس بمدرسة الملك المعظم صاحب إربل بعد والدي[٢] ، وكان وصوله إلىٰ هناك من الموصل في أوائل شوال سنة عشر وست مئة ، وكانت وفاة الوالد ليلة الإثنين الثاني والعشرين من شهر شعبان في السنة المذكورة .

قال : وكنت أحضر درسه وأنا صغير ، وما سمعت أحداً يلقي الدرس مثله ، ولم يزل علىٰ ذلك إلىٰ أن حج ، ثم عاد وأقام قليلاً ، ثم انتقل إلى الموصل في سنة سبع عشرة وست مئة ، وفوضت إليه المدرسة القاهرية ، فأقام بها ملازم الاشتغال والإفادة ، وقد كان من محاسن الوجود ، وما أذكره إلا وتصغر الدنيا في عيني ، وكان مبدأ شروعه في « شرح التنبيه » بإربل ، واستعار منا نسخة « التنبيه » عليها حواش مفيدة بخط بعض الأفاضل ، ورأيته بعد ذلك وقد نقل الحواشي كلها في « شرحه » ، وكان اشتغاله علىٰ أبيه بالموصل ، ولم يتغرب لأجل الاشتغال ، وكان الفقهاء يتعجبون منه : كيف اشتغل في وطنه وبين أهله وفي عزه واشتغاله بالدنيا وخرج منه ما خرج ؟!

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/١٤٥) ، و« وفيات الأعيان » (١/١٠٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/٢٤٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/٩٤) ، و« العبر » (٥/٨٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/٥٠) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/٣٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/١٣١) ، و« شذرات الذهب » (٧/١٧٤) .

(٢) في الأصول و« مرآة الجنان » (٤/٥١) : (والده) ، والصواب ما أثبت كما في « وفيات الأعيان » (١/١٠٨) .

قال : وهو من بيت العلم ـ وأطنب المدح في أبيه وعمه وجده ـ قال : ولو شرعت في وصف محاسنه . . لأطلت ، وفي هٰذا [القدر] كفاية .

وقال غيره : عاش أبوه بعده سبع عشرة سنة) اهـ[١]

قال الشيخ اليافعي : (أما إطنابه في محاسنه . . فالمحاسن لها وجوه متعددة ، فأثنىٰ عليه بما شاهده منها فيه ، وأما مدحه لكتابه « شرح التنبيه » . . فغير جدير بمدحه المذكور ، فهو خال من التفصيل والتفريع والفوائد الموجودة في غيره ، كشرح الإمام الفقيه ابن الرفعة الذي هو جدير بالمدح الكامل ؛ لما تضمنه من الفوائد العقائل ، وأما مدحه لإلقاء الدرس وأنه ما سمع مثله في الإلقاء المذكور . . فهو محتمل ، ويكون ذلك بحسن سياقه ، وتصرفه في المباحث وظرافته ، ومزجه بالاستعارات المستحسنة والنوادر المستطرفة ، وغير ذلك مما يُطرب السامع ، والمدح بذلك من مثل ابن خلكان ثناء عظيمٌ ، لصاحبه رافعٌ) اهـ[٢]

٢٨٦٥ـ [الملك الأفضل بن صلاح الدين][٣]

الملك الأفضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الأيوبي .

لما مات أبوه . . تسلطن بدمشق ، وتملك أخوه العزيز الديار المصرية ، وأخوهما الظاهر حلب ، وجرت للأفضل مع أخيه العزيز وقائع ، آخر الأمر أن العزيز وعمه العادل حاصرا دمشق ، وأخذاها من الأفضل ، وأعطياه صَرْخَد ، ثم إن العادل استولىٰ علىٰ مصر بعد موت العزيز ، ودفع للأفضل عدة بلاد بالمشرق ، ولم يحصل له إلا سُمَيْساط ، فأقام بها إلىٰ أن توفي سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

وكان في الأفضل فضيلة ونباهة ، يحب العلماء ويعظم حرمتهم ، وفيه عدل وحلم وكرم .

سمع من جماعة ، وله شعر وترسل وجودة كتابة ، ومن شعره ما كتبه إلى الإمام الناصر

---

(١) « مرآة الجنان » (٤/٥٠) ، وانظر « وفيات الأعيان » (١/١٠٨) ، وقوله : (وقال غيره) هو الذهبي في « العبر » (٥/٨٩) .

(٢) « مرآة الجنان » (٤/٥١) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (١٠/٣٩٠) ، و« وفيات الأعيان » (٣/٤١٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢١/٢٩٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/١٢٣) ، و« العبر » (٥/٩١) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/٣٤٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/٥٢) ، و« البداية والنهاية » (١٣/١٢٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/١٧٨) .

يشكو عمه العادل وأخاه العزيز لما أخذا منه دمشق : [من البسيط]

مـولايَ إن أبـا بكـرٍ وصـاحبَـه عثمانَ قد غصبا بالسيف حق علي[1]
وهْـو الـذي كـان قـد ولاه والـده عليهما فاستقام الأمر حين ولـي
فخـالفـاه وحـلاَّ عَقـدَ بيعتـه والأمـر بينهما والنص فيه جلـي
فانظر إلىٰ حظ هـٰذا الاسم كيف لقي مـن الأواخر ما لاقىٰ من الأُوَلِ

فأجابه الإمام الناصر بجواب أوله : [من الكامل]

وافىٰ كتابك يا بن يوسفَ معلناً بـالود يخبر أن أصلك طـاهـر
غصبـوا عليّـاً حقه إذ لـم يكـن بعد النبيِّ له بيثربَ نـاصـر
فـأبشـرْ فـإن غـداً عليه حسابَهم واصبرْ فناصرك الإمام الناصر[2]

توفي الملك الأفضل في سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

٢٨٦٦ـ [الفخر الفارسي][3]

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفِيرُوزاباذي الشافعي الصوفي ، المعروف بالفخر الفارسي ، صاحب العلوم الربانية الغامضة المستغربة في التصوف والوصل والمحبة .

قال الشيخ اليافعي : (وأما قول الذهبي : إن في تصانيفه أشياء في التصوف والوصل والمحبة منكرة . . فكلام من ليس له بعلوم القوم مخبُرة)[4] .

سمع المذكور من الحافظ السلفي .

---

(١) (أبو بكر) : عمه العادل ، و(عثمان) : أخوه العزيز ، وعبارة « وفيات الأعيان » (٢/ ٤٢٠) : (فمن المنسوب إليه : أنه كتب إلى الإمام الناصر . . .) .

(٢) في هامش (ق) : (قال في الحاشية في الأم ما لفظه : أقول : هـٰذه الأبيات ليست لائقة بمقام سيدنا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وتلك طريقة الرافضة الملعونين ، فتنزيه الكتب عن مثل هـٰذا أولىٰ ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) .

(٣) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ١٦٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ١٧٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ١٢٨) ، و« العبر » (٥/ ٩١) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/ ٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٥٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٧٨) .

(٤) « مرآة الجنان » (٤/ ٥٣) ، وانظر قول الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٤٥/ ١٢٩) ، و« العبر » (٥/ ٩١) .

وتوفي ثامن ذي الحجة[١] سنة اثنتين وعشرين وست مئة وقد نيف على التسعين ، وقبره في قرافة مصر مشهور مقصود بالزيارة ، نفع الله به آمين .

٢٨٦٧ـ [موسى العراقي][٢]

موسى بن عبد الله العراقي .

كان فقيهاً ديناً خيراً ، ولديه دنيا واسعة ، ابتنىٰ مدرسة بمعشار نعمان ، ناحية من نواحي وصاب ، وجعل نظرها إلىٰ بني فتح ، وكانت له ابنة لا ولد له غيرها ، فأزوجها علىٰ بعض بني فتح ، وصار [ماله] إليهم .

وتوفي في المحرم سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

٢٨٦٨ـ [بنو فتح][٣]

محمد بن علي بن فتح ، وأخوه طاهر .

تفقها بإب علىٰ محمد بن موسى البريهي ، وبالملحمة علىٰ محمد بن مضمون .

وكانا فقيهين فاضلين ، وإليهما كان قضاء بلدهما ، وبهما تفقه أبو بكر الجناحي .

وكذلك أخواهما أحمد بن علي بن فتح وحسن بن علي بن فتح كانا فقيهين جيدين ، وأبوهم علي بن فتح كان مشهوراً بالفضل والخير ، وأصل بلدهم معشار نعمان ، ناحية من نواحي وصاب ، والظاهر أنهم كانوا في زمن الفقيه موسى بن عبد الله العراقي ؛ فلذلك ذكرتهم في طبقته ، والله سبحانه أعلم .

٢٨٦٩ـ [مظفر العيلاني][٤]

أبو العز مظفر بن إبراهيم العَيلاني ـ بالعين المهملة ـ الشاعر المشهور المصري .

---

(١) كذا في « مرآة الجنان » (٤/٥٣) ، وفي « التكملة لوفيات النقلة » (٣/١٦٤) و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/١٨٠) و« تاريخ الإسلام » (٤٥/١٢٩) : (سادس عشر ذي الحجة) ، وفي « العبر » (٥/٩١) : (في أثناء ذي الحجة) .

(٢) « السلوك » (٢/٢٩٦) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٦٤) .

(٣) « السلوك » (٢/٢٩٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/١٢٥) ، و(٣/٢٤٢) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٦٤) .

(٤) « معجم الأدباء » (٧/١٠٩) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٣/١٦٨) ، و« وفيات الأعيان » (٥/٢١٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/١٧٤) ، و« بغية الوعاة » (٢/٢٨٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/١٩٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٥٤).

كان أديباً عروضياً ، شاعراً مجيداً ، صنف في العروض مختصراً جيداً ، وكان ضريراً .

وله ديوان شعر رائق ، ومن شعره : [من مجزوء الكامل]

قالوا عشقت وأنت أعمىٰ ... ظبياً كحيل الطرف ألمى
وحُلاه ما عاينْتَها ... فنقول قد شغفتك وهما
فأجبت أني موسوي الـ ... ـعشق إنصاتاً وفهما
أهوىٰ بجارحة السما ... ع ولا أرىٰ ذات المسمَّىٰ

ولما عاد الوزير صفي الدين ابن شكر من الشام إلىٰ مصر . . خرج أصحابه للقائه إلى الخشبي ، المنزلة المعروفة ، وكتب مظفر الدين يعتذر عن تأخره عن التقائه بهٰذه الأبيات : [من البسيط]

قالوا إلى الخشبِي سرنا علىٰ عجل ... نلقى الوزير جميعاً من ذوي الرتب
ولم تسرْ أيها الأعمىٰ فقلت لهمْ ... لم أخش من تعبٍ ألقىٰ ولا نصب
وإنما النار في قلبي لوحشته ... فخفت أجمع بين النار والخشب

ومدح تقيَّ الدين جماعةٌ منهم مظفر الدين المذكور ، فخلع على الجميع ، ولم يخلع عليه ، فكتب إلىٰ تقي الدين : [من البسيط]

العبد مملوكُ مولانا وخادمُه ... مظفر الشاعر الأعمىٰ حليف ضنَى
يقبِّلُ الأرض إجلالاً لمالكه ... رقّاً وينهي إليه بعد كل هنا
أن القميص جميع الناس قد بصروا ... به وما منهمُ يعقوبُ غير أنا

وله يوم رمي الشواني[1] : [من البسيط]

يا أيها الملك المسرور آمله ... هٰذي شوانيك ترمي يوم سرَّاء
كأنما هي عقبان بها ظمأ ... طارت من البر وانقضَّت على الماء

وله في يوم لعبها : [من البسيط]

مولاي هٰذي الشواني في ملاعبها ... مثل الشواهين في سهل وفي جبل[2]
تسقي مجاذيفها ماءً وتنفضه ... نفض العقاب جناحيها من البلل

(١) الشواني : سفن حربية قديمة .
(٢) في « وفيات الأعيان » (٥/٢١٦) : (بين السهل والجبل) .

قال الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي : (يعني بالمجاذيف المقاذيف التي يقذف بها الماء ليمشي المركب ، وقد أبدع في حسن هـٰذا التشبيه في الجميع وأطنب)[1] .

وله يصف فانوس الجامع العتيق بمصر : [من الطويل]

أرىٰ علماً للناس في الصوم يُنصَب ... علىٰ جامع ابن العاصي أعلاه كوكب
وما هو في الظلماء إلا كأنه ... علىٰ رمع زنجي سنان مذهب

وسئل المظفر المذكور عن قول أبي العلاء المعري :

أصلحك الله وأبقاك! لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم إلىٰ منزلنا الخالي ؛ لكي نحدث عهداً بك يا زين الأخلاء ، فما مثلك من غيَّر عهداً أو غفل .

من أي بحر هو ؟ وهل هو بيت واحد أم أكثر ؟ فإن كان أكثر . . فهل أبياته علىٰ روي واحد أم هي مختلفة الروي؟ قال: فأفكر ، ثم أجابه بأنه أربعة أبيات علىٰ رويّ اللام الساكنة، من بحر الرجز ، وهي علىٰ صورة يسوغ استعمالها عند العروضيين ، ومن لا يكون له بهـٰذا الفن معرفة . . فإنه ينكرها؛ لأجل قطع الموصول منها ، وهـٰذه صورة أبياتها : [من مجزوء الرجز]

أصلحك الله وأبـ ... ـقاك لقد كان من الْـ
ـواجب أن تأتينا الـ ... ـيوم إلىٰ منزلنا الْـ
ـخالي لكي نحدث عهـ ... ـداً بك يا زين الأخلْـ
ـلاء فما مثلك من ... غيّر عهداً أو غفلْ

توفي مظفر المذكور في سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

٢٨٧٠ـ [الظاهر بأمر الله][2]

الخليفة الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بأمر الله .

ولي الخلافة بعد أبيه ، وكان ديِّناً خيِّراً عادلاً ، فرَّق الأموال ، وأبطل المكوس ، وأزال المظالم ، وأحسن إلى الناس .

---

(١) « مرآة الجنان » (٤/ ٥٦) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٤١٣) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ١٨٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٢٦٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ١٦٥) ، و« العبر » (٥/ ٩٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/ ٩٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٥٦) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٣٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٩٢) .

وتوفي سنة ثلاث وعشرين وست مئة ، فمدة خلافته تسعة أشهر ونصف .

٢٨٧١ـ [الإمام الرافعي][١]

أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني الإمام الكبير ، مؤلف « العزيز شرح الوجيز » وغيره[٢] .

ومن كراماته : أنه أضاءت له شجرة في بيته لما انطفأ السراج الذي يستضيء به عند كَتْبِهِ بعض مصنفاته .

توفي سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

٢٨٧٢ـ [جنكز خان][٣]

تمرجين ـ بالمثناة من فوق ، [والميم] والراء والجيم ، والمثناة من تحت ، والنون ـ طاغية التتار وسلطانهم الأعظم الذي خرب البلاد ، وأفنى البرايا وأباد ، وهو الذي جيش الجيوش ، وخرج بهم من بادية الصين ، ودانت له المُغْل[٤] ، وعقدوا له عليهم ، وأطاعوه طاعة الأبرار للملك الجبار .

وكان من دهاة العالم ، وأفراد الدهر ، وعقلاء الترك ، وهو جد ابني العم بركة وهولاكو الذي استولىٰ علىٰ بغداد كما سيأتي[٥] .

واسمه قبل المُلْك : تمرجين بالمثناة من فوق ، [والميم] والراء والجيم ، والمثناة من تحت ، والنون .

وتوفي على الكفر إلىٰ لعنة الله وسخطه في سنة أربع وعشرين وست مئة .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٢٥٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ١٥٧) ، و« العبر » (٥/ ٩٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٩/ ٩٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٥٦) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٢٨١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٨٩) .

(٢) قال الإمام السبكي في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٢٨١) : (وقد تورع بعضهم عن إطلاق لفظ « العزيز » مجرداً علىٰ غير كتاب الله فقال : « الفتح العزيز في شرح الوجيز ») .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٢٤٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ١٨٦) ، و« العبر » (٥/ ٩٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١١/ ١٩٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٥٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٣٨) ، و« النجوم الزاهرة » (٦/ ٢٦٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٩٩) .

(٤) المُغل : مفرد المغول ، وهم قوم من العجم .

(٥) انظر (٥/ ٢٨٤) .

٢٨٧٣ـ [ابن السكري][(١)]

عبد الرحمـٰن بن عبد العلي بن علي ، قاضي القضاة عماد الدين ابن السكري المصري الشافعي .

تفقه على الشهاب الطوسي ، وبرع في المذهب ، ودرس وأفتىٰ ، وولي قضاء القاهرة وخطابتها .

وتوفي سنة أربع وعشرين وست مئة .

٢٨٧٤ـ [الملك المعظم بن العادل][(٢)]

الملك المعظم عيسى بن الملك العادل بن أيوب .

ولد بالقاهرة ، وحفظ القرآن ، وبرع في الفقه ، وشرح « الجامع الكبير » في عدة مجلدات بإعانة غيره ، ولازم الاشتغال زماناً ، وسمع « المسند » كله لابن حنبل مراراً ، وكان حنفي المذهب ، وله فيه مشاركة حسنة ، وكان متعصباً لمذهبه ، ولم يكن في بني أيوب حنفي سواه ، وتبعه أولاده .

وله رغبة في فن الأدب ، يقال : إنه شرط لكل من حفظ « مفصل الزمخشري » مئة دينار وخلعة .

وكانت مملكته متسعة بالشام ، حج ومدحه جماعة من الشعراء فأحسنوا .

وكان من النجباء الأذكياء ، من ذكائه أن ابن عنين لما مرض كتب إليه : [من الكامل]

أنظرْ إلَيَّ بعين مولىً لم يزلْ ... يولي الندىٰ وتلافَ قبل تلافي
أنا كـ(الذي) أحتاج ما تحتاجه ... فاغنمْ ثوابي والثناءَ الوافي

فعاده بنفسه ومعه صرة فيها ثلاث مئة دينار ، فقال : هـٰذه الصلة ، وأنا العائد .

توفي بدمشق سلخ ذي القعدة من سنة أربع وعشرين وست مئة .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/٢١٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/١٩٧) ، و« العبر » (٥/٩٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/٥٧) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/١٧٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/٢٠٠) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/٤٢٥) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٣/٢١٢) ، و« وفيات الأعيان » (٣/٤٩٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/١٢٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/٢٠٣) ، و« العبر » (٥/١٠٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/٥٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/١٤٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/٢٠١) .

٢٨٧٥ـ [أحمد ابن طاووس][(١)]

أبو المعالي أحمد بن الخضر الصوفي المعروف بابن طاووس .

توفي سنة خمس وعشرين وست مئة .

٢٨٧٦ـ [ابن الجواليقي][(٢)]

الحسن بن إسحاق المعروف بابن الجواليقي ، العلامة .

توفي سنة خمس وعشرين وست مئة .

٢٨٧٧ـ [أحمد بن تميم][(٣)]

المحدث الرحال أحمد بن تميم بن هشام الأندلسي .

توفي سنة خمس وعشرين وست مئة .

٢٨٧٨ـ [محمد ابن أبي النهىٰ][(٤)]

محمد بن أسعد بن هَمْدان بن يعفر ، والد القاضي سليمان الجُنَيد .

كان فقيهاً فاضلاً ، تفقه بمحمد بن علي العرشاني الحافظ ، وأصل بلده رَيْمَة المُناخي ، وكان يسكن قرية العَدَن من بلد صُهبان ، وعنه أخذ ابنه القاضي الجُنَيد .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٢٢٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ١٥٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٢١٧) ، و« العبر » (٥/ ١٠٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٥٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٠٤) .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٢٢٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٢٧٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٢٢٦) ، و« العبر » (٥/ ١٠٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١١/ ٤٠١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٥٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٠٤) .

(٣) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٢٢٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٣٠١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٢١٦) ، و« العبر » (٥/ ١٠٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/ ٢٨١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٥٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٠٤) .

(٤) « السلوك » (١/ ٤٤٤) ، و« العطايا السنية » (ص٥٦٤) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٥٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٠٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٦٣) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٢٠٤) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٣٩٨) .

وتوفي في القرية المذكورة سنة خمس وعشرين وست مئة ، ذكره في ترجمة ابنه ؛ استطراداً[١] .

٢٨٧٩ـ [علي بن أحمد العرشاني][٢]

علي بن القاضي أحمد بن الإمام الحافظ علي بن أبي بكر العَرشاني .

كان فقيهاً عارفاً خيِّراً ديِّناً ، ولي قضاء عدن في حياة أبيه ، وتزوج بابنة الفقيه طاهر بن يحيىٰ ، وأقام بعد أبيه قاضياً مدة ثم عزل ، فسكن سَيْرَ مع امرأته ، وولدت له ابنه عبد الله ، وهو الذي كان سبباً لوصول الفقيه أحمد بن محمد بن منصور الجنيد إلىٰ عرشان ؛ استدعاه القاضي علي بن أحمد المذكور ليقرىء ولده عبد الله ، كما تقدم ذلك في ترجمة أحمد بن محمد بن منصور[٣] .

وتوفي القاضي علي بقرية سَيْر في رجب سنة خمس وعشرين و ست مئة عن خمس وستين .

٢٨٨٠ـ [علوان الخاوي][٤]

أبو أحمد علوان الخاوي ، نسبة إلىٰ خاو ـ بخاء معجمة ، ثم ألف ، ثم واو ـ بلد قريبة من رأس نقيل صيد ، وهو والد الشيخ أحمد بن علوان المشهور .

كان المذكور كاتباً حسن الخط ، وهو الذي نسخ من « البيان » نسخة بخطه ، وتقدم بها صاحبها إلى العراق ، فلما وصلت بغداد . . جعلت النسخة في أطباق الذهب ، وحملت علىٰ رؤوس المتفقهة من أهل بغداد ، فقال بعض علماء العراق : ما كنا نظن أن في اليمن إنساناً حتىٰ قدم علينا « البيان » بخط علوان ، وأراد يحيى بن أبي الخير العمراني مجازاة علوان بشيءٍ علىٰ نسخه « البيان » ، فقال : ما أريد جزائي منك إلا أن تدعو لي أن الله تعالىٰ يرزقني

---

(١) أي : ذكره الخزرجي في «طراز أعلام الزمن» (١/ ٤٩٠) .

(٢) « السلوك » (١/ ٣٦٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٩٥) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٣٥) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٤١٩) .

(٣) بل كما سيأتي في ترجمته ، انظر (٥/ ١٦٩) .

(٤) « السلوك » (١/ ٣٠١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٠٥) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٢٦) .

ولداً صالحاً ، فدعا له بذلك ، فرزقه الله ولده أحمد ، فكان الشيخ أحمد بن علوان دعوة من دعوات صاحب « البيان » .

وكان علوان المذكور كاتب إنشاء الملك المسعود بن الكامل الأيوبي ، فيقال : إنه سافر إلىٰ جبال حَجَّة لبعض مخارجه ، فحصل حرب شديد بين عسكر المسعود والعرب هنالك ، فوقف علوان بجنب جبل هنالك وهو علىٰ بغلته ، فانقطع من الجبل كِسْفٌ وقع عليه وعلىٰ بغلته ، فكان آخر العهد به .

والظاهر أن وفاته كانت في هٰذه العشرين ، أو في التي قبلها ؛ لأن دخول المسعود اليمن كان سنة ست عشرة وست مئة[١] ، وكانت وفاته سنة خمس وعشرين وست مئة[٢] ، والله أعلم .

٢٨٨١ـ [أبو القاسم ابن صصرىٰ][٣]

أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ التغلبي الدمشقي ، مسند الشام .

توفي سنة ست وعشرين وست مئة .

٢٨٨٢ـ [ياقوت الحموي][٤]

ياقوت الرومي الحموي ، ثم البغدادي التاجر ، شهاب الدين الأخباري ، صاحب التصانيف الأدبية في التاريخ والأنساب والبلدان وغير ذلك .

أسر من بلاده صغيراً ، فابتاعه رجل تاجر ببغداد ، فلما كبر ياقوت . . قرأ شيئاً من النحو واللغة ، وشغله مولاه بالأسفار في متاجره ، ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة أوجبت عتقه ، فأبعده عنه ، فاشتغل بالنسخ ، وحصلت له بالمطالعة فوائد .

---

(١) والصواب : أن دخوله كان سنة (٦١٢هـ) ، انظر « سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٣٣١) ، و« السلوك » (٢/ ٥٣٨) .

(٢) في تاريخ وفاته خلاف ، انظر ترجمته (٥/ ١٢١) .

(٣) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٢٤٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٢٨٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٢٤٨) ، و« العبر » (٥/ ١٠٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٣/ ٨٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٥٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٠٨) .

(٤) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٢٤٩) ، و« وفيات الأعيان » (٦/ ١٢٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٣١٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٢٦٦) ، و« العبر » (٥/ ١٠٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٥٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢١٢) .

صنف « إرشاد الألبّاء إلىٰ معرفة الأدباء » في أربعة مجلدات ، و[كتاباً في] أخبار الشعراء المتأخرين والقدماء ، وكتباً أخرىٰ عديدة .

وكانت له همة عالية في تحصيل المعارف ، وله رسالة كتبها من الموصل إلىٰ وزير [صاحب حلب] أبي الحسن علي بن يوسف الشيباني يصف فيها حاله ، تشهد بفضله ومعرفته وبلاغته ، يقول فيها ـ بعد كلام طويل مشتمل علىٰ ألفاظ جميلة ، ومعان فضيلة ـ : وقد كان المملوك لما فارق ذلك الجناب الشريف ، وانفصل عن مقر العز [اللباب] والفضل المنيف ، أراد استعتاب الدهر الكالح ، واستدراراً خلف الزمن الغشوم الجامح ؛ اغتراراً بأن في الحركة بركة ، والاغتراب داعية الاكتساب ، والمقام على الإقتار ذل وأسقام ، وجليس البيت في المحافل سُكَيت : [من الطويل]

فودعت من أهلي وفي القلب ما به — وسرت عن الأوطان في طلب اليسر
سأكسِب مالاً أو أموت ببلدة — يقل بها فيض الدموع علىٰ قبري

فامتطىٰ غارب الأمل إلى الغربة ، وركب [ركب] التطواف مع كل صحبة ، قاطع الأغوار والأنجاد ، حتىٰ بلغ السد أو كاد ، فلم يرفق به زمان حرون ، ولا مكان حزون[1] ، فلكأنه في جفن الدهر قذىً ، وفي حلقه شجىً ، تدافعه آمال الأمنيَّة ، حتىٰ أسلمته إلىٰ ربقة المنيَّة : [من البسيط]

لا يستقر بأرض أو يسير إلىٰ — أخرىٰ لشخص قريب عزمه نائي
يوماً بحُزْوا ويوماً بالعَقِيق ويو — ماً بالعُذَيْب ويوماً بالخُلَيْصاء
وتارةً ينتحي نجداً وآونةً — شعب الحرون وحيناً قصر تَيْماء[2]

والمملوك مع ذلك يدافع الأيام ويزجيها ، ويعلل المعيشة ويرجيها ، متلفعاً بالقناعة والعفاف ، مشتملاً بالنزاهة والكفاف ، غير راض بذلك الشمل ، ولكن مكره أخوك لا بطل ، قد ألزم نفسه أن يستعمل طَرْفاً طَمَّاحاً ، وأن يركب طِرْفاً جَمَّاحاً ، وأن يلحف بيض

---

(١) كذا في « مرآة الجنان » (٤/ ٦٢) ، والعبارة في « وفيات الأعيان » (٦/ ١٣٣) و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٢٦٧) : (فلم يصحب له دهره المرون ، ولا رق له زمانه المفتون) .

(٢) نسب صاحب الترجمة هٰذه الأبيات في « معجم البلدان » (٢/ ٣٨٦) إلىٰ عبد الله بن أحمد بن الحارث ، وفي (ق) ، و« وفيات الأعيان » (٦/ ١٣٣) : (الحزون) ، وفي « معجم البلدان » (٢/ ٣٨٦) : (شعب العقيق) .

طمع جناحاً ، وأن يستقدح زنداً وارياً أو شماحاً : [من الوافر]

وأدبني الزمان فلا أبالي ... هُجرت فلا أزار ولا أزور

ولست بسائل ما عشت يوماً ... أسار الجند أم ركب الأمير

ولقد ندب المملوك أيام الشباب بهٰذه الأبيات ـ وما أقل غناء الباكي علىٰ من عد في الرفات ـ : [من الطويل]

تنكر لي مذ شبت دهري وأصبحت ... معارفه عندي من النكرات

إذا ذكرتها النفس حنت صبابة ... وجادت شؤون الدمع بالعبرات

إلىٰ أن أتىٰ دهر يحسِّن ما مضىٰ ... ويوسعني تذكاره حسراتي

والبيت الأخير مأخوذ من قول الآخر : [من الخفيف]

رب دهر بكَيت منه فلما ... صرت في غيره بكَيت عليه

هٰذا ما اقتصرت عليه من بعض ما اقتصر عليه الشيخ اليافعي من رسالته الطويلة ، الجليلة الفائقة الجميلة .

قال الشيخ اليافعي : (وهو لعمري فيما يستحقه من النعوت من نفيس الجواهر كاسمه ياقوت)[١] .

توفي في شهر رمضان من سنة ست وعشرين وست مئة بحلب ، وقد وقف كتبه ، وكان لمَّا تميز سمىٰ نفسه : يعقوب .

٢٨٨٣ـ [جوهر العدني][٢]

الشيخ الكبير ، الصالح الشهير ، أبو البهاء جوهر بن عبد الله العدني .

قال الشيخ عبد الله اليافعي : (كان عبداً عتيقاً أمياً ، متسبباً في السوق بعدن) اهـ[٣]

وأظنه كان بزازاً ؛ فإن في خان عدن دكاناً مشهوراً علىٰ ألسنة الناس أنه دكان الشيخ جوهر ، وقل أن يتسبب فيه متسبب إلا ويفتح الله عليه في دنياه .

---

(١) « مرآة الجنان » (٤/٦٣) .

(٢) « مرآة الجنان » (٤/٣٤٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٢٨٥) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/٣٩) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/٣٩٦) ، و« جامع كرامات الأولياء » (٢/١٤) .

(٣) « مرآة الجنان » (٤/٣٤٧) .

وكان يحب الفقراء ، ويجالسهم كثيراً ويعتقدهم ، فعادت عليه بركتهم ، فألحقه الله بهم ؛ فإن المرء مع من أحب .

قال اليافعي : (فلما احتضر الشيخ أبو حمران . . سئل : من يكون الشيخ بعدك ؟ فقال : الذي يقع علىٰ رأسه الطائر الأخضر في اليوم الثالث من موتي هو الشيخ ، فلما كان اليوم الثالث من موته . . حضر الفقهاء والفقراء والعوام في مسجده ، وقعدوا ينتظرون ما يكون من وعد الشيخ ، وفيهم المصدق والمكذب والمتشكك ، وإذا بالطائر الموصوف قد أقبل وحط في طاقة المسجد ، فعند ذلك تشوف للمشيخة كبار أصحاب الشيخ ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، فارتفع ذلك الطائر من موضعه الذي حط فيه أولاً ، ثم وقع علىٰ رأس الشيخ جوهر ، فقام إليه الفقراء ليزفوه ويقعدوه في منصب الشيخ ، فبكىٰ وقال : أين أنا من هٰذا! وأنا رجل جاهل لا أصلح لهٰذا ، ولا أعرف الطريق! فقالوا له : ما أقامك الحق في هٰذا المقام إلا وأنت أهل له ، وسيعلمك ما تجهل ، ويوليك التوفيق ، فقال : إن كان ولا بد ، فأمهلوني ثلاثة أيام ، أسعىٰ في براءة ذمتي برد الحقوق التي علي للناس والتخلص منهم ، فأمهلوه ، فلما مضت الثلاث . . قعد في منصب المشيخة ، فكان كاسمه جوهراً ، كتب إليه بعض المشايخ كتاباً يسبه فيه ، فكان جوابه إليه : [من الطويل]

إذا سُعِدوا أحبابُنا وشقينا ... صبرنا علىٰ حكم القضا ورضينا

وإن جيَّشَ الأحباب جيشاً من الجفا ... بَنَيْنا من الصبرِ الجميلِ حصونا

وإن بعثوا خيلَ الصدود مغيرةً ... بعثنا لهم خيلَ الوصال كمينا

وإن شَهَروا أسيافَهمْ لقتالنا ... أتيناهمُ بالذل مدَّرعينا

أحبَّاءَنا جوروا وإن شئتمُ اَعْدِلوا ... صبرنا علىٰ حكم القضا ورضينا

فلما وقف الشيخ علىٰ جوابه . . استغفر الله تعالىٰ وتهيأ للاجتماع بالشيخ جوهر ، ورحل من بلاده إليه ، فلما اجتمع به . . كشف رأسه ، واستغفر الله تعالىٰ)[1] .

قال الخزرجي : (ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة الشيخ جوهر) اهـ[2]

توفي الشيخ جوهر المذكور سنة ست وعشرين وست مئة .

---

(١) « مرآة الجنان » (٤/ ٣٤٧) ، وفيها البيت الأول فقط ، وانظر الأبيات الأخرىٰ في « تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٤٠) .
(٢) « طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٨٧) .

وأخبرني الثقة من فقراء زاويته أن ذلك مكتوب في تابوته ، وكانت وفاته يوم الأربعاء بقايا رجب من السنة المذكورة ، والله سبحانه أعلم .

وله كرامات كثيرة شهيرة حذفناها اختصاراً ، ولأهل البلد وغيرهم فيه اعتقاد عظيم ، نفع الله به آمين .

٢٨٨٤ـ [الملك المسعود][1]

الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل محمد بن أبي بكر العادل .

كان سيَّره جده العادل إلى اليمن فملكه ، وملك الحجاز .

قال التقي الفاسي : (والدراهم المسعودية بمكة منسوبة إليه)[2] .

فأقام باليمن مدة ، ثم رجع إلىٰ مصر ، واستناب باليمن بعض بني الرسول ، ثم عاد إلى اليمن وأقام به ، ثم توجه إلىٰ مصر بعد أن استناب باليمن عمر بن علي بن رسول الذي استولىٰ على اليمن بعده ، واستصحب في سفرته هـٰذه بدر الدين وأسد الدين وغيرهما من بني الرسول ، وذلك بإشارة نائبه المذكور ؛ خشية أن يحصل منهم خلاف باليمن .

فلما صار المسعود بمكة المشرفة . . توفي ، فلما حضرته الوفاة . . أوصىٰ أنه إذا مات . . لا يجهز بشيء من ماله ، بل يسلم إلىٰ شيخ من أكراد إربل كان مجاوراً بمكة يسمىٰ صديقاً يجهزه ، وكان من الصالحين ، فلما مات . . تولىٰ صديق المذكور تجهيزه ، وكفنه في إزار قد أحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة ، وجهزه تجهيز الفقراء ، وكان قد أوصىٰ ألا يبنىٰ علىٰ قبره ، بل يدفن بين القبور ، ويكتب علىٰ قبره : هـٰذا قبر الفقير إلى الله تعالىٰ يوسف بن محمد بن أبي بكر بن أيوب ، فَفُعل به ذلك .

ولما بلغ الكاملَ فعلُ الشيخ صديق . . كتب إليه يشكره ويسأله أن يذكر له حوائجه ليقضيها ، فلم يرد عليه جواباً وقال : ما أستحق شكراً ؛ إنما جهزت فقيراً .

ثم إن عتيقه الصارم المسعودي الذي تولى القاهرة بنىٰ عليه قبة .

---

(١) « السلوك » (٢/٥٣٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/٣٣١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/٢٧٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/٣١٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/٦٣) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٣٠) ، و« العقد الثمين » (٧/٤٩٢) ، و« تحفة الزمن » (٢/٤٨٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/٢١٠) .

(٢) « العقد الثمين » (٧/٤٩٥) .

وكانت وفاة المسعود في سنة ست وعشرين وست مئة[١] .

٢٨٨٥ـ [سري العرشاني][٢]

سري بن إبراهيم بن أبي بكر بن علي بن معاذ بن مبارك بن تبع بن يوسف بن فضل العرشاني ، يجتمع مع الحافظ في تبع بن يوسف .

كان فقيهاً ماهراً فاضلاً ، فروعياً أصولياً ، له مصنفات في الأصول علىٰ مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري ، ولي القضاء بصنعاء ، فشكرت سيرته ، وكان أحد عدول القضاة .

يروىٰ أنه اشترىٰ أرضاً فيها أصول كرمٍ ، ثم حضر عنده خصمان ، فحكم علىٰ أحدهما بما أوجبه الشرع ، ثم إن المحكوم عليه وصل ليلاً إلىٰ بيت القاضي ومعه شَرِيم[٣] ، فقال للقاضي : هٰذا شريم ، وقد اشتريته وأنا متقدم به إلىٰ حظيرتك لأقطعها مكافأة لحكمك عليَّ ، فلاطفه القاضي ، وأوجب له علىٰ نفسه غرم ما حكم به عليه أو بعضه ، فلما أصبح . . باع الأرض التي اشتراها وقال : لا يصلح لحاكم أن يكسب مزرعة أصلاً .

وتوفي بصنعاء وهو على القضاء المرضي في سنة ست وعشرين وست مئة .

٢٨٨٦ـ [زين الأمناء ابن عساكر][٤]

أبو البركات الحسن بن محمد الدمشقي زين الأمناء ، المعروف بابن عساكر .

تفقه علىٰ جمال الأئمة علي بن الماسح ، وروىٰ عن أبي العشائر ، وطائفة .

وولي نظر الخزانة والأوقاف ، ثم تزهد .

---

(١) كذا في المصادر ، وفي « السلوك » (٢/٥٣٩) و« تحفة الزمن » (٢/٤٨٠) : توفي سنة (٦٢٥هـ) ، وقال التقي الفاسي في « العقد الثمين » (٧/٤٩٥) : (وأما ما ذكره الجندي من أنه توفي مسموماً في رجب ـ وقيل : في شعبان ـ سنة خمس وعشرين . . فخطأ بلا شك) .

(٢) « السلوك » (١/٣٦٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٤٦٥) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٤٣) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٩٤) ، و« هجر العلم » (٣/١٤١٩) .

(٣) الشَّرِيم : المنجل ، والجمع : شِرْوَم . (لهجة يمنية) .

(٤) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/٢٥٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/٢٨٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/٢٨٠) ، و« العبر » (٥/١٠٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/٢٥٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/٦٤) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/١٤١) ، و« شذرات الذهب » (٧/٢١٧) .

وكان صالحاً خيِّراً ، حسن السمت .

توفي سنة سبع وعشرين وست مئة .

٢٨٨٧ـ [بهرام شاه][1]

أبو المظفر بهرام شاه مجد الدين الملك الأمجد صاحب بعلبك ، تملكها بعد أبيه خمسين سنة .

وكان جواداً كريماً ، شاعراً محسناً .

قتله مملوك له بدمشق في سنة ثمان وعشرين وست مئة .

٢٨٨٨ـ [المهذب الدَّخْوار][2]

عبد الرحيم بن علي بن حامد الدمشقي شيخ الطب ، المعروف بالمهذب .

أخذ عن الموفق بن المطران ، والرضي الرحبي ، وأخذ الأدب عن الكندي ، وانتهت إليه معرفة الطب ، وله فيه تصانيف ، وحظي عند الملوك .

وعرض له في آخر عمره خرس ، حتىٰ لا يكاد يفهم كلامه ، واجتهد في علاج نفسه إلىٰ أن مات في سنة ثمان وعشرين وست مئة .

ووقف المدرسة التي بالصاغة العتيقة من دمشق على الأطباء .

٢٨٨٩ـ [ابن معطٍ][3]

أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي ـ نسبة إلىٰ زَواوة بفتح الزاي ،

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٣٣٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٣٠٥) ، و« العبر » (٥/ ١١٠) ، و« الوافي بالوفيات » (١٠/ ٣٠٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٦٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٥٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٢٢) .

(٢) « عيون الأنباء » (ص٧٢٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٣١٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٣١٧) ، و« العبر » (٥/ ١١١) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ٣٨٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٦٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٥١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٢٤) .

(٣) « معجم الأدباء » (٧/ ٢٥٩) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٢٩٢) ، و« وفيات الأعيان » (٦/ ١٩٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٣٢٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٣٣١) ، و« العبر » (٥/ ١١٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٦٦) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٣٤٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٢٦) .

قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من أعمال إفريقية ـ الحنفي ، صاحب « الألفية » وغيرها من التصانيف المفيدة .

كان أحد أئمة عصره في النحو واللغة ، أقرأ العربية بدمشق مدة ، وانتفع به خلق كثير ، ثم رغبه الكامل في الانتقال إلىٰ مصر ، وقرر له على التصدر بجامع العتيق لإقراء الأدب رزقاً ، فانتقل إلىٰ مصر .

ولم يزل ينتفع الناس به بمصر إلىٰ أن توفي بها في سنة ثمان وعشرين وست مئة ، وقبر قرب قبر الشافعي رحمهما الله تعالىٰ .

٢٨٩٠ـ [عبد الرحمـٰن بن أبي السعود][1]

عبد الرحمـٰن بن أبي السعود ، أبو محمد .

كان فقيهاً صالحاً ، عالماً عاملاً ، وكان زميلاً لابن الرنبول في القراءة .

توفي سنة ثمان وعشرين وست مئة .

٢٨٩١ـ [القاضي أحمد ابن أبي عيسىٰ][2]

أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عيسىٰ قاضي تريم .

قال الشيخ علي بن أبي بكر باعلوي ـ نفع الله به ، آمين ـ : (ومن فقهاء تريم آل باعيسى القاضي التقي ، الورع الزكي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد باعيسىٰ)[3] .

قال الخطيب عبد الرحمـٰن : (لما توفي قاضي تريم . . امتنع الفقهاء من ولاية القضاء ، فاتفق الأمر علىٰ أن يقرع بينهم ، ومن خرجت قرعته ولي القضاء ، فأقرع بينهم ، فخرجت القرعة على الفقيه الإمام الورع الأثيل ، السيد الزاهد الجليل ، أحمد بن محمد ابن أبي عيسىٰ ، فأبىٰ أن يدخل في القضاء ، فأقرع ثانياً وثالثاً ، فلم تخرج إلا عليه ، فأبىٰ من ذلك ، فقال له شيخه : ادخل فيه ، وما لحقك فيه فهو في عنقي ؛ لما يعرف من علمه وورعه ، فأبىٰ ، فقال له السلطان : إن لم تل القضاء . . فارحل عن بلدي ، فرحل عنها ومعه

---

(١) « السلوك » (٢/ ٢٧٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٥٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٤٩) .
(٢) « الجوهر الشفاف » (١/ ٦٥) ، و« البرقة المشيقة » (ص١١٧) .
(٣) « البرقة المشيقة » (ص١١٧) .

أربعون نفساً من أهله وأقاربه ، فلما زُلزِل أهلُه عن وطنهم.. رقَّ لهم ، فرجع ودخل في القضاء ، وكان لا يحكم إلا وبينه وبين المتخاصمين ستر ؛ لشدة ورعه .

يقال : إنه في بعض الأيام أتت بقرتان إلىٰ داره وصاحتا ، فعرف أن صياحهما يشكوان أن سيدهما يستخدمهما خدمة عظيمة غليظة ، ولا يشبعهما علفاً ، فأدخلهما القاضي داره وعشاهما ، واستدعىٰ سيدهما وقال له : لا يحل لك من الله أن تجيعهما ، وتكلفهما ما لا يطيقان ، فتكفل سيدهما أن يشبعهما ، وألا يكلفهما ما لا يطيقان .

وروي : أن البقرتين صاحتا تحت دار القاضي وانصرفتا ، فقال القاضي لرجل : إنهما شاكيتان ، اذهب معهما ، وائتني بسيدهما ، فذهب الرجل والبقرتان تمشيان قدامه كالدالات له علىٰ من ظلمهما ، فلما وصلتا إلىٰ باب سيدهما.. وقفتا ، فدعا الرجل سيدهما ، ومضىٰ به إلى القاضي ، فقال له القاضي ما تقدم ذكره ، وتكفل له السيد بما تكفل) اهـ[1]

وهـٰذه القصة تشبه قصة كسرىٰ أنوشروان العادل مع الحمار .

قال الخطيب : (توفي المذكور ليلة الإثنين آخر صفر سنة ثمان وعشرين وست مئة ، وقبر عند قبور آل با علوي)[2] أي : بتريم ، نفع الله بهم أجمعين .

٢٨٩٢ـ [يحيى بن معاذ الرازي][3]

أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الشيخ الجليل ، أحد شيوخ « الرسالة » المشهورة .

قال فيه الأستاذ أبو القاسم القشيري : (نسيج وحده في وقته ، له لسان في الرجاء خصوصاً ، وكلام في المعرفة ، خرج إلىٰ بلخ ، فأقام بها مدة ، ورجع إلىٰ نيسابور ، ومات بها)[4] .

ومن كلامه : الكلام الحسن حسن ، وأحسن من الكلام معناه ، وأحسن من معناه استعماله ، وأحسن من استعماله ثوابه ، وأحسن من ثوابه رضىٰ من يُعمل له .

وقال : ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال : إن لم تنفعه.. فلا تضره ، وإن لم تمدحه.. فلا تذمه ، وإن لم تسره.. فلا تغمه .

---

(١) « الجوهر الشفاف » (١/ ٦٥) .
(٢) « الجوهر الشفاف » (١/ ٦٦) .
(٣) تقدمت ترجمته في وفيات سنة (٢٥٨هـ) في موضعها الصحيح ؛ فانظر مصادر ترجمته هناك (٢/ ٥٦٣) .
(٤) « الرسالة القشيرية » (ص٢٧) .

وله إشارات حسنة ، وعبارات مستحسنة .

كذا ذكره الشيخ عبد الله اليافعي فيمن توفي في سنة ثمان وعشرين وست مئة ، وذكر أيضاً : أن الخطيب البغدادي ذكره في « تاريخه »[١] .

ولا شك أن تاريخ وفاته وهم ، وإنما ذكرته ليعلق في مظنته إن شاء الله تعالىٰ .

٢٨٩٣ـ [جلال الدين خوارزم شاه][٢]

السلطان جلال الدين خوارزم شاه بن السلطان علاء الدين محمد .

كان يضرب به المثل في الشجاعة والإقدام ، كثير الجولان في البلاد ؛ ما بين الهند إلىٰ ما وراء النهر إلى العراق إلىٰ فارس إلىٰ كرمان إلىٰ أرمينية وأذربيجان وغير ذلك .

افتتح المدن ، وسفك الدماء ، وظلم وعسف .

قالوا : وكان مع ذلك صحيح الإسلام ، ربما بكىٰ إذا قرأ في المصحف ، ثم آل أمره إلىٰ أن تفرق عنه جيشه ، حتىٰ قيل : إنه سار في نفر يسير ، فبيَّته كردي في منزله ، وطعنه بحربة وقتله بها في سنة تسع وعشرين وست مئة[٣] .

٢٨٩٤ـ [ابن نقطة][٤]

محمد بن عبد الغني المعروف بابن نُقْطة الحنبلي ، الحافظ الرحال .

أكثر من كتابة الحديث وسماعه والرحلة فيه ، ولقي المشايخ ، وأخذ عنهم ، واستفاد منهم ، وعلق التعاليق .

---

(١) انظر « مرآة الجنان » (٤/ ٦٧) ، وترجمته في « تاريخ بغداد » (١٤/ ٢١٢) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٣٢٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٣٠٧) ، و« العبر » (٥/ ١١٤) ، و« مسالك الأبصار » (٢٧/ ٢٨٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٦٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٥٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٢٩) .

(٣) كذا في « العبر » (٥/ ١١٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٦٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٢٩) ، وفي باقي المصادر : توفي سنة (٦٢٨هـ) ، وهو الصواب كما حققه الإمام الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٣١١) .

(٤) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٣٠٠) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ٣٩٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٣٤٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٣٧١) ، و« العبر » (٥/ ١١٧) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٤١٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/ ٢٦٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٦٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٣٤) .

ذيل علىٰ « إكمال الأمير ابن ماكولا » في مجلدين ، وما أقصر فيه ، وله كتاب في الأنساب ، وكتاب « التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد » .

ذكره أبو البركات ابن المستوفي في « تاريخه » وأثنىٰ عليه ، وقال : (أنشدني لأبي علي محمد بن الحسين بن أبي الشِّبْل أحدِ شعراء العراق المجيدين : [من الكامل]

لا تُظهِرنَّ لعاذلٍ أو عاذرٍ ... حالَيْكَ في الضراء والسراء

فلِرحمة المتوجعين مرارةٌ ... في القلب مثلُ شماتة الأعداء)[1]

توفي سنة تسع وعشرين وست مئة .

٢٨٩٥ ـ [أبو لكوط الدكالي][2]

عبد الله بن عبد السلام بن عبد الرحمـٰن الدُّكَّالي أبو لكوط ، نزيل مكة المشرفة .

قال التقي الفاسي : (ذكر القطب القسطلاني أنه كان من رجال الله ، وأرباب المجاهدات والمكاشفات ، وكان تارة يجري من أول الحرم إلىٰ آخره ، ومن أول المسعىٰ إلىٰ آخره وهو يذكر بصوت عال : الله ، الله ، وقصده بذلك كسر نفسه ، وكسر جاهه وحشمته عند العامة .

وكان يطوي الأيام والليالي .

وهو من أصحاب الشيخ العارف أبي محمد صالح الدكالي ، وأبو محمد من أصحاب الشيخ العارف بالله عبد الرزاق ، وعبد الرزاق من أصحاب شيخ الشيوخ أبي مدين .

قال التقي الفاسي : وأخبرني شيخنا السيد عبد الرحمـٰن بن أبي الخير الفاسي أنه وجد بخط الشريف أبي عبد الله القاضي حكاية معناها : أن شخصاً رُئي بعد موته ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي بحضور فلان الخياط في جنازتي بطاقية الشيخ أبي لكوط ، وهـٰذه منقبة عظيمة .

توفي يوم الجمعة ثاني صفر سنة تسع وعشرين وست مئة)[3] .

---

(١) « تاريخ إربل » (١/٢٤٩) .

(٢) « العقد الثمين » (٥/٢٠١) .

(٣) « العقد الثمين » (٥/٢٠١) .

٢٨٩٦ـ [إبراهيم التنوخي][1]

إبراهيم بن شاكر التَّنُوخي الشافعي القاضي ، بهاء الدين الكاتب البليغ ، والد تقي الدين إسماعيل .

وروىٰ بالإجازة عن شهدة ، وولي قضاء المعرَّة في صباه خمس سنين ، فقال : [من الوافر]

وليتُ الحكمَ خَمساً هن خُمْسٌ لِعُمْري والصبا في عنفوان
فلم تضع الأعادي قدر شاني ولا قالوا فلانٌ قد رشاني

ولقد أحسن في ذلك ، وأشار إلىٰ أنه ولي القضاء خمس سنين وهو ابن خمس وعشرين سنة[2] .

توفي سنة ثلاثين وست مئة .

٢٨٩٧ـ [إدريس صاحب المغرب][3]

إدريس بن يعقوب بن يوسف صاحب المغرب .

بايعوه بالأندلس ، ثم ملك مراكش ، وعظم سلطانه ، وكان بطلاً شجاعاً ، ذا هيبة شديدة ، وسفك للدماء .

قطع ذكر ابن تومرت من الخطبة .

وتوفي سنة ثلاثين وست مئة .

٢٨٩٨ـ [الملك العزيز بن العادل][4]

الملك العزيز عثمان بن الملك العادل بن أيوب ، أخو المعظم لأبويه .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/٣٢٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٣٨١) ، و« العبر » (٥/ ١١٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/ ١٩)، و« مرآة الجنان » (٤/ ٦٩) ، و« المقفى الكبير » (١/ ١٧٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٣٧).

(٢) قال الإمام الصفدي رحمه الله تعالىٰ في « الوافي بالوفيات » (٦/ ١٩) : (قلت : كذا نقلته من خط شمس الدين ، ولعله ولي القضاء وعمره عشرون سنة حتىٰ يصح قوله : « وليت الحكم خمساً هن خمس لعمري ») .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٣٤٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٣٣٧) ، و« العبر » (٥/ ١١٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٨/ ٢٣٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٦٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٣٧) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٣٩٣) ، و« العبر » (٥/ ١١٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٦٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٦١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٤٠) .

اتفق موته ببستان له يسمىٰ : الناعمة في عاشر رمضان سنة ثلاثين وست مئة .

٢٨٩٩ـ [ابن الأثير المؤرخ][1]

أبو الحسن علي بن محمد الجزري ـ نسبة إلىٰ جزيرة ابن عمر من أعمال الموصل ، وهو رجل من أهل برقعيد ، يقال له : عبد العزيز بن عمر ، عرفت الجزيرة به ـ الإمام الحافظ ابن الأثير ، مصنف « التاريخ » و« أسد الغابة » ، واختصر كتاب « الأنساب » للسمعاني ، واستدرك عليه في مواضع .

سمع من الشيوخ بالموصل وبغداد ، والقدس والشام وغير ذلك من البلدان .

وتوفي سنة ثلاثين وست مئة . مذكور في الأصل .

٢٩٠٠ـ [ابن عنين الشاعر][2]

أبو المحاسن محمد بن نصر [الله] شرف الدين الشاعر المعروف بابن عُنَين .

قال ابن خلكان : (كان خاتمة الشعراء ، لم يأت بعده مثله ، ولا كان في [أواخر] عصره من يقاس به ، ومع جودة شعره غير مقصور علىٰ أسلوب واحد ، بل تفنن فيه ، وكان غزير المادة من الأدب ، مطلعاً علىٰ معظم أشعار العرب .

وكان مولعاً بالهجاء ، وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقاً من رؤساء دمشق ، سماها : « مقراض الأعراض » فنفاه السلطان صلاح الدين من دمشق بسبب وقوعه في الناس ، فلما خرج منها . . قال : [من الكامل]

فعــلامَ أبعــدتــمْ أخــا ثقــةٍ ... لــم يجتــرم ذنبــاً ولا ســرَقــا

أَنفُــوا المــؤذِّنَ مــن بــلادكــمُ ... إن كــان يُنفــىٰ كــلُّ مــن صدقــا

وطاف البلاد من الشام والعراق ، والجزيرة وأذربيجان ، وخراسان وغزنة ، وخوارزم

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/٣٤٧) ، و« وفيات الأعيان » (٣/٣٤٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/٣٥٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/٣٩٥) ، و« العبر » (٥/١٢٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/١٣٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/٧٠) ، و« البداية والنهاية » (١٣/١٦٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/٢٤١) .

(٢) « معجم الأدباء » (٧/٥٩) ، و« وفيات الأعيان » (٥/١٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/٤١١) ، و« العبر » (٥/١٢٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/١٢٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/٧٠) ، و« البداية والنهاية » (١٣/١٦١) ، و« شذرات الذهب » (٧/٢٤٦) .

وما وراء النهر ، ثم دخل الهند ، وكتب إلىٰ أخيه من الهند إلىٰ دمشق بهٰذين البيتين ، والثاني منهما لأبي العلاء المعري ، استعمله مضمناً : [من الكامل]

سامحتُ كُتْبَك في القطيعة عالماً ... أن الصحيفة لم تجد من حامل
وعذرت طيفك في الجفاء لأنه ... يسري ويصبح دوننا بمراحل)(١)

ودخل اليمن في أيام توران شاه بعد أن نُهب في طريق الحجاز ، فوجده متجهزاً إلى الشام ، فحرضه علىٰ حرب الأشراف الذين نهبوه بقصيدة طويلة ذمهم فيها ، فيقال : إنه رأىٰ فاطمة رضي الله عنها وهي غضبانة عليه لهجوه أولادها فندم ، ونظم قصيدة معظمة في مدح أهل البيت .

ودخل اليمن أيضاً في أيام العزيز الأيوبي ومدحه ، فأعطاه وأجزل صلته ، فعزم إلىٰ مصر ، فطالبه الديوان بزكاة ما معه علىٰ رسم أهل مصر ، وواليها يومئذ العزيز بن صلاح الدين الأيوبي ، فكتب إلى العزيز بهٰذين البيتين : [من البسيط]

ما كلُّ من يتسمَّىٰ بالعزيز لها ... أهلٌ ولا كلُّ برقٍ سحبُه غدقه
بين العزيزينِ بونٌ في فعالهما ... هٰذاك يعطي وهٰذا يأخذ الصدقه

فأعفاه العزيز عن ذلك .

ولما ملك العادل دمشق بعد موت أخيه صلاح الدين.. سار ابن عنين متوجهاً إليها ، وكتب إلى العادل قصيدة يصف فيها دمشق ، ويستأذنه في الدخول ، ويذكر ما قاساه من الغربة ، ولقد أحسن فيها كل الإحسان ، واستعطفه أبلغ استعطاف ، أولها : [من الكامل]

ماذا علىٰ طيف الأحبة لو سرىٰ ... وعليهمُ لو ساعدوني بالكرىٰ(٢)

وقال مشيراً إلىٰ نفيه :

فارقتُها لا عن رضاً وهجرتُها ... لا عن قلىً ورحلت لا متخيِّرا
أسعىٰ لرزقٍ في البلاد مشتَّتٍ ... ومن العجائب أن يكون مقتَّرا
وأصونُ وجه مدائحي متقنِّعاً ... وأكفُّ ذيل مطامعي مُتستِّرا

---

(١) « وفيات الأعيان » (٥/ ١٤) ، وانظر بيت أبي العلاء في « سقط الزند » (ص١٢٧) .
(٢) في « معجم الأدباء » (٧/ ٦١) : (سامحوني) .

ثم قال يشكو الغربة وما قاساه فيها :

أشكو إليك نوىً تمادىٰ عمرُها حتىٰ حسبت اليوم منها أشهرا
لا عيشتي تصفو ولا رسمُ الهوىٰ يعفو ولا جفني يصافحه الكرىٰ
أُضْحِي عن الأحوى المَريع مُحَوَّلاً وأبيت عن ورد النَّمير منفَّرا

النمير ـ بفتح النون ، وكسر الميم ، وسكون المثناة من تحت ، ثم راء ـ : هو الماء الجاري .

ومن العجائب أن يقيلَ بظلكمْ كلُّ الورىٰ ونبذتُ وحدي بالعرا

فلما وقف عليها العادل . . أذن له في الدخول إلىٰ دمشق، فلما دخلها . . قال : [من المتقارب]

هجوتُ الأكابرَ في جِلَّقٍ ورعتُ الوضيع بسب الرفيع
وأخرجتُ منها ولكنني رجعت علىٰ رغم أنف الجميع

وجلَّق بضم الجيم ـ وفي « اليافعي » بكسر الجيم[1] ـ وتشديد اللام ، ثم قاف : اسم مكان في الشام ، وقيل : لقب دمشق .

وله من قصيدة يذكر فيها أسفاره وتوجهه إلىٰ جهة الشرق : [من الطويل]

أُشقِّقُ قلبَ الشرق حتىٰ كأنني أُفتِّش في سودائه عن سنا الفجر

قال ابن خلكان : (وله في عمل الألغاز اليد الطولىٰ ، ولم يكن له اعتناء بجمع شعره وتدوينه ، وقد جمع له بعض أهل دمشق ديواناً صغيراً لا يبلغ عشر نظمه ، وفيه أشياء ليست له ، قال : ورأيته في المنام ينشد أبياتاً ، فأعجبني منها بيت واحد وهو : [من السريع]

والبيت لا يحسنُ إنشاده إلا إذا أحسنَ من شاده

فرددته في النوم ، واستيقظت وأنا أحفظه ، وليس هـٰذا البيت موجوداً في شعره .

وكان وافر الحرمة عند الملوك ، وولي الوزارة بدمشق آخر دولة المعظم ، فلما وليها الأشرف . . أقام في بيته ولم يباشر بعدها خدمة إلىٰ أن توفي في سنة ثلاثين وست مئة عن نحو ثمانين سنة)[2] .

---

(١) انظر « مرآة الجنان » (٤/ ٧٢) ، ولم نجد من ضبطها بضم الجيم ، وإنما هي بكسر الجيم ، ثم اللام المشددة المكسورة أو المفتوحة .
(٢) « وفيات الأعيان » (٥/ ١٧ـ١٨) .

٢٩٠١ـ [أحمد بن مقبل][١]

أحمد بن الفقيه مقبل بن عثمان بن مقبل بن عثمان العُلَهِي ، نسبة إلىٰ جد له اسمه : عُلَه ـ بضم العين المهملة ، وفتح اللام ، ثم هاء غير منقلبة ـ الدَّثِيني ، نسبة إلىٰ دَثِيَنة الصقع المعروف شرقي عدن .

ولد سنة ست وخمسين وخمس مئة .

وتفقه بسيف السنة ، وبزيد بن عبد الله الزَّبَرَاني وغيرهما .

وبه تفقه عمر بن الحداد ، وأحمد بن محمد بن الشكيل ، وجمع كثير .

وكان فقيهاً محققاً مدققاً ، وكتابه « الجامع » في نحو أربعة مجلدات يدل علىٰ ذلك ، وشرح مشكل « اللمع » ، وصنف في أصول الفقه كتاباً سماه : « الإيضاح » .

وامتحن بقضاء عدن مدة ، ثم انتقل إلىٰ بلده وهي قرية تسمىٰ : عرج ـ بفتح العين والراء المهملتين ، ثم جيم ـ قرية من ذي أشرق ، وهو أول من أسسها وسكنها ، وبها توفي في شعبان سنة ثلاثين وست مئة .

٢٩٠٢ـ [أحمد بن عبد الله][٢]

أحمد بن عبد الله بن محمد بن حُميد .

كان فقيهاً فاضلاً ، ديناً خيراً ، تفقه بالفقيه أحمد بن مقبل الدثيني المذكور قبله ، وتزوج بابنته ، وولي قضاء صنعاء ، ثم تعز .

كان أحد الرجال المعدودين .

توفي بذي المَلْيَد بقُيَاض ـ بضم القاف ، وفتح المثناة تحت ، ثم ألف ، ثم ضاد معجمة ـ ناحية معروفة قبلي تعز .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته في طبقة شيخه ابن مقبل ، والله سبحانه أعلم .

---

(١) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢١٨) ، و« السلوك » (١/٤٤٨) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٥٣) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٦٦) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/١٥) ، و« هجر العلم » (٢/٧٢٨) .

(٢) « السلوك » (٢/٢٨١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/١٠٨) .

٢٩٠٣ـ [إبراهيم ابن أبي ماجد][١]

إبراهيم بن أبي بكر بن يحيى بن فضل المعروف بأبي ماجد .

أصله من حضرموت ، واستمر حاكماً في مرباط ، ثم في ظفار ، وتوفي بظفار على ما قاله الجندي[٢] .

وكان فقيهاً عارفاً ، وله ابن أخ اسمه : أبو بكر ، تفقه بعمه إبراهيم المذكور .

ومنهم يحيى بن أبي قصير[٣] ، كان فقيهاً فاضلاً ، أخذ عن القلعي وغيره ، رحمة الله عليهم أجمعين .

ولم أقف لهم على تاريخ وفاة واحد منهم ، وإنما ذكرتهم في هذه الطبقة تبعاً لشيخهم القلعي ؛ فإنه توفي سنة ثلاثين وست مئة[٤] ، وأيضاً فالظاهر أن أبا ماجد إنما ولي قضاء ظفار عندما أمر السلطان أحمد بن محمد الحبوظي أهل مرباط بالانتقال إلى ظفار لما أحدثها بعد موت محمد بن أحمد الأكحل ، وذلك في سنة عشرين وست مئة تقريباً[٥] ، والله سبحانه أعلم بالصواب .

٢٩٠٤ـ [أحمد العياشي][٦]

أحمد بن عمر أبو العباس العياشي ، نسبة إلى جد اسمه : عياش بفتح العين المهملة ، والياء المثناة من تحت المشددة ، ثم ألف ، ثم شين معجمة .

كان فقيهاً مجوداً ، فاضلاً محققاً ، امتحن بالعمى آخر عمره ، فسأله فقيه عن مسألة

---

(١) تقدمت ترجمته (٥/ ٥٠) ، فانظر مصادر ترجمته هناك .

(٢) انظر « السلوك » (٢/ ٤٧١) .

(٣) قوله : (ومنهم يحيى بن أبي قصير) أي : ومن أصحاب القلعي ، انظر « السلوك » (٢/ ٤٧٠ـ ٤٧١) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٤٣) .

(٤) لم يترجم له المصنف رحمه الله تعالى ، وهو : أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن علي القلعي ، انظر ترجمته في « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٠) ، و« السلوك » (١/ ٤٥٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرى » (٦/ ١٥٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٢٣٠) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٥١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٦٩) ، و« تاريخ شنبل » (ص٨٦) .

(٥) كما مر في الحوادث (٥/ ٩٩) ، وانظر ترجمة : (محمد بن أحمد الأكحل) (٥/ ١٠) .

(٦) « السلوك » (٢/ ٢٩٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٣٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٦١) .

فقهية ، فأجابه ، فتردد السائل في قبول الجواب ، فقال الفقيه لولدٍ له حاضرٍ : ناولني الكتاب الفلاني ، وافتش على الباب الفلاني ، ففتش الولد الكتاب ، فلم يظفر بالمطلوب ، فأخذ الفقيه الكتاب ، وفي أول فتشه أوقف السائل علىٰ تصديق ما قاله .

وكان الفقيه المذكور موجوداً في سنة ثلاثين وست مئة ، ولما توفي . . خلف ولدين : أبا بكر وغلبت عليه العبادة إلىٰ أن توفي ، ومحمداً لزم العكفة مدة في مسجد كظر ـ بفتح الكاف والظاء القائمة ، وآخره راء ـ ناحية من وصاب ، وكان يلقب شعيباً ، وغلب اللقب على اسمه .

وكان صاحب كرامات ، روي : أنه لما توفي وحمل إلى المقبرة علىٰ أعناق الرجال ؛ فلما ساروا به . . أذن المؤذن ، فثقل حمله واشتد حتىٰ عجز الذين يحملونه عن رفع أقدامهم عن الأرض ، فوضعوا السرير عن رقابهم ، ووقفوا حتىٰ فرغ المؤذن من أذانه ، ثم حركوا السرير ، فوجدوه كما كان أول مرة ، فحملوه وساروا به إلى القبر وهم يتعجبون من ذلك ، فروىٰ بعض أصحابه أن الفقيه المذكور كان أيام حياته إذا سمع المؤذن . . قام علىٰ قدميه ، فجعل يجاوبه ، فإذا فرغ المؤذن . . قعد ، رحمه الله ونفع به آمين .

٢٩٠٥ ـ [سالم بن محمد العامري][(١)]

سالم بن محمد بن سالم بن عبد الله بن خلف بن يزيد بن أحمد بن محمد العامري .

ولد سنة سبعين وخمس مئة .

وكان فقيهاً كبيراً محدثاً ، غلب عليه علم الحديث ، وكان زاهداً ورعاً ، ينتابه الناس من البعد للزيارة وقراءة العلم ، وانتفع به وبصحبته خلق كثير ، منهم الشيخ أحمد بن الجعد ، وأبو شعبة ، وكان من كرام الفقهاء ، شريف النفس ، عالي الهمة .

ولم يزل على الطريق المرضي إلىٰ أن توفي في سنة ثلاثين وست مئة ، وقبره عند مسجد الرباط مشهور ، يزار ويتبرك به .

وخلف عدة أولاد منهم محمد وعبد الله ، تفقها بأبيهما ، ثم ارتحلا إلى الإمام بطال ، فأخذا عنه .

---

(١) « السلوك » (٢/٤٤٥) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٥٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٤٥٢) ، و« تحفة الزمن » (٢/٤١٠) ، « تاريخ ثغر عدن » (٢/٨٦) .

قال الجندي : (ولم تزل إمامة مسجد الرباط إلىٰ سالم ، وإلىٰ ذريته من بعده إلىٰ سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة)[١] .

٢٩٠٦ـ [إبراهيم بن سليمان][٢]

إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عجلان .

اشتغل في أيام شبيبته بالفقه ، فتفقه بعلي بن أبي القاسم السرددي ، ويوسف بن أبي بكر اليحيوي وغيرهما .

وأخذ الحديث عن الشريف أبي الجديد ، ومحمد بن إسماعيل الحضرمي ، والفقيه سالم الأبيني .

وأخذ عنه جماعة من فقهاء تعز ، كابن الصفي ، وعثمان الشرعبي ، وابن النحوي وغيرهم ، واشتغل آخر أيامه بقراءة القرآن والحديث .

وكانت له ضيعة يقتات منها ، فلما مات . . وقفها ووقف كتبه علىٰ طلبة العلم ، وتوفي وقد جاوز الثمانين .

ولم أتحقق تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته في هـٰذه الطبقة ؛ تبعاً لشيخه سالم الأبيني المذكور قبله .

٢٩٠٧ـ [أحمد بن عبد الله الصريدح][٣]

أحمد بن عبد الله بن أحمد الصُّرَيْدِح الفقيه المشهور .

كان عالماً مباركاً ، حسن التدريس ، غلبت عليه العبادة والنسك مع جودة العلم ، كثير العلم ، مقصوداً للتبرك .

توفي لنيف وعشرين وست مئة[٤] .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٤٤٥) .

(٢) « السلوك » (٢/ ١١٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٩) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٤٦) .

(٣) « السلوك » (١/ ٤٠٩) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٣٣) ، و« تاريخ شنبل » (ص٨٤) ، و« طبقات الخواص » (ص٨٢) ، و« هجر العلم » (٤/ ١٩٨١) .

(٤) كذا في « تاريخ شنبل » (ص٨٤) ، و« هجر العلم » (٤/ ١٩٨١) توفي سنة (٦٢٥هـ) .

٢٩٠٨ـ [الحسين السروي][(١)]

الحسين بن عبد الله أبو عبد الله الدوعاني السروي .

كان فقيهاً صالحاً مجتهداً ، كبير القدر ، ورعاً زاهداً عابداً ، قدم على الفقيه سالم بن محمد بن سالم العامري إلىٰ مسجد الرباط ، وقرأ عليه وانتفع به ، وتزوج بابنته ، وكان قد تحصل عليه في بعض الأوقات غيبة ، فيبقىٰ مطروحاً في مجلس الدرس ، فإذا مر به الفقيه سالم وهو علىٰ ذلك الحال . . عجب وقال : بم زاد ابن أدهم علىٰ هـٰذا ؟!

ورُئي الشيخ الحارث[(٢)] بعد موته ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : استحققت العذاب ، فشفع فيَّ الفقيه حسين الدوعاني .

وارتحل الحسين إلى الضَّحِي ، وأخذ عن الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ تبعاً لشيخه الفقيه سالم .

٢٩٠٩ـ [عمر الرمادي][(٣)]

عمر بن محمد بن داوود الرمادي ، ثم المذحجي ، كذا قاله الجندي[(٤)] .

كان فقيهاً فاضلاً خيراً ، ارتحل إلىٰ عدن وأبين ، فأخذ هنالك عن عدة من العلماء ، منهم سالم صاحب الرباط .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته هنا في طبقة شيخه الفقيه سالم المذكور .

٢٩١٠ـ [سيف الدين الآمدي][(٥)]

---

(١) « السلوك » (٤٤٧/٢) ، و« تحفة الزمن » (٤١٢/٢) ، و« طبقات الخواص » (ص١٢٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣٥٦/١) .

(٢) كذا في « تحفة الزمن » (٤١٢/٢) ، وفي « السلوك » (٤٤٧/٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣٥٦/١) : (الحارب) ، وفي « طبقات الخواص » (ص١٢٨) : (بعض الولاة) .

(٣) « السلوك » (٢٩٨/٢) ، « تحفة الزمن » (٥٦٦/١) ، و« تاريخ ثغر عدن » (١٨٠/٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤٤٦/٢) .

(٤) انظر « السلوك » (٢٩٨/٢) .

(٥) « التكملة لوفيات النقلة » (٣٥٩/٣) ، و« وفيات الأعيان » (٢٩٣/٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٧٤/٤٦) ، و« العبر » (١٢٤/٥) ، و« مرآة الجنان » (٧٣/٤) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٣٠٦/٨) ، و« البداية والنهاية » =

أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد سيف الدين الآمِدي ـ بهمزة ممدودة ، وميم مكسورة بعدها دال مهملة ـ نسبة إلىٰ آمد ، مدينة كبيرة من ديار بكر ، مجاورة لبلاد الروم ، الإمام العلامة ، الأصولي الفقيه الحنبلي ثم الشافعي ، صاحب التصانيف المفيدة .

كان حنبلي الفروع ، ثم انتقل إلىٰ مذهب الشافعي ، ولازم أبا القاسم بن فضلان ، واشتغل عليه في الخلاف وتميز فيه ، واشتغل بفنون المعقول .

ولم يكن في زمانه أحفظ منه للعلوم العقلية ، ثم انتقل إلىٰ مصر ، ودرس بالجامع الظافري بالقاهرة وغيره ، واشتهر فضله ، وانتفع به الناس ، فحسده جماعة من فقهاء وقته ، ونسبوه إلىٰ فساد العقيدة ، وكتبوا بذلك محضراً يتضمن استباحة دمه ، ووضعوا خطوطهم فيه .

قال ابن خلكان : (وبلغني عن رجل منهم فيه عقل ومعرفة [أنه] لَمَّا رفع إليه المحضر ليكتب فيه خطه بإباحة دمه . . كتب : [من الكامل]

حسدوا الفتىٰ إذ لم ينالوا سعيَه ... فالقوم أعداءٌ له وخصوم

وكتب : فلان بن فلان)[١] .

ولما رأى الآمدي تألبهم عليه . . خرج من مصر مستخفياً ، وأقام بحماة ، فصنف في أصول الفقه والدين ، والمنطق والحكمة والخلاف ، ثم انتقل إلىٰ دمشق ، ودرس بالعزيزية ، ثم عزل عنها ، وأقام ببيته إلىٰ أن توفي في سنة إحدىٰ وثلاثين وست مئة عن ثمانين سنة ، ودفن بسفح جبل قاسيون . مذكور في الأصل .

٢٩١١ـ [ابن مغايظ القرطبي][٢]

أبو عبد الله محمد بن عمر القرطبي المقرىء المالكي .

كان متفنناً في الفقه والقراءات ، والعربية والتفسير ، زاهداً صالحاً .

= (١٣/ ١٦٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٥٣) .

(١) « وفيات الأعيان » (٣/ ٢٩٣) .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٣٥٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ٧٩) ، و« العبر » (٥/ ١٢٥) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١٢٧٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/ ٢٦١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٧٥) ، و« العقد الثمين » (٢/ ٢٣٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٥٤) .

سمع من عبد المنعم بن الفُراوي وغيره ، وقرأ على الإمام الشاطبي القراءات .

وتوفي بالمدينة سنة إحدىٰ وثلاثين وست مئة .

٢٩١٢ـ [عبد الله الأرمني][١]

عبد الله بن يونس الأرمني الشيخ القدوة ، صاحب الزاوية بجبل قاسيون .

كان صالحاً متواضعاً ، مطَّرحاً للتكلف ، يمشي وحده ، ويشتري الحاجة ، وله أحوال ومجاهدات وقدَم في الفقر .

توفي سنة إحدىٰ وثلاثين وست مئة .

٢٩١٣ـ [أبو عبد الله ابن فضلان][٢]

أبو عبد الله محمد بن يحيى البغدادي ، قاضي القضاة ابن فَضْلان .

توفي سنة إحدىٰ وثلاثين وست مئة .

٢٩١٤ـ [الحسين الزبيدي][٣]

الحسين بن المبارك ـ واسم المبارك : أبو بكر ـ أبو عبد الله الزَّبيدي بفتح الزاي .

كان إماماً عالماً ، ارتحل هو وأخوه الحسن مقدم الذكر من زبيد إلى الشام[٤] ، وسمعا علىٰ أبي الوقت عبد الأول بن عيسىٰ ، وأسمع الحسينُ بدمشق ، وألحق الصغار بالكبار .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٣٧٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ٧٠) ، و« العبر » (٥/ ١٢٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٦٩٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٧٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٦٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٥٥) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٦/ ٨٣) ، و« العبر » (٥/ ١٢٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/ ٢٠٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٧٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٥٧) .

(٣) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٣٦١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٣٥٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ٦٠) ، و« العبر » (٥/ ١٢٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٣/ ٣٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٠٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٥٢) ، و« مجموع بلدان اليمن وقبائلها » (٢/ ٣٨٤) .

(٤) لم نجد للحسن ترجمة فيما تقدم ، وهو : أبو علي الحسن بن المبارك الحنفي المتوفىٰ سنة (٦٢٩هـ) ، انظر ترجمته في « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٣٠٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٣٤١) ، و« العبر » (٥/ ١١٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/ ٢١٢) .

وعنه أخذ الحجار ، والرشيد بن المعلم وغيرهما ، وكان ثقة حافظاً ، حسن السيرة .

وتوفي في سنة إحدىٰ وثلاثين وست مئة .

٢٩١٥ـ [أبو قفل الزيادي][١]

عبد الله بن أحمد بن محمد أبو محمد الزيادي العمدي ـ بفتح العين المهملة ـ الحضرمي ، عرف بأبي قفل .

يروي عن الحافظ السلفي ، وأخذ عن محمد بن طاهر بن الإمام يحيى بن أبي الخير « سيرة ابن هشام » .

كان فقيهاً فاضلاً ، ذا دنيا متسعة ، أقام مدة يؤم بالناس بمسجد أبان بمدينة عدن ، ثم ابتنىٰ مسجداً لطيفاً شرقي مسجد أبان ، ولم يزل في المسجد الذي بناه إلىٰ أن توفي .

قال الجندي : (ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته)[٢] .

وذكر الفاسي في « تاريخ مكة » عن « طبقات السبكي » : (أن العفيف المطري ذكر أن أبا قفل المذكور كان رجلاً صالحاً ، وكتب الكثير بخطه ، ووقف كتبه بمكة ، وأنه ولد في عشر من رمضان سنة تسع وخمسين وخمس مئة ، وتوفي لست عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة إحدىٰ وثلاثين وست مئة)[٣] .

٢٩١٦ـ [صواب الخادم][٤]

صواب الخادم شمس الدين العادلي ، مقدم جيش الكامل .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٤٢٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٩٢) ، و« العقد الثمين » (٥/ ١٠١) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٧٩) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٠٨) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٤٢٠) .

(٣) « العقد الثمين » (٥/ ١٠١) ، وانظر : « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ١٥٤) ، ولكنه لم يأت إلا باسم صاحب الترجمة ولم يتكلم عنه بشيء ، وقال محققه معلقاً : (والترجمة مبتورة هـٰكذا في أصول « الطبقات الكبرىٰ » ، وقد جاءت كاملة في « الطبقات الوسطىٰ » هـٰكذا . . .) وأوردها كاملة .

(٤) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٣٩٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ١٠١) ، و« العبر » (٥/ ١٢٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١٦/ ٣٣٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٧٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٦١) .

كان يضرب به المثل في الشجاعة ، وكان له من جملة المماليك مئة خادم ، فيهم جماعة أمراء .

توفي صواب المذكور في سنة اثنتين وثلاثين وست مئة .

٢٩١٧ـ [ابن الفارض](١)

عمر بن علي الحموي الأصل ، المصري المولد والدار والوفاة ، الشيخ العارف ، المعروف بابن الفارض ـ بالفاء والراء بين الألف والضاد المعجمة ـ وهو الذي يكتب الفروض للنساء على الرجال .

له ديوان شعر لطيف ، وأسلوبه فيه ينحو منحى الفقراء .

كان رجلاً صالحاً ، كثير الخير ، علىٰ قدم التجرد ، حسن الصحبة ، محمود العشرة ، يقال : إنه تَرَنَّم يوماً في خلوته بقول الحريري : [من مجزوء الرجز]

مَــن ذا الــذي مــا ســاء قــط ومــن لــه الحسنــىٰ فقــط

فسمع قائلاً يقول ـ لا يرىٰ شخصه ـ :

محمــدُ الهــادي الــذي عليــه جبــريــلُ هبــط

وكان يقول : عملت في النوم بيتين ، وهما : [من مجزوء الكامل]

وحيــاةِ أشــواقــي إليــك وحــرمــةِ الصبــر الجميــل
لا أبصــرتْ عينــي ســوا ك ولا صبــوتُ إلــىٰ خليــل(٢)

ومن نظمه الفائق : [من الطويل]

فإن شئتَ أن تحيا سعيداً فمتْ به شهيداً وإلا فالغرامُ له أهل
فمن لم يمت في حبه لم يعش به ودون اجتناء النحل ما جنت النحل

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/٣٨٨) ، و« وفيات الأعيان » (٣/٤٥٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/٣٦٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/١٠٩) ، و« العبر » (٥/١٢٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/٧٥) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/٤٩٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/٢٦١) .

(٢) « ديوان ابن الفارض » (ص١٨٢) ، وفيه : (وتربة الصبر) ، (ما استحسنت عيني سواك) .

وما أحسن قوله في هٰذه القصيدة :

نصحتُك علماً بالهوىٰ والذي أرىٰ مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو[(١)]

توفي في جمادى الأولىٰ من سنة اثنتين وثلاثين وست مئة .

٢٩١٨ـ [أبو حفص السهروردي][(٢)]

أبو حفص عمر بن محمد التيمي البكري السُّهْرَوَرْدي ، صاحب « العوارف » وغير ذلك من التصانيف الحسنة ، وله عقيدة مشهورة صنفها بمكة المشرفة ، وكان إذا أشكل عليه شيء منها . يرجع فيه إلى الله تعالىٰ ، ويستخيره حول بيته ، ويتضرع إليه في التوفيق لإصابة الحق .

وكان فقيهاً شافعي المذهب ، كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة ، وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية ، ولم يكن في آخر عمره مثله .

صحب عمه الشيخ الإمام أبا النجيب ، وأخذ عنه التصوف والوعظ ، وذكر بعضهم أنه صحب أيضاً قطب الأولياء الشيخ الكبير عبد القادر الجيلاني ، ثم انحدر إلى الشيخ أبي محمد بن عبد بالبصرة ، ورأىٰ غيره من الشيوخ .

وعقد مجلس الوعظ سنين بعد أن حصَّل طرفاً صالحاً من الفقه والخلاف ، وقرأ الأدب ، وكان نَفَسُه مباركاً .

وروي أنه أنشد يوماً على الكرسي : [من الكامل]

لا تسقني وحدي فما عودتني أني أشح بها علىٰ جُلاَّسي

أنت الكريم ولا يليق تكرماً أن تمنع الندماء دور الكاس[(٣)]

فتواجد الناس لذلك ، وتاب جمع كثير .

توفي سنة اثنتين وثلاثين وست مئة .

---

(١) « ديوان ابن الفارض » (ص١٣٤) .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٣٨٠) ، و« وفيات الأعيان » (٣/٤٤٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/٣٧٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/١١٢) ، و« العبر » (٥/١٢٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٧٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/٣٣٨) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/٤٩٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/٢٦٨) .

(٣) في « وفيات الأعيان » (٣/٤٤٦) : (أن يعبر) .

٢٩١٩ـ [بهاء الدين بن شداد][1]

يوسف بن رافع القاضي بهاء الدين أبو المحاسن[2] ، المعروف بابن شداد ، الأسدي الحلبي الشافعي .

قرأ القراءات والعربية ، وسمع الحديث ، وبرع في الفقه والعلوم ، وساد أهل زمانه .

وصنف مصنفات ، منها كتاب سماه : « ملجأ الحكام عند التباس الأحكام » ، ومنها « دلائل الأحكام » وغيرهما .

وكان بيده حل الأمور وعقدها ، ليس لأحد معه كلام في الدولة ، وللفقهاء في أيامه حرمة تامة .

توفي سنة اثنتين وثلاثين وست مئة .

٢٩٢٠ـ [الملك الزاهر][3]

الملك الزاهر أبو سليمان داوود بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، صاحب قلعة البِيرة ـ بموحدة مكسورة ، ثم مثناة من تحت ساكنة ، ثم راء مفتوحة ، ثم هاء ـ قلعة من ثغور الروم على الفرات بقرب سُمَيساط .

كان يحب العلماء وأهل الفضل ، ويقصدونه من البلاد .

توفي سنة اثنتين وثلاثين وست مئة .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٣٨٤) ، و« وفيات الأعيان » (٧/ ٨٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٣٨٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ١٣٣) ، و« العبر » (٥/ ١٣٢) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١٢١٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٩/ ١٩٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٨٢) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٣٦٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٧٦) .

(٢) ستأتي كنيته في الحوادث (٥/ ١٨٢) : (أبو العز) ، قال ابن خلكان في « وفيات الأعيان » (٧/ ٨٤) : (وكان يكنىٰ أولاً : أبا العز ، ثم غير كنيته وجعلها أبا المحاسن) .

(٣) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٣٨٣) ، و« وفيات الأعيان » (٢/ ٢٥٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ٩٨) ، و« العبر » (٥/ ١٢٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١٣/ ٥٠٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٧٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٦٠) .

٢٩٢١ـ [عبد الله الماrديني][١]

عبد الله بن أيدغمش بن أحمد الدمشقي ، أبو محمد المعروف بالماrديني .

سمع من الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ، وأبي نزار ربيعة الحضرمي ، وصحب جماعة من المشايخ ، وسلك طريقة الفقراء ، وانقطع إليه جماعة ، ورزق قبولاً خصوصاً من الأمراء ، وكان كثير الإغلاظ عليهم .

وانقطع بمكة إلىٰ أن توفي بها في المحرم سنة اثنتين وثلاثين وست مئة .

قال التقي الفاسي : (كتبت هـٰذه الترجمة من « التكملة » للمنذري ، وترجمه بالشيخ الصالح)[٢] .

٢٩٢٢ـ [ابن دحية الكلبي][٣]

أبو الخطاب عمر بن حسن الكلبي الداني الأندلسي ، المعروف بابن دِحْية ، الحافظ العلامة اللغوي .

سمع الحديث ، وجال في مدن الأندلس ، وحج ، ودخل العراق ، وسمع « مسند الإمام أحمد » ، وبأصبهان « معجم الطبراني » ، وبنيسابور « صحيح مسلم » بعلو بعد أن حدث به في المغرب بالإسناد الأندلسي النازل ، ويقال : إنه حفظه كله .

كان من أعيان العلماء ، ومشاهير الفضلاء ، متقناً لعلم الحديث وما يتعلق به ، عارفاً بالنحو واللغة ، وأيام العرب وأشعارها ، جعله الكامل شيخ دار الحديث بالقاهرة ، وقاضي القضاة بها ، وضعفه جماعة .

توفي سنة ثلاث وثلاثين وست مئة .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٣٨١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ١٠٢) ، و« العقد الثمين » (٥/ ١١٧) .

(٢) « العقد الثمين » (٥/ ١١٧) .

(٣) « وفيات الأعيان » (٣/ ٤٤٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٣٨٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ١٥٧) ، و« العبر » (٥/ ١٣٤) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٤٢٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/ ٤٥١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٨٤) ، و« نفح الطيب » (٢/ ٩٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٨٠) .

٢٩٢٣ـ [نصر بن عبد الرزاق الجيلاني][(١)]

نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلاني .

سمع من شهدة ، وطبقتها ، ودرس وأفتىٰ وناظر ، وولي القضاء سنة ثلاث وعشرين ، ثم عزل بعد أشهر .

وكان متين الديانة ، كثير التواضع ، متحرياً في القضاء ، قوي النفس في الحق مع عدم التكلف والمحاباة ، لطيفاً ظريفاً .

توفي سنة ثلاث وثلاثين وست مئة .

٢٩٢٤ـ [علي ابن لويذ][(٢)]

علي بن محمد بن لُوَيذ[(٣)] ، بضم اللام ، وفتح الواو ، وسكون المثناة من تحت ، ثم ذال معجمة .

قال الخطيب : (كان رجلاً صالحاً محروساً ، فأجبره السلطان علىٰ أن ينفق علىٰ رامٍ ، وكان ذلك الرامي يراود بنات علي المذكور عن نفوسهن إذا غاب والدهن ، وهن يأبين عليه ، فلما علم أبوهن بذلك . . نهى الرامي عن فعله ، فلم ينته ، فأمر علي المذكور بعض غلمانه أن يحفر قبراً في داره ، ففعل ، وكمنا للرامي ، فلما أتى الرامي علىٰ عادته . . قتله غلام الشيخ بأمر الشيخ ، ودفنه في القبر ، وكان للرامي أصحاب ففقدوه ، وتعلقوا بعلي المذكور وقالوا : أنت قتلته ، إن لم ترنا صاحبنا . . وإلا قتلناك ، فلما عرف أنهم غير مندفعين عنه ، ولا أحد يصرف شرهم عنه . . قال لهم : إني ما قتلت إلا كلباً أسود ، ودفنته في داري ، فقالوا : أرنا القبر ، فإن وجدنا فيه صاحبنا . . قتلناك ، وإن وجدنا كلباً . . تركناك ، فأراهم القبر الذي دفن فيه الرامي ، فنبشوه ، فوجدوا صاحبهم قد استحال كلباً أسود ، فذهبوا وتركوا الرجل لحال سبيله .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/٤١٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/٣٩٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/١٧٣) ، و« العبر » (٥/١٣٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/٨٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/٢٨١) .

(٢) « الجوهر الشفاف » (١/٧٢) .

(٣) في « الجوهر الشفاف » (١/٧٢) : (ابن أبي لويذ) .

قال الخطيب : وهـٰذا الفعل من علي جائز في الشرع ؛ فإن الرجل يدفع عن نفسه وعن أهله وماله بالكلام، فإن لم يكف عنه . . فبالبطش ، فإن لم يكف عنه إلا بالقتل . . جاز قتله .

وتوفي علي المذكور في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وست مئة)[١] .

٢٩٢٥ـ [حافظ ابن أبي حميد][٢]

حافظ بن محمد بن أبي حميد ، قاضي تريم .

كان فقيهاً فاضلاً صالحاً .

توفي يوم الجمعة من جمادى الأخرىٰ سنة ثلاث وثلاثين وست مئة .

٢٩٢٦ـ [الملك المحسن بن صلاح الدين][٣]

الملك المحسن أحمد بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .

سمع الحديث ، وكتب الكثير .

وكان متواضعاً متزهداً ، كثير الإفضال على المحدثين .

قال الذهبي : (وفيه تشيع قليل)[٤] .

توفي سنة أربع وثلاثين وست مئة .

٢٩٢٧ـ [أبو الربيع الكلاعي][٥]

أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي البلنسي ، مصنف « الإكتفاء في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء » .

---

(١) « الجوهر الشفاف » (١/ ٧٢) .

(٢) « تاريخ شنبل » (ص٨٨) .

(٣) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٤٣١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ١٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ١٧٩) ، و« العبر » (٥/ ١٣٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٨/ ٢٨٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٨٥) ، و« المقفى الكبير » (١/ ٧٤٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٨٤) .

(٤) « العبر » (٥/ ١٣٧) .

(٥) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٤٦١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ١٣٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ١٩٠) ، و« العبر » (٥/ ١٣٧) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٤١٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٥/ ٤٣٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٨٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٨٧) .

كان عارفاً بالجرح والتعديل ، ذاكراً للمواليد والوفيات ، [وكان خطه] لا نظير له في الإتقان والضبط مع [الاستبحار في] الأدب والبلاغة ، مجيداً في النظم وإنشاء الرسائل ، خطيباً مفوهاً ، حسن السرد والمساق مع الشارة الأنيقة[١] .

استشهد بالأندلس مقبلاً غير مدبر في ذي الحجة من سنة أربع وثلاثين وست مئة .

٢٩٢٨ـ [الناصح ابن الحنبلي][٢]

عبد الرحمٰن بن نجم بن عبد الوهاب الشيرازي الأنصاري ، الواعظ المفتي ، عرف بالناصح ابن الحنبلي .

انتهت إليه رئاسة المذهب بعد الشيخ الموفق، وله خطب ومقامات، و« تاريخ الوعاظ ».

توفي سنة أربع وثلاثين وست مئة .

٢٩٢٩ـ [علاء الدين السلجوقي][٣]

السلطان علاء الدين السلجوقي ، صاحب الروم .

كان ملكاً جليلاً ، شهماً شجاعاً ، وافر العقل ، متسع الممالك ، تزوج بابنة العادل ، وامتدت أيامه .

وتوفي سنة أربع وثلاثين وست مئة .

٢٩٣٠ـ [الملك العزيز غياث الدين][٤]

الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، صاحب حلب ، سبط الملك العادل .

---

(١) الشارة الأنيقة : اللباس الحسن .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (٤٢٩/٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٦/٢٣) ، و« تاريخ الإسلام » (١٩٦/٤٦) ، و« العبر » (١٣٨/٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٩١/١٨) ، و« مرآة الجنان » (٨٦/٤) ، و« المقفى الكبير » (٨٠/٤) ، و« شذرات الذهب » (٢٨٨/٧) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢٤/٢٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٢١٠/٤٦) ، و« العبر » (١٣٩/٥) ، و« مرآة الجنان » (٨٦/٤) ، و« البداية والنهاية » (١٧١/١٣) ، و« شذرات الذهب » (٢٩٤/٧) .

(٤) « سير أعلام النبلاء » (٢٠٢/٢٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٢١٥/٤٦) ، و« العبر » (١٤٠/٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٣٠٦/٤) ، و« مرآة الجنان » (٨٦/٤) ، و« البداية والنهاية » (١٧١/١٣) ، و« شذرات الذهب » (٢٩٤/٧) .

ولوه السلطنة بعد أبيه وعمره أربع سنين ؛ لأجل والدته الصاحبة ، وهي كانت الكلّ ، وكان الأتابك يسوس الأمور .

توفي سنة أربع وثلاثين وست مئة .

٢٩٣١ـ [أبو الحسن القطيعي][(١)]

أبو الحسن محمد بن أحمد البغدادي ، المحدث المؤرخ .

سمع من ابن الزاغوني ، وطائفة ، وأخذ الوعظ عن ابن الجوزي .

وهو أول شيخ ولي مشيخة المستنصرية ، وآخر مَن حدثَ بـ« البخاري » سماعاً عن أبي الوقت ، وضعفه ابن النجار .

توفي سنة أربع وثلاثين وست مئة .

٢٩٣٢ـ [الملك الأشرف بن الملك العادل][(٢)]

الملك الأشرف موسىٰ صاحب دمشق ابن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب الأيوبي .

ولد سنة ثمان وسبعين وخمس مئة[(٣)] ، وأول شيء ملكه الأشرف من البلاد مدينة الرها ، ثم حرَّان ونصيبين وسنجار ، ومعظم بلاد الجزيرة وغيرها .

ولما توفي أخوه الملك الأوحد ، صاحب خلاط ونواحيها . . أخذ الأشرف مملكته مضافة إلىٰ ملكه ، فاتسع ملكه وبسط العدل على الناس ، وبَعُد صيته .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٤٤٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ٢١١) ، و« العبر » (٥/ ١٣٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/ ١٣٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٨٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٨٤) .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٤٦٥) ، و« وفيات الأعيان » (٥/ ٣٣٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ١٢٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ٢٦٨) ، و« العبر » (٥/ ١٤٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٨٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٧٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٠٦) .

(٣) كذا في الأصول و« وفيات الأعيان » (٥/ ٣٣٣) و« مرآة الجنان » (٤/ ٨٨) ، وفي « سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ١٢٣) و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٢٦٨) و« العبر » (٥/ ١٤٦) و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٧٣) و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٠٦) : (ست وسبعين) .

ولما أخذت الفرنج دمياط في سنة عشر وست مئة.. توجه ملوك الشام إلى الديار المصرية لإنجاد الملك الكامل ، وتأخر عنه الملك الأشرف لمنافرة كانت بينهما ، فجاءه أخوه الملك المعظم عيسىٰ وأرضاه ، فلم يزل يستعطفه حتى استصحبه معه ، فعقب وصوله.. انتزعت دمياط من الفرنج ، فكانوا يرون أن ذلك بسبب يمن غرته .

ولما مات الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ، وتولىٰ ولده الملك الناصر.. قصده عمه الملك الكامل محمد من الديار المصرية ليأخذ دمشق ، فاستنجد الناصر بعمه الملك الأشرف ، فحصل الاتفاق علىٰ تسليم دمشق للملك الأشرف ، ويكون للناصر الكرك والشوبك ، ونابلس وبيسان ، وتلك النواحي ، وينزل الأشرف عن حران والرها ، وسروج والرقة ورأس عين ، ويسلمها إلى الملك الكامل ، فأقام الملك الأشرف بدمشق ، ثم جرت أمور يطول ذكرها ، ووقعت الوحشة بين الكامل والأشرف ، واتفقت الملوك بأسرها مع الأشرف ، وتعاهد هو وصاحب الروم وصاحب حماة وصاحب حمص وأصحاب المشرق على الخروج على الملك الكامل ، ولم يبق مع الكامل سوى ابن أخيه الملك الناصر صاحب الكرك ؛ فإنه توجه إلىٰ خدمة الكامل بالديار المصرية ، فلما عزموا على الخروج على الكامل.. مرض الملك الأشرف مرضاً شديداً ، وتوفي بدمشق في سنة خمس وثلاثين وست مئة ، وتسلطن بعده أخوه الصالح إسماعيل .

وكان الأشرف سلطاناً حليماً ، واسع الصدر ، كريم الأخلاق ، كثير العطاء ، لا يوجد في خزانته شيء مع اتساع مملكته ، ولا تزال عليه الديون للتجار وغيرهم .

طرب ليلة في مجلس أنسه ، فأعطىٰ صاحب الملاهي مدينة خلاط ، فتوجه لقبضها من النائب ، فعوضه النائب عنها جملة كثيرة من المال .

وكان يميل إلىٰ أهل الخير والصلاح ، حسن الاعتقاد فيهم ، بنىٰ بدمشق دار الحديث ، وفوض تدريسها إلى الشيخ أبي عمرو ابن الصلاح .

وله مآثر حسنة ، مدحه أعيان شعراء عصره ، وكان محبوباً إلى الناس ، مسعوداً مؤيداً في الحروب ، كسر أرسلان صاحب الموصل ، وكان من الملوك المشاهير ، وله مع صاحب الروم وابن عمه الملك الأفضل وقائع مشهورة .

٢٩٣٣ـ [أبو المحاسن الشواء][١]

أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل المعروف بالشواء .

كان أديباً فاضلاً ، متقناً لعلم العروض والقوافي ، شاعراً .

سُمع له في النظم معان بديعة في البيتين والثلاثة ، وله ديوان شعر كبير .

قال ابن خلكان : (كان حسن المحاورة ، مليح الإيراد مع السكون ، جميل التأتي ، أنشدته يوماً في أثناء مناشدةٍ قول شرف الدين أبي المحاسن المعروف بابن عُنَيْن : [من الكامل]

مـالُ ابـن مـازة دونـه لعُفَـاتـه ... خـرطُ القتـادة أو منـالُ الفـرقـد[٢]

مـالٌ لـزومُ الجمـعِ يمنـعُ صـرفَـهُ ... فـي راحـةٍ مثـلِ المنـادى المفـرد

فقال : هـٰذا ليس بجيد ؛ لأن المنادى المفرد قد لا يكون مضموماً ، بأن يكون نكرة غير مقصودة ، كما يقال : يا رجلاً ، ولكن أنا أعمل شيئاً في هـٰذا .

قال : ثم اجتمعنا بعد ذلك في الجامع فقال : قد عملت في ذلك المعنىٰ شيئاً فأسمعه ، ثم أنشأ يقول : [من مخلع البسيط]

لنـا خليـل لـه خـلال ... تعـرب عـن أصلـه الأخـس

أضحـت لـه مثـلَ حيـثُ كـف ... وددت لـو أنهـا كـأمـس

قال ابن خلكان : فقلت له : هـٰذا فيه كلام أيضاً ؛ فإن بعضهم يبني حيث على الفتح ، وبعضهم على الكسر ، وإن كان الأكثر علىٰ بنائها على الضم)[٣] .

وبالجملة : فالبيتان الأولان أبلغ في المقصود .

توفي المذكور سنة خمس وثلاثين وست مئة .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٧/ ٢٣١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ٢٧٦) ، و« العبر » (٥/ ١٤٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٨٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣١٠) .

(٢) العفاة : جمع عافٍ ، وهم طلاب المعروف .

(٣) « وفيات الأعيان » (٧/ ٢٣٣) .

٢٩٣٤ـ [الملك الكامل بن الملك العادل][1]

أبو المعالي محمد الملك الكامل بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب الأيوبي .

كان سلطاناً معظماً ، جليل القدر ، جميل الذكر ، مكرماً للعلماء ، متمسكاً بالسنة ، حسن الاعتقاد ، معاشراً لأرباب الفضائل ، حازماً في أموره ، لا يضع الشيء إلا في محله من غير إسراف ولا تقتير ، وكانت تبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء ، ويشاركهم في مباحثاتهم ، ويسألهم عن المواضع المشكلات من كل فن ، وهو معهم كواحد منهم .

بنىٰ بالقاهرة دار حديث ، ورتب فيها وقفاً جيداً ، وكان قد بنىٰ علىٰ ضريح الشافعي رضي الله عنه قبة عظيمة ، ودفن أمه عنده ، وأجرىٰ إليها ماء النيل ومدده بعيد ، وغرم علىٰ ذلك جملة عظيمة .

وأرسل ولده المسعود إلى اليمن فملكه مع الحجاز .

وملك الكامل البلاد الشرقية والشامية ، فكان الخطيب إذا وصل إلىٰ ذكر الكامل . . قال : صاحب مكة وعبيدها ، واليمن وزبيدها ، ومصر وصعيدها ، والشام وصناديدها ، والجزيرة ووليدها ، سلطان القبلتين ، ورب العلامتين ، وخادم الحرمين الشريفين ، أبو المعالي محمد الملك الكامل ناصر الدين ، خليل أمير المؤمنين .

ولم يزل في علو شأنه وعظم سلطانه إلىٰ أن أخذ دمشق من أخيه الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل محمد بعد حصار وجهد شديد ، ثم مرض بعد دخوله دمشق بنحو شهرين ، ولم يزل مريضاً إلىٰ أن توفي عصر الأربعاء حادي وعشرين رجب سنة خمس وثلاثين وست مئة .

ودفن يوم الخميس بقلعة دمشق ، وأخفي موته إلىٰ يوم الجمعة ، فلما دنت الصلاة . . قام بعض الدعاة على العريش الذي بين يدي المنبر ، فترحم على الملك الكامل ، ودعا لولده العادل ، وكان أبوه قد استنابه علىٰ مصر ، فاتفق الأمراء الذين كانوا حاضرين موت الكامل علىٰ ولاية ابنه العادل ، ثم بنىٰ له تربة مجاورة للجامع ، ولها شباك إلى الجامع ، ونقل الكامل إليها .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٤٨٥) ، و« وفيات الأعيان » (٥/ ٧٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ١٢٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ٢٥٤) ، و« العبر » (٥/ ١٤٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١/ ١٩٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٩٠) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٧٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٠١) .

وكان عمره نحواً من أربعين سنة .

وأقام ولدَه العادلَ في الملك إلىٰ سنة سبع وثلاثين ، ثم قبض عليه أمراءُ دولته ، وطلبوا أخاه الملك الصالح أيوب ، وكان قد استخلفه أبوه الكامل بالبلاد الشرقية ، فوصل الصالح أيوب إلىٰ مصر ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ، ودخلا القاهرة ، وأدخلَ العادلَ في محفة وحوله جماعة كثيرة من الأجناد يحفظونه ، واعتقله في القلعة ، ولم يزل في الاعتقال إلىٰ أن توفي في سنة خمس وأربعين وست مئة كما سيأتي[١] .

٢٩٣٥ـ [أبو العباس القسطلاني][٢]

أبو العباس أحمد بن علي القسطلاني الفقيه المالكي ، الشيخ الكبير الصالح ، الملقب بزاهد مصر .

سمع الحديث وتفقه ، ودرس بمصر وأفتىٰ ، وصحب الشيخ الكبير أبا عبد الله القرشي ، وكان القارىء في مواعيده ، وتزوج بعد موت شيخه بزوجة شيخه ، وله مؤلف جمع فيه كلام مشايخه ، وخصوصاً فتح الشيخ أبي عبد الله القرشي .

وجاور بمكة إلىٰ أن توفي بها في سنة ست وثلاثين وست مئة .

قال اليافعي : (وقبره معروف يزار في الشعب الأيسر .

قال : وبلغني أن أهل المدينة الشريفة احتاجوا إلى الاستسقاء وهو مجاور بها ، فاتفق رأيهم أن يستسقي أهل المدينة الشريفة يوماً [والمجاورون يوماً] ، فبدأ أهل المدينة بالاستسقاء ، فلم يسقوا ، فعمل هو طعاماً كثيراً للفقراء والمساكين ، واستسقىٰ مع المجاورين فسقوا)[٣] .

---

(١) لم يترجم المصنف رحمه الله تعالىٰ للملك العادل ، ولم يذكر حادثة الاعتقال ؛ لا في الحوادث ، ولا في ترجمة أخيه الملك الصالح أيوب المتوفىٰ سنة (٦٤٧هـ) ، وانظر ترجمة الملك العادل في « تاريخ الإسلام » (٣٠١/٤٧) ، وفي « وفيات الأعيان » (٥/ ٨٤ـ٨٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٩٢) في ترجمة والده الملك الكامل .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (٥٠٨/٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٧٩/٤٦) ، و« العبر » (١٤٨/٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٣٨/٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٩٤) ، و« العقد الثمين » (١٠٥/٣) ، و« المقفى الكبير » (٥٣٣/١) ، و« شذرات الذهب » (٣١٣/٧) .

(٣) « مرآة الجنان » (٤/ ٩٤) .

٢٩٣٦ـ [الزكي البرزالي][١]

أبو عبد الله محمد بن يوسف الإشبيلي ، الملقب الزكي ، الحافظ الجوال ، محدث الشام ومفيده .

سمع بالحجاز ومصر ، والشام والعراق ، وأصبهان وخراسان ، والجزيرة فأكثر .

وتوفي بحماة في رمضان سنة ست وثلاثين وست مئة .

٢٩٣٧ـ [ابن الفقيه الموصلي][٢]

ابن الفقيه الموصلي عبد الواحد بن إبراهيم بن الحسن بن نصر الله بن عبد الواحد أبو منصور .

ولد بالموصل سنة إحدىٰ وستين وخمس مئة ، حضر علىٰ أبي الفضل بن الطوسي[٣] ، وكتب بخطه المليح .

رویٰ عنه ابن النجار ، وأورد له من أبيات جيدة : [من الكامل]

في ريقه طَعم السُّلاف ولونُها ... في خده واللطفُ في أخلاقه
غفل الرقيب فزارني فوشىٰ به ... في ليل طُرَّته سنا إشراقه
يشكو إليَّ غرامه وأبثه ... وجدي وما لاقيت من أشواقه
حتىٰ إذا ما الليلُ مدَّ رواقَه ... وقضىٰ بجمع الشمل بعد فراقه
هجم الصباح على الدجىٰ بحسامه ... فظننت أن الصبح من عشاقه[٤]

وله ديوان لطيف .

توفي سنة ست وثلاثين وست مئة .

كذا وجدته بخط ابن الخياط إلا قوله : وله ديوان لطيف ؛ فإني وقفت عليه .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/٥١٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/٥٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/٣٠٧) ، و« العبر » (٥/١٥١) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٤٢٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/٢٥٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/٩٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/٣١٨) .

(٢) « ذيل تاريخ بغداد » لابن النجار (١٦/١٠٨) ، و« التكملة لوفيات النقلة » (٣/٥٠٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/٢٩٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٩/٢٤٧) ، و« فوات الوفيات » (٢/٤١٣) .

(٣) أي : سمع منه حضوراً .

(٤) « ذيل تاريخ بغداد » (١٦) ، والبيت الثالث غير موجود فيه .

٢٩٣٨ـ [ابن الدبيثي][1]

أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي سعيدِ الدُّبَيْثي ، الفقيهُ الشافعي[2] .

توفي سنة سبع وثلاثين وست مئة . مذكور في الأصل .

ومن شعره : [من الطويل]

خَبَـرتُ بنـي الأيـام طُـرّاً فلـم أجـدْ ... صديقاً صدوقاً مسعداً في النوائب

وأصفيتهـمْ منـي الـوداد فقـابلـوا ... صفـاءَ ودادي بـالقـذىٰ والشـوائـب

ومـا اخترتُ منهمْ صـاحبـاً ارتضيتـه ... فـأحمـدتـه فـي فعلـه والعـواقـب

قال الإمام اليافعي : (وهٰذه الأبيات تأخذ من أبيات الإمام الشافعي)[3] .

٢٩٣٩ـ [ابن المستوفي][4]

أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد بن المبارك اللخمي الإربلي ، المعروف بابن المستوفي .

كان رئيساً جليل القدر ، كثير التواضع ، واسع الكرم ، لم يصل أحد من الفضلاء إلىٰ إربل ـ خصوصاً أهلَ الأدب ـ إلا وبادر إلىٰ زيارته ، وحمل إليه ما يليق بحاله .

وكان عارفاً بالحديث وعلومه ، وأسماء رجاله ، وما يتعلق به ، ماهراً في النحو واللغة ، والعروض والقوافي ، وأشعار العرب وأخبارها ، وأيامها وأمثالها ، بارعاً في علم الديوان وضَبْطِ حسابه وقوانينه .

وكان مستوفي الديوان ، وهو بمنزلة الوزير ، ثم ولي الوزارة ، وشكرت سيرته فيها إلىٰ أن مات السلطان مظفر الدين ، فقعد في بيته والناس يلازمون خدمته .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٥٢٨) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ٣٩٤) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٦٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ٣٤٢) ، و« العبر » (٥/ ١٥٤) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٤١٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/ ١٠٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٩٥) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٦١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٢٤) .

(٢) المعروف : بابن الدبيثي ، نسبة إلىٰ دُبَيْثَىٰ ، قرية بنواحي واسط العراق .

(٣) « مرآة الجنان » (٤/ ٩٥) .

(٤) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٥٢٢) ، و« وفيات الأعيان » (٤/ ١٤٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٤٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ٣٥١) ، و« العبر » (٥/ ١٥٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٩٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٢٦) .

وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير .

جمع تاريخاً لإربل ، وله كتاب « النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام » وشرَحَ أبيات « المفصل » للزمخشري[(١)] ، وله ديوان شعر أجاد فيه ، ومن شعره في تفضيل البياض على السمرة : [من الكامل]

لا تخـدعنَّـك سمـرةٌ غـرَّارةٌ ... مـا الحسـنُ إلا للبيـاض وجنسِـه
فـالـرمـحُ يَقتـلُ بعضُـه مـن غيـره ... والسيـفُ يَقتـلُ كلُّـه مـن نفسـه

وصل إلىٰ إربل شاعر ، فأرسل إليه أبو البركات المذكور ديناراً مثلوماً علىٰ يد شخص يقال له الكمال[(٢)] ، فتوهم الشاعر أن الكمال قطع قراضة من الدينار[(٣)] ، فقصد استعلام الحال من أبي البركات ، فكتب إليه : [من الكامل]

يـا أيهـا المـولـى الـوزيـرُ ومَـن بـه ... فـي الجـود حقّـاً تُضـرَب الأمثـال
أرسلـتَ بـدرَ التَّـمِّ عنـد كمـالـه ... حسنـاً فـوافـى العبـدَ وهْـو هـلال
مـا عـابـه النقصـان إلا أنـه ... بلـغ الكمـالَ كـذلـك الآجـال[(٤)]

توفي المذكور بالموصل سنة سبع وثلاثين وست مئة ، ورثاه يوسف بن النفيس الإربلي بقوله : [من الوافر]

أبـا البـركـات لـو دَرَتِ المنـايـا ... بـأنّـك فـردُ عصـرِك لـم تُصِبْكـا
كفـى الإسـلامَ رُزءاً فقـدُ شخـصٍ ... عليـه بـأعيـن الثقليـن يُبْكَـىٰ

قال ابن خلكان : (وهو من بيت كبير ، أبوه تولى الاستيفاء بإربل ، وعمه أبو الحسن كان فاضلاً ، وهو [الذي] نقل « نصيحة الملوك » للإمام الغزالي من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية ؛ فإن الغزالي رحمه الله لم يضعها إلا بالفارسية كما هو مشهور بين الناس)[(٥)] .

---

(١) في كتاب سماه : « إثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل » .
(٢) الشاعر هو : عبد الرحمٰن بن أبي الحسن البوازيجي ، والكمال هو : ابن الشعار المعروف ، صاحب : « عقود الجمان » .
(٣) قال ابن خلكان في « وفيات الأعيان » (٤/ ١٥٠) : (والمثلوم : عبارة عن دينار تقطع منه قطعة صغيرة ، وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل هٰذا ؛ لأنهم يتعاملون بالقطع الصغار ، ويسمونها القراضة) .
(٤) كذا في « شذرات الذهب » (٧/ ٣٢٧) ، وفي « وفيات الأعيان » (٤/ ١٥٠) و« مرآة الجنان » (٤/ ٩٧) : (ما غاله) .
(٥) « وفيات الأعيان » (٤/ ١٥١) .

٢٩٤٠ـ [ضياء الدين ابن الأثير][1]

أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ضياء الدين ، المعروف بابن الأثير الجزري ، العلامة الكاتب البليغ .

ولد بجزيرة ابن عمر ونشأ بها ، وانتقل مع والده إلى الموصل واشتغل بها ، فحفظ كتاب الله الكريم ، وحصَّل طرفاً صالحاً من الأحاديث النبوية ومن النحو واللغة ، وعلم البيان والأشعار ، وحفظ ديوان : « أبي تمام » و« البحتري » و« المتنبي » ، وكرر درسها حتىٰ تمكن من صوغ المعاني ، وصار الإدمان له خلقاً وطبعاً .

ثم قصد صلاح الدين يوسف بن أيوب ، واستوزره ولده الملك الأفضل ، وحسنت حاله عنده ، ولما توفي السلطان صلاح الدين ، واستقل ولده المذكور بملك دمشق . . استقل ابن الأثير المذكور بالوزارة ، وصار اعتماد الناس في أمورهم إلى الله ثم إليه ، فأساء العشرة مع أهلها ، فلما أخذت دمشق من الأفضل . . هم أهلها بقتل ابن الأثير ، فأخرجه الحاجب مستخفياً في صندوق مقفل عليه ، ثم صار إليه ، وصحبه إلىٰ مصر لما استدعي لنيابة ابن أخيه الملك المنصور ، فلما أخذ العادل الديار المصرية . . خرج ابن الأثير منها مستتراً أيضاً ، ثم خرج إلىٰ حلب ، ثم إلى الموصل ، ثم إلىٰ إربل ، ثم إلىٰ سنجار ، ثم عاد إلى الموصل وأقام بها إلىٰ أن توفي سنة سبع وثلاثين وست مئة .

ومن تصانيفه « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » في مجلدين ، و« الوشي المرقوم في حل المنظوم » ، وله مجموع اختار فيه شعر أبي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي في مجلد كبير .

قال ابن المستوفي : نقلت من خطه في آخر هـٰذا الكتاب ما مثاله : [من الطويل]

تمتع بـه علقـاً نفيسـاً فـإنـه اخـ ... ـتيـارُ بصيـرٍ بـالأمـورِ حكيـم
أطـاعتـه أنـواع البـلاغـة فـاهتـدىٰ ... إلـى الشعـر مـن نهـجٍ عليـه قـويـم

قال ابن خلكان : (ولابن الأثير كل معنىً مليح في الترسل ، ومنه قوله في نيل مصر : « وعذب رضابه ، فضاهىٰ جنى النحل ، واحمر صفيحه ، فعلمت أنه قد قتل المحل » .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٥٣٥) ، و« وفيات الأعيان » (٥/ ٣٨٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٧٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ٣٥٣) ، و« العبر » (٥/ ١٥٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٩٧) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٣١٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٢٨) .

وهو معنىً بديع غريب كأنه أخذه من قول بعض العرب : [من الكامل]

لله قلــب لا يــزال يــرُوعُــه | بــرق الغمــامــة منجــداً أو مغــورا
مــا أحمَرَّ فـي الليـل البهيـم صفيحـه | متجــرداً إلا وقــد قتــل الكــرىٰ)[1]

وقتل : بالقاف والمثناة من فوق .

قال ابن خلكان : (وكان هو وأخواه مجد الدين أبو السعادات المبارك وأبو الحسن عز الدين علي كلهم نجباء رؤساء ، لكل واحد منهم تصانيف)[2] .

٢٩٤١ـ [أبو الحسن الحرَّالي][3]

أبو الحسن علي بن أحمد التجيبي المرسي .

كان متفنناً ، عارفاً بالنحو والعلوم ، والكلام والمنطق ، سكن حماة .

قال الذهبي : (وله تفسير عجيب)[4] .

توفي سنة سبع وثلاثين وست مئة .

٢٩٤٢ـ [الحسين العديني][5]

الحسين بن علي بن الحسين [بن علي] بن إسماعيل بن أحمد الزُّبيدي ـ بضم الزاي ، نسبة إلى القبيلة المشهورة ـ ويعرف بالعُديني ، نسبة إلىٰ ذي عُدينة ، المدينة المشهورة تحت حصن تعز .

كان خيراً ، له مشاركات في الفقه ، ومسموعات كثيرة علىٰ عدة من الفقهاء .

وأخذ عنه جماعة من الفقهاء المعتبرين ، كتب المسموعات كمحمد بن مصباح والفقيه عمر العقيبي وغيرهما .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٥/ ٣٩٥) .
(٢) « وفيات الأعيان » (٥/ ٣٩٧) .
(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٤٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ٣٣٦) ، و« العبر » (٥/ ١٥٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٠٠) ، و« نفح الطيب » (٢/ ١٨٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٣٠) .
(٤) « العبر » (٥/ ١٥٧) .
(٥) « السلوك » (٢/ ٧٠) ، « تحفة الزمن » (١/ ٤٢٢) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٦٢) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧١٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٣٥٨) .

وكان يتعانى التجارة مع الورع ، يحكىٰ أنه باع فوّة[1] بعدن وقبض الثمن ، فلما نقده . . خرج فيه ألفا درهم زيوف ، فقيل له : ردها على المشتري ، فقال : أخشىٰ أن يغرّ بها غيري وأنا أحمَلُ بها ، وألقاها في البحر بموضع لا يكاد أحد يدركها .

وبارك الله له في دنياه ، واشترىٰ بها الذكر الجميل من إطعام الطعام ، وبذل المعروف ، وإكرام الضيفان ، فلما تكاثف دينه . . أراد التقصير عما يعتاده من إطعام الطعام ، فسمع هاتفاً يقول : يا حسين ؛ أنفق وعلينا القضاء ، فرجع عما عزم عليه .

وتوفي وعليه دين عظيم ، فقام بدينه عبد له ، وعضده القاضي أسعد بن مسلم ، ولم تمض مدة يسيرة إلا وقد انقضىٰ ، ولم يدفن حتىٰ برئت ذمته من جميع دينه ، ولم يكن له نظير في عصره .

وتوفي على الحال المرضي من فعل المعروف لبضع وثلاثين وست مئة ، وسكن بذي جبلة ، ثم انفصل منها إلى الذنبتين ، وبها توفي .

٢٩٤٣ـ [محمد بن الحسين العديني][2]

محمد بن الحسين بن علي الزُّبيدي مقدم الذكر .

تفقه بالفقيه عمر بن سعيد وصحبه ، وأقام مدة في الجند ، ودرس بها .

وتوفي بالذنبتين ، ولم يذكر الجندي تاريخ وفاته ، فذكرته هنا ؛ تبعاً لأبيه .

٢٩٤٤ـ [محيي الدين ابن عربي][3]

أبو بكر محمد بن علي بن محمد الحاتمي المرسي الصوفي محيي الدين ابن عربي[4] .

---

(١) الفوة : عروق عشب تصبغ بها الثياب .

(٢) « السلوك » (٢/ ٧١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٥٥) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٢٣) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧٢٠) .

(٣) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٥٥٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٤٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ٣٧٤) ، و« العبر » (٥/ ١٥٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/ ١٧٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٠٠) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٨٤) ، و« طبقات الأولياء » (٤٦٩) ، و« المقفى الكبير » (٦/ ٣٤٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٣٢) .

(٤) في هامش (م) : (هو خاتم الولاية المحمدية ، سمي بالشيخ الأكبر ، والكبريت الأحمر ؛ لغزارة علمه ، واتساع فضله ، وهو بريء من الإلحاد والحلول ، حاشا وكلا عما نقول) .

مصنف « الفصوص » ، و« الفتوحات المكية » وغيرهما .

ولد سنة ستين وخمس مئة .

وروىٰ عن ابن بشكوال ، وطائفة ، وسكن الروم مدة ، وتنقل إلى البلاد ، ثم استقر بدمشق .

ومن العلماء من يطعن فيه ويقدح ، ومنهم من يعظمه ويمدح ، والله أعلم بحقيقة حاله .

ولقد أحسن الإمام النووي رحمه الله وقد سئل عنه وهو قريب من عصره فقال : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

توفي سنة ثمان وثلاثين وست مئة .

٢٩٤٥ـ [الحسن السكوني][1]

الحسن بن راشد بن سالم بن راشد بن الحسن أبو محمد السكوني .

تفقه بمحمد بن أحمد بن جديل بسهفنة ، وأقام يدرس بالمصنعة مدة .

وتفقه به خلق كثير ، منهم القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني وإخوته ، وابن عمهم قاضي القضاة محمد بن أبي بكر .

وعنه أخذ الخطيب علي بن عمر العبيدي[2] ، وأبو بكر بن ناصر .

وكان فقيهاً مشهوراً ، عارفاً بالمذهب .

أحس ليلة في بيته باللصوص ، فنهض إليهم ، فوقعوا به وجرحوه ، فأقام مريضاً إلىٰ أن توفي في سلخ جمادى الأولىٰ من سنة ثمان وثلاثين وست مئة .

وكان له أخ يقال له : عبد الله ، يروي عنه أبو بكر بن ناصر « التنبيه » .

قال الجندي : (ولم أتحقق من نعته شيئاً ، لكن يدل علىٰ جلالة قدره قراءة ابن ناصر عليه .

---

(١) « السلوك » (٢/٨٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٣٢٤) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٣١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٦٥) ، و« هجر العلم » (٣/١٤٦٦) ، و(٤/٢٠٧١) .

(٢) كذا في « تحفة الزمن » (١/٤٣١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٦٥) ، وفي « السلوك » (٢/٨٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٣٢٤) : (العميدي) .

وكان له ابن يقال له : محمد ، كان فقيهاً فاضلاً عارفاً ، ناظر جماعة من فقهاء الزيدية فقطعهم ، ثم سموه فتوفي ، وله ذرية بذي أشرق)[١] .

٢٩٤٦ـ [راشد بن الحسن السكوني][٢]

راشد بن الفقيه حسن بن راشد بن سالم ، ولدُ المذكور قبله .

كان فقيهاً فاضلاً ، من ذرية الفقهاء الأفاضل .

ولاه بنو عمران قضاء مدينة فَشَال رعاية لحق أبيه .

فلما وَلِيَ بنو محمد بن عمر . . عزلوه بأحمد بن يعقوب الفاضل ، فأقام الفاضل مدة ، وفصله القاضي محمد بن أبي بكر اليحيوي كما ذكرناه في ترجمة أحمد الفاضل[٣] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة الفقيه راشد ، وإنما ذكرته في هٰذه الطبقة ؛ تبعاً لأبيه ، والله سبحانه أعلم .

٢٩٤٧ـ [الحسن العامري][٤]

الحسن بن علي بن مرزوق بن حسن بن علي العامري .

تفقه بالإمام علي بن قاسم الحكمي فقيهِ زبيد ، ودرس في قرية السآتي في مدرسة الشيخ محمد بن أحمد السيفي .

وعنه أخذ جماعة من ذرية الهيثم وغيرهم .

وكان فقيهاً عارفاً فاضلاً .

توفي سنة ثمان وثلاثين وست مئة ، وقيل : سنة اثنتين وثلاثين .

قال الخزرجي : (والصحيح الأول)[٥] .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٨٥) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٣٧٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤١٨) .

(٣) لم يترجم له المصنف رحمه الله تعالىٰ ، وانظر ترجمته في « السلوك » (٢/ ٣٧٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٨٩) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٢٨٣) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٦٧٨) .

(٤) « السلوك » (٢/ ١٩٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٣٣٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٠٠) ، و« هجر العلم » (٢/ ٩٣٣) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٧) .

(٥) « طراز أعلام الزمن » (١/ ٣٣٦) .

٢٩٤٨ـ [عبد الله الذئابي][١]

عبد الله بن علي الذئابي ، نسبة إلىٰ ذئاب ، جمع ذئب للحيوان ، قرية في وصاب [الأسفل] .

تفقه المذكور بمصنعة سَيْر على الفقيه حسن بن راشد مقدمِ الذكر[٢] وعلىٰ غيره ، وكان عالماً عاملاً ، مشهوراً بالعلم والصلاح .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته في طبقة شيخه حسن بن راشد .

٢٩٤٩ـ [ابن بطال الركبي][٣]

محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطّال ، الإمام المشهور ببطال الركبي ، نسبة إلىٰ قبيلة كبيرة يقال لهم : الركب ، يسكنون مواضع متفرقة من اليمن ؛ بعضهم في الجبال المطلة علىٰ زبيد ، وبعضهم في الجبال المطلة علىٰ حيس ، وبعضهم في حدود الدملوة .

والفقيه بطال المذكور من ركب الدملوة ، يسكن قرية ذي يَعْمِد بفتح المثناة تحت ، وسكون العين المهملة ، وكسر الميم ، ثم دال مهملة .

تفقه بإبراهيم بن حديق وغيره ، وأخذ بجُبَأ عن محمد بن أبي القاسم الجبائي شارِح « المقامات » ، وبعدن عن القاضي أحمد القريظي ، واجتمع بالإمام الحسن بن محمد الصغاني ، فأخذ كلٌّ منهما عن الآخر .

وجاور بمكة أربع عشرة سنة ، فأخذ عن الواردين والمقيمين ، وأخذ عن ابن أبي الصيف ولازم صحبته .

وكان أحد العلماء المشهورين ، عارفاً بالفقه والأصول ، والحديث والتفسير والقراءات ، والنحو واللغة وغير ذلك مع العبادة والزهادة ، والورع والهمة العالية ، يختم

---

(١) « السلوك » (٢/٢٩٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٣٠) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٦٥) ، و« هجر العلم » (٢/٦٨٧) .

(٢) انظر (٥/١٥٧) .

(٣) « السلوك » (٢/٣٩٩) ، و« العقد الثمين » (٣/٣٧٦) ، و« تحفة الزمن » (٢/٣٦٤) ، و« بغية الوعاة » (١/٤٣) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/٢٠٠) ، و« مجموع بلدان اليمن وقبائلها » (٢/٣٧٠) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١١٧) ، و« هجر العلم » (٢/٨٠٩) .

في كل يوم وليلة ختمة ، ولقد صدق من قال في حقه :　　[من الطويل]

وما سميت سوداء والعرض شائن　　ولكنها أم المحاسن أجمعا

وبه تفقه جمهور بن علي بن جمهور صاحب « المذاكرة » ، والإمام أبو الخير بن منصور الشماخي ، ويحيى بن إبراهيم الإبّي وغيرهم .

وصنف « المستعذب في شرح غريب ألفاظ المهذب » ، وخرج أربعين حديثاً فيما يقال في المساء والصباح ، وله « أربعون في لفظ الأربعين » ، ويقول شعراً حسناً ، وابتنىٰ مدرسة في بلده .

ولم يزل على الحال المرضي إلىٰ أن توفي لبضع وثلاثين وست مئة بعد أن أوقف كتبه وجملةً من أرضه على المدرسة ، وخلفه أولاده فيها ، واستمروا علىٰ تدريسها حتىٰ دخل عليهم الدخيل ، فخرج منهم من خرج إلىٰ مذهب الإسماعيلية .

٢٩٥٠ـ [سليمان بن الإمام بطال][1]

سليمان بن الفقيه بطال محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي ، وَلَدُ المذكور قبله .

أخذ عن أبيه ، وعن الإمام الحسن الصغاني .

وكان فقيهاً ، أديباً أريباً عارفاً ، حسن الخط ، جميل الصورة جداً حتىٰ أنه لما كان بعدن مع الصغاني . . كان الناس يَصِلون إلى المسجد زمراً زمراً ليس لهم غرض إلا التعجب من حسنه ، وكان النساء يصلن ليلاً ، يظهرون أن غرضهم زيارة الإمام الصغاني ، فلما كثر ذلك واشتهر . . حبسه والي عدن خشية الفتنة ، فكان يكتب حروف أبجد مقطعة ، فتباع كل رقعة بخمسة دنانير ، يشترونها أولاد التجار يحررون عليها[2] ، فكان يستعين بذلك علىٰ أمره ، فلما عزم الصغاني على الخروج من عدن . . أخرجه الوالي ، فخرجا معاً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأنه توفي بعد أبيه بقليل .

---

(١) « السلوك » (٢/٤٠٥) ، و« تحفة الزمن » (٢/٣٦٨) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/٩٦) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١١٩) ، و« هجر العلم » (٢/٨١١) .

(٢) كذا في « تحفة الزمان » (٢/٣٦٨) ، وفي « السلوك » (٢/٤٠٥) و« تاريخ ثغر عدن » (٢/٦٧) و« المدارس الإسلامية » (ص١٢٠) : (يتحرزون) .

٢٩٥١ـ [عبد الله الخطابي][1]

عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أسعد الخطابي ، نسبة إلىٰ عرب يسكنون حازة القحمة ، مدينة ذؤال .

تفقه بمحمد بن مضمون ، ومحمد بن جديل ، وامتحن بقضاء السحول والمشيرق ووحاظة ، وكان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً مجتهداً .

وتوفي سنة ثمان وثلاثين وست مئة .

قال الجندي : (وأخوه أحمد درس في مدرسة الزواحي ، وكان يسكن أولاً قرية الجعامي ، ثم انتقل إلىٰ قرية تعرف بدَفِنَة ـ بفتح الدال ، وكسر الفاء ، وفتح النون ، وآخره هاء تأنيث ـ ولم يزل بها إلىٰ أن توفي ، ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته في طبقة أخيه)[2] .

٢٩٥٢ـ [عبد الرحمـٰن الشهابي][3]

عبد الرحمـٰن بن الفقيه يحيى بن سالم بن سليمان بن الفضل بن محمد بن عبد الله الشهابي ثم الكندي .

كان فقيهاً خيراً ، سليم الصدر ، انتهت إليه رئاسة الفقه والفتوىٰ بذي جبلة ، وكان غالب أمور الفقهاء إنما تنتظم بعلمه ورأيه .

وكان الفقهاء في أيامه لا يطلعون من مصلى العيد إلا إلىٰ بيته ، يحضرون علىٰ طعام نفيس يعمل لهم .

ولما ابتنت الدار النجمي المدرسة المعروفة بالشرفية ، نسبة إلىٰ أخيها شرف الدين موسى بن علي بن رسول المتوفىٰ بمصر .. كان هـٰذا الفقيه أول من درس فيها ؛ لأنه كان

---

(١) « السلوك » (٢/٢١٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٩١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٦٥) ، و« تحفة الزمن » (١/٥١٢) ، و« هجر العلم » (١/٣٩١) ، و(٤/٢٣٢٢) .

(٢) « السلوك » (٢/٢١٢) .

(٣) « السلوك » (٢/١٧٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٧٧) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٥١) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٩١) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٦٦) .

أكبر الفقهاء يومئذ ، وكان والده مدرساً في العومانية ، فلما توفي والده . . انتقل المذكور إلىٰ تدريس العومانية ، ولم يزل مدرساً بها إلىٰ أن توفي في جمادى الأولىٰ سنة ثمان وثلاثين وست مئة[1] .

٢٩٥٣ـ [ابن الخباز][2]

أحمد بن الحسين المعروف بابن الخباز ، الإربلي ثم الموصلي الضرير ، الإمام النحوي ، صاحب المصنفات الأدبية .

توفي سنة تسع وثلاثين وست مئة .

٢٩٥٤ـ [الكمال ابن يونس][3]

أبو الفتح موسى بن يونس الموصلي كمال الدين ، أبو شارح « التنبيه » . مذكور في الأصل .

بالغ فيه أثير الدين بن الأبهري حتىٰ فضله على الإمام حجة الإسلام الغزالي في العلوم ، وهيهات أن يلحق بحجة الإسلام فضلاً أن يفضل عليه ، وما الأمر إلا كما قال الشيخ أبو إسحاق ـ وقد سمع بعض أئمة الحنفية يفضل أبا حامد الإسفراييني على الإمام الشافعي ـ فقال : [من الكامل]

نزلوا بمكة في قبائل نوفل ... ونزلت بالبيداء أبعد منزل

توفي ابن يونس المذكور في سنة تسع وثلاثين وست مئة .

---

(١) كذا في « طراز أعلام الزمن » (٧٨/٢) ، وفي « السلوك » (١٧٦/٢) و« تحفة الزمن » (٤٩١/١) و« العقود اللؤلؤية » (٢٥١/١) « المدارس الإسلامية » (ص٦٦) : توفي سنة (٦٨٨هـ) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٣٨٩/٤٦) ، و« العبر » (١٥٩/٥) ، و« مرآة الجنان » (١٠١/٤) ، و« البداية والنهاية » (١٨٥/١٣) ، و« النجوم الزاهرة » (٣٤٢/٦) ، و« بغية الوعاة » (٣٠٤/١) ، و« شذرات الذهب » (٣٥٠/٧) .

(٣) « التكملة لوفيات النقلة » (٥٨٣/٣) ، « وفيات الأعيان » (٣١١/٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤١٧/٤٦) ، و« العبر » (١٦٢/٥) ، و« مرآة الجنان » (١٠١/٤) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٣٧٨/٨) ، و« البداية والنهاية » (١٨٥/١٣) ، و« شذرات الذهب » (٣٥٦/٧) .

٢٩٥٥ـ [عمار بن السبائي][(١)]

أبو محمد عمار بن السبائي[(٢)] .

كان شيخاً عظيم القدر ، وكان ممتنعاً علىٰ حصونه مع طاعته للسلطان ، وكان المنصور الغساني يريد أخذ حصونه فلم يفعل ، ورأىٰ أن الاهتمام بغيره أولىٰ ، فوفد الأديب محمد بن حمير علىٰ عمار ، فقام علىٰ باب داره ساعة من نهار يطلب الإذن فلم يؤذن له ، فكتب رقعة يقول فيها : [من البسيط]

بالباب أصلحك الله امرؤٌ لَسِنٌ ... أَمَضَّهُ السير والإدلاج والسهر

وافىٰ إلىٰ أرضِ خولاَن فصادفها ... مثلَ القتادة لا ظلٌّ ولا ثمر

فلما وقف عمار على البيتين . . وقَّع علىٰ كتابه يقول : بل :

مثل الغمامة فيها الظل والمطر

ثم أذن له ، وأكرمه وأنصفه ، فلما انصرف ابن حمير عنه . . لقيه جماعة من عبيد عمار ، فنهبوه وأخذوا ما معه ، فاتهم أن عماراً أمرهم بذلك ، فقدم على المنصور وأنشده في مجلس الشراب : [من البسيط]

ما شاق قلبي أحداج وأكوار ... ولا شجتنيَ أعلام وآثار

سررت باليمن الخضراء حين صفت ... لابن الرسول فما في تلك أكدار

وكان فيها عضاريط زعانفةٌ ... فما بقي من بني البظراء ديار

لكن بقي فرد ثؤلول تعاب به ... والنار تسهل مركوباً ولا العار

إن قلت لم يبق سلطان سوىٰ عمرٍ ... قالوا بلىٰ وبقي السلطان عمار

أو قلت لا قصر إلا قصر دُمْلُوَةٍ ... قالوا براش يمين القصر والدار

أو قلت ما أحسن المعشار من جُؤةٍ ... قالوا وليس إلىٰ ذبحان معشار

فخذ يميناً ولا تقبل معاذره ... فالكلب حيث خلا بالعظم جبار

فأثار ذلك ما كان كامناً في نفس المنصور ، فأمر أن يجعل عمار بن السبائي في سلة ويلقىٰ من رأس الحصن ، فألقي ، فمات في سنة تسع وثلاثين وست مئة .

---

(١) « طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٧٥) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٦٧) .

(٢) في « العقود اللؤلؤية » (١/ ٦٧) : (الشيباني) .

٢٩٥٦ـ [المستنصر بالله][١]

المستنصر بالله أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله محمد العباسي .

كان محمود السيرة .

توفي سنة أربعين وست مئة ، فلما توفي . . بويع ولده المستعصم بالله .

٢٩٥٧ـ [عبد الله العريقي][٢]

عبد الله بن زيد بن مهدي العريقي ـ بفتح العين ، وكسر الراء ـ من أعروق أُيامة ـ بضم الهمزة ، وفتح المثناة تحت ، ثم ألف ثم ميم ، ثم هاء تأنيث ـ قرية من حصن الشَّذِف ، سكن بها قوم هٰذا الفقيه .

قال الجندي : (وكان في القرية سد عظيم ينتفع به أهل القرية ، فامتلأ السد ماء في بعض الأوقات ، فخرج جماعة من صبيان القرية وفيهم ولد للفقيه صغير ، فسقط في السد فمات ، فقال الفقيه : لا بارك الله فيه من سد ، فانشق السد ، وتغير تغيراً فاحشاً ، وصار كلما أصلح السد من جهة . . انشق من جهة أخرىٰ .

تفقه المذكور بابن أبي اليقظان ، وبسيف السنة ، وجل روايته للفقه والحديث عنه .

وكان مشهوراً بالعلم والصلاح ، دقيق النظر ، ثاقب الفهم ، حسن الفقه مجتهداً ، يرجح في بعض مسائل الخلاف أقوالَ بعض الأئمة كأحمد وداوود .

وله مصنفات في الفروع والأصول .

توفي معتكفاً في جامع الصردف في عَشْر الأربعين وست مئة)[٣] .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٦٠٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ١٥٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ٤٥٢) ، و« العبر » (٥/ ١٦٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٠٤) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٨٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٦١) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢١٨) ، و« معجم البلدان » (٤/ ١٦٤) ، و« السلوك » (١/ ٤٤٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١١٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٨٣) ، و(١/ ٣٦٧) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٧١) ، و« هجر العلم » (٣/ ١١٦٥) .

(٣) « السلوك » (١/ ٤٤٩) .

٢٩٥٨ـ [عبد الله بن علي][(١)]

عبد الله بن علي بن عثمان بن أحمد الخطيب .

أخذ عن عبد الله العريقي ، وكان فقيهاً عارفاً محدثاً ، سكن قرية البرحة ، وبها توفي .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته هنا ؛ تبعاً لشيخه .

٢٩٥٩ـ [يحيى بن أحمد][(٢)]

يحيى بن أحمد أظنه ابن عثمان بن أحمد الخطيب ، ابن عم عبد الله بن علي مقدمِ الذكر .

تفقه بعبد الله بن زيد العريقي ، وكان فقيهاً عارفاً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته هنا ؛ تبعاً لشيخه .

٢٩٦٠ـ [علي بن قاسم الشراحيلي][(٣)]

علي بن قاسم بن العليف بن هيس بن سليمان بن عمر بن نافع الحكمي الشراحيلي .

تفقه بالشُّويرىٰ علىٰ إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن زكريا ، ثم قدم [زبيد] فأخذ عن الفقيه عباس بن محمد ، وأخذ بذي أشرق عن القاضي مسعود ، وارتحل لطلب العلم إلىٰ نواح شتىٰ .

وكان إماماً كبيراً ، عالماً مشهوراً ، كان يحفظ « التنبيه » غيباً ولا يزال حاملاً له ، فقيل له : لم تحمله وأنت تحفظه ؟ قال : أحتج به علىٰ أهل المراء .

وكان مبارك التدريس ، خَرَجَ من دَرَسَته نحوُ ستين مدرساً ، منهم محمد بن الحطاب ، وعمر بن عاصم ، وإبراهيم بن القلقل ، وعبد الرحمـٰن بن مبارك السحيلي ، وعمر بن مسعود وغيرهم .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٢٥٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٣٢) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٢٥٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٣٢) .

(٣) « السلوك » (١/ ٤٧٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٢٦) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٦٩) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٨٥) ، و« طبقات الخواص » (ص٢٠٧) ، و« تاريخ شنبل » (ص٩٢) ، و« هجر العلم » (١/ ٤٥٥) ، و(٢/ ١١٤٥) .

وله مصنفات مفيدة ، منها كتاب « الدور » في الفرائض ، وكتاب « الدرر » فيه مشكلات « المهذب » ، وله أسئلة غريبة عن مشكلات « التنبيه » ، سيرها إلىٰ بغداد ، فأجاب عنها جماعة من علمائها ، وجواب محمد بن يوسف الشويري عنها أرضى الأجوبة .

وكان راتبه كل يوم سبع القرآن ، ولوزم على القضاء ، ثم على التدريس ، ورُسِّم عليه في ذلك أياماً وهو مُصرٌّ على الامتناع مع الفقر والحاجة ، وكان يسمىٰ : الشافعي الصغير .

وتوفي خامس رمضان سنة أربعين وست مئة .

٢٩٦١ـ [محمد بن أحمد العلهي][١]

محمد بن أحمد بن الفقيه مقبل بن عثمان العُلَهِي .

ولد سنة ست وتسعين وخمس مئة ، وتفقه بأبيه ، ودرس بمنصورية الجند ، وتفقه به جماعة .

وعاد إلىٰ بلده ، وتوفي بها سنة أربعين وست مئة ، وسيأتي ذكر أخيه أبي بكر إن شاء الله تعالىٰ في العشرين بعد هٰذه[٢] .

٢٩٦٢ـ [سفيان اليمني][٣]

الشيخ سفيان اليمني ، ويقال له : الحَضَري أيضاً بفتح الحاء والصاد المهملتين .

قال الشيخ اليافعي في « تاريخه » : (وله كرامات كثيرة ، منها قتله لليهودي الذي ولاه السلطان ويمشي في خدمة ركابه المسلمون أينما كان ، وعجز الأمير وعسكره عند قتله على الوصول إلىٰ قاتله سفيان المذكور بسوء ، وعن دخولهم المسجدَ عليه فضلاً عن إيصالهم سوءاً إليه .

قال : وقد أوضحت القضية وبينتها في كتاب « روض الرياحين » وغيره ، وكان مشتغلاً

---

(١) « السلوك » (١/٤٤٨) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٧١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/٨٧) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٦٦) ، و« هجر العلم » (٢/٧٢٩) .

(٢) انظر (٥/١٩٥) .

(٣) « مرآة الجنان » (٤/٣٤٨) ، و« روض الرياحين » (ص٤١٩) و(ص٤٣٠) ، و« طبقات الخواص » (ص١٤٦) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/٩٣) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/٤١٨) ، و« جامع كرامات الأولياء » (٢/٩٩) .

بالعلم ، فقيل له في حالٍ ورد عليه : إذا أردتنا . . فاترك القولين والوجهين ، وذكره الشيخ صفي الدين في « رسالته » وأثنىٰ عليه) اهـ[١]

صحب الشيخ شهاب الدين أبا العباس أحمد بن إبراهيم المريني المغربي وانتفع به ، واستمد من بركات أنفاسه ، وسار إلىٰ حضرموت لزيارة الصالحين بها ، فلازمه أهلها أن يستسقي بهم فقال لهم : اخرجوا ، فأصلحوا مجاري الماء وطرقه ، ففعلوا ، فإذا السيل في مجاري أرضهم وسواقي بساتينهم ، كرامة من الله تعالىٰ للشيخ سفيان .

واجتمع في سفرته تلك بالشيخ الفقيه محمد بن علي وهو إذ ذاك في أول فتحه ، ومبتدأ كشفه ، فحصل بينهما مذاكرات واستنباطات وانبساطات ، واستمد كلٌّ منهما من صاحبه مدداً عظيماً ، ثم رحل الشيخ سفيان إلى اليمن ، فأرسل إليه الفقيه محمد بن علي إلى اليمن بكتاب لطيف ، فيه كلام شريف من أسرار الحقائق ، فجوب الشيخ سفيان إلى الفقيه محمد بما حصَّل وقال : هـٰذا شيء لم تبلغه أحوالنا فنصفه لك .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وذكرته هنا ظناً .

٢٩٦٣ـ [عبد المنعم الخيمي][٢]

عبد المنعم الخيمي المصري ، الشيخ الفقيه ، العالم العامل ، تلميذ الشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم المريني المغربي .

وكان مؤاخياً للشيخ سفيان اليمني ، آخىٰ بينهما شيخهما شهاب الدين أبو العباس المذكور ، وذلك قبل أن يعرف أحدهما صاحبه ، ولا رآه ولا كاتبه ولا راسله ، [لا يرىٰ أحدهما][٣] إلا قال له ـ علىٰ سبيل الكشف ونور الفراسة ـ : أخوك على الحقيقة سفيان اليمني ، إني لأرى المدد يخرج إليهما من عين واحدة .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان معاصراً لسفيان اليمني ، رحمهما الله ونفع بهما آمين .

---

(١) « مرآة الجنان » (٤/٣٤٩) ، وانظر « روض الرياحين » (ص٤١٩) و(ص٤٣٠) .

(٢) لم نقف له علىٰ ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

(٣) زيادة منا اقتضاها السياق .

٢٩٦٤ـ [إبراهيم أباططة][١]

إبراهيم بن عمر بن عبد الرحمٰن أباططة الظفاري .

كان فقيهاً نحوياً لغوياً ، كاملاً فاضلاً ، مشاركاً في فنون كثيرة .

وكان يدرس في مسجد السلطان أحمد بن محمد الحبوظي أولِ ملوك ظفار ، وقيل : ثانيهم .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته في هٰذه الطبقة ظناً ، والله سبحانه أعلم .

٢٩٦٥ـ [أبو بكر بن يحيى الجبائي][٢]

أبو بكر بن يحيىٰ[٣] [بن إسحاق بن علي بن إسحاق العُياني الجبائي .

كان فقيهاً محققاً ، مشهوراً بالعلم والصلاح .

أخذ عن إبراهيم بن حديق ، وعن الإمام سيف السنة عدةً من كتب الحديث ، وسمع عليه « صحيح مسلم » في مدينة زبيد .

ولما رجع من حجه سنة ثمانين وخمس مئة إلىٰ زبيد . . أخذ بها عن الفقيه عباس بن محمد .

وممن أخذ عنه ولده يحيىٰ ، وأخوه محمد ، ومن المشيرق أحمد بن محمد بن منصور ، وعثمان بن أسعد وطائفة ، ومن فقهاء تهامة إبراهيم بن علي بن عجيل ، وعلي بن قاسم الحكمي .

توفي سنة ثمان وعشرين وست مئة] .

٢٩٦٦ـ [أحمد الحجوري][٤]

أحمد بن محمد بن عيسى الحجوري .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٤٧٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٨) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٤٤) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٣٢) ، و« السلوك » (١/ ٣٨٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤/ ١٩٦) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٤٨) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣١٢) ، و«طبقات الخواص» (ص٣٩٦)، و« هجر العلم » (١/ ٢٩٥) .

(٣) في هامش (ت) : (أبو بكر بن يحيىٰ ، إذا وجدت ترجمته . . أثبتت هٰهنا ؛ فإن المصنف ذكره في ترجمة تلميذيه أحمد وأحمد الآتي ذكرهما ، ولم تتقدم له ترجمة فيما أظن ، والله أعلم) .

(٤) « السلوك » (٢/ ٤١٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٧٢) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٣٧١) .

تفقه بأبي بكر بن يحيى بن إسحاق الجَبَائي .

وعنه أخذ سعد بن الفقيه إبراهيم بن حديق وغيره .

وكان فقيهاً فاضلاً ، عالماً عاملاً ، وأصل بلده حُجَرَة .

قال الجندي : (ومن أهل تلك الناحية أيضاً عبد الله [بن محمد بن عبد الله] بن الحسن المطراني ، وكان فقيهاً ماهراً ، تفقه بزبيد على القاضي عبد الله العقامي ، وعنه أخذ أيضاً سعد الحديقي « التنبيه »)[١] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، ولا وفاة الفقيه أحمد المذكور ، وإنما ذكرته هنا ؛ تبعاً لشيخه أبي بكر الجبائي .

٢٩٦٧ـ [أحمد صاحب المشيرق][٢]

أحمد بن محمد بن منصور أبو العباس ، صاحب المُشَيْرق .

تفقه بالفقيه أبي بكر بن يحيىٰ ، وأخذ الحديث عن الشريف علي ابن أحمد بن أبي الجديد ، وأقام بعرشان مدة يُقرىء عبد الله ولدَ القاضي علي بن أحمد العرشاني ، وكان فقيهاً ديناً متورعاً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ تبعاً لشيخه أبي بكر بن يحيىٰ .

٢٩٦٨ـ [الخضر بن محمد][٣]

الخضر بن محمد بن مسعود بن سلامة ، أصل بلده وصاب ، كان فقيهاً فاضلاً ، عالماً عاملاً ورعاً .

قال الجندي : (أخبرني الثقة قال : كنت أتولىٰ خدمة الفقيه محمد بن عمر ـ يعني : الجبرتي الآتي ذكره في هٰذه العشرين[٤] ـ فخرجت معه إلى الغيل لأغسل ثيابه بحضرته ،

(١) « السلوك » (٢/ ٤١٠) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٢١١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٧٤) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥١٢) ، « هجر العلم » (٣/ ١٤٢١) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٢٢١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٣٩٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥١٨) .

(٤) توفي الفقيه محمد بن عمر سنة (٦٣٥هـ) ، ولم يترجم له المصنف رحمه الله تعالىٰ فيما تقدم ولا فيما يأتي في هٰذه =

فبينا أنا وهو قعود ؛ إذ أقبل فقيه من المشيرق يعرف بالخضر ـ يعني صاحب الترجمة ـ يمشي حافياً ونعله في يده ، فلما رآه الفقيه . . تبسم وقال لي : يا فلان ؛ هٰذا الفقيه فلان جاء يريد سلاماً علي ، ثم قال : لا إلٰه إلا الله ، قلت : فما حمله على المشي حافياً ؟ قال : كراهية أن يدعس علىٰ ما بناه الأمير فخر الدين أبو بكر بن علي بن الرسول ، وعن قريب يبني بنو الرسول بجبلة مدارس ، ويقعد فيها مدرساً ، ثم وصل الفقيه الخضر المذكور إلى الفقيه محمد بن عمر وسلم عليه ، فرد عليه الفقيه السلام ، وتسالما مسالمة مرضية ، ثم تباحثا ساعة عن مسائل ، ثم توادعا ، وعاد الخضر من حيث جاء ، ثم لم تطل المدة حتىٰ بنىٰ بنو الرسول المدارس ، وطلبوا الفقيه الخضر من حيث هو ، ودرس في المدرسة الرسولية) اهـ[١]

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأنه كان موجوداً في هٰذه العشرين ، والله أعلم .

٢٩٦٩ـ [علي السرددي][٢]

علي بن أبي القاسم بن مفرج بن علي بن محمد المعروف بالسرددي .

صحب الفقيه علي الثعباتي بتعز[٣] ، والتصق به ، وأخذ عن الفقيه محمد بن مضمون ، والفقيه علي بن قاسم الحكمي مقدمِ الذكر[٤] .

ولما قدم الصغاني إلىٰ تعز سنة ست وثلاثين وست مئة . . أخذ عنه « رسالته » و« مقامات الحريري » .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته .

= العشرين ، انظر ترجمته في « السلوك » (٢/ ١٦٦) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٦٣) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٨٤) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٢٢٥) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧١٦) .

(١) « السلوك » (٢/ ١٦٧) .

(٢) « السلوك » (٢/ ١١٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٢٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٤٧) .

(٣) لعل الصواب : (علي العسقي) ؛ لأن غالب من يرد إلىٰ تعز من الفقهاء إنما يرد على الفقيه علي العسقي ، وعليه ورد صاحب هٰذه الترجمة كما في ترجمة الفقيه علي العسقي الآتية ، انظر (٥/ ٤٩٧) ، والله أعلم .

(٤) انظر (٥/ ١٦٥) .

٢٩٧٠ـ [أحمد المؤذن][١]

أحمد بن أبي حميد المؤذن بتريم[٢] .

كان عبداً صالحاً ، يقال : إنه كان لا يؤذن وإن أذن المؤذنون حتىٰ يسمع ديك العرش يصرخ لدخول ذلك الوقت ، وإن بعض الناس كذبه في ذلك ، فأسمعه صراخ الديك .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته .

٢٩٧١ـ [فتر][٣]

فتر ـ بكسر الفاء ، وسكون المثناة فوق[٤] ، ثم راء ـ من أهل مرباط .

كان خيِّراً ديِّناً تقياً ، من أهل الدين والدنيا ، وكان يصحب الإمام أبا عبد الله محمد بن علي القلعي مقدمَ الذكر[٥] .

وكان يقوم بكفاية الطلبة الذين يصلون إلى الإمام القلعي وإن كثروا في الغالب ، وقل أن يدخل مرباط أحدٌ إلا ولهٰذا التاجر عليه فضل وإحسان .

قال الجندي : (ولم أتحقق تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته ؛ لما فيه من الفضل والإحسان إلىٰ كل إنسان ، ودفن إلىٰ جنب قبر الفقيه القلعي ، وبينهما أذرع يسيرة .

قال : وأخبرني الخبير أنه يوجد فأر يخرج من أحد القبرين ويدخل الآخر ؛ يعني : قبر التاجر وقبر الفقيه ، قال : وتفوح عند خروجها رائحة المسك ، والواصلون إلىٰ هنالك يتبركون بتربتهما ، ويقصدونهما بالزيارة من الأماكن البعيدة) ، رحمة الله عليهما[٦] .

---

(١) « الجوهر الشفاف » (١/١٤٨) .
(٢) في « الجوهر الشفاف » (١/١٤٨) : (حميد بن أبي حميد) .
(٣) « السلوك » (١/٤٥٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/١٠) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٧٠) .
(٤) كذا في « طراز أعلام الزمن » (٣/١٠) ، وفي « السلوك » (١/٤٥٥) : (أبو فير) ، و(من تحت) .
(٥) انظر الحاشية رقم (٤) عن الإمام القلعي (٥/١٣٢) .
(٦) « السلوك » (١/٤٥٥) .

٢٩٧٢ ـ [فرج النوبي][١]

فرج بن عبد الله النوبي ، من أصحاب الشيخ عيسى الهتار .

كان صالحاً خيِّراً عابداً ، مشهوراً بالصلاح والكرامات ، ولما اتفق من مرغم الصوفي ما تقدم ذكره في ترجمته[٢] . . تشوش المسعود من طائفة الصوفية ، وحرم على الناس لبس الدلوق[٣] والمرقعات والطواقي ، فخرج المسعود يوماً من الجند للتصيد ومعه الفيل ، فلقي الشيخ فرجاً المذكور مقبلاً من ناحية السودان ـ وهو موضع فيه ماء كثير ـ قد صلى الشيخ فرج الصبح عند ذلك الماء ، وأقبل يريد المدينة وهو لابس مرقعة ودلقة ، فشق ذلك على المسعود حيث لم يمتثل أمره ، وأمر الفيَّال أن يطلق الفيل على الشيخ ، فأطلقه عليه ، وكان الشيخ علىٰ بعد منه وهو يسير مطرقاً ، فلما أحس بالفيل . . رفع رأسه وقال : الله ، فوقع الفيل ميتاً والفيال مغشياً عليه ، فقيل للمسعود : أدرك نفسك ، فنزل عن مركوبه ، وأقبل إلى الشيخ يمشي كاشفاً رأسه وهو يعتذر ، فقال له الشيخ فرج : تأدب يا صبي مع الفقراء خيراً لك ، فقال : سمعاً وطاعة ، وعاهده على التوبة ، فمن تلك حسُنَ ظن المسعود بالفقراء ، وتأدب معهم ، ثم كان من المسعود إلى الشيخ مدافع ما سيأتي في ترجمة الشيخ مدافع[٤] .

ولم يزل الشيخ فرج على الحال المرضي إلىٰ أن توفي بالجند ، وقبره مشهور يزار ويتبرك به ، وقلما قصد زائر تربته إلا وقضيت حاجته .

قال الجندي : (وللشيخ فرج ذرية بالتريبة من وادي زبيد محمولون على الإكرام والإعزاز والاحترام)[٥] .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٣٧٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١١) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٣١٢) ، و« طبقات الخواص » (ص٢٥٧) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٣/ ٦٣) ، و« جامع كرامات الأولياء » (٢/ ٤٣٨) .

(٢) لم يترجم له المصنف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ فيما تقدم ؛ فانظر ترجمته وشيئاً من أخباره في « السلوك » (٢/ ٥٣٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٣٤٠) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٣٣) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٦١) .

(٣) **الدلق** : بفتح الدال واللام ـ : لباس متسع الأكمام ، يصنع من الصوف غالباً ، كان شعار العلماء والقضاء والصوفية بمصر في العصر الفاطمي .

(٤) الصواب ما تقدم في ترجمته ، انظر (٥/ ٧٣) .

(٥) « السلوك » (٢/ ٣٧٨) .

٢٩٧٣ـ [راشد السنحاني][١]

أبو الفضل راشد بن مظفر بن مسعود السنحاني .

أحد أجواد العرب وشجعانهم ، ورؤساء أهل عصره وأعيانهم ، معيناً للوافدين ، ومغيثاً للقاصدين ، مقصوداً ممدحاً .

مدحه فحول الشعراء ، فأجازهم الجوائز السنية ، وللأديب محمد بن حمير فيه غرر القُصُد الطنانة .

توفي المذكور مقتولاً في حرب مرغم الصوفي ، ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وكان حرب مرغم في أيام المسعود بن الكامل .

٢٩٧٤ـ [الفضل بن مظفر السنحاني][٢]

الفضل بن مظفر بن مسعود السنحاني .

أحد الرؤساء المعدودين ، والنجباء المقصودين ، كان سيداً هماماً ، شجاعاً مقداماً ، جواداً كريماً ، رئيساً حليماً ، مقصداً للأدباء ، وملاذاً للغرباء ، وللأديب محمد بن حمير فيه غرر القصائد .

ولما قتل أخوه راشد بن مظفر في حرب مرغم الصوفي في سنة اثنتين وعشرين وست مئة . . قام الفضل المذكور في مقامه ، وأخذ بثأره ، وساد وجاد ، وانتشر ذكره في البلاد ، ولم يزل محمود الثناء إلىٰ أن توفي .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته ؛ لأنه كان موجوداً في هـٰذه العشرين يقيناً ، والله أعلم .

٢٩٧٥ـ [عمر بن أسعد][٣]

عمر بن أسعد بن محمد بن عبد الوهاب .

---

(١) « السلوك » (٢/٥٣٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٤١٩) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٦١) .

(٢) « طراز أعلام الزمن » (٣/١٤) .

(٣) « طراز أعلام الزمن » (٢/٣٩٩) .

كان رجلاً فاضلاً ، يسلك طريق الجد والاجتهاد في العبادة ، ثم تغير حاله ، فصار يخبر أنه الفاطمي المنتظر آخر الزمان .

فلما بلغ خبره المنصور.. خشي أن يحدث منه ما حدث من مرغم الصوفي في أيام المسعود بن الكامل الأيوبي ، استدعاه وسأله عما نقل عنه ، فقال : نعم ، فأمر به فشنق في الميدان ؛ حسماً لمادة المتعبدين عن ادعاء ذلك .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أن شنقه كان أيام المنصور في هٰذه العشرين ، أو أوائل التي بعدها .

٢٩٧٦ـ [علي بن عبد الله الكردي](١)

علي بن عبد الله بن عبد الرحيم الكردي .

تفقه بإبراهيم ابن عجيل ، وبعلي بن حسين البجلي ، وعلي بن مسعود اللحجي .

وكان فقيهاً عالماً ، محققاً بارعاً ورعاً ، كبير القدر ، شهير الذكر ، موصوفاً بجودة الفقه ورصانة الدين .

ولما كتب له الفقيه إبراهيم ابن عجيل إجازته.. قال : قرأ علي الفقيه السيد الأفضل ، الورع الزاهد الأعدل ، العابد المجتهد المتقن المتيقظ المحصل ، أبو الحسن ، وذكر اسمه ونسبه كما تقدم ، وكفىٰ بذلك شاهداً علىٰ فضله .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هٰذه العشرين يقيناً ؛ فإن الإجازة مؤرخة بسنة اثنتين وعشرين وست مئة ، وانتفع به جمع كبير من الجبل وغيره .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

* * *

---

(١) « السلوك » (٢/٢٩٩) ، و« العطايا السنية » (ص٤٦٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٣٠٢) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٦٨) .

الحوادث

السنة الحادية والعشرون بعد الست مئة

فيها : استولى السلطان جلال الدين بن السلطان محمد خوارزم شاه علىٰ بلاد أذربيجان ، وراسله الملك المعظم ، واتفق معه أنه يعينه علىٰ أخيه الملك الأشرف ؛ لفساد حدث بينهما[1] .

وفيها : استولىٰ لؤلؤ على الموصل ، وخَنَق محمود بن القاهر ، وزعم أنه مات[2] .

وفيها : غارت التتار إلىٰ أن وصلوا إلى الري ، وكان من سلم من أهلها قد تراجعوا إليها ، وما شعروا إلا بالتتار قد أحاطوا بهم ، فقتلوا وسبوا ، ثم ساروا إلىٰ سَاوَه[3] ، ففعلوا بأهلها كذلك ، ثم كذلك قاشان ، ثم عطفوا إلىٰ همذان ، فأبادوا من بقي بها ، ثم ساروا إلىٰ توريز ، فوقع بينهم وبين الخوارزمية مصاف[4] .

وفيها : توفي القاضي الأسعد أبو البركات عبد القوي بن القاضي عبد العزيز التميمي السعدي المصري المالكي ، وعبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن سلطان المغرب ، والشيخ الصالح علي الفريثي[5] ، وشيخ المالكية محمد بن محمد بن سعيد الأنصاري الإشبيلي ، وأبو جعفر ابن المكرم ، وأبو طالب ابن عبد السميع .

* * *

السنة الثانية والعشرون

فيها : جاء جلال الدين بن خوارزم شاه ، فوضع السيف في دَقوقاء وأحرقها ، وعزم علىٰ

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢٢/٢٤١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/٥) ، و« العبر » (٥/٨١) ، و« مرآة الجنان » (٤/٤٨) ، و« البداية والنهاية » (١٣/١٢٢) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢٢/٢٤١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/٥) ، و« العبر » (٥/٨١) ، و« مرآة الجنان » (٤/٤٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/١٦٦) .

(٣) سَاوَهْ : بعد الألف واو مفتوحة بعدها هاء ساكنة ، مدينة حسنة بين الري وهمذان .

(٤) « الكامل في التاريخ » (١٠/٣٨٣) ، و« العبر » (٥/٨٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/٤٨) ، و« البداية والنهاية » (١٣/١٢١) ، و« شذرات الذهب » (٧/٦٦) .

(٥) الصواب : الفرنثي ، انظر ما تقدم في ترجمته (٥/١٠٣) .

هجم بغداد ، فانزعج الخليفة الناصر لدين الله ، وحصن بغداد ، وأقام المجانيق ، وأنفق ألف ألف دينار ، وعلم جلال الدين أن الكُرج قد خرجوا علىٰ بلاده ، فساق إليهم ، والتقاهم ، وظفر بهم ، فقتل منهم سبعين ألفاً ، ثم أخذ تَفليس بالسيف ، وقتل بها ثلاثين ألفاً ، وكان قد أخذ تبريز بالأمان ، وتزوج بابنة السلطان ابن السلجوقي[١] .

وفيها : توفي الخليفة الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بأمر الله ، وأبو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي الملقب مهذب الدين ، والإمام أحمد بن موسى بن يونس الموصلي ، والملك الأفضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفِيرُوزاباذي ، وعبد المحسن بن الطوسي ، والفخر بن تيمية ، وأبو إسحاق بن البرني ، والقزويني ، وعلي بن أبي الكرم المكي ، ابن البناء ، والقاضي زين الدين علي بن يوسف الدمشقي .

***

السنة الثالثة والعشرون

فيها : سار الملك الأشرف إلىٰ أخيه المعظم وأطاعه ، وسأله أن يكاتب جلال الدين بن خوارزم شاه ليحمل جيشه عليه ليترحل عن خِلاط ، فكتب إليه ، فترحل عنها ، وكان المعظم يلبس خلعة جلال الدين ، ويركب فرسه ، وإذا خاطب الأشرف.. حلف : وحياة رأس السلطان جلال الدين ، فيتألم الأشرف من ذلك[٢] .

وفيها : حارب جلال الدين بن خوارزم شاه المذكور التركمان ومزقهم ، ثم التقى الكُرج فهزمهم ، وأخذ تَفليس بالسيف ، وكانت إذ ذاك دار ملكهم ، لها في أيديهم أكثر من مئة سنة[٣] .

وفيها : توفي أبو العز مظفر بن إبراهيم العَيلاني الشاعر المشهور ، والخليفة الظاهر

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/٣٨٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/٨) ، و« العبر » (٥/٨٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/٤٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/١٢٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/١٧١) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/٤١٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/١٣) ، و« العبر » (٥/٩٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/٥٣) ، و« البداية والنهاية » (١٣/١٣١) .

(٣) « الكامل في التاريخ » (١٠/٤٠٨) ، و(١٠/٤١٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/١٤) ، و(٤٥/١٩) ، و« العبر » (٥/٩٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/٥٤) ، و« البداية والنهاية » (١٣/١٣١ـ١٣٢) .

بأمر الله محمد بن الناصر لدين الله بن المستضيء بأمر الله ، والإمام الجليل أبو القاسم الرافعي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم رحمه الله تعالىٰ ونفع به ، آمين .

* * *

السنة الرابعة والعشرون

فيها : جاء الخبر إلى السلطان جلال الدين وهو بتوريز أن التتار قصدوا أصبهان وبها أهله ، فسار إليها وتأهب للملتقىٰ ، فالتقى الجمعان في رمضان من السنة المذكورة ، فكسرت ميمنةُ جلال الدين ميسرةَ التتار ، ثم حملت ميسرته علىٰ ميمنة التتار فطحنتها أيضاً ، وتباشر الناس بالنصر ، فخذله أخوه غياث الدين وولىٰ ، ثم كرت التتار مع كمينها ، وحملوا حملة واحدة كالسيل ، وقد أقبل الليل ، فزالت الأقدام ، وقُتِلَت الأمراء ، واشتد القتال ، وتداعىٰ بنيان جيش جلال الدين ، وثبت هو في طائفة يسيرة ، وأحيط به فانهزم ، وطعن طعنة لولا الأجل . . لتلف ، وتمزق جيشه إلا أن ميمنته صالت علىٰ ميسرة التتار حتىٰ ولوا ، فتبعت أقفيتهم ، وما رجعوا إلا بعد يومين ، ولم يسمع بمثل ذلك في الملاحم من انهزام كلا الفريقين[1] .

وفيها : مات طاغية التتار المسمىٰ قبلَ المُلْك : تمرجين ، وبعدَه : جنكزخان ، وقاضي القضاة عماد الدين عبد الرحمـٰن بن عبد العلي بن علي المصري المعروف بابن السكري ، والملك المعظم عيسى بن الملك العادل .

* * *

السنة الخامسة والعشرون

فيها : توفي العلامة الحسن بن إسحاق المعروف بابن الجواليقي ، والمحدث الرحال أحمد بن تميم بن هشام الأندلسي ، وأبو المعالي أحمد بن الخضر الصوفي المعروف بابن طاووس .

* * *

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٤٢٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٢٠) ، و« العبر » (٥/ ٩٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٥٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٣٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ١٩٨) .

السنة السادسة والعشرون

فيها : أخلى الكامل بيت المقدس ، وسلمه إلىٰ ملك الفرنج ، نعوذ بالله من سخط الله ، وانتهاك شعائر الله ، وموالاة أعداء الله ، ثم أتبع ذلك بحصار دمشق وإيذاء الرعية ، وجرت بين عسكره وعسكر الناصر حروب ، وقتل جماعة في غير سبيل الله تعالىٰ ، ووقع النهب في الغوطة والحواضر ، وأحرقت الخانات والخوانق ، ودام الحصار أشهراً ، ثم اصطلحوا في شعبان ، ورضي الناصر بالكرك ونابلس فقط ، ثم دخل الكامل ، وبعث جيشه يحاصرون حماة ، ثم سلم دمشق بعد شهر إلىٰ أخيه الأشرف ، فأعطاه الأشرف حران والرقة والرها وغير ذلك ، فتوجه إلى الشرق ليتسلم ذلك ، ثم حاصر الأشرف بعلبك ، فأخذها من الأمجد[1] .

وفيها : توفي مسند الشام أبو القاسم شمس الدين الحسين بن هبة الله بن محفوظ التغلبي الدمشقي ، وأمة الله بنت أحمد بن عبد الله الآبنوسي ، وياقوت الرومي الحموي ، والملك المسعود بن الكامل .

* * *

السنة السابعة والعشرون

فيها : حاصر جلال الدين بن خوارزم شاه هو والخوارزمية خِلاط ، وقد كان حاصرها من قبل أربع مرات هـٰذه خامستها ، ففتح له بعض الأمراء باباً ؛ لشدة القحط علىٰ أهلها ، وحلف لهم جلال الدين وغدر ، وعمل أصحابه بها كما يعمل التتار من القتل ، ثم رفعوا السيف وأخذوا في المصادرة والتعذيب ، وخاف أهل الشام وغيرهم من الخوارزمية ، وعرفوا أنهم إن ملكوا . . أهلكوا ، فاصطلح الأشرف وصاحب الروم علاء الدين ، واتفقوا علىٰ حرب جلال الدين ، وساروا ، والتقوا في رمضان فكسروه كسرة شنيعة ، واستباحوا عسكره ، وهرب جلال الدين بأسوأ حال ، فوصل إلىٰ خلاط في سبعة أنفس ، وقد قتلت أبطاله ، وتمزقت رجاله ، فأخذ حرمه وما خف حمله ، وهرب إلىٰ أذربيجان ، ثم أرسل إلى الملك الأشرف في الصلح وذل ، وأمنت خلاط ، وشرعوا في إصلاحها[2] .

---

(١) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٤٣٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٣٢) ، و« العبر » (٥/ ١٠٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٥٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٤٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٠٨) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٤٤٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٣٦ـ ٤١) ، و« العبر » (٥/ ١٠٧) ، و« مرآة الجنان » =

وفيها : توفي الإمام أبو البركات الحسن بن محمد المعروف بابن عساكر ، وعبد السلام بن عبد الرحمٰن الصوفي البغدادي ، سمع أبا الوقت وجماعة كثيرة ، وأبو محمد عبد السلام بن عبد الرحمٰن بن الشيخ العارف بالله أبي الحكم ، ابن بَرَّجان اللخمي المغربي ثم الإشبيلي ، حامل لواء اللغة بالأندلس ، كذا في « تاريخ اليافعي »[١] ، فليحقق إن شاء الله تعالىٰ .

* * *

السنة الثامنة والعشرون

لما علمت التتار بضعف جلال الدين بن خوارزم شاه . . بادروا لقتاله ، فلم يقدم علىٰ لقائهم ، فملكوا مَراغة ، وعاثوا وبدَّعوا ، وهرب هو إلىٰ آمِد ، وتفرق جنده ، فبيتته التتار ليلة فنجا بنفسه ، وطمع الأكراد والفلاحون وكل أحد في جنده ، وتخطفوهم ، وانتقم الله منهم ، وسارت التتار إلىٰ بلاد بكر في طلب جلال الدين ، ووصلوا إلىٰ ماردين يسبون ويقتلون[٢] .

وفيها : توفي أبو المظفر بهرام شاه صاحب بعلبك ، وعبد الرحيم بن علي بن حامد شيخ الطب المعروف بالمهذب ، والإمام النحوي يحيى بن عبد المعطي الزواوي الحنفي .

قال الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي : (وفيها توفي الشيخ الجليل أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي ، أحد شيوخ « الرسالة » المشهورة) اهـ[٣]

ولا شك أن ما ذكره هنا وهم[٤] .

* * *

السنة التاسعة والعشرون

فيها : توفي السلطان جلال الدين خوارزم شاه بن السلطان علاء الدين محمد ، والحافظ

= (٤/ ٦٤) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٤٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢١٦) .

(١) انظر « مرآة الجنان » (٤/ ٦٥) .

(٢) « الكامل في التاريخ » (١٠/ ٤٤٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٤٢) ، و« العبر » (٥/ ١١٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٦٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٥٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٢٢) .

(٣) « مرآة الجنان » (٤/ ٦٦) .

(٤) وقد سبق للمصنف رحمه الله تعالىٰ بيان ذلك في ترجمته (٥/ ١٢٥) .

أبو موسىٰ عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي ، والموفق عبد الله بن يوسف ، وفي « الذهبي » تسميته بعبد اللطيف البغدادي الشافعي(١) ، والشيخ الجليل عمر بن عبد الملك الدِّينَوَري ، نزيل قاسيون ، وكان من أصحاب الجد والمجاهدات ، والأحوال السنيات ، للحافظ محمد بن عبد الغني المعروف بابن نقطة .

* * *

السنة الموفية ثلاثين بعد الست مئة

فيها : أخذ الملك [الكامل] بن العادل آمد من صاحبها الملك المسعود مودود بن الملك الصالح الأتابكي بعد حصارها مدة ، وسلمها الكامل إلىٰ ولده الصالح نجم الدين أيوب ، وكان مودود فاسقاً ، يأخذ الحرم [غصباً](٢) .

وفيها : حاصر صاحب الروم حران والرقة ، واستولىٰ على الجزيرة ، وفعل الروم مع إسلامهم ما يفعلون مع كفرهم(٣) .

وفيها : توفي القاضي بهاء الدين إبراهيم بن شاكر التَّنُوخي ، وسلطان المغرب إدريس بن يعقوب بن يوسف ، والملك العزيز عثمان بن العادل شقيق المعظم ، اتفق موته ببستان له يسمىٰ : الناعمة في عاشر رمضان ، والحافظ أبو الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير صاحب « التاريخ » ، والحافظ الرحال ابن الحاجب عمر بن محمد الدمشقي ، خرج لنفسه « معجماً » في بضع وستين جزءاً ، وصاحب إربل مظفر الدين أبو سعيد التركماني ، وشرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر [الله] الشاعر المعروف بابن عُنَين .

* * *

(١) انظر « سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٣٢٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٣٥٣) ، و« العبر » (٥/ ١١٥) ، وكذلك تسميته : (عبد اللطيف) في « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٢٩٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٩/ ١٠٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٦٨) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٣١٣) ، « وشذرات الذهب » (٧/ ٢٣٢) ، وغير ذلك من المصادر ، ولم نجد من سماه : عبد الله .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٤٨) ، و« العبر » (٥/ ١١٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٦٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٥٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٣٧) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٥٠) ، و« العبر » (٥/ ١١٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٦٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٥٩) .

السنة الحادية والثلاثون

فيها : سار الملك الكامل بجيوش عظيمة إلىٰ حد الروم ، وقدَّم بين يديه جيشاً ، فهزمهم صاحب الروم ، وأسر صاحبَ حماة ومقدَّمَ الجيش صواباً الخادمَ ، فرد الكامل[(١)] .

وفيها : تسلطن بدر الدين لؤلؤ بالموصل[(٢)] .

وفيها : تكامل بناء المستنصر لمدرسته ببغداد على المذاهب الأربعة ، قال بعضهم : ولا نظير لها في الدنيا فيما أعلم[(٣)] .

قال الشيخ عبد الله اليافعي : (مدرسة السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون التي بنىٰ بمصر لنيف وستين وسبع مئة ما كان مثلها في الدنيا ، لا المستنصرية ولا غيرها فيما شاع عن الجم الغفير)[(٤)] .

وفيها : توفي العلامة أبو الحسن علي بن أبي علي الآمِدي ، والإمام محمد بن عمر القرطبي المقرىء المالكي ، والشيخ القدوة عبد الله بن يونس الأرمني ، وقاضي القضاة ابن فضلان محمد بن يحيى البغدادي .

* * *

السنة الثانية والثلاثون

فيها : ضُربت ببغداد دراهم ، وفرقت في البلد ، وتعاملوا بها ، وإنما كانوا يتعاملون بقراضة الذهب ؛ القيراط والحبة ونحو ذلك[(٥)] .

[**وفيها** : توفي] صواب الخادم العادلي ، والشيخ شرف الدين عمر بن علي المعروف بابن الفارض ، والشيخ الكبير أبو حفص عمر بن محمد التيمي البكري السُّهْرَوَرْدي مصنف

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٦/٥) ، و« العبر » (٥/١٢٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/٧٣) ، و« النجوم الزاهرة » (٦/٢٨٢) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٦/٦) ، و« العبر » (٥/٢٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/٧٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/٢٥١) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٤٦/٦) ، و« العبر » (٥/١٢٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/٧٣) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٦٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/٢٥١) .

(٤) « مرآة الجنان » (٤/٧٣) .

(٥) « تاريخ الإسلام » (٤٦/١١) ، و« العبر » (٥/١٢٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/٧٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/٢٥٩) .

كتاب « العوارف » ، والشيخ الجليل غانم بن علي المقدسي النابلسي ، أحد عباد الله الأتقياء ، والسادة الأولياء ، وقاضي القضاة ابن شداد أبو العز يوسف بن رافع الأسدي ، والملك الزاهر داوود بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .

* * *

السنة الثالثة والثلاثون

فيها : أخذت الفرنج قرطبة واستباحوها[١] .

و[**فيها**] : جاءت فرقة من التتار ، فكسرهم عسكر إربل ، فما بالَوا ، وساقوا إلىٰ بلد الموصل ، فقتلوا وسبوا ، فاهتم المستنصر بالله ، وأنفق الأموال ، فرجعوا[٢] .

وفيها : عدا الكامل الفراتَ ، واستعاد حران ، وخرب قلعة الرها ، وهرب منه نواب صاحب الروم ، ثم كر إلى الشام خوفاً من التتار ؛ فإنهم دخلوا إلىٰ سنجار ، ثم حشد صاحب الروم ، ونازل حران ، وتعثر أهلها بين المُلْكَين[٣] .

وفيها : توفي الحافظ أبو الخطاب عمر بن حسن المعروف بابن دحية ، ونصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلاني ، والشيخة الصالحة الصوفية زُهرة بنت محمد بن أحمد بن حاضر ، روت عن يحيى بن ثابت وغيره .

* * *

السنة الرابعة والثلاثون

فيها : نزلت التتار علىٰ إربل وحاصروها ، وأخذوها بالسيف حتىٰ جافت المدينة بالقتلىٰ ، وعصت القلعة بعد أن لم يبق من أخذها شيء من الموانع ، وترحلت الملاعين عنها[٤] .

وفيها : توفي السلطان أحمد بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، والحافظ

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٦/ ١٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٨٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٧٨) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٦/ ١٣) ، و« العبر » (٥/ ١٣٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٨٤) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٦٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٧٨) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٤٦/ ١٤ـ ١٥) ، و« العبر » (٥/ ٣٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٨٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٦٩) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٤٦/ ١٨) ، و« العبر » (٥/ ١٣٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٨٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٧٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٢٨٤) .

أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي ، والناصح بن الحنبلي عبد الرحمٰن بن نجم بن عبد الوهاب الواعظ ، وصاحب الروم السلطان علاء الدين السلجوقي ، والملك العزيز غياث الدين محمد بن الظاهر الأيوبي ، وأبو الحسن محمد بن أحمد البغدادي المحدث .

* * *

السنة الخامسة والثلاثون

فيها : عزمت طائفة كبيرة من الخوارزمية كانوا قد خدموا مع الصالح أيوب بن الملك الكامل على القبض عليه ، فهرب إلىٰ سِنجار ، فنهبوا خزائنه ، فسار إليه لؤلؤ صاحب الموصل وحاصره ، فحلق الصالح لحية وزيره وقاضي بلده بدر الدين السنجاري طوعاً ، ودلاَّهُ من السور ليلاً ، فذهب واجتمع بالخوارزمية ، وشرط لهم كل ما أرادوا ، فساقوا من حران ، وبيتوا لؤلؤاً ، فنجا بنفسه علىٰ فرس النوبة ، وانتهبوا عسكره[1] .

وفيها : توفي الملك الأشرف موسىٰ صاحب دمشق ابن الملك العادل ، وأبو المحاسن يوسف بن إسماعيل المعروف بالشواء ، والملك الكامل محمد بن العادل .

* * *

السنة السادسة والثلاثون

فيها : ضعفت سلطنة الملك الجواد بدمشق بعد أن محق الخزائن ، فكاتب الملكَ الصالحَ أيوبَ بن الكامل وقايضه ، فأعطاه دمشق بسنجار وعانة ، فكانت صفقة خاسرة ، فبادر الصالح وتسلم دمشق من الجواد ؛ لأن المصريين ألحُّوا على الجواد في أن ينزل عن دمشق ويعطى الإسكندرية ، ثم ركب الصالح ، وحمل الجوادُ الغاشيةَ بين يديه ، ثم أكل يديه ندماً وسافر ، وتوجه الصالح نحو الغور ، وطلب عمَّه إسماعيلَ من بعلبك ليتَّفقا ، فدبر إسماعيل أمره ، واستعان بالمجاهد صاحب حمص ، وهجم علىٰ دمشق فأخذها ، فسمعت بذلك الأمراء ، فتوجهت إليه ، وبقي الصالح في طائفة ، فأخذه عسكر الناصر صاحب الكرك واعتقله عنده[2] .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٦/٢٠) ، و« العبر » (٥/١٤١) ، و« مرآة الجنان » (٤/٨٦) ، و« البداية والنهاية » (١٣/١٧٦) ، و« النجوم الزاهرة » (٦/٢٩٩) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٦/٢٧ـ ٣١) ، و« العبر » (٥/١٤٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/٩٣) ، و« البداية والنهاية » (١٣/١٧٨) .

وفيها : توفي الشيخ أحمد بن علي القسطلاني ، والحافظ محمد بن يوسف الإشبيلي .

* * *

السنة السابعة والثلاثون

قد تقدم أن إسماعيل هجم علىٰ دمشق فملكها ، وتسلم القلعة من الغد ، واعُتقلَ الصالحُ أيوب بالكرك أشهراً ، فطلبه أخوه العادل من الناصر داوود ، وبذل فيه مئة ألف دينار ، وكذا طلبه الصالح إسماعيل ، فامتنع الناصر ، ثم اتفق معه وحلفه ، وسار به إلى الديار المصرية ، فمالت إليه الكاملية ، وقبضوا على العادل ، وتملك الصالح أيوب بن الكامل مصر ، ورجع الناصر داوود [بخفي حنين][1] .

وفيها : توفي الحافظ محمد بن سعيد الدُّبَيثي ، وأبو البركات المبارك بن أحمد بن المبارك اللخمي المعروف بابن المستوفي ، ونصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير .

* * *

السنة الثامنة والثلاثون

فيها : سلم الملك الصالح إسماعيل قلعة الشقيف للفرنج ؛ لغرض في نفسه ، فمقته المسلمون ، وأنكر عليه الإمام عز الدين بن عبد السلام وأبو عمرو بن الحاجب ، فسجنهما ، وعزل ابن عبد السلام من خطابة جامع دمشق[2] .

وفيها : ولي القضاء الرفيع الجيلي[3] .

وفيها : توفي محمد بن علي الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي .

* * *

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٣٢/٤٦) ، و« العبر » (١٥٢/٥) ، و« مرآة الجنان » (٩٤/٤) ، و« البداية والنهاية » (١٨٠/١٣) ، و« شذرات الذهب » (٣٢٠/٧) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٠/٤٦) ، و« العبر » (١٥٧/٥) ، و« مرآة الجنان » (١٠٠/٤) ، و« البداية والنهاية » (١٨٣/١٣) ، و« شذرات الذهب » (٣٣١/٧) .

(٣) « العبر » (١٥٨/٥) ، و« مرآة الجنان » (١٠٠/٤) .

السنة التاسعة والثلاثون

فيها : توفي أحمد بن الحسين المعروف بابن الخباز النحوي ، وأبو المعالي عبد الرحمٰن بن مقبل الواسطي الشافعي عماد الدين ، وأبو الفتح كمال الدين موسى بن يونس الموصلي .

* * *

السنة الموفية أربعين بعد الست مئة

فيها : توفي صاحب المغرب الرشيد أبو محمد بن المأمون صاحب مراكش ، والخليفة العباسي المستنصر بالله منصور بن محمد ، وجمال النساء بنت أحمد بن أبي سعد الغراف ـ بالغين المعجمة ، والراء ، والفاء ـ البغدادية ، سمعت من غير واحد من الشيوخ .

* * *

ومما نقل من « تاريخ الفقيه ابن حسان »[1] و« تاريخ الذهبي »

أن في سنة إحدىٰ وعشرين وست مئة

استولت نهد وأحلافها علىٰ شبام وتريم وسائر حضرموت ، وقتلوا عمر بن مهدي في كثير من أصحابه .

وفيها : ملك عبد الرحمٰن بن راشد بن إقبال الشحر .

وفيها : توفي أبو جعفر ابن المكرم ، وأبو البركات ابن الجَبَّاب ، وأحمد ابن صرما ، وأبو طالب ابن عبد السميع[2] .

* * *

وفي سنة اثنتين وعشرين وست مئة

توفي عبد المحسن بن الطوسي ، والفخر بن تيمية ، وأبو إسحاق بن البرني ، وعلي بن

---

(١) « تاريخ الفقيه ابن حسان » في عداد الكتب المفقودة ، كما نبهنا عليه في مقدمة المصنف ، وقد خرجنا الحوادث التي نقلها عنه المصنف من مصادر أهل اليمن .

(٢) « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٥٥) ، و« تاريخ شنبل » (ص٨١ ـ ٨٢) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/٨٢) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٦٥٥) .

أبي الكرم المكي ، ابن البناء ، والقاضي زين الدين علي بن يوسف الدمشقي[(١)] .

* * *

وفي سنة ثلاث وعشرين وست مئة

حصلت رابطة ابن الحبوظي في شبام بإذن مسعود .

وفيها : جاءت سيول ، فغيرت من الأموال في الصعيد والأشجار .

وفيها : ساقت خيثمة عسكراً معهم جميل بن فاضل وفهد بن عبد الله ومحمد بن عمرو بن مهدي إلىٰ بني حرام ، وجرىٰ بينهم قتال عظيم في الشقة عند شبام ، فقتل جميل بن فاضل وولد فضالة بن شماخ وأناس غيرهم ، ولم يقتل من بني حرام أحد .

وفيها : سلم مسعود شبام إلىٰ بني سعد ، فملكوها .

وفيها : توفي المبارك ابن أبي الجود ، وابن أبي لقمة ، والجمال المصري قاضي دمشق ، والشمس البخاري ، وأبو محمد بن الأستاذ ، وأبو المحاسن المراتبي ، وعبد الرحمٰن بن الخبازة[(٢)] .

* * *

وفي سنة أربع وعشرين وست مئة

توفي أبو هريرة بن الوسطاني ، وعبد المحسن الخفيفي ، والبهاء عبد الرحمٰن ، وداوود ابن الفاخر في رجب ، وعبد الله بن نصر قاضي حران[(٣)] .

* * *

وفي سنة خمس وعشرين وست مئة

خرج مسعود بالعسكر إلىٰ هَيْنَن والهَجَرَيْن ، فسلم أهل الهجرين البلاد له ، وحاصر هينن ، ورماها بالمنجنيق حتىٰ أخربها ، وحرقها ، ثم نزلوا علىٰ حكمه .

---

(١) « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٥٦) .

(٢) « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٥٦) ، و« تاريخ شنبل » (ص٨٢ـ٨٣) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٨٣) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٦٥٥) .

(٣) « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٥٧) .

وفيها : توفي أحمد بن البرَّاج ، وابن البن ، وابن عُفَيجة ، وأبو القاسم بن بقي ، وعلوان أبو الشيخ أحمد بن علوان[١] .

***

وفي سنة ست وعشرين وست مئة

طلع مسعود إلى الشحر فحصرهم ، ثم اصطلح هو وابن إقبال .

وفيها : حصر ابن خليل الشحر .

وفيها : كان ابتداء الدولة الرسولية بالملك المنصور عمر بن علي بن رسول[٢] .

وفيها : توفي الشيخ الولي الصالح جوهر الجندي ثم العدني المعروف بصاحب الطير الأخضر ، وابن صصرىٰ ، وابن أبي حرب النرسي ، وابن قُنَيدة[٣] .

***

وفي سنة سبع وعشرين وست مئة

توفي عبد السلام بن سُكَيْنة ، كذا في « الذهبي »[٤] ، ولعله عبد السلام بن عبد الرحمـٰن الصوفي المذكور في الأصل[٥] .

***

وفي سنة ثمان وعشرين وست مئة

اشترىٰ مسعود شبام من عيسى بن فاضل ، وعسكر إلىٰ وادي عَمْد ، وقاتل أهل عَنَق ، ثم صالحهم ، ورجع إلىٰ تريم .

---

(١) « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٥٨) ، و« تاريخ شنبل » (ص٨٤) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٨٣) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٦٥٧) .

(٢) **الدولة الرسولية** : قامت الدولة الرسولية علىٰ يد مؤسسها : عمر بن علي بن رسول ، وامتدت من سنة (٦٢٦هـ) إلىٰ سنة (٨٥٨هـ) ، وكانت فترتها أزهىٰ عصور اليمن ، وقد تداول الحكم عليها عشرون ملكاً ، آخرهم : الحسين بن الظاهر . للتوسع ينظر « الدولة الرسولية في اليمن » لمؤلفه : محمد بن يحيى الفيفي ، فقد قام بدراسة هـٰذه الدولة من الناحية السياسية والحضارية .

(٣) في (ت) : (سده) ، « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٥٨) ، و« تاريخ شنبل » (ص٨٤) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٨٣) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٦٥٧) .

(٤) « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٥٩) .

(٥) هو عينه ، كما هو واضح في « سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٣٣٣)، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٢٨٧)، و« العبر » (٥/ ١٠٩).

وفيها : استقل المنصور عمر بن علي بن رسول بالملك في اليمن .

وفيها : توفي يونس الفارقي ، ومحمد بن عصية ، والداهري ، وأبو نصر بن النرسي[(١)] .

***

وفي سنة تسع وعشرين وست مئة

عمر آلُ كثير عينات .

وفيها : توفي الحسن بن الزَّبِيدي[(٢)] .

***

وفي سنة ثلاثين وست مئة

قتل أهل الهجرين سكران بن عامر .

وفيها : سمع الحجار « صحيح البخاري » على ابن الزَّبِيدي بدمشق مع عشرة .

وفيها : توفي ابن سلاَّم ، وابن باقا ، وعلي ابن الجَوزي[(٣)] .

***

وفي سنة إحدىٰ وثلاثين وست مئة

استولى المنصور الغساني علىٰ مكة ، وطرد منها رتبة الكامل .

وفيها : صال يماني بن جعفر علىٰ آل كثير في خيشمة ، ودخل تحت عينات .

وفي وسط المحرم منها : ولد الإمام النووي .

وفيها : توفي ابن الزبيدي ، وأبو نصر بن عساكر ، وحسن بن السيد[(٤)] .

---

(١) « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٥٩) ، و« تاريخ شنبل » (ص٨٥) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٨٤) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٦٥٧) .

(٢) « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٥٩) ، و« تاريخ شنبل » (ص٨٥) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٨٤) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٦٥٧) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٥٢) ، و« الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٦٠) ، و« تاريخ شنبل » (ص٨٦) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٨٤) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٦٥٨) .

(٤) « العبر » (٥/ ٣١٢) ، و« الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٦١) ، و« تاريخ شنبل » (ص٨٧) ، و« تاريخ حضرموت » =

وفي سنة اثنتين وثلاثين وست مئة

توفي ابن صبَّاح في رجب ، وابن عماد في صفر ، وابن باسُوَية ، وابن غسَّان ، ومحمود بن مندة ، ومحمد بن عبد الواحد المديني[١] .

* * *

وفي سنة ثلاث وثلاثين وست مئة

اشترى ابن إقبال تريم وشبام وجميع حضرموت .

وفيها : توفي ابن روزبة ، وابن الرَّمَّاح ، والإربلي ، وأبو حمزة[٢] .

* * *

وفي سنة أربع وثلاثين وست مئة

قتل ابن مهدي بأحور .

[**وفيها** : توفي] سعيد ابن ياسين ، وحَمْد بن صُدَيق ، وعبد القادر ابن أبي الفهم ، والقَطِيعي ، ومرتضى بن حاتم[٣] .

* * *

وفي سنة خمس وثلاثين وست مئة

توفي ابن اللَّتِّي ، وابن بهروز ، وأنجب الحمَّامي ، وابن الشيرازي ، والحسين بن رئيس الرؤساء ، وشمس الدين بن سني الدولة[٤] .

* * *

= للكندي (١/ ٨٤) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٦٥٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ٣٤٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٥/ ٣٨٥) ، و« العبر » (٥/ ١١٩) ، وغيرها من المصادر : أن الحسن بن السيد توفي سنة (٦٣٠هـ) .

(١) « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٦١) .

(٢) « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٦٢) ، و« تاريخ شنبل » (ص٨٨) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٨٤) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٦٥٨) .

(٣) « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٦٢) ، وقال الحامد في « تاريخ حضرموت » (٢/ ٦٥٨) عن حادثة قتل ابن مهدي هذه : (وهو مشكل ، ولعله ابن مهدي آخر ، أو أنه وهم ، والله أعلم) .

(٤) « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٦٣) .

وفي سنة ست وثلاثين وست مئة

تولى ابن شماخ البلاد ، وخرج عبيد آل إقبال وآل أبي قحطان سوىٰ أحمد ؛ فإنه تخلف في دمّون ، ورد ابن إقبال سروم[1] إلىٰ مسعود .

ووجدت بخط الوالد رحمه الله : أن ابن شماخ جد آل عامر استولىٰ في سنة ست وثلاثين وست مئة علىٰ جميع حضرموت ، وأخرج بقية آل إقبال وجميع آل أبي قحطان من حضرموت ، ثم إن السلطان الملك المنصور جهز ابن أبي زكري في عسكر ، فلما حصلوا بالكسر . . لقيهم نهد وأحلافها ، فوقع بينهم القتال عند أحروم عندل ، فلم يظفر بهم ، وانهزم العسكر ، وقتل الأمير ابن أبي زكري ، ورجع العسكر إلى اليمن ، ورجع نهد إلىٰ حضرموت ، كذا بخط الوالد .

والأمير ابن أبي زكري أظنه هو المذكور في ترجمة عبد الرحمـٰن بن صالح بن إبراهيم العنزي وترجمة عمه علي بن إبراهيم ، والله سبحانه أعلم . اهـ

وفي السنة المذكورة : دخل مسعود تريم ، ونهب سوقها وشيئاً من دورها ، وحلوا خيلة ، ولم تُصلَّ في تريم جمعة باقي رجب وشعبان وثلاث جمع في رمضان ، ثم رجع بعض الناس ، وأقيمت الجمعة .

وفي شوال منها : وصل فهد والغزو أميرهم علاء الدين ، وتسلموا البلاد من ابن شماخ .

وفيها : توفي الصفراوي ، والهَمْداني ، وابن الحصيري[2] ، وبدل التبريزي ، والبِرزالي[3] .

* * *

وفي سنة سبع وثلاثين وست مئة

توفي سالم بن صصرىٰ ، وابن صابر ، ومحمد بن طرخان ، وعبد العزيز بن دُلَف ،

---

(١) كذا في « تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٨٥) و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٦٥٩) وفي « تاريخ شنبل » (ص٨٩) : (شروم) .

(٢) كذا في « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٦٣) و« شذرات الذهب » (٧/ ٣١٩) ، وفي « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٤٩٩) و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٥٣) و« تاريخ الإسلام » (٤٦/ ٣٠٨) : (الحصيري) .

(٣) « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٦٣) ، و« تاريخ شنبل » (ص٨٩) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٨٥) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٦٥٨) .

وشيركوه بحمص ، والقاضي الخُوَيِّي ، وعبد الرحيم بن الطُّفَيل ، وثابت الخُجَنْدي بشيراز[١] .

* * *

وفي سنة ثمان وثلاثين وست مئة

توفي علي بن مختار ، والنجم بن راجح ، وأبو علي بن المعز[٢] .

* * *

وفي سنة تسع وثلاثين وست مئة

توفي الإسعردي ، وإسحاق بن طَرْخان ، وإسماعيل بن ظَفَر ، وأحمد بن المارستاني[٣] .

* * *

وفي سنة أربعين وست مئة

توفي العلم ابن الصابوني[٤] .

والله سبحانه أعلم ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وصحبه وسلم

* * *

---

(١) « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٦٤) .
(٢) « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٦٥) .
(٣) « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٦٥) .
(٤) « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٦٦) .

العشرون الثالثة من المئة السابعة

٢٩٧٧ـ [سلطان البعلبكي][١]

سلطان بن محمود البعلبكي ، صاحب الأحوال والكرامات ، أحد أصحاب عبد الله اليونيني ، بمثناة من تحت مكررة قبل الواو وبين النونين ، و[ياء] النسبة .

توفي سنة إحدىٰ وأربعين وست مئة .

٢٩٧٨ـ [أم الفضل بنت الحبقبق][٢]

أم الفضل كريمة بنت عبد الوهاب القرشية الزبيرية ، مسندة الشام .

روت كثيراً عن جماعة ، وأجاز لها خلق كثير ، منهم أبو الوقت السجزي وغيره .

توفيت سنة إحدىٰ وأربعين وست مئة .

٢٩٧٩ـ [أمة الحكم بنت محمد][٣]

أمة الحكم عائشة بنت محمد ، الواعظة البغدادية .

كانت صالحة تعظ النساء .

توفيت سنة إحدىٰ وأربعين وست مئة .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٧٦) ، و« العبر » (٥/ ١٦٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١٥/ ٢٩٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٠٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٦٥) .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٦٢٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٩٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٩٣) ، و« العبر » (٥/ ١٧٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٤/ ٣٣٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٠٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٦٨) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٧٧) ، و« العبر » (٥/ ١٦٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٠٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٦٦) .

٢٩٨٠ـ [علي صاحب الوعل][١]

علي بن محمد بن الفقيه علي بن إبراهيم المعروف بالخطيب الحميري التريمي .

قال في « الجوهر الشفاف » : (كان رحمه الله من أكابر المشايخ المشهورين ، وأعيان العارفين المحققين ـ وذكر له في الكتاب كرامات كثيرة ـ منها : أنه لما أراد الخروج يوم النحر إلى الجبّانة ليخطب بالناس . . قالت له زوجته : كيف تخرج وليس لعيالك أضحية ؟! وألحّت عليه في ذلك ، فقال : افتحوا بابكم ، ورزقكم يأتيكم من الله ، وخرج يصلي بالناس ، وفتح أهله أبواب دارهم كما قال ، فلما رجع إلىٰ أهله بعد الصلاة . . أخذ السكين وقال لخادمه : ادخل الدرع ، فأتني بالأضحية ، فدخل الخادم الدرع ، فوجد وعلاً عظيماً قد أهداه الله تعالىٰ للشيخ ببركة صبره ، فأخذه وساقه إلى الشيخ ، فلما رآه الشيخ . . حمد الله تعالىٰ وضحىٰ به ، وقسم بعضه علىٰ جيرانه ، وترك بعضه لأهله وعياله رحمه الله ونفع به ، توفي ليلة الجمعة للنصف من رمضان سنة إحدىٰ وأربعين « ٦٤١ ») كذا في « كتاب الخطيب » ولم يذكر المئين في النسخة التي وقفت عليها ، ولعلها ست مئة كما رقَّمَتْه بالهندي ، والله سبحانه أعلم[٢] .

وكان ولده محمد بن علي خطيباً فصيحاً مصقعاً ، وكان فاضلاً صاحب كرامات ، ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته مع أبيه ، والله أعلم .

٢٩٨١ـ [أبو البركات النفيس][٣]

أبو البركات محمد بن الحسين الأنصاري الحمَوي ، المعروف بالنفيس .

سمع بمكة من عبد المنعم الفُرَاوي .

توفي سنة اثنتين وأربعين وست مئة .

---

(١) « الجوهر الشفاف » (١/ ١٣٠ـ ١٣٨) ، و« تاريخ شنبل » (ص ٩٢) .

(٢) « الجوهر الشفاف » (١/ ١٣٠ـ ١٣٨) ، والنسخة التي عندنا ذكرت المئين .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٤٧/ ١٣٧) ، و« العبر » (٥/ ١٧٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٠٥) ، و« المقفى الكبير » (٥/ ٥٨٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٧٤) .

٢٩٨٢ـ [تاج الدين ابن حمويه][١]

عبد الله ـ ويقال له : عبد السلام ـ الجويني الصوفي شيخ الشيوخ ، المعروف بتاج الدين ابن حمويه .

سمع من شُهدة ، والحافظ أبي القاسم بن عساكر .

وتوفي سنة اثنتين وأربعين وست مئة .

٢٩٨٣ـ [خاطب الحارثي][٢]

خاطب بن عبد الكريم الحارثي[٣] .

روىٰ عن الحافظ ابن عساكر ، وعاش خمساً وتسعين سنة .

وتوفي سنة اثنتين وأربعين وست مئة .

٢٩٨٤ـ [مسعود ابن الشكيل][٤]

مسعود بن أحمد بن محمد بن سليمان بن أبي السعود المعروف والده بابن الشكيل ، تقدم[٥] .

تفقه بوالده ، وكان فقيهاً عارفاً ، عابداً زاهداً صالحاً ، لم تعرف له صبوة .

ولقد تذاكر جماعة من أترابه النساءَ وهو حاضر فقال : أما تستحيون من الله عن نظرهن ، فوالله ما أكاد أحقق لون والدتي ؟!

توفي في حياة أبيه على الفراش المرضي تاسع عشر ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وست مئة .

---

(١) « التكملة لوفيات النقلة » (٣/ ٦٣٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/ ١٢٣) ، و« العبر » (٥/ ١٧٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٠٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٩٤) ، و« المقفى الكبير » (٤/ ٦٣٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٧١) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٧/ ١١٧) ، و« العبر » (٥/ ١٧٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٠٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٧١) .

(٣) في الأصول والمصادر إلا « تاريخ الإسلام » : (حاطب) ، والتصويب من « تكملة الإكمال » (٢/ ٢١٢ـ ٢١٣) ، و« توضيح المشتبه » (٣/ ٢٨) ، و« تبصير المنتبه » (١/ ٣٩٢) .

(٤) « السلوك » (٢/ ٢٣٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٥٥) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٢٣) .

(٥) صوابه : سيأتي ، وهو واضح من قوله بعدُ : (توفي في حياة أبيه) ، انظر ترجمته (٥/ ٢٣٧) .

٢٩٨٥ـ [عبد الله وعبد الرحمٰن ابنا محمد][1]

عبد الله وعبد الرحمٰن ابنا محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن زكريا .

تفقها في بدايتهما علىٰ جدهما إبراهيم بن عبد الله ، وبعده علىٰ تلميذه محمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن زكريا ، فلما توفي محمد بن يوسف. . خلفاه في التدريس ، فرأسا ، ودرسا إلىٰ أن توفيا .

توفي عبد الرحمٰن سنة إحدىٰ وأربعين وست مئة .

وتوفي أخوه عبد الله بعده بسنة في سنة اثنتين وأربعين وست مئة .

وكان أبوهما محمد بن إبراهيم فقيهاً فاضلاً ، عالماً عاملاً ، غلب عليه العبادة رحمه الله تعالىٰ .

٢٩٨٦ـ [أبو بكر بن أحمد العلهي][2]

أبو بكر بن أحمد الفقيه بن مقبل بن عثمان العُلَهي .

ولد سنة خمس وسبعين وخمس مئة .

وكان فقيهاً فاضلاً ، وخطيباً كاملاً ، ولي خطابة زبيد سنين .

وتوفي بها سنة اثنتين وأربعين وست مئة ، وسيأتي ذكر ابنه عبد الله في العشرين الأخيرة[3] .

٢٩٨٧ـ [ابن يعيش النحوي][4]

أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ، الموصلي الأصل ، الحلبي المولد والمنشأ ، النحوي .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٤١١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٧١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٦٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٣٥) .

(٢) « السلوك » (١/ ٤٤٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤/ ١٣٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٦٧) .

(٣) انظر (٥/ ٣٩٥) .

(٤) « وفيات الأعيان » (٧/ ٤٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ١٤٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٢٣٣) ، و« العبر » (٥/ ١٨١) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٩/ ٣٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٠٦) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٣٥١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٩٤) .

أخذ النحو عن أبي السخاء الحلبي ، وأبي العباس المغربي التبريزي[١] .

وسمع الحديث علىٰ أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي بالموصل ، وعلى ابن سويدة التكريتي ، وبحلب علىٰ أبي الفرج يحيى بن محمود الثقفي ، والقاضي أبي الحسن ابن الطَّرَسوسي وغيرهم .

وكان فاضلاً ، ماهراً في النحو والتصريف ، اجتمع في دمشق بالشيخ تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي ، وسأله عن مواضع مشكلة في العربية ، وعن إعراب ما ذكره الحريري في (المقامة العاشرة) المعروفة بالرحبية ، وهو قوله في آخرها : (إذا لألأَ الأفقَ ذنب السِّرحان ، وآن ابتلاج الفجر وحان)[٢] ، فاستبهم جوابُ هٰذا على الكندي : هل (الأفق) و(ذنب السرحان) مرفوعان أو منصوبان ؟ أو (الأفق) مرفوع و(ذنب السرحان) منصوب ، أو على العكس ؟

وقال له : قد علمت قصدك ، وأنك تريد إعلامي بمكانتك من هٰذا العلم ، وكتب له بخطه بمدحه والثناء عليه ، ووصف تقدمه في الفن الأدبي .

قال ابن خلكان : (إن « الأفق » مفعول ، وفعله « لألأ » ، وفاعله « ذنبُ » ، وأما « السرحان » مخفوض بالإضافة إليه ، والمراد بـ« ذنب السرحان » : الفجر الأول الكاذب ؛ فإنه مشبه به في طوله في السماء ، بخلاف الفجر الصادق ؛ فإنه مشبه بجناحي الطير ؛ لانتشاره يميناً وشمالاً)[٣] .

قال الشيخ اليافعي : (وهٰذا الذي أشار إليه من الإعراب من كونه هو المختار هو الذي ظهر لي وبادر إليه فهمي أول وقوفي علىٰ هٰذه المسألة قبل الوقوف على السؤال وما يحتمله من الأقوال)[٤] .

توفي أبو البقاء المذكور سنة ثلاث وأربعين وست مئة .

---

(١) كذا في « مرآة الجنان » (١٠٦/٤) ، وفي « وفيات الأعيان » (٤٧/٧) : (النيروزي) ، وفي « بغية الوعاة » (٣٥١/٢) : (البيزوري) .

(٢) « مقامات الحريري » (ص ٩٥) .

(٣) « مرآة الجنان » (١٠٦/٤) .

(٤) « مرآة الجنان » (١٠٦/٤) .

٢٩٨٨ـ [ابن الصلاح][(١)]

أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمـٰن الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح ، شيخ الإسلام تقيُّ الدين .

كان أحد الفضلاء في التفسير والحديث والفقه ، وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة ، وكانت له مشاركة في فنون عديدة .

قال ابن خلكان : (وهو أحد أشياخي الذين انتفعت بهم ، قال : وكانت فتاويه مسددة ، قال : وبلغني أنه درس جميع كتاب « المهذب » قبل أن يطلع شاربه)[(٢)] .

تولىٰ بالموصل الإعادة عند الشيخ عماد الدين بن يونس ، ثم سافر إلىٰ خراسان ، وحصّل بها علم الحديث ، ورجع إلى الشام ، وتولىٰ تدريس المدرسة الناصرية المنسوبة إلى الملك الناصر صلاح الدين بالقدس ، وأقام بها مدة ، وانتفع به الناس .

ثم انتقل إلىٰ دمشق ، وتولىٰ تدريس الرواحية التي أنشأها أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي ، وفوّض إليه الملك الأشرف بن الملك العادل تدريس دار الحديث التي بناها بدمشق ، واشتغل عليه الناس بالحديث فيها ثلاث عشرة سنة .

وتولىٰ تدريس مدرسة ست الشام زمرد خاتون بنة أيوب شقيقة شمس الدولة ، وكان يقوم بوظائف الجهات الثلاث من غير إخلال بشيء منها ، وكان علىٰ قدم حسن من العلم والدين .

صنف في علوم الحديث كتاباً نافعاً ، وكذلك في مناسك الحج ، جمع فيه أشياء حسنة يحتاج إليها ، وله إشكالات علىٰ كتاب « الوسيط » في الفقه ، وله « طبقات الشافعية » ، اختصره الشيخ محيي الدين النووي ، واستدرك عليه جماعة .

ومن مشاهير شيوخه الفخر ابن عساكر ، وزين الأمناء ، والمؤيد الطوسي ، وابن سُكَيْنة وغيرهم .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٣/٢٤٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/١٤٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/١٨٤) ، و« العبر » (٥/١٧٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٠٨) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/٣٢٦) ، و« البداية والنهاية » (١٣/١٩٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/٣٨٣) .

(٢) « وفيات الأعيان » (٣/٢٤٣) .

وممن تفقه عليه وروىٰ عنه الشيخ شهاب أبو شامة ، والإمام تقي الدين بن رزين ، والعلامة شمس الدين ابن خلكان وغيرهم .

وجمع بعض أصحابه فتاويَه في مجلد .

ولم يزل أمره جارياً على السداد وصلاح الحال ، والاجتهاد في الاشتغال بما ذكرنا ، والنفع إلىٰ أن توفي بدمشق في ربيع الآخر من سنة ثلاث وأربعين وست مئة .

ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر ، رحمه الله ، ومولده سنة سبع وسبعين وخمس مئة .

٢٩٨٩ـ [أبو الحسن السخاوي][١]

أبو الحسن علي بن محمد السخاوي الهمداني ، المقرىء النحوي ، الإمام العلامة .

أتقن علم القراءات على الإمام أبي القاسم الشاطبي بمصر ، ثم انتقل إلىٰ دمشق ، وتقدم بها علىٰ علماء فنونه ، وكان للناس فيه اعتقاد عظيم .

شرح « مفصل الزمخشري » في أربع مجلدات ، وشرح « الشاطبية » للإمام المذكور ، وكان يزدحم عليه الناس بجامع دمشق لأجل القراءة عليه بحيث لا يصح لواحد منهم نوبة إلا بعد زمان ، كذا قال ابن خلكان[٢] .

قال : (ورأيته مراراً يركب بهيمة وهو يصعد إلىٰ جبل الصالحيين وحوله اثنان أو ثلاثة ، وكل واحد يقرأ في وظيفته في موضع غير موضع الآخر ، والكل في دفعة واحدة ، وهو يرد على الجميع .

ولم يزل مواظباً علىٰ وظيفته إلىٰ أن توفي بدمشق في سنة ثلاث وأربعين وست مئة وقد نيف على التسعين ، ولما حضرته الوفاة . . أنشد لنفسه : [من السريع]

قالوا غداً تأتي ديار الحمىٰ ... وينزل الركب بمغناهمُ

وكل من كان مطيعاً لهمْ ... أصبح مسروراً بلقياهمُ

---

(١) « وفيات الأعيان » (٣/ ٣٤٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ١٢٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/ ١٩٢) ، و« العبر » (٥/ ١٧٨) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١٢٤٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/ ٩٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١١٠) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ١٩٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٨٥) .

(٢) انظر « وفيات الأعيان » (٣/ ٣٤٠) .

قلــت فلــي ذنــب فمــا حيلتــي بــأي وجــه أتلقَّــاهــمُ
قــالــوا أليــس العفــو مــن شــأنهــمْ لا سيمــا لمــن تــرجَّــاهــمُ

رحمه الله تعالىٰ ونفع به ، آمين)[1] .

٢٩٩٠ـ [ابن النجار][2]

الحافظ الكبير محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي المعروف بابن النجار ، صاحب « تاريخ بغداد » .

ولد سنة ثمان وسبعين وخمس مئة ، ورحل إلىٰ أصبهان وخراسان ، والشام ومصر ، وسمع من جماعة ، وكتب شيئاً كثيراً .

وكان ثقة متقناً ، واسع الحفظ ، تام المعرفة بفنّه .

توفي سنة ثلاث وأربعين وست مئة .

٢٩٩١ـ [ابن عساكر النسابة][3]

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن ابن عساكر الدمشقي عز الدين النسابة ، صدر كبير ، محتشم فاضل .

سمع من عم والده الحافظ .

وتوفي في جمادى الأولىٰ سنة ثلاث وأربعين وست مئة .

٢٩٩٢ـ [المنتجب بن أبي العز][4]

المنتجب بن أبي العز بن رشيد الهمذاني المقرىء ، نزيل دمشق .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٣/ ٣٤١) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ١٣١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٢١٧) ، و« العبر » (٥/ ١٨٠) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٤٢٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/ ٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١١١) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٩٨) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ١٩٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٩٢) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٢٠١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٢١٦) ، و« العبر » (٥/ ١٧٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٩١) .

(٤) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٢١٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٢٢٤) ، و« العبر » (٥/ ١٨٠) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١٢٦٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٠٨) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٣٠٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٩٣) .

قرأ القراءات ، وصنف شرحاً كبيراً لـ« الشاطبية » ، وشرحاً لـ« مفصل الزمخشري » .

وتوفي سنة ثلاث وأربعين وست مئة .

٢٩٩٣ـ [إسماعيل الكوراني][1]

إسماعيل بن علي الكوراني .

كان زاهداً عابداً ، قانتاً صادقاً ، أمَّاراً بالمعروف ، نهَّاءً عن المنكر ، ذا غلظةٍ على الملوك ونصيحةٍ لهم .

توفي سنة أربع وأربعين وست مئة .

٢٩٩٤ـ [عمر الهزاز][2]

عمر بن أبي بكر بن عبد الله بن قيس بن أبي القاسم بن أبي الأغر[3] اليحيوي اليافعي ، المعروف بالهزاز ؛ لفالج كان به .

تخرج بأخيه عبد الله ، وكان فقيهاً بارعاً ، ورعاً ديناً .

وامتحن بقضاء تعز ، فكانت سيرته فيه مرضية .

كان إذا مات أحد وله أولاد صغار ، وبقي شيء من التركة بعد تجهيزه وديونه.. أمر المؤذن أن ينادي علىٰ جدار جامع المغربة وهو مشرف على السوق : ألا إن فلان بن فلان توفي ، وخلف من العيال كذا ، ومن الدَّين كذا ، ومن المال كذا ، فقُضي الدين ، وبقي للعيال كذا ، وقرر لهم الحاكم من النفقة في كل شهر كذا ، فكان الناس يعرفون أموال اليتامىٰ ، ومع من هي ، وما يُصرف منها في كل شهر ، وما يبقىٰ .

ولم يزل على القضاء المرضي إلىٰ أن توفي بتعز في ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وست مئة ، وكان للقاضي عمر بن أبي بكر أخ فقيه اسمه : يوسف ، توفي قبله بثمانية أيام رحمهما الله .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٧/٢٤٥) ، و« العبر » (٥/١٨٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/١١٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/٣٩٧) .

(٢) « السلوك » (٢/٩٨) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٧٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤٠١) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٣٨) ، و« هجر العلم » (٣/١٤٣٦) .

(٣) في « السلوك » (٢/٩٨) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٧٣) : (الأعز) .

٢٩٩٥ـ [إبراهيم الكاشْغَري][1]

إبراهيم بن عثمان الزركشي .

سمع من جماعة ، ورحل إليه الطلبة من الآفاق والجهات ، وكان آخر من بقي بينه وبين الإمام مالك خمسة أنفس ثقات ، وتولىٰ مشيخة المستنصرية .

وتوفي ببغداد سنة خمس وأربعين وست مئة .

٢٩٩٦ـ [أبو محمد الحريري][2]

الشيخ أبو محمد [علي] بن أبي الحسن بن منصور الدمشقي الصوفي .

ولد بقرية بُسْر من حوران ، ونشأ بدمشق ، وتعلم بها نسج العتَّابي ، ثم تصوف ، وعظم أمره وكثر أتباعه ، وأقبل علىٰ سماعات الصوفية ، وبالغ فيما يتعاطونه من ذلك ، فمن يحسن به الظن . . يقول : هو صادق وصاحب حال وتمكين ووصال ، ومن يسيء به الظن . . يرميه بالزندقة والضلال .

قال الشيخ اليافعي : (هـٰذا معنىٰ ما أشار إليه الذهبي ، وميله فيه إلىٰ ما ذكرت من الوصف الأخير ، كما هو مذهب أكثر الفقهاء الطعن في كثير من المشايخ ؛ فإنه قال : « ومن خبر أمره . . رماه بالكفر والضلال » ثم قال : « وهو أحد من لا يقطع عليه بجنة ولا نار ؛ فإنا لا نعلم بما خُتم له ، لكنه توفي في يومٍ شريف يومِ الجمعة قبل العصر ، اليوم السادس والعشرين من رمضان فجاءةً ـ أي : في سنة خمس وأربعين وست مئة ـ وقد نيف على التسعين ، انتهىٰ كلام الذهبي .

قال اليافعي : وفيه من التشكك ما فيه من تغليب التكفر ، وأما عدم القطع المذكور . . فليس يخرج منه أحد سوى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومن شهد له بذلك ، ولم يزل

---

(١) « تاريخ إربل » (١/ ٣٥٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٢٦٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ١٤٨) ، و« العبر » (٥/ ١٨٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/ ٥٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١١٢) ، و« المنهل الصافي » (١/ ١١٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٩٩) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٢٢٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٢٧٧) ، و« العبر » (٥/ ١٨٦) ، و« فوات الوفيات » (٣/ ٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١١٢) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢٠٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٩٩) .

الفقراء يذكرون عن الشيخ المذكور عجائب من الكرامات والتجريبات)[١] ، والله سبحانه أعلم .

٢٩٩٧ـ [أبو علي الشَّلَوْبِين][٢]

أبو علي عمر بن محمد الأزدي الأندلسي الإشبيلي .

انتهت إليه معرفة العربية في زمانه ، وكان بحراً لا يُجارىٰ ، وحبراً لا يُبارىٰ .

تصدر لإقراء النحو نحواً من ستين عاماً ، وصنف التصانيف .

سمع جماعة من الشيوخ ، وأجاز له السلفي ، وأخذ النحو عن غير واحد من النحاة .

قال ابن خلكان : (رأيت جماعة من أصحابه فضلاء ، وكلهم يقولون : ما يتقاصر الشيخ أبو علي المذكور عن أبي علي الفارسي ، قالوا : وفيه مع هـٰذه الفضيلة غفلةٌ وصورةُ بله في الصورة الظاهرة حتىٰ قالوا : إنه كان يوماً علىٰ جانب نهر وبيده كراريس ، فوقعت منه كراسة في الماء وبعدت عنه ، فلم تصل يده إليها ، فأخذ كراسة أخرىٰ وجذبها بها ، فتلفت الأخرىٰ بالماء ، وكان له مثل هـٰذه الأشياء .

وشرح « المقدمة الجزولية » شرحين : كبيراً وصغيراً ، وله كتاب في النحو سماه : « التوطئة » .

وبالجملة ـ علىٰ ما يقال ـ : كان خاتمة أئمة النحو .

توفي سنة خمس وأربعين وست مئة)[٣] .

٢٩٩٨ـ [الملك غازي بن العادل][٤]

الملك المظفر غازي بن الملك العادل ، صاحب ميَّافارقين وخِلاط وغير ذلك .

---

(١) « مرآة الجنان » (٤/ ١١٣) ، وانظر قول الذهبي في « العبر » (٥/ ١٨٦) .

(٢) « وفيات الأعيان » (٣/ ٤٥١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٢٠٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٢٨٨) ، و« العبر » (٥/ ١٨٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١١٣) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢٠٤) ، و« الديباج المذهب » (٢/ ٧١) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٢٢٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٠٢) .

(٣) « وفيات الأعيان » (٣/ ٤٥١) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٢٩٠) ، و« العبر » (٥/ ١٨٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١١٤) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢٠٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٠٢) .

كان فارساً شجاعاً ، وشهماً مهيباً ، وملكاً جواداً .

توفي سنة خمس وأربعين وست مئة .

٢٩٩٩ـ [أبو محمد المحزقل][1]

الحسن بن إبراهيم أبو محمد المُحَزْقِل ـ بضم الميم ، وفتح الحاء المهملة ، وقيل : المعجمة ، وسكون الزاي ، وكسر القاف ، وآخره لام[2] ـ الأشعري .

كان فقيهاً فاضلاً ، يسكن قرية التُّرَيْبَة من وادي زبيد ، وبه تفقه جماعة ، منهم ابن أخيه محمد بن الحسين بن إبراهيم المحزقل .

وتوفي في شهر رجب من سنة خمس وأربعين وست مئة .

٣٠٠٠ـ [محمد المحزقل][3]

محمد بن الحسين بن إبراهيم المحزقل .

تفقه بعمه الحسن بن إبراهيم المذكور قبله ، ثم بعلي ابن سليمان الوصابي وابن حنكاس بزبيد ، وبه تفقه أبو بكر الأحمر .

وكان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً بالفقه والحديث والتفسير .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ تبعاً لعمه .

٣٠٠١ـ [علي بن عبد الله][4]

علي بن عبد الله بن الفقيه محمد بن حميد .

تفقه بأخيه أحمد ، وبالقاضي إسماعيل ، وكان فقيهاً عالماً ، مستطير الذكر بالعلم

---

(١) « السلوك » (٢/٣٧٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٣١٢) ، و« تحفة الزمن » (٢/٣٠٩) ، و« هجر العلم » (١/٢٥٢) .

(٢) كذا في « طراز أعلام الزمن » (١/٣١٣) و« هجر العلم » (١/٢٥٢) ، وفي « السلوك » (٢/٣٧٦) : (المحزقل) ، وفي « تحفة الزمن » (٢/٣٠٩) : (المحرقل) .

(٣) « السلوك » (٢/٣٧٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٣١٢) ، و« تحفة الزمن » (٢/٣١٠) ، و« هجر العلم » (١/٢٥٢) .

(٤) « السلوك » (٢/٢٨١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٣٠٧) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٥٤) .

والخير ، وولي قضاء تعز ، وتفقه به ابن عمه يحيى بن عمر بن عثمان بن الفقيه محمد بن حميد ، ومحمد بن الفقيه سليمان بن الفقيه بطال ـ الذي يقال : إنه أول من أصيب بالانتقال من مذهب السنة إلىٰ مذهب الشيعة من أهل بيته ـ وغيرهما .

وتوفي في يوم الجمعة في عيد الفطر من سنة خمس وأربعين وست مئة .

٣٠٠٢ـ [ابن الحاجب][(١)]

أبو عمرو عثمان بن عمر الكردي الأسنائي ـ بفتح الهمزة ، وسكون السين المهملة ، وقبل الألف نون ـ ثم المصري ، الإمام العلامة ، الفقيه المالكي ، الأصولي النحوي المقرىء ، المعروف بابن الحاجب ، صاحب التصانيف المشتملة على التحقيق .

ولد سنة سبعين بأسنا ، كان والده حاجباً للأمير عز الدين الصلاحي ، واشتغل هو في صغره بالقرآن الكريم ، ثم بالفقه علىٰ مذهب الإمام مالك رضي الله عنه ، ثم بالعربية والقراءات ، وبرع في علومه وأتقنها غاية الإتقان ، ثم انتقل إلىٰ دمشق ، فدرَّس بجامعها في زاوية المالكية ، وأكبَّ الخلق على الاشتغال عليه ، وتبحر في العلوم ، قيل : وكان الغالب عليه علم العربية ، وصنف في مذهبه مختصراً ، وفي النحو مقدمة وجيزة ، ومثلها في التصريف ، وشرح المقدمتين ، وصنف في أصول الفقه .

قال ابن خلكان : (وكل تصانيفه في نهاية الحسن والإفادة ، وخالف النحاة في مواضع ، وأورد عليهم إشكالات تبعد الإجابة عنها .

قال : وجاءني مراراً بسبب أداء شهادات ، وسألته عن مواضع في العربية مشكلة ، فأجاب عنها أبلغ إجابة بسكون كثير وتثبت تام ، ومن جملة ما سألته عنه اعتراض الشرط على الشرط في قولهم : « إن أكلتِ إن شربتِ » لِمَ يتعين تقديم الشرب على الأكل بسبب وقوع الطلاق ، حتىٰ لو أكلت ثم شربت . . لم تطلق ؟

وسألته عن بيت المتنبي وهو قوله : [من البسيط]

لقد تصبرت حتىٰ لاتَ مصطبرٍ ... فالآن أُقحَمُ حتىٰ لات مُقتحَمِ

---

(١) « وفيات الأعيان » (٣/ ٢٤٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٢٦٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٣١٩) ، و« العبر » (٥/ ١٨٩) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١٢٨٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١١٤) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢٠٨) ، و« الديباج المذهب » (٢/ ٧٨) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ١٣٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٠٥) .

ما السبب الموجب لخفض (مصطبر) و(مقتحم) ، و(لات) ليست من أدوات الجر ؟ فأطال الكلام فيهما ، وأحسن الجواب عنهما ، قال : ولولا التطويل . . لذكرت ما قاله .

ثم انتقل إلى الإسكندرية للإقامة ، فلم تطل إقامته هناك .

وتوفي بها في سنة ست وأربعين وست مئة ، ودفن خارج باب البحر بتربة الشيخ ابن أبي شامة) انتهىٰ كلام ابن خلكان[١] .

قال الشيخ اليافعي : (وبلغني أنه كان محباً للشيخ الإمام شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام ، وأنه لما حبسه السلطان كما تقدم بسبب إنكاره عليه . . دخل ابن الحاجب المذكور معه الحبس لموافقته ومراعاة صحبته ، ولعل انتقاله إلىٰ مصر كان بسبب انتقال الإمام عز الدين المذكور ، والله أعلم .

ولكن قد تقدم أن الملك الصالح حبس هـٰذين الإمامين المذكورين ؛ لإنكارهما عليه)[٢] .

٣٠٠٣ـ [ابن البيطار الطبيب][٣]

عبد الله بن أحمد المالقي المعروف بابن البيطار الطبيب ، صاحب كتاب « الأدوية المفردة » .

انتهت إليه المعرفة بتحقيق النبات وصفاته ، ومنافعه وأماكنه .

وله اتصال بخدمة الكامل ، ثم ابنه الصالح .

توفي بدمشق سنة ست وأربعين وست مئة .

٣٠٠٤ـ [السلطان السعيد][٤]

أبو الحسن علي بن المأمون إدريس صاحب المغرب المعتضد ، ويقال له أيضاً : السعيد .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٣/ ٢٥٠) ، وانظر بيت المتنبي في « ديوانه » (٤/ ٤٠) .

(٢) « مرآة الجنان » (٤/ ١١٥) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٢٥٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٣١١) ، و« العبر » (٥/ ١٨٩) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٥١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١١٥) ، و« نفح الطيب » (٢/ ٦٩١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٠٥) .

(٤) « وفيات الأعيان » (٧/ ١٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ١٨٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٣٢١) ، و« العبر » (٥/ ١٩٠) ، و« العسجد المسبوك » (٢/ ٥٦٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١١٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٠٨) .

ولي الأمر بعد أخيه عبد الواحد ، وقتل علىٰ ظهر جواده وهو يحاصر حصناً بتلمسان في سنة ست وأربعين وست مئة ، وولي بعده المرتضىٰ ، وامتدت دولته عشرين عاماً .

٣٠٠٥ـ [القاضي الأكرم الشيباني][١]

الوزير أبو الحسين علي بن يوسف الشيباني ، وزير حلب ، وصاحب التصانيف والتواريخ .

جمع من الكتب على اختلاف أنواعها ما لا يوصف ، وكانت تساوي نحواً من أربعين ألف دينار .

توفي سنة ست وأربعين وست مئة .

٣٠٠٦ـ [ابن صاحب بيت عطا][٢]

أحمد بن عطاء صاحب بيت عطا ، القرية المعروفة بسُردُد .

كان فقيهاً محققاً ، يذكر بالخير التام كوالده ، وإليه وصل الشيخ أبو الغيث بن جميل لما قوي أمر الزيدية في الجبال الشامية ، فنزل الشيخ أبو الغيث في أصحابه من الجبال إلىٰ تهامة ، فنزل على الفقيه أحمد بن عطاء المذكور .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة أحمد ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأن نزول الشيخ أبي الغيث عليه كان أيام قيام الشريف المهدي أحمد بن الحسين بدعوة الزيدية ، وكان قيامه في هـٰذه العشرين في سنة ست وأربعين وست مئة[٣] .

٣٠٠٧ـ [صاحب بيت عطا][٤]

عطاء صاحب بيت عطا ، والد المذكور قبله .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٢٢٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٣٢٤) ، و« العبر » (٥/ ١٩١) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/ ٣٣٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١١٦) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٢١٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٠٨) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٣٤٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٠٢) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ١٨٢) .

(٣) كما سيأتي في ترجمته (٥/ ٢٤٧) .

(٤) « السلوك » (٢/ ٣٤٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٠٢) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ١٨٢) .

كان فقيهاً فاضلاً ، خيراً ديناً ، وإلىٰ ولده أحمد بن عطاء وصل الشيخ أبو الغيث بن جميل كما تقدم قريباً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ تبعاً لابنه أحمد .

٣٠٠٨ـ [أبو الحسن العامري][1]

علي بن أحمد بن داوود بن سليمان أبو الحسن العامري .

تفقه بالفقيه علي بن قاسم صاحب زبيد ، وقرأ عليه « المهذب » .

وكان فقيهاً فاضلاً ، أثنىٰ عليه شيخه في إجازته ثناء مرضياً .

وكان له أخ ولي نظارة عدن مدة ، فكان الفقيه علي يدخل إلىٰ أخيه ، ويقيم بمسجد الشجرة يدرس .

وتفقه به جماعة من أهل عدن ولحج وغيرهما ، وعنه أخذ مَشْقُر في بدايته ، وكان مبارك التدريس ، ومن شعره : [من الكامل]

الصبر أحسن ما استعنتَ به ... في كل أمرك فالزم الصَّبْرا
والصبر مطعمُه نظيرُ اسمه ... لٰكنْ عواقب أمره أمرىٰ

توفي بالرعارع سنة ست وأربعين وست مئة .

٣٠٠٩ـ [أبو العباس النزاري][2]

أبو العباس أمين الدين أحمد بن محمد بن مُفَضَّل بن عبد الكريم بن أسعد بن سبأ النِّزاري .

كان رجلاً مشهوراً مذكوراً ، عالي الهمة ، ذا مروءة وديانة ، ومحبة للفقهاء وصحبتهم ، مقصوداً ممدوحاً .

---

(١) « السلوك » (٢/٤٤٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٢٣) ، و« تحفة الزمن » (٢/٤٠٨) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/١٣٤) ، و« هجر العلم » (٢/٨٩٠) .

(٢) « السلوك » (٢/٤٠٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/١٧٣) ، و« تحفة الزمن » (٢/٣٦٩) ، و« المدارس الإسلامية » (ص ٩٠) ، و« هجر العلم » (١/٤٠٢) .

ومن مدائحه قول بعض الشعراء فيه من قصيدة قال الجندي : (أنشدنيها بعض الفضلاء ، فعلق بذهني منها هٰذه الأبيات : [من البسيط]

يا طالب الجود يَمِّمْ للندىٰ جُؤَةً ... وانزلْ فقد حلَّ فيها الوابل السَّكِبُ
واقصد بمدحي أمينَ الدين إن له ... مواهباً ليس يُحصي عدَّها الكتبُ
فاضت بحار يديه للورىٰ ذهباً ... فهل سمعتم ببحر موجُه الذهبُ
واستصغرتْ نفسُه الدنيا لقاصده ... فلو حواها لكانت بعضَ ما يَهب)[1]

أصله من ناحية أبين ، وانتقل جده مفضل إلى الجُؤَة فسكنها ، والتزم أبو العباس أمين الدين المذكور البلاد من عدن إلى الجند .

وله مآثر حميدة في قرية وعلان والجُؤَة والسَّمْكَر وغير ذلك ، وكان عادة السلاطين خروجهم إلى المخارج ، أو رجوعهم منها يطلبون المعونة ، وهو مال يفرق في كل سنة علىٰ جميع جهات اليمن ، فطلب المنصور منه ذلك ، فخرج من الجؤة إلى المفاليس ، وأرسل إلىٰ سائر جهاته أن يصلوه بما جرت به العادة ، فأصبحوا جميعهم بالسلاح حول داره ، ودخلوا عليه الدار وقتلوه في سنة ست وأربعين وست مئة رحمه الله .

٣٠١٠ـ [ابن رواحة الصقلي][2]

أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله الأنصاري الحموي الشافعي ، ابن رَوَاحة .

توفي سنة ست وأربعين وست مئة .

٣٠١١ـ [صفية القرشية][3]

صفية بنت عبد الوهاب القرشية ، أخت كريمة .

لم تسمع شيئاً ، بل أجاز لها مسعود الثقفي والكبار ، وتفردت في زمانها .

---

(١) « السلوك » (٤٠٨/٢) .

(٢) « تاريخ إربل » (٤١٢/١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٦١/٢٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣١٤/٤٧) ، و« العبر » (١٨٩/٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٤٤/١٧) ، و« العسجد المسبوك » (٥٦٨/٢) ، و« المقفى الكبير » (٣٩٢/٤) ، و« شذرات الذهب » (٤٠٥/٧) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢٧٠/٢٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٣١٠/٤٧) ، و« العبر » (١٨٨/٥) ، و« شذرات الذهب » (٤٠٤/٧) .

توفيت بحماة في رجب سنة ست وأربعين وست مئة .

٣٠١٢ـ [الملك الصالح نجم الدين][١]

الملك الصالح بن الملك الكامل بن الملك العادل .

كان وافر الحرمة ، عظيم الهيبة ، طاهر الذيل ، خليقاً للملك ، ظاهر الجبروت .

توفي سنة سبع وأربعين وست مئة .

٣٠١٣ـ [الملك المنصور ابن رسول][٢]

السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول ، واسم رسول : محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحي بن رستم الغساني الجَفْني الملقب نور الدين ، أول من ملك اليمن من بني رسول .

كان في بدء أمره أحدَ أمراء المسعود بن الكامل ، وكان له ثلاثة إخوة : بدر الدين حسن ، وفخر الدين أبو بكر ، وشرف الدين موسىٰ ، أبناء علي بن رسول ، وكانوا في غاية الشجاعة والإقدام ، وكان نور الدين مع شجاعته وادعاً عاقلاً ، حسن السياسة ، ثاقب الرأي ، فكان المسعود يحبه ويميل إليه من بين إخوته ، ويقلده الأمور ، ويثق به لعقله ورئاسته ، ولا يطمئن إلىٰ أحد من إخوته وإن كانوا أكبر منه ؛ لما يرىٰ منهم ويسمع ، فولاه مكة المشرفة لبضع عشرة وست مئة ، فحسنت سيرته فيها ، وظهر ولده المظفر بها في سنة سبع عشرة أو تسع عشرة .

ولما سار المسعود من اليمن إلىٰ مصر سنة عشرين وست مئة . . استنابه في اليمن ، فكان جيد السيرة ، محبوباً عند الناس ، حافظاً للبلاد ، إلىٰ أن رجع المسعود ، فكانت وقعة عُصر بصنعاء بين الأشراف وبين بني رسول في سنة ثلاث وعشرين ، انتصر فيها بنو رسول على الأشراف ، فلما علم المسعود بذلك . . خاف على اليمن من بني رسول ، فرجع إلى اليمن

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ١٨٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٣٣٧) ، و« العبر » (٥/ ١٩٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٠/ ٥٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١١٦) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢٠٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤١١) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٥٤١) ، و« بهجة الزمن » (ص ١٣٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٦ـ ٨٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٢٢) ، و« العقد الثمين » (٦/ ٣٣٩) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٨١) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٧٤) ، و« المدارس الإسلامية » (ص ٣٨) .

في سنة أربع وعشرين ، وقبض علىٰ بني رسول ، وأرسل بهم إلىٰ مصر تحت الاعتقال ، واستبقىٰ منهم المنصور ؛ لما بينهما من المودة ، ولِمَا أراد الله به من اتصاله بالملك .

ثم عزم المسعود إلى الديار المصرية في سنة ست وعشرين ، واستناب المنصور على اليمن ، فلما بلغ مكة . . توفي ، فلما علم المنصور بموته . . قام بالأمر قياماً كلياً ، وأظهر أنه نائب لبني أيوب ، فلم يغير سكة ولا خطبة ، وأضمر الاستقلال بالملك ، وجعل يُوَلِّي الحصون من يرتضيه ويثق به ، ويعزل من يخشىٰ منه خلافاً ، وإن ظهر له من أحد خلاف أو عصيان . . عمل في قتله أو أسره ، فاستولىٰ على البلاد التهامية بأسرها ، ثم سار إلى الجبال ، فتسلم حصن التَّعْكَر وخَدِد وصنعاء ، واستولىٰ على اليمن بأسره ، ثم نازع الكامل في ولايته مكة .

وفي سنة ثلاثين أظهر الاستقلال ، وأمر أن يخطب باسمه على المنابر ، وأن تضرب السكة باسمه .

وأرسل إلى المستنصر العباسي ببغداد يطلب منه نيابة السلطنة في قطر اليمن ، فوصله ذلك من الخليفة في البحر علىٰ طريق البصرة .

وكان ملكاً ضخماً ، شجاعاً شهماً ، لا يمل الحرب ، عارفاً حازماً ، سريع النهضة عند الحادثة ، لم يقنع باقتلاعه ملك اليمن من بني أيوب واستقلاله به بعد أن كان نائبهم حتىٰ طرد عساكرهم مرة بعد أخرىٰ عن مكة المشرفة .

وله مآثر دينية ، منها مدرسة بمكة ، وأخرىٰ بعدن ، وأخرىٰ في حد المنسكية من نواحي سهام ، ومدرستان بتعز ، وثلاث مدارس بزبيد ، ورتب في كل مدرسة مدرساً ومعيداً ودَرَسَةً ، وإماماً ومؤذناً ، ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن العظيم ، وأوقف عليها أوقافاً جيدة تقوم بكفاية الجميع .

ولما رجع من صنعاء إلى الجنَد . . وثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه في قصر الجند تاسع ذي القعدة من سنة سبع وأربعين وست مئة .

ويقال : إن الذي شجعهم علىٰ ذلك ابن أخيه أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول ؛ وذلك لما فهم من عمه أنه شاء أن ينتزع منه صنعاء ويقطعها ولده المظفر ، فعامل المماليك علىٰ قتل عمه ، ووعدهم ما اطمأنت إليه نفوسهم ، وقد بسطنا ترجمته في « التاريخ » المختص بالثغر[1] .

---

(١) انظر « تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٧٤) .

٣٠١٤ـ [إبراهيم القلقل][١]

إبراهيم بن علي القِلْقِل[٢] بقافين مكسورتين بينهما لام ، ثم لام أخرىٰ آخره .

كان فقيهاً جليل القدر ، محققاً مدققاً ورعاً ، له فتاوىٰ تدل علىٰ سعة علمه ، لوزم على التدريس في منصورية زبيد فامتنع ، ورسِّم عليه بسبب ذلك ، فبقي في الترسيم إلىٰ أن وصل العلم بوفاة الملك المنصور ، فكان ذلك سببَ إطلاقه من الترسيم .

قال الجندي : (وإليه ينسب محل القِلْقِل ، غربي زبيد)[٣] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته في هـٰذه الطبقة ؛ لأن موت المنصور كان في ذي القعدة من سنة سبع وأربعين وست مئة كما تقدم قريباً ، والله سبحانه أعلم .

٣٠١٥ـ [الأمير فخر الدين][٤]

أبو الفضل يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن عمر الجويني .

ولد بدمشق ، وسمع من غير واحد .

طعن يوم المنصورة ، ووقع به ضربتان في وجهه فسقط .

وكان رئيساً محتشماً ، سيداً معظماً ، ذا عقل ورأي ودهاء ، وشجاعة وكرم .

سجنه السلطان سنة أربعين ، وقاسىٰ شدائد ، وبقي في الحبس ثلاث سنين ، ثم أخرجه وأنعم عليه ، وقدمه على الجيش .

توفي في سنة سبع وأربعين وست مئة .

---

(١) « السلوك » (١/ ٤٧٤) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٧١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٨٦) .

(٢) كذا في « العقود اللؤلؤية » (١/ ٧١) و« تحفة الزمن » (١/ ٣٨٦) وفي « السلوك » (١/ ٤٧٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٧) : (ابن القلقل) .

(٣) « السلوك » (١/ ٤٧٥) .

(٤) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ١٠٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٣٧٢) ، و« العبر » (٥/ ١٩٤) ، و« العسجد المسبوك » (٢/ ٥٧١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١١٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢١٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤١٣) .

٣٠١٦ـ [إبراهيم بن الحسن الشيباني][1]

إبراهيم بن الحسن بن أبي بكر أبو إسحاق الشيباني .

تفقه بأبيه ، وكان عالماً عاملاً ، ورعاً زاهداً ، وعُمِّر طويلاً حتىٰ أدرك أيام المظفر ، وزاره المظفر إلىٰ منزله بالخَوهَة في أيام والده المنصور ، فبشره بالملك وقال له : الملك لك بالسيف ، لا أسد الدين ، ولا فخر الدين ، ولا قطب الدين ، فكان كما قال ، فلما ولي المظفر . . سامحه في خراج أرضه وأراضي أهله ونخيلهم .

ويروىٰ : أنه كان يصحبه الجن ، ويقرؤون عليه ، وله معهم أخبار .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وظني أنه مات في أوائل ولاية المظفر ، وكانت ولايته سنة سبع وأربعين وست مئة ؛ ولذلك ذكرته في هـٰذه الطبقة ، والله سبحانه أعلم .

وكان أخوه فالح بن الحسن فاضلاً عالماً ، وظهر له ولد اسمه علي بن فالح ، كان فقيهاً فاضلاً ، وخلف ثلاثة بنين :

محمد بن علي ، وكان فقيهاً ، سكن البرقة ، وولي قضاءها .

وأبو بكر بن علي ، تفقه ، وولي خطابة حيس وقضاءها .

وعثمان بن علي ، كان مقرئاً فاضلاً ، عارفاً بالقراءات السبع ، تأهل بزبيد ، وكان يدرس الفقه في مسجد الهند بزبيد .

وكان لإبراهيم بن الحسن صاحب الترجمة أخ يسمىٰ : عبد الله بن الحسن ، وكان شاعراً فصيحاً ، عارفاً بأنساب العرب وأخبارها وأشعارها وأيامها .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة أحد منهم ، فذكرتهم ؛ تبعاً لصاحب الترجمة .

٣٠١٧ـ [إبراهيم ابن عجيل][2]

إبراهيم بن علي ابن عجيل أبو إسحاق ، عم الفقيه أحمد .

تفقه بمحمد بن القاسم المعلم ، وأبي بكر بن يحيى بن إسحاق ، والقاضي مسعود ،

---

(١) « السلوك » (١/٣٢٩) و(٢/٣٨٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/١٨) و(١/٣٢١) ، و« تحفة الزمن » (١/٢٥٢) و(٢/٣٥١) ، و« طبقات الخواص » (ص ٤٧) ، و« هجر العلم » (١/٥٧٨) .

(٢) « السلوك » (١/٤١٤) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٤٩) و« طراز أعلام الزمن » (١/٢٦) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٣٨) ، و« طبقات الخواص » (ص ٤٥) ، و« هجر العلم » (١/٢٢١) .

وأبي سُحارة ، والقاضي الأشرف ، وأخيه موسىٰ وغيرهم .

وبه تفقه جماعة ، منهم ابن أخيه الإمام أحمد .

وكان فقيهاً محققاً ، مدققاً متفنناً ، عارفاً باللغة والنحو ، والفرائض والحساب ، والفقه وغير ذلك .

وله عدة مصنفات ، منها « شرح نظام الغريب » ، ومختصر في الفقه سماه : « المعونة لقراء المهذب »[1] .

وتوفي لبضع وأربعين وست مئة .

٣٠١٨ـ [أسعد بن محمد العمراني][2]

أسعد بن محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني .

تفقه بأبيه ، وكان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً كاملاً ، ولما توفي ابن أخيه أبو بكر بن أحمد بن محمد بن موسى العمراني في أيام المنصور وكان يلي القضاء الأكبر . . أضاف السلطان القضاء إلى القاضي أسعد المذكور ، فتوقف عن قبوله ، فقال له السلطان : بينما يَكْمُل ابن أخيك ؛ يعني : ولد القاضي أبي بكر بن أحمد بن موسىٰ ، وكان الولد إذ ذاك مراهقاً ، فتقلد أسعد بن محمد المذكور القضاء الأكبر ، وسار فيه سيرة مرضية ، فلما كمل ابن أخيه وبرع في الفقه وغيره . . كتب القاضي أسعد المذكور إلى السلطان يخبره بذلك ويعتذر من القضاء ، فعذره السلطان ، وولى ابن أخيه ، وهو القاضي محمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن موسىٰ .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة القاضي أسعد ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأنه كان موجوداً في أيام المنصور .

---

(١) في « تحفة الزمن » (١/٣٣٩) : (وله مصنفات ، منها مختصر في الفقه سماه « العون » ، ومنها « المعونة » علىٰ « كافي الصردفي ») .

(٢) « السلوك » (١/٤٢٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٢٠٤) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٤٩) ، و« هجر العلم » (٤/٢٠٧١) .

٣٠١٩ـ [عبد الرحمـٰن بن أبي الخير][١]

عبد الرحمـٰن بن أبي الخير بن جَبْر ، الأول ضد الشر ، والثاني ضد الكسر .

كان فقيهاً عالماً صالحاً ، عارفاً بالفقه ، سيما كتب الغزالي ، كان يقال له : فارس « الوسيط » ورائض « البسيط » .

تفقه في الضَّحِي على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي .

وبه تفقه أبو الخير ابن جَبْر الآتي ذكره[٢] .

كان الفقيه سالم إذا سئل عن صاحب الترجمة . . قال : ذاك من الراسخين في العلم .

وسئل بعض الفقهاء عنه فقال : حقيق بقول الشاعر : [من الكامل]

عقم النساءُ فما يلدنَ بمثله ... إن النساء بمثله عُقُم[٣]

كان يقوم كل ليلة بالقرآن الكريم في ركعتين .

قال الجندي : (أخبرني الفقيه أبو بكر بن أحمد الرنبول ، عن الفقيه محمد أخيه ، عن الفقيه أبي الخير ـ وكان أحد تلاميذه ـ : أنه سمعه يقول : كنت أسمع القصاص يقولون : قال موسىٰ : يا رب ؛ اجعلني من أمة محمد ، فأنكر ذلك في خاطري وأقول : ما هـٰذا بالصحيح ؛ فإن الله تعالىٰ يقول : ﴿ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي ﴾ وقال : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ ، وقال صلى الله عليه وسلم : « كل أهل الجنة جرد مرد إلا موسىٰ »[٤] ، ثم قدر الله أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو عن يميني وموسىٰ عن شمالي ، فقلت : يا موسىٰ ؛ أأنت قلت : رب ؛ اجعلني من أمة محمد ؟ ثم رجعت إلىٰ نفسي : كيف أسأله بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم! فقلت للنبي : يا رسول الله ؛ هل قال موسىٰ لربه : رب ؛ اجعلني من أمة محمد ؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ، فأعدت السؤال ثانياً ، فسكت ، فأعدت السؤال ثالثاً ، فقال صلى الله عليه

---

(١) « السلوك » (٢/٤٤٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٥٣) ، و« تحفة الزمن » (٢/٤١٢) ، و« طبقات الخواص » (ص ١٦٨) ، و« هجر العلم » (٣/١٢٦١) .

(٢) انظر (٦/٣٤) .

(٣) البيت لأبي دهبل الجمحي ، انظر « عيون الأخبار » (١/٢٧٩) .

(٤) أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٤/٤٨) ، والعقيلي في « الضعفاء » (٢/٥٧٩) ، وانظر « كشف الخفاء » (١/٢٣٤) .

وسلم : نعم نعم نعم ، فلم أنكر بعد ذلك سماع ذلك من قاص ولا غيره .

ولما احتُضر هٰذا الفقيه.. سمع به الشيخ أحمد بن الجعد وكان قد أقعد ، فقال لأصحابه : احملوني إلى الفقيه ، فحمل إليه ، فلما صار عنده.. قال : يا فقيه عبد الرحمٰن ؛ هٰذا وقت سلوكك إلى المقام العُلوي ، وأريد منك الصحبة ، فقال : يا شيخ ؛ ثبتت .

قال الجندي : وكانت وفاته على الطريق المرضي لسبع وأربعين وست مئة)(١) .

٣٠٢٠ـ [عمران الصوفي](٢)

الشيخ الصالح عمران الصوفي ، جد الفقيه سليمان بن محمد بن عمران .

صحب الشيخ علي الحداد بحق صحبته للشيخ عبد القادر الجيلاني .

وكان لَزوماً للسنة ، نَفوراً عن البدعة ، متمسكاً بأذيال العلم ، له كرامات ظاهرة ، من أعيان مشايخ الصوفية .

ولم يزل على الحال المرضي إلىٰ أن توفي بجبلة في سنة سبع وأربعين وست مئة .

٣٠٢١ـ [سليمان حفيد عمران الصوفي](٣)

سليمان بن محمد بن عمران أبو الربيع .

ولد سنة ثلاثين وست مئة .

وتفقه بعمر بن مسعود الأبيني ، وعمر بن سعيد العقيبي ، وأبي بكر الجناحي(٤) .

وكان فقيهاً نقالاً ، له فضل ودين ، سافر إلى الديار المصرية فانقطع خبره .

وإنما ذكرته هنا ؛ تبعاً لجده الشيخ عمران الصوفي .

---

(١) « السلوك » (٤٤٨/٢) ، وفي « طراز أعلام الزمن » (٥٤/٢) ، و« طبقات الخواص » (ص ١٦٩) : (لبضع وأربعين وست مئة) .

(٢) « السلوك » (١٧٦/٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤٧١/٢) ، و« تحفة الزمن » (٤٩٠/١) ، و« طبقات الخواص » (ص ٢٤٩) .

(٣) « السلوك » (١٧٦/٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤٩٢/١) و(٤٧٢/٢) ، و« تحفة الزمن » (٤٩٠/١) .

(٤) كذا في « السلوك » (١٧٦/٢)، وفي « طراز أعلام الزمن » (٤٩٣/١) ، و« تحفة الزمن » (٤٩٠/١) ، (الجباحي) .

٣٠٢٢ـ [التاج المأربي][1]

عبد الله بن محمد بن عبد الله أبو محمد المأربي ـ بالراء ، والموحدة ـ البلد المضاف إليها سد مأرب ، الملقب بالتاج .

تفقه بالفقيه عمر بن سعيد العقيبي .

وكان فقيهاً خيراً ، صالحاً ديناً .

وتوفي في رجب سنة سبع وأربعين وست مئة في حياة شيخه ، فلما دفن . . وقف شيخه علىٰ قبره وهو مصغ إلى القبر بأذنه ، ثم قال : بشرني والله يا تاج الدين ، بشرني والله يا تاج الدين ، فسئل الشيخ عن ذلك فقال : لم أر أحداً سبق الملكين قبل أن يسألاه غير هـٰذا .

٣٠٢٣ـ [عجيبة بنت أبي بكر][2]

عجيبة بنت الحافظ أبي بكر محمد بن أبي غالب الباقداري البغدادي .

سمعت من عبد الحق وعبد الله بن منصور الموصلي ، وهي آخر من روىٰ بالإجازة عن مسعود والرستمي وجماعة .

توفيت في صفر سنة سبع وأربعين وست مئة .

٣٠٢٤ـ [الملك الصالح عماد الدين][3]

الملك الصالح عماد الدين أبو الجيش إسماعيل بن العادل .

كان من جملة أسارى الصالحية ، فأخذوه بالليل وأعدموه .

توفي سنة ثمان وأربعين وست مئة .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٢٥٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٥٢) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٨١) و« تحفة الزمن » (١/ ٥٣٥) ، و« طبقات الخواص » (ص ١٨٧) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧٣١) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٢٣٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٣٦٤) ، و« العبر » (٥/ ١٩٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٩/ ٥٢٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤١٢) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٣٨٢) ، و« العبر » (٥/ ١٩٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/ ٢١٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١١٨) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢١٢) ، و« المنهل الصافي » (٢/ ٤٢٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤١٦) .

٣٠٢٥ـ [غياث الدين توران شاه][١]

الملك المعظم غياث الدين بن الصالح .

توفي أبوه ، فحلف له الأمراء ، وقعدوا وراءه ، وجرىٰ من كسر الفرنج ما جرىٰ علىٰ يده .

صدرت منه أمور ، ضربه بسببها مملوك بسيف فتلقاه بيده ، ثم هرب إلىٰ برج خشب ، فرموه بالنفط ، فرمىٰ بنفسه وهرب إلى النيل ، فأتلفوه ، وبقي ملقىً على الأرض ثلاثة أيام حتى انتفخ ، ثم واروه ، وخُطب بعده علىٰ منابر الإسلام لشجر الدر أم خليل ، وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالىٰ[٢] .

توفي المعظم المذكور سنة ثمان وأربعين وست مئة .

٣٠٢٦ـ [ابن الجميزي][٣]

أبو الحسن علي بن هبة الله اللخمي الشافعي المقرىء الخطيب ، المعروف بابن الجُمَّيْزِي .

سمع بدمشق من الحافظ ابن عساكر ، وببغداد من شُهْدَة وجماعة ، وقرأ القراءات علىٰ أبي الحسن البطائحي ، وقرأ كتاب « المهذب » على القاضي أبي سعد ابن أبي عصرون ، وأبو سعد على القاضي أبي علي الفارقي ، عن مؤلفه الشيخ الإمام أبي إسحاق ، وسمع بالإسكندرية من السِّلفي .

وتفرد في زمانه ، ورحل إليه الطلبة ، ودرَّس وأفتىٰ ، وانتهت إليه مشيخة العلم بالديار المصرية .

وتوفي سنة تسع وأربعين وست مئة .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ١٩٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٣٨٦) ، و« العبر » (٥/ ١٩٩) ، و« الوافي بالوفيات » (١٠/ ٤٤٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١١٨) ، و« المقفى الكبير » (٢/ ٦٢٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤١٧) .

(٢) انظر (٥/ ٢٤٠) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٢٥٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٤٢٥) ، و« العبر » (٥/ ٢٠٣) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١٢٨٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/ ٢٨٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١١٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٣٠١) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢١٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٢٥) .

٣٠٢٧ـ [جمال الدين ابن مطروح][1]

الأمير الصاحب جمال الدين ابن مطروح أبو الحسن[2] يحيى بن عيسى المصري .

اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح بن الملك الكامل بن الملك العادل بن أيوب وكان إذ ذاك نائباً عن أبيه بالديار المصرية ، فلما اتسع ملك الكامل بالبلاد المصرية بل بالبلاد الشرقية . . ولاه نائباً عنه أيضاً ، وكان ابن مطروح في خدمته ، ولم يزل يقرب منه ويحظىٰ عنده إلىٰ أن ملك دمشق ، فرتب لها نواباً ، وصار ابن مطروح في صورة وزيرٍ لها ، ثم سيره مع عسكر إلىٰ حمص لاستنقاذها من نواب الملك الناصر بن الملك العزيز ، ثم بلغه أن الفرنج اجتمعوا بجزيرة قبرس علىٰ عزم قصد الديار المصرية ، فسير إلى العسكر المذكور يعودون لحفظ الديار المصرية ، فعادوا ، وابن مطروح في الخدمة ، والملك الصالح متغير عليه لأمور نقمها عليه ، فواظب على الخدمة مع الإعراض عنه ، ولما مات الملك الصالح . . وصل ابن مطروح إلىٰ مصر وأقام بها في داره ، ولم يزل ابن مطروح مطروحاً من الولايات إلىٰ أن مات سنة تسع وأربعين وست مئة[3] .

وكانت أوقاته جميلة ، وخلاله حميدة ، جمع بين الفضل والمروءة والأخلاق الرضية .

وله ديوان شعر ، ومن جملته قوله من قصيدة : [من الكامل]

يا صاحبيَّ ولي بجرعاء الحمىٰ ... قلبٌ أسيرٌ ما له من فادِ
سلبتْه مني يوم بانوا مقلةٌ ... مكحولةٌ أجفانُها بسوادِ[4]

وله بيتان ضمنهما بيت المتنبي ، وأحسنَ فيهما ، وهما : [من الطويل]

إذا ما سقاني ريقه وهو باسم ... تذكرت ما بين العذيب وبارق

---

(١) « وفيات الأعيان » (٦/ ٢٥٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٢٧٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٤٣٣) ، و« العبر » (٥/ ٢٠٤) ، و« مسالك الأبصار » (٢٧/ ٣٥٠) ، و« العسجد المسبوك » (٢/ ٥٨٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١١٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢١٥) ، و« السلوك » للمقريزي (ج١/ق٢/ ٣٨٢) ، و« حسن المحاضرة » (١/ ٤٩٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٢٧) .

(٢) كذا في « وفيات الأعيان » (٦/ ٢٥٨) و« مرآة الجنان » (٤/ ١١٩) و« حسن المحاضرة » (١/ ٤٩٠) ، وفي « تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٤٣٣) و« العسجد المسبوك » (٢/ ٥٨٥) و« السلوك » للمقريزي (ج١/ق٢/ ٣٨٢) و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٢٧) : (أبو الحسين) .

(٣) في « البداية والنهاية » (١٣/ ٢١٥) توفي سنة (٦٥٠هـ) ، وفي « حسن المحاضرة » (١/ ٤٩٠) توفي سنة (٦٥٤هـ) .

(٤) « ديوان ابن مطروح » (ص٥٣) .

ويــذكــرنــي مــن قــده ومــدامعــي … مجـرّ عـوالينـا ومجـرى السـوابـق[1]

وهـٰذا البيت للمتنبي من قصيدة له بديعة ، وهو : [من الطويل]

تـذكـرت مـا بيـن العـذيـب وبـارقٍ … مجـرَّ عـوالينـا ومجـرى السـوابـق[2]

قال ابن خلكان : (وبلغني أنه كتب رقعة تتضمن شفاعة في قضاءِ شغلٍ بعضِ أصحابه إلىٰ بعض الرؤساء ، [فكتب ذلك الرئيس في جوابه : « هـٰذا الأمر فيه عليَّ مشقة » ، فكتب جوابه ثانياً] : « لولا المشقة » فلما وقف عليها ذلك الرئيس . . قضىٰ شغله وفهم قصده ، وهو قول المتنبي : [من البسيط]

لـولا المشقـة سـاد النـاس كلهـم … الجـود يُفقِـرُ والإقـدام قتَّـالُ)[3]

٣٠٢٨ـ [عبد الخالق النِّشْتِبْري][4]

أبو محمد عبد الخالق بن الأنجب بن معمر الفقيه ضياء الدين ، شيخ ماردين .

روىٰ عن أبي الفتح بن شاتيل وجماعة ، وكان له مشاركة قوية في العلوم .

قال الحافظ الدمياطي : توفي في الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وأربعين وست مئة وقد جاوز المئة .

وقال غيره : كان يذكر أنه ولد سنة سبع وثلاثين وخمس مئة ؛ أي : فيكون عمره إذن مئة واثنتي عشرة سنة .

٣٠٢٩ـ [أبو نصر ابن العليق][5]

أبو نصر الأعز بن فضائل البغدادي البابَصري ، المعروف بابن العُلِّيق .

---

(١) « ديوان ابن مطروح » (ص١٥٩) .

(٢) « ديوان المتنبي » (٢/ ٣١٧) .

(٣) « وفيات الأعيان » (٦/ ٢٦٥) ، وانظر بيت المتنبي في « ديوانه » (٣/ ٢٨٧) .

(٤) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٢٣٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٤١٨) ، و« العبر » (٥/ ٢٠٢) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ٩١) ، و« المنهل الصافي » (٧/ ١٥٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٢٣) .

(٥) « تكملة الإكمال » (٤/ ١٩٧) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٢٣٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٤١٤) ، و« العبر » (٥/ ٢٠٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/ ٢٩٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٢٣) .

رویٰ عن شُهدة وعبد الحق وجماعة ، وكان صالحاً .

توفي في رجب سنة تسع وأربعين وست مئة .

٣٠٣٠ـ [الكمال إسحاق](١)

الكمال إسحاق بن أحمد المغربي(٢) الشافعي المفتي ، تلميذ ابن الصلاح .

كان إماماً بارعاً ، زاهداً عابداً .

توفي بالرواحية في سنة خمسين وست مئة .

٣٠٣١ـ [الحسن الصغاني](٣)

أبو الفضائل رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني العدوي العمري الهندي اللغوي ، نزيل بغداد .

كان إليه المنتهىٰ في معرفة اللغة ، وله مصنفات كبار في ذلك ، وله بصر في الفقه والحديث مع الدين والأمانة .

توفي سنة خمسين وست مئة .

٣٠٣٢ـ [سعد الدين ابن حمويه](٤)

سعد الدين ابن حمويه محمد بن المؤيد الجويني الصوفي .

---

(١) « تهذيب الأسماء واللغات » (١/١٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢/٢٤٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/٤٤١) ، و« العبر » (٥/٢٠٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٨/٤٠٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٢٠) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/١٢٦) ، و« الدارس في تاريخ المدارس » (١/٢٧٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/٤٣٠) .

(٢) كذا في « تهذيب الأسماء واللغات » (١/١٨) و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/١٢٦) و« الدارس في تاريخ المدارس » (١/٢٧٤) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/٢٨٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/٤٤٣) ، و« العبر » (٥/٢٠٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/٢٤٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٢١) ، و« تاج التراجم » (ص١٥٥) ، و« بغية الوعاة » (١/٥١٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/٤٣١) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٤٧/٤٥٤) ، و« العبر » (٥/٢٠٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٢١) ، و« شذرات الذهب » (٧/٤٣٤) .

كان صاحب أحوال ورياضات ، وله أصحاب ومريدون وكلام .

سكن سفح جبل قاسيون مدة ، ثم رجع إلىٰ خراسان ، فتوفي هنالك في سنة خمسين وست مئة .

٣٠٣٣ـ [الرشيد ناظر الأيتام](١)

الرشيد ابن مسلمة أبو العباس أحمد بن مفرج بن علي الدمشقي ، ناظر الأيتام .

ولد سنة خمس وخمسين وخمس مئة .

وأجاز له الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وهبة الله الدقاق ، وابن البطي وغيرهم ، وسمع من الحافظ ابن عساكر ، وتفرد في وقته .

وتوفي سنة خمسين وست مئة .

٣٠٣٤ـ [علي بن مسعود السباعي](٢)

علي بن مسعود بن علي بن عبد الله السُّباعي ـ نسبة إلىٰ بطن من قدم يقال لهم : بنو السُّباعي ـ ثم الكُثْبي ـ بضم الكاف ، وسكون المثلثة ، وكسر الموحدة ـ نسبة إلىٰ جد ، ثم القدمي ، نسبة إلىٰ قدم بن قادم ، بطن من همدان .

قرأ المذكور بحَراز القراءات السبع ، وتفقه بها بعضَ الفقه ، ثم عاد إلىٰ بلده المِخلافة ، ووصل إلىٰ جبل تيس إلى الفقيه محمد بن عبد الله بن نُزَيل ، أحد أصحاب الشيخ يحيى بن أبي الخير ، فقرأ عليه « المهذب » ، ثم وصل إلىٰ جبا ، فأخذ « البيان » عن الفقيه أبي بكر بن يحيىٰ ، وأخذ أيضاً عن الفقيه أبي بكر الحجوري ، ثم عاد إلى المخلافة ، فترأس بها ودرس .

وكان فقيهاً فاضلاً زاهداً ، لم يقبض ديناراً ولا درهماً ، ذا فنون كثيرة ، انتشر عنه العلم في جهة المِخلافة وحَجَّة وغيرها انتشاراً كلياً ، وتفقه به خلق كثير ، وكانت حلقته تجمع نحواً من مئتي متفقه غالبهم ذو فقرٍ وإيثار .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٢٨١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/ ٤٣٩) ، و« العبر » (٥/ ٢٠٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٨/ ١٨٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٣٠) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٣١٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٠٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٥٣) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٩٩) ، و« طبقات الخواص » (ص ٢٢٠) ، و« هجر العلم » (١/ ٣٤) .

يحكىٰ أنه حصلت عليهم أزمة شديدة ، لحقهم منها ضرر شديد ، فبعث بعض أهل تلك الناحية لرجل منهم بقرص خبز ؛ لما يعلم من ضرورته ، فأخذ الدَّرَسِي القرص ، وآثر به سراً صاحباً له ، وأوهمه أنه قد انقضت حاجته من الطعام من موضع آخر ، ثم إن الآخر آثر به صاحباً آخر سراً ، ولم يزل كذلك حتىٰ عاد القرص إلى الذي أُعْطِيهِ أولاً ، فوصل به إلى الفقيه وأخبره القصة ، فقال : الحمد لله الذي جعل في أصحابي صفة من صفات أصحاب الصفة وأنصار نبيه صلى الله عليه وسلم ، وقسم القرص علىٰ عددهم .

فلما ظهر عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة ، وغلب علىٰ تلك الناحية . . خرج الفقيه هـٰذا في نحو ستين طالباً وقصد تهامة ، فمر ببيت خليفة من أعمال المهجم ، فأضافه هو وأصحابه جميعهم شيخ القرابِلِيِّين عمران بن قُبَيْع ثلاثة أيام ، وسأله أن يقف معه ، ويدرس في قريته ، فأجابه إلىٰ ذلك ، فأقام عنده عدة سنين إلىٰ أن توفي الإمام عبد الله بن حمزة ووهن أمر الزيدية ، فعاد الفقيه إلىٰ بلده ، فأقام بها مدة قدم في أثنائها الشيخ أبو الغيث بن جميل ، وابتنىٰ هنالك رباطاً ، وأقاما متعاضدَينِ مدة ، فلما ظهر الإمام أحمد بن الحسين ، واشتدت شوكة الزيدية هنالك . . خرج الفقيه والشيخ معاً إلىٰ تهامة ، فنزل الشيخ على الفقيه عطاء ، ونزل الفقيه علي بن مسعود علىٰ صهره الفقيه عمرو بن علي التباعي ، وكان مزوجاً علىٰ بنت أخي الفقيه علي بن مسعود ، ولم يزل الفقيه مقيماً عند صهره بأبياتِ حُسَين إلىٰ أن توفي في عشر الخمسين وست مئة .

٣٠٣٥ ـ [أبو الغيث بن جميل][1]

الشيخ الجليل السيد العارف بالله تعالىٰ أبو الغيث بن جميل اليمني ، شيخ الشيوخ ، ذو المقامات العلية ، والأحوال السنية .

كان قدس الله روحه عبداً يقطع الطريق ، فبينما هو كذلك كامن للقافلة ؛ إذ سمع هاتفاً يقول : (يا صاحب العين ؛ عليك أعين) فوقع ذلك منه موقعاً أزعجه عما كان عليه ، وأقبل به على الإقبال إلى الله تعالىٰ والإنابة إليه .

---

(١) « السلوك » (١/ ٣٣٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٢١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٠٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤/ ٢٠٨) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٥٥) ، و« طبقات الخواص » (ص ٤٠٦) ، و« غربال الزمان » (ص٥٢٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٤٢) ، و« هجر العلم » (١/ ٢١٩) .

وصحب في بدايته الشيخ ابن أفلح اليمني حتىٰ ظهر عليه صدق الإرادة ، وسيماء السعادة ، وبدت منه كرامات :

منها : أنه خرج يحتطب ومعه حمار يحمل عليه الحطب ، فوثب الأسد على الحمار فافترسه ، فجمع الحطب ، وحمله على الأسد والأسد مطيع ، وساقه إلىٰ أن وصل به إلىٰ طرف البلد ، ثم حط عنه الحطب وقال له : اذهب .

ومنها : أن زوجة شيخه المذكور طلبت منه شراء عطر من السوق ، فذهب ليشتري لها ، فكلم بعض العطارين في ذلك ، فقال العطار : ما عندي شيء ، فقال له أبو الغيث : ما عندك شيء ، فانعدم في الحال جميع ما كان في دكان العطار ، فجاء إلى الشيخ يشكو إليه ما جرىٰ علىٰ حوائجه من أبي الغيث ، فاستدعىٰ به الشيخ ، وخاصمه بسبب إظهار ما ظهر له من الكرامة وقال له : سيفان لا يصلحان في غمد واحد ، اذهب عني ، فداراه أبو الغيث وتضرع له والتزم به ، فأبىٰ أن يصحبه ، فذهب يلتمس من يصحب من الشيوخ لينتفع به ، فكل من التمس منه الصحبة يقول : اكتفيْتَ ، ما تحتاج إلىٰ شيخ ، حتىٰ جاء إلى الشيخ الكبير العارف بالله الخبير السيد المبجل المعروف بعلي الأهدل ، فالتمس منه الصحبة ، فأنعم له بذلك .

قال أبو الغيث : فلما صحبته . . كأني قطرة وقعت في بحر .

وقال أيضاً : كنت عند ابن أفلح لؤلؤة بهماء ، فثقبها الأهدل ، وعلقها في عنقي .

قال الشيخ اليافعي : (كأنه يشير إلىٰ أن محاسن أحواله المشكورة كانت عند ابن أفلح مستورة ، فلما صحب الأهدل . . أظهر محاسنه التي يجليها عليه لكل من يجتليها)[١] .

قال : (وله من الكلام في الحقائق الغامضات الدقائق ، ما لا يفهمه إلا الخواص من الخلائق ، ومن المواهب والعطاء الجسيم ، ما لا يُنَال إلا من فيض فضل الله العظيم)[٢] .

توفي الشيخ أبو الغيث في سنة إحدىٰ وخمسين وست مئة .

---

(١) « مرآة الجنان » (١٢٢/٤) .
(٢) « مرآة الجنان » (١٢٦/٤) .

٣٠٣٦ـ [عبد الواحد ابن الزملكاني][1]

عبد الواحد بن خطيب زملكا عبد الكريم بن خلف الأنصاري السماكي الإمام العلامة كمال الدين الشافعي ، المعروف بابن الزملكاني ، صاحب علم المعاني والبيان .

كان ذكياً سرياً ذا فنون ، ولي قضاء صَرخد ، ودرَّس ببعلبك ، وتوفي بدمشق ، وله نظم رائق .

توفي سنة إحدىٰ وخمسين وست مئة .

٣٠٣٧ـ [ابن حمير الأديب الشاعر][2]

الأديب الشاعر المشهور أبو عبد الله محمد بن حمير الهَمْداني .

كان شاعراً فصيحاً مفوهاً ، صاحب نوادر وعجائب ، وطرائف وغرائب ، شاعر عصره على الإطلاق .

قال أبو الحسن الخزرجي : (رأيت بخط الفقيه أحمد بن عثمان بن بصيبص النحوي هٰذين البيتين : [من الكامل]

أما قصائد قاسمِ بن هُتَيْمِلٍ ... فمذاقها أحلىٰ من الصهباء

هو شاعرٌ في عصره فطنٌ ولٰـ ... ـكنَّ ابنَ حميرَ أشعر الشعراء)[3]

مدح المنصور ، وابنه المظفر ، والإمام محمد بن الحسين البجلي ، ومشايخ العرب كأبي بكر بن معيبد الأشعري ، وعون بن حسين الزميلي وغيرهما بغرر القصائد .

وجُلُّ مدائحه في صاحِبَي عُواجَه محمد بن أبي بكر الحكمي ومحمد بن الحسين البجلي ، وله في الهزليات والمجون شيء كثير .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٨/ ١٠١) ، و« العبر » (٥/ ٢٠٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٢٧) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٣١٦) ، و« السلوك » للمقريزي (ج١/ ق٢/ ٣٨٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٣٨) .

(٢) « العقود اللؤلؤية » (١/ ١١٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٥٧) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٢٢٢) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٢١٠) .

(٣) « طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٥٨) ، والبيتان نسبا لمنصور ابن سحبان ، انظر « العقود اللؤلؤية » (١/ ١١١) .

ولما أمر المنصور بقبض خيول العرب.. قُبِض حصانه من جملة ما قُبِض، فقال: [من مجزوء الرجز]

مولايَ نورَ الدينِ لا لاقيتَ صَرْفَ النُّوَب
وعشتَ ألفي سنةٍ في خفض عيش خصب
سمعت منكم خبراً أطلت فيه عجبي
إن كان من قصدكمُ أخذُ خيول العرب
فإنني من ساعتي أسلخ منهم نسبي
أكون زنجياً ولا أدخل في ذا النسب
وما اختلاطي بهمُ هٰذا أشد التعب
والمرء معذور إذا جانب أهلَ الريب

وهو أكثر من ذلك.

يروىٰ أنه مدح عمران المقصري، فامتهله شهراً، فلما انقضى الشهر.. أرسل إليه رجلاً شاعراً يعتذر له منه، فكتب إليه ابن حمير: [من الكامل]

حاشاك يا عمرانُ تنقض صحبتي وتضِيعُ عقد مودتي ووفائي
ووعدتني بالخير شهراً كاملاً وقطعتَ بعد الشهر حبلَ رجائي
وبعثت نَحْوي شاعراً بمَعاذرٍ في رحم أخت الشعر والشعراء
واللهِ ما يُثنون عنكَ بمثل ما أُثني ولا يهجون مثلَ هجائي

وحاشا أخلاق سيدي الفقيه اللبيب النبيه أن يضيع أسباب الأخوة، وأن يقطع حبل المروّة، وأن يكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة، تعدني شهراً، وتتبعه عذراً، أرسلت إليَّ نابغة الأشعار، وجهينة الأخبار، يعتذر إلي اعتذار الفقير، ويدل علي إدلال العزيز القدير، اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير: [من الرمل]

لا تهِيجُ الأُسْدَ من غاباتها لا تثيرُ النار من تحت الضَّرَمْ
هٰهنا واللهِ سيلٌ عَرِمُ يأخذ الحجاج من وسط الحرمْ

الله أكبر، نسخ العِيانُ السماع، وحلت الفرقة في الاجتماع، وخربت خيبر فلا امتناع،

وأخذ ابن يامين- بالصُّوَاع ، ولا بد أن يُنْصَب الميزان ، ويجازىٰ بفعله كل إنسان ، فبأي آلاء ربكما تكذبان .

فلما وقف عمران علىٰ كتابه. . لم يكن جوابه إلا أن أخذ حصاناً ، وجره بنفسه حافياً مقرعاً ، ومضىٰ به بعده حتىٰ لحقه فسلم عليه ، وأعطاه الحصان واعتذر إليه .

توفي بزبيد في سنة إحدىٰ وخمسين وست مئة ، وقبر بمقبرة باب سِهام في قبر الشيخ الصالح مرزوق .

٣٠٣٨ـ [الأمير سهيل ناصح الدين][1]

أبو عمر سهيل بن الوليد المزني ، الملقب ناصح الدين .

كان شيخاً رئيساً جواداً ، مطاعاً في قومه ، معظماً في عشيرته ، مقصوداً ممدحاً ، يجزل العطاء لمن قصده .

وللأديب ابن حمير فيه القُصُد الطنانة ، ومن محاسن شعر ابن حمير فيه قوله : [من البسيط]

يا أخت مازن ما لي بالهوىٰ قِبَلُ ... فما الملام وما التعنيف والعَذَلُ
قلت أتئد وهو شيء لا يلائمني ... قلت اصطبر ومكان الصبر مشتعل
لا تسألنِّيَ عن قلبي ولا كبدي ... فذا وذاك مع الحي الذي رحلوا
فارقتهم وبودي لا أفارقهم ... وأصعب الأمر ما تعيىٰ به الحيل
شدوا وما وقفوا بانوا وما لطفوا ... ساروا وما عطفوا جاروا وما عدلوا
يا حادياً إبلَ الأحباب ويحك قف ... فلست تعلم ما سارت به الإبل

وهي أطول من ذلك .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ تبعاً لمادحه ابن حمير .

٣٠٣٩ـ [محمد اليونيني][2]

الشيخ محمد بن الشيخ الكبير عبد الله اليونيني .

---

(١) « طراز أعلام الزمن » (١/٥٠٢) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٨/١٠٧) ، و« العبر » (٥/٢١٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٢٨) ، و« العسجد المسبوك » (٢/٥٩٩) .

صحبه الشيخ عثمان البعلبكي ، وكان الشيخ عثمان المذكور صاحب أحوال وكرامات ، ورياضات ومجاهدات(١) .

توفي الشيخ محمد وصاحبه عثمان المذكور في سنة إحدىٰ وخمسين وست مئة .

٣٠٤٠ـ [عبد الرحمـٰن بن مكي](٢)

السبط جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمـٰن بن مكي بن عبد الرحمـٰن الطرابلسي المغربي ثم الإسكندراني .

ولد سنة سبعين وخمس مئة ، وسمع من جده السِّلفي ، وأجاز له عبد الحق وشُهدة وخلق ، وانتهىٰ إليه علو الإسناد بالديار المصرية ، وكان عرياً من العلم .

توفي بمصر رابع شوال من سنة إحدىٰ وخمسين وست مئة .

٣٠٤١ـ [عبد الله الصامت](٣)

عبد الله بن عبد العزيز الكردي أبو محمد المعروف بالصامت ، نزيل مكة .

قال التقي الفاسي : (ذكره ابن مسدي في « معجمه » وقال : شيخ قديم ، له جَوْلات برسم السياحة ، وكان يذكر أنه يعيش مئة وعشرين عاماً ، ويدرك عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ؛ لرؤيا رآها ، وأنه سمع بالمدينة من أبي يوسف الكحال « الأربعين الطائية » ، وحدث بها عنه عن مؤلفها ، قال : وهـٰذا غلط ؛ فإن أبا يوسف إنما سمعها من يونس بن يحيى الهاشمي عن الطائي .

وتوفي بمكة في ربيع الأول سنة إحدىٰ وخمسين وست مئة)(٤) .

---

(١) أدرج المصنف رحمه الله تعالىٰ ترجمة البعلبكي ضمن ترجمة اليونيني ، وانظر ترجمة البعلبكي في « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٢٩٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ١٠٢) ، و« العبر » (٥/ ٢٠٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٢٨) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٢٧٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٩٧) ، و« العبر » (٥/ ٢٠٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ٢٨٦) ، و« حسن المحاضرة » (١/ ٣٢٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٣٨) .

(٣) « العقد الثمين » (٥/ ٢٠٣) .

(٤) « العقد الثمين » (٥/ ٢٠٣) .

٣٠٤٢ـ [أقطايا الفارس][١]

الأمير فارس الدين التركي الصالحي أَقْطايا[٢] .

كان كريماً شجاعاً ، اشتراه الصالح بألف دينار ، فلما تسلطن الملك المعز . . بالغ أقطايا في الإذلال والتجبر ، وبقي يركب ركبة ملك .

وتزوج بابنة صاحب حماة ، وقال للمعز : أريد أعمل العرس في قلعة الجبل ، فأَخْلها لي ، وكان يدخل الخزائن ويتصرف في الأموال ، واتفق المعز وزوجته شجر الدر عليه ، ورتبا مَنْ قتله في سنة اثنتين وخمسين وست مئة ، وأغلقت أبواب القلعة ، فركب مماليكه ، وكانوا سبع مئة ، وأحاطوا بالقلعة ، فأُلقي إليهم رأسه ، فهربوا وتفرقوا .

٣٠٤٣ـ [أبو البركات ابن تيمية][٣]

أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد المجد ابن تيمية الحراني الحنبلي .

ولد علىٰ رأس التسعين وخمس مئة ، ورحل إلىٰ بغداد في صحبة ابن عمه السيف عبد الغني .

توفي يوم عيد الفطر سنة اثنتين وخمسين وست مئة .

٣٠٤٤ـ [سليمان بن موسى الجون][٤]

أبو الربيع سليمان بن موسى بن سليمان بن علي بن الجون ، الأشعري نسباً ، الحنفي مذهباً .

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (١٩٧/٢٣) ، و« تاريخ الإسلام » (١١٨/٤٨) ، و« العبر » (٢١١/٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٣١٧/٩) ، و« مرآة الجنان » (١٢٨/٤) ، و« المنهل الصافي » (٥٠٢/٢) ، و« شذرات الذهب » (٤٤١/٧) .

(٢) هٰكذا ضبط اسمه المؤلف في الحوادث (٢٧٧/٥) ، ويقال أيضاً : (أقطاي) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢٩١/٢٣) ، و« تاريخ الإسلام » (١٢٧/٤٨) ، و« العبر » (٢١٢/٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٤٢٨/١٨) ، و« مرآة الجنان » (١٢٨/٤) ، و« البداية والنهاية » (٢١٩/١٣) ، و« المنهل الصافي » (٢٩٣/٧) ، و« شذرات الذهب » (٤٤٣/٧) .

(٤) « السلوك » (٥٠/٢) ، و« العقود اللؤلؤية » (١١٩/١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤٩٤/١) ، و« تحفة الزمن » (٤٠٨/١) ، و« طبقات الخواص » (ص ١٥٠) ، و« هجر العلم » (٢٠٤٠/٤) .

كان فقيهاً كبيراً ، عالماً عاملاً ، عارفاً بالفقه والنحو ، واللغة والأدب ، شرح « الخمرطاشية » شرحاً جيداً سماه : « الرياض الأدبية » ، يقال : إنه صنفه وهو ابن ثمان عشرة سنة .

وكان آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، ولما ظهرت السبوت[1] بزبيد ، وعُمِل فيها المنكر . . هاجر مع جماعة من الفقهاء من زبيد إلى الحبشة ، فسكن الفقيه سليمان قرية في الحبشة يقال لها : رُورَة ـ براءين مهملتين ، الأولىٰ مضمومة ، والثانية مفتوحة ، بينهما واو ساكنة ، وبعد الثانية هاء تأنيث ـ إلىٰ أن توفي سنة اثنتين وخمسين وست مئة .

وكان الفقيه أبو بكر بن عيسى بن حنكاس مزوجاً علىٰ أخت الفقيه سليمان المذكور ، فلما بلغ الفقيه ابن دعاس العلم بوفاة الفقيه سليمان المذكور . . كتب إلىٰ صهره ابن حنكاس كتاباً يعزيه فيه ، وفي أثناء الكتاب أبيات من جملتها : [من الخفيف]

غيــر أنــا نقــول مــا دام فينــا ... نجل عيسىٰ لم نُرْزَ في نجل موسىٰ
ولعمــري عليــه يُــوسَــىٰ[2] ولكــن ... ببقــاء الإمــام ذا الجــرح يُــوسَــىٰ[3]

٣٠٤٥ـ [حميد المحلي][4]

أبو عبد الله حميد بن أحمد المُحلي ، الزيدي مذهباً ، الملقب حسام الدين .

كان من عيون علماء الزيدية وأفاضلهم ، وله التصانيف الحسنة ، والرسائل البديعة .

قتله الأشراف بنو حمزة في حرب الإمام أحمد بن الحسين بالبون في سنة اثنتين وخمسين وست مئة ، وفي الليلة التي قتل في صبيحتها رأى الإمامُ قائلاً يقول : يقتل اليوم نظير الحسين بن علي ، أو علي بن الحسين ، فقتل الفقيه حميد في ذلك اليوم قبل الإمام أحمد بن الحسين رحمهم الله .

---

(١) السبوت : بدعة ابتدعها بعض ملوك بني رسول بزبيد ، وهي خروج الناس إلىٰ مزارع النخل ، واختلاط الرجال بالنساء .
(٢) في هامش (ت) : (من الأسىٰ وهو الجزع) .
(٣) في هامش (ت) : (من آسى الجرح إذا داواه) .
(٤) « السلوك » (٢/٣٠٨) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/١١٥) و« طراز أعلام الزمن » (١/٣٨٤) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٧٩) ، و« طبقات الزيدية الكبرىٰ » (١/٤٢١) ، و« هجر العلم » (٢/٨٨٢) .

٣٠٤٦ـ [الكمال بن طلحة][1]

الكمال محمد بن طلحة النَّصِيبيني المفتي الشافعي .

كان رئيساً محتشماً ، بارعاً في الفقه والخلاف ، ولي الوزارة ، ثم زهد وجمع نفسه .

وتوفي بحلب في شهر رجب وقد جاوز السبعين سنةَ اثنتين وخمسين وست مئة ، وله « دائرة الحروف » .

قال الشيخ اليافعي : (وابن طلحة المذكور لعله الذي روىٰ عن السيد الجليل المقدار ، الشيخ المشكور عبد الغفار ، صاحب الزاوية في مدينة قوص .

قال : وأخبرني الرضي بن الأصمع قال : طلعت جبل لبنان ، فوجدت فقيراً فقال لي : رأيت البارحة في المنام قائلاً يقول : [من الكامل]

لله درُّك يا بن طلحة ماجداً　　ترك الوزارة عامداً فتسلطنا
لا تعجبوا من زاهدٍ في زهده　　في درهمٍ لما أصاب المعدنا

قال : فلما أصبحت . . ذهبت إلى الشيخ ابن طلحة ، فوجدت السلطان الملك الأشرف علىٰ بابه وهو يطلب الإذن عليه ، فقعدت حتىٰ خرج السلطان ، فدخلت عليه ، فعرَّفته بما قال الفقير ، فقال : إن صدقت رؤياه . . فأنا أموت إلىٰ أحد عشر يوماً ، فكان كذلك .

قال اليافعي : وكأنه أخذ هـٰذا التعبير من حروف بعض كلمات النظم المذكور ، وأظنها والله أعلم قوله : « أصاب المعدنا » ؛ فإنها أحد عشر حرفاً ، وذلك مناسب من جهة المعاني ؛ فإن المعدن الذي هو الغنى المطلق والملك المحقق ما يلقونه من السعادة الكبرىٰ والنعمة العظمىٰ بعد الموت)[2] .

٣٠٤٧ـ [الفقيه المقدم محمد بن علي][3]

الفقيه الإمام العالم الجليل ، ذو المجد الأثيل ، والمنح الجزيل ، والمناصب العالية ،

---

(١) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/٢٩٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/١٣٤) ، و« العبر » (٥/٢١٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/١٧٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٢٨) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/٦٣) ، و« المقفى الكبير » (٥/٧٥٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/٤٤٧) .

(٢) « مرآة الجنان » (٤/١٢٨) .

(٣) « الجوهر الشفاف » (١/٧٧) ، و« البرقة المشيقة » (ص٤٩) و(ص٩٥) ، و« غرر البهاء الضوي » (ص٢٠٠) ، و« المشرع الروي » (٢/٢) .

والأنوار المتلالية ، والأحوال الصادقة ، والكرامات الخارقة ، والمقامات السامية ، والبركات النامية ، قدوة العارفين ، ومرشد السالكين ، الشريف الحسيب النسيب ، محمد بن علي بن محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله ـ ويقال له : عبد الله أيضاً ـ ابن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين .

اشتغل في شبيبته بالعلم ، فقرأ في بلده تريم على الإمام علي بن أحمد بن سالم أبي مروان ، ولازمه حتىٰ فاق في العلم أهل زمانه ، وتقدم علىٰ أقرانه ، وقرأ بتريم أيضاً على الإمام عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن عبيد وغيرهما .

ثم حصلت له إشارة ربانية ، وجذبة رحمانية ، فاشتغل بالله في السر والعلانية ، وأقبل على العبادة القلبية والبدنية حتىٰ ظهرت عليه أمارات السعادات ، وبدت منه أحوال أهل الإرادات ، فكان يلقب بمفتي الفريقين ، وقدوة أهل الطريقين ، وكان أهل بلدة تريم إذ ذاك أهل علم وورع وزهد ، وتمسك بالعلم الشرعي والعمل به ، ولم يكن لهم في ذلك الزمان من يعرف طريق الصوفية ، ولا من يكشف عن أحوالهم ، فالفقيه محمد بن علي المذكور أول من تصوف ، وأول من استعمل السماع من أهل باعلوي ، بل من أهل بلدة تريم .

قال الخطيب : (ذكر أن رجلاً من أهل الصلاح يقال له : الفضل وصل من دمشق إلىٰ حضرموت ، فقال للفقيه محمد بن علي : إنه لا يفك قفل قلبك إلا الشيخ عبد الرحمـٰن المُقْعَد ، وكان الشيخ المقعد إذ ذاك بمكة ، فسار الفقيه محمد بن علي قاصداً نحوه ، فبلغه خبر وفاته في أثناء الطريق ، فرجع إلىٰ تريم .

وكان الشيخ عبد الرحمـٰن المذكور من كبار تلامذة الشيخ أبي مدين ، وكان شيخه أبو مدين قد أمره بالسفر إلىٰ حضرموت وقال له : إن لنا فيها أصحاباً ، فسر إليهم ، وخذ عليهم عقد التحكيم ولبس الخرقة ـ أو كما قال له ـ وإنك لا تصل إليهم ، بل تموت في أثناء الطريق ، وترسل إليهم من يأخذ عليهم ، فسافر الشيخ عبد الرحمـٰن طالباً حضرموت ، فمات في أثناء الطريق ، فلما حضرته الوفاة . . أمر تلميذه الشيخ الصالح عبد الله المغربي بالمسير إلىٰ حضرموت وقال له ما قال شيخه أبو مدين ، وفي رواية أنه قال له أيضاً : اذهب إلىٰ حضرموت تجد فيها الفقيه محمد بن علي باعلوي عند الفقيه علي بن أحمد أبي مروان يستقي منه طارحاً سلاحه عند رجليه ، فاغمزه من عند الفقيه وحكمه ، واذهب إلىٰ قيدون تجد فيها سعيد بن عيسىٰ فحكمه .

قال في الشيخ عبد الله المغربي المذكور : وكان من أولاد ملوك أرض الغرب ، فآثر سلوك هـٰذه الطريقة ، ففتح له حتىٰ كان من كبار المشايخ .

قال الشيخ عبد الله : فلما وصلت تريم . . وجدت الشيخ محمد بن علي كما قال الشيخ عبد الرحمـٰن ، فغمزته وحكمته ، وما شاور شيخه أبا مروان ، فلما رجع إليه وفي رأسه الخرقة . . اغتاظ عليه وقال له : رجوناك إماماً مثل ابن فورك ، فتركت صحبتنا ، ورجعت إلىٰ زي الصوفية ـ أو كما قال أبو مروان ـ وهاجره شيخه أبو مروان إلىٰ أن توفي .

ويقال : إن الشيخ عبد الله المغربي قال للشيخ محمد بن علي باعلوي : أي لؤلؤة عجماء لو ثقبت ؟! فقال الشيخ محمد : وما الثقب ؟ قال : التحكيم ، فانخلع الشيخ محمد عما هو عليه من زي الفقهاء ، وترك صحبتهم ، وتحكم للشيخ عبد الله ، ولبس منه الخرقة ، وأقبل على الله بكليته ، في سره وعلانيته .

ولما قصد الشيخ سفيان اليمني حضرموت لزيارة النبي هود عليه الصلاة والسلام . . دخل تريم ، واجتمع به الشيخ محمد بن علي ، وأخذ عنه ، فحصل للشيخ محمد مع الشيخ سفيان زيادة تأديب وتهذيب وتقريب ، ثم رجع الشيخ سفيان إلىٰ عدن ، وكان الشيخ محمد يكاتبه ويراجعه فيما يرد عليه من العلوم اللدنية ، والفتوحات الإلهية ، فكتب إليه الشيخ سفيان مرة في بعض أجوبته : هـٰذا شيء لم تبلغه أحوالنا فنصفَه لك .

وحكي عن الشيخ إبراهيم بن يحيى بن أبي فضل قال : اشتهر بحضرموت ثلاثة رجال بالصلاح : الشيخ الكبير الفقيه محمد بن علي المذكور ، والشيخ عبد الله بن إبراهيم بن أبي قشير ، ورجل غريب يظهر أشياء تعرف وتنكر ، فدخلت على الشيخ أبي الغيث بن جميل ببيت عطاء لأسأله عن أحوال هـٰؤلاء الثلاثة ، فبدأني بالكلام قبل أن أسأله وقال : جئت تسأل عن الشيخ محمد بن علي والشيخ عبد الله ابن أبي قشير ورجل غريب ؟ قلت : نعم ، قال : أما الشيخ محمد بن علي . . فما وصلنا درجته حتىٰ نصفها لك ، وأما أبو قشير . . فمن الصالحين ، وأما الغريب . . فهو علىٰ صفة غير محمودة ، نسأل الله العفو والعافية)[1] .

وللفقيه محمد بن علي المذكور كرامات كثيرة شهيرة في حياته وبعد مماته ، فمن أراد ذلك . . فعليه بكتاب الخطيب[2] .

---

(١) « الجوهر الشفاف » (٧٩ـ ٨٥) .
(٢) انظر « الجوهر الشفاف » (٧٧ـ ١٠٩) .

وأخذ عنه وانتفع به وقرأ علىٰ يده جمع كثير ، وجم غفير ، منهم المشايخ الأجلاء الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمـٰن باعبّاد ، والشيخ سعيد بن عمر بالحاف ، والشيخ عبد الله بن إبراهيم بن أبي قشير ، وقد أشار إلىٰ ذلك الفقيه ابن حسان بقوله : [من الطويل]

بصحبته سر السراية قد سرىٰ لعَبَّادهم بحر المكارم زاخر
وقامع نفس بالرياضة حبذا قشيريهم قل في لحاف فظافر

من أبيات يمدح بها الشيخ محمد بن علي المذكور .

وورد عليه حال في آخر عمره أخذه عن حسه ، فمكث مئة ليلة لا يأكل ولا يشرب ولا يصلي ، وكان الفقيه يخبر في تلك الغيبة بأشياء وعجائب من أخبار البلاد البعيدة والأمور المغيبة ؛ أخبر بأنه يقع غرق ببغداد ، وأن الخليفة يقتل ، وقال : إن البحر انفجر ، فحصل بحضرموت سيل عظيم ـ وهو الذي يسمىٰ جاحشاً ـ أخرب كثيراً من البلاد ، وأخذ كثيراً من الناس .

فلما طالت غيبته علىٰ أهله . . طالبوه أن يأكل شيئاً ، فلما كان آخر يوم من عمره . . أكرهوه علىٰ إيلاج شيء من الطعام إلىٰ بطنه ، فلما ولج الطعام بطنه . . سمعوا هاتفاً يقول : أنتم ضجرتم منه ، نحن نقبله ، وفي رواية أخرىٰ : لما أحس بالطعام . . فتح عينيه وقال : ضجرتم مني .

وتوفي رحمه الله ليلة الأحد آخر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وست مئة .

وكان رحمه الله شديد التواضع ، كثير الخمول ، باذل نفسه ، حتىٰ إنه يحمل السمك في كفه من السوق إلىٰ أهله .

وكان يستغل من نخله نحو عشرة آلاف قَهاول ، وينفقه كله في سبيل الله ، ولا يدخر منه شيئاً ، وكان يجلس ضيفه علىٰ زير التمر يأكل منه حاجته ، يفعل ذلك ؛ لالتماس البركة من أيدي المسلمين ، ولِمَا ورد : « أن الله يستحيي أن يحاسب علىٰ سؤر الضيف » قيل : ولو كان حراماً .

وكان رحمه الله إذا ورد عليه الحال . . ينشد هـٰذه الأبيات : [من الطويل]

ودادك بحر والقلوب شفاشف وشوقك موج والبحار عواصف
وأنت دليل القلب في لجج الهوىٰ ومنقذه إن قابلته المتالف
فكن ليَ يا مولاي عزاً وناصراً لعبد ذليل في هواك موالف

ومدحه بعض العارفين بقوله : [من الطويل]

كمالُ جمال الدينِ كلٌّ به أعترف ... وفي فضله ما شك شخص ولا وقف
لقد حاز مجداً شامخاً في اعتلائه ... علىٰ كل مجدٍ مجدُه رافع الشنف
ترىٰ كل شيخ في الورىٰ متصرفٍ ... علىٰ كل شيخ نافذ الحكم عنه كف
كذاك أولو التصريف من بعد موتهم ... تصرفُه فيهم تصرُّفَهم صَرَف
فيا حبذا من سيدٍ ما أجلَّه ... وناهيك في هٰذا التصرف من شرف
فإني بمدحي فيه أطنب طاقتي ... وعلمي به من فوق أوصاف مَن وصف
إلٰهي بهٰذا القطب نور بصيرتي ... وكن مُلحقي يا رب معْ صالحِ السلف
فما وقف المداح في بحر فضله ... علىٰ ساحلٍ هيهات كلا ولا طرف
ومن ذلك البحر المحيط امتداده ... وأنواره من شمس أحمد تلتحف
أدِمْ يا إلٰهي من صلاتك هاطلاً ... عليه وآلٍ مع سلام به التحف
وأحمَدُ ربي حمدَه اللائقَ الذي ... يكافي مزيداً أو يوالي لما طرف
وأسأل منه لي كمال سعادة ... بخاتمةٍ حسنىٰ ولطفٍ ومؤتلف

٣٠٤٨ـ [إبراهيم بن إدريس السرددي][١]

إبراهيم بن إدريس بن الحسن بن إسحاق الأزدي نسباً ، السُّرْدُدي بلداً .

كان فقيهاً ماهراً عارفاً ، مشتغلاً بالفقه ، وأصل بلده المَهْجَم ، كانت مدينةَ الوادي سُرْدُد ، وكانت قراءته بالضَّحِي ، وهي قرية من أعمال المَهْجَم ، وهو الذي علم الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي القرآن الكريم ، وكان في أثناء تعليمه له يقرأ الفقه ، ثم قدم عدن ، فأدرك بها القاضي إبراهيم بن أحمد القريظي المتقدم ذكره[٢] ، فأخذ عنه كتاب « المستصفىٰ » ، كما أخذه عن مصنفه ، وأخذ عن الإمام الصغاني جميع مروياته .

قال الجندي : (وعنه أخذ شيخنا أحمد بن علي الحَرَازي جميع ما يرويه عن الصغاني ، وكانت وفاته لبضع وخمسين وست مئة)[٣] .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٤٢٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٥) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٣٧٩) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٢) ، و« هجر العلم » (٣/ ١١٩٢) .

(٢) انظر (٥/ ٣٤) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٤٢٠) .

٣٠٤٩ـ [عبد الله ابن أبي قشير][١]

عبد الله بن إبراهيم بن أبي قشير ، كان من الصالحين الكبار .

وحكى الشيخ علي بن أبي بكر باعلوي والخطيب عبد الرحمـٰن عن الشيخ إبراهيم بن يحيى بن أبي فضل قال : (لما اشتهر بحضرموت ثلاثة رجال بالصلاح : الفقيه محمد بن علي باعلوي ، والشيخ عبد الله بن إبراهيم بن أبي قشير ، ورجل غريب يظهر أشياء تعرف وتنكر . . رحلت إلىٰ بيت عطاء إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل لأسأله عن هـٰؤلاء الثلاثة ، فلما دخلت عليه . . بدأني قبل أن أسأله وقال : جئت تسأل عن الشيخ محمد بن علي والشيخ عبد الله ابن أبي قشير ورجل غريب ؟ فقلت : نعم ، فقال : أما الشيخ محمد بن علي . . فما وصلنا درجته حتىٰ نصفها لك ، وأما أبو قشير . . فمن الصالحين ، وأما الرجل الغريب . . فهو علىٰ صفة غير محمودة ، نسأل الله تعالى العفو والعافية) اهـ[٢]

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة أبي قشير المذكور ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأنه كان معاصراً للفقيه محمد بن علي رحمهم الله ونفع بهم ، آمين .

٣٠٥٠ـ [الشهاب القوصي][٣]

إسماعيل بن حامد الأنصاري الشافعي أبو حامد الشهاب القوصي .

روىٰ عن جماعة ، وخرَّج لنفسه « معجماً » في أربع مجلدات كبار .

قال الذهبي : (وفيه غلط كثير)[٤] .

وكان أديباً أخبارياً ، فصيحاً مفوهاً ، بصيراً بالفقه .

توفي سنة ثلاث وخمسين وست مئة .

---

(١) « الجوهر الشفاف » (١/ ٨٤) ، و« البرقة المشيقة » (ص١٠٣) .

(٢) « الجوهر الشفاف » (١/ ٨٤) ، و« البرقة المشيقة » (ص١٠٣) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٢٨٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ١٤٣) ، و« العبر » (٥/ ٢١٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/ ١٠٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٢٩) ، و« المقفى الكبير » (٢/ ٨٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٤٩) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٤٨/ ١٤٣) ، و« العبر » (٥/ ٢١٤) .

٣٠٥١ـ [أبو الحجاج البيّاسي][١]

أبو الحجاج يوسف بن محمد الأنصاري ، أحد فضلاء الأندلس وحفاظها المتقنين .

كان أديباً بارعاً فاضلاً ، مطلعاً علىٰ أقسام كلام العرب من النظم والنثر ، وراوياً لوقائعها وحروبها وأيامها .

قال ابن خلكان : (وجمع للأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب إفريقية كتاباً سماه : « كتاب الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام » ، وابتدأ فيه بمقتل عمر رضي الله عنه ، وختمه بخروج الوليد بن طريف علىٰ هارون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية .

ومما ينسب إليه أنه قال حين كف بصره[٢] : [من البسيط]

إن يأخذ الله من عينيَّ نورهما ... ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكيٌّ وذهني غير ذي دَخَلٍ ... وفي فمي صارم كالسيف مطرور

توفي أبو الحجاج المذكور سنة ثلاث وخمسين وست مئة)[٣] .

٣٠٥٢ـ [نجم الدين الرازي][٤]

عبد الله بن محمد الرازي الصوفي شيخ الطريق ، العارف بالله تعالىٰ ذو التحقيق .

سمع الكثير من جماعة ، وصحب الشيخ نجم الدين الكُبْرىٰ ، وهو من شيوخ الدمياطي .

توفي سنة أربع وخمسين وست مئة .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٢٣٨/٧) ، و« تاريخ الإسلام » (١٥٨/٤٨) ، و« مرآة الجنان » (١٢٩/٤) ، و« نفح الطيب » (٣١٦/٣) ، و« بغية الوعاة » (٣٥٩/٢) ، و« شذرات الذهب » (٤٥١/٧) .

(٢) نسب ابن خلكان البيتين في « وفيات الأعيان » (٢٤٢/٧) ، إلى ابن عباس رضي الله عنهما في معرض ذكره لنماذج من كتاب « الحماسة » لصاحب الترجمة .

(٣) « وفيات الأعيان » (٢٣٨/٧) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (١٦٧/٤٨) ، و« العبر » (٢١٨/٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٥٧٩/١٧) ، و« مرآة الجنان » (١٣٦/٤) ، و« شذرات الذهب » (٤٥٧/٧) .

٣٠٥٣ـ [عيسى اليونيني][١]

عيسى بن أحمد اليونيني ، الشيخ الكبير الشأن ، صاحب الشيخ الكبير المتقدم ذكره عبد الله[٢] .

كان صواماً قواماً ، متبتلاً قانتاً ، منقطع القرين ، خشن العيش في ملبسه ومطعمه ، يقال له : سلاب الأحوال ، بحدة فيه مع ذلك .

توفي سنة أربع وخمسين وست مئة .

٣٠٥٤ـ [سبط ابن الجوزي][٣]

أبو المظفر يوسف التركي ثم البغدادي المعروف بسبط ابن الجوزي ، سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي .

أسمعه جده منه ومن جماعة ، وقدم دمشق سنة بضع وست مئة ، ووعظ بها ، وحصل له القبول العظيم ؛ للطف شمائله وعذوبة وعظه .

وله تفسير في تسعة وعشرين مجلداً ، وشَرَح « الجامع الكبير » ، وجمع مجلداً في مناقب أبي حنيفة ، ودرس وأفتىٰ ، وكان في شبيبته حنبلياً ، ولم يزل وافر الحرمة عند الملوك .

توفي سنة أربع وخمسين وست مئة .

٣٠٥٥ـ [أحمد بن الشكيل][٤]

أحمد بن محمد بن سليمان بن أبي السعود أبو العباس الطوسي المعروف بابن الشكيل .

ولد سنة ثمان وخمسين وخمس مئة ، وهي السنة التي توفي فيها صاحب « البيان » .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (١/ ٢٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ١٧٤) ، و« العبر » (٥/ ٢١٨) ، و« العسجد المسبوك » (٢/ ٦٢٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٣٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٥٩) .

(٢) انظر (٥/ ٦٨) .

(٣) « وفيات الأعيان » (٣/ ١٤٢) ، و« الجواهر المضية » (٣/ ٦٣٣) ، و« ذيل مرآة الزمان » (١/ ٣٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٢٩٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ١٨٣) ، و« العبر » (٥/ ٢٢٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٣٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٦٠) .

(٤) « السلوك » (٢/ ٢٣٠) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٢٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٥٥) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٢٣) .

وتفقه بأحمد بن مقبل من عَرَج ، ثم بحسن بن راشد من العَمَاقي ، ثم بأحمد الصَّرَاري من قرية المَجْزَف .

وتزوج امرأة من الفقهاء بني أيمن أصحابِ العَمَاقي ، فولدت له مسعوداً وعبد الله ، وكان يسكن عزلة رَيْدَة ، بفتح الراء ، وسكون المثناة تحت ، وفتح الدال المهملة ، وآخره هاء تأنيث .

وكان فقيهاً صالحاً ، مستجاب الدعوة ، نسخ بيده عدة كتب ، واشترىٰ كذلك ، ووقفها علىٰ طلبة العلم من ذريته وغيرهم .

ولم يزل على الحال المرضي إلىٰ أن توفي في صفر سنة أربع وخمسين وست مئة ، وقبره مشهور مقصود للزيارة وقضاء الحوائج ، يُسْمَع ليلة الجمعة في الغالب من يقرأ القرآن في قبره .

٣٠٥٦ـ [عبد الرحمـٰن ابن حديق][1]

عبد الرحمـٰن بن علي بن إسماعيل ابن حديق أبو الفرج ، أحد فقهاء قُنَاذِر ، بضم القاف وفتح النون ، ثم ألف ، ثم ذال معجمة مكسورة ، ثم راء .

كان فقيهاً عالماً ، عاملاً صالحاً ، قوالاً بالحق ، تناظر هو وابن ناصر في جامع الجند ، وعنه أخذ جماعة من الفقهاء .

يروىٰ أن المنصور بن علي بن رسول وجبت عليه كفارة الجماع في شهر رمضان ، فاستدعىٰ فقهاء الجند ونواحيها وفيهم الفقيه عبد الرحمـٰن المذكور ، فسألهم عن المسألة ، فأجابوه بما يجاب به سائر الناس ، والفقيه عبد الرحمـٰن ساكت ، فقيل له : ما لك لا تتكلم ؟ فقال : حتىٰ أعرف صاحب القضية ، فقيل له : هو السلطان ، فقال : لا يجزئه إلا صوم شهرين متتابعين ، فنازعه الفقهاء في ذلك ، فقال : الغرض حسم المادة لمعاودة الذنب ، ولا يكون ذلك من السلطان إلا بصوم شهرين ، فأعجب السلطانَ جوابُه .

أقول : واتفق مثل ذلك للإمام يحيى بن يحيى الأندلسي أحدِ رواة « الموطأ » عن مالك ، وذلك أن بعض سلاطين الأندلس وجبت عليه كفارة في شهر رمضان ، فأفتاه الإمام يحيىٰ

---

(١) « السلوك » (٢/ ٩٥) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٢١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٦٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٣٦) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٧٦٣) .

بلزوم صوم شهرين متتابعين ، فقال له الفقهاء : لِمَ لا تفتيه بالإعتاق كما هو مذهب مالك ؟ فقال : الغرض حسم المادة ، ويسهل على السلطان أن يطأ في كل يوم من رمضان ، ويعتق ثلاثين رقبة ، ولا يحسم المادة في حقه إلا لزوم صوم شهرين .

توفي ابن حديق المذكور في سنة أربع وخمسين وست مئة .

وولد سنة تسعين وخمس مئة ، وخلفه ابن له يسمىٰ : عبد الله ، ولي الحكم في بلده ونواحيها التي تسمى النِّجَاد ، بكسر النون ، وفتح الجيم ، ثم ألف ، ثم دال مهملة .

قال الجندي : (ولم يكن فقيهاً كأبيه)[1] .

٣٠٥٧ـ [تاج الدين المظفري][2]

أبوالبهاء بدر بن عبد الله المظفري الملقب تاج الدين .

كان من خدام الحرة بنت جوزة ، وكان بين المظفر وبين خالته بنت جوزة من التنافس ما هو معروف ، وكان بدر يتظاهر بحب المظفر ، فلما رأت منه الميل إلى المظفر . . أمرت بحبسه ، فلم يزل محبوساً إلىٰ أن توفي المنصور ، فخرج بدر من الحبس قهراً على الحباس ، فحث والدة المظفر وأخته المعروفة بالشمسية على القيام بحفظ زبيد ، وتقلد أمر القتال ، واستخدم الرجال ، وأنفق الأموال من عنده ، والمظفر إذ ذاك في المَهْجَم ، وبنت جوزة وأولادها بتعز ، فحفظ زبيد وحماها عمن قصدها إلىٰ أن وصل المظفر من المهجم إلىٰ زبيد ، فشكر همته ، وأحسن إليه الإحسان الكلي .

وكان جواداً ، عاليَ الهمة ، شريفَ النفس ، يحب العلم والعلماء ، وله بزبيد مدرستان وخانقاه ، وفي الجبل في قرية الوحيز مدرسة ، وأوقف علىٰ كل واحدة وقفاً جيداً ، وأوقف شيئاً خالصاً للعمارة ؛ لئلا يدخل الضرر على المرتبين ، وجميعُ وقفه بوادي زبيد .

قال الخزرجي : (وسمعت من غير واحد أن المظفر كره أن يسامحه في أراضيه التي أوقفها لكثرتها ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له : يا يوسف ؛ سامح بدراً في أرضه ؛ فإنا قد سامحناه ، أو كلاماً نحو هٰذا ، فسامحه المظفر عند ذلك .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٩٥) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٤٥) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٢٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٥٤) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٠٣) ، و« المدارس الإسلامية » (ص ١٧٦) .

وكانت وفاته بتعز في سنة أربع وخمسين وست مئة)[١] .

٣٠٥٨ـ [شجر الدر][٢]

شجر الدر أم خليل ، تقدم ذكرها في ترجمة الملك المعظم بن الملك الصالح[٣] .

كانت بارعة الحسن ، ذات عقل ودهاء ، وأحبها الملك الصالح ، ولما توفي . . أخفت موته ، وكانت تُعلِّم بخطها علامتَهُ ، ونالت من سعادة الدنيا أعلى الرتب بحيث إنه خُطِب لها على المنابر ، وملَّكوها عليهم أياماً ، فلم يتم ذلك ، وتملك المعز المذكور[٤] ، فتزوج بها ، فكانت ربما تحكم عليه .

وكانت تركية ، ذات شهامة وإقدام وجرأة ، وآل أمرها إلىٰ أن قتلت تحت قلعة مصر مسلوبة ، ثم دفنت بتربتها في سنة خمس وخمسين وست مئة .

٣٠٥٩ـ [نجم الدين البادرائي][٥]

نجم الدين أبو محمد عبد الله بن أبي الوفاء محمد البادَرائي الشافعي الفرضي .

سمع من جماعة ، وبرع في المذهب ، ودرس بالنظامية ، ثم ترسل عن الخلافة غير مرة ، وبنىٰ بدمشق مدرسة كبيرة ، وولي في آخر عمره قضاء العراق خمسة عشر يوماً ، وكان متواضعاً ، دمث الأخلاق ، سرياً محتشماً .

توفي سنة خمس وخمسين وست مئة .

---

(١) « طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٥٥) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (١/ ٦١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ١٩٨) ، و« العبر » (٥/ ٢٢٢) ، و« الوافي بالوفيات » (١٦/ ١٢٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٣٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢٣٤) ، و« حسن المحاضرة » (٢/ ٣١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٦٣) .

(٣) انظر (٥/ ٢١٧) .

(٤) لم يتقدم له ذكر ، وهو : أيبك بن عبد الله التركماني ، المتوفىٰ سنة (٦٥٥هـ) ، انظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ١٩٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ١٩٣) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢٣٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٦٣) .

(٥) « ذيل مرآة الزمان » (١/ ٧٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٣٣٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٢٠٠) ، و« العبر » (٥/ ٢٢٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٥٨٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٣٧) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ١٥٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٦٤) .

٣٠٦٠ـ [شرف الدين المرسي][١]

أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي الفضل السلمي الأندلسي العلامة شرف الدين ، المحدث المفسر النحوي .

رحل إلىٰ أقصىٰ خراسان ، وسمع الكثير ، ورأى الكبار .

وكان جامعاً لفنون العلم ، ذكياً ثاقب الذهن ، صاحب تصانيف كثيرة مع زهد وورع ، وفقر وتعفف .

توفي سنة خمس وخمسين وست مئة .

٣٠٦١ـ [عمر بن مفلح][٢]

عمر بن مفلح ابن مَحْيُوب ـ بفتح الميم ، وسكون الحاء المهملة ، وضم المثناة تحت ، وسكون الواو ، وآخره موحدة[٣] ـ الربعي النزاري .

كان فقيهاً فاضلاً لا سيما في علم الأدب ، وكان أخذه له عن الإمام بطال الركبي ، وله إجازة عامة منه ، وكان جوالاً في اليمن من بلدة أبين وجَبَا والجَنَد وتعز .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه أجاز لحسن بن علي في سنة خمس وخمسين وست مئة .

٣٠٦٢ـ [القاسم بن محمد الخزرجي][٤]

القاسم بن محمد بن أحمد بن حسان الخزرجي الأنصاري .

كان فقيهاً صالحاً مقرئاً ، أخذ عن الإمام سيف السنة كتاب « الشريعة » للآجري .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (١/٧٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/٣١٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/٢١١) ، و« العبر » (٥/٢٢٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/٣٥٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٣٧) ، و« بغية الوعاة » (١/١٤٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/٤٦٥) .

(٢) « السلوك » (٢/٤٤٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤٥٤) ، و« تحفة الزمن » (٢/٤١٤) .

(٣) كذا في « طراز أعلام الزمن » (٢/٤٥٤) ، وفي « السلوك » (٢/٤٤٩) و« تحفة الزمن » (٢/٤١٤) : (ابن مهيوب ، بفتح الميم ، وسكون الهاء . . .) .

(٤) « السلوك » (١/٣٩٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/٤٥) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/١٢٣) ، و« تحفة الزمن » (١/٣١٨) ، و« المدارس الإسلامية » (ص ٩٤) ، و« هجر العلم » (١/٢٩٩) .

وله ابن ابن اسمه عبد الله بن محمد بن قاسم ، كان فقيهاً صالحاً فاضلاً ، تفقه بمحمد بن حسين الأصابي ، وأخذ عنه « شرح اللمع » للوصابي ، كما أخذه عن مصنفه ، وأخذ أيضاً عن الإمام بطال بن أحمد ، وعنه أخذ أحمد بن محمد الوزيري .

قال الجندي : (وهو أحد شيوخ شيخي أحمد بن علي السرددي ، وكان له ابن اسمه إبراهيم ، تفقه بأبي بكر بن عمر السِّهامي ، أحد أصحاب ابن قاسم ، وبالإمام بطال ، وبمحمد بن حسين المرواني ، ودرس بذي هُزَيم بمدرسة الطواشي مختص .

توفي ليلة الجمعة ثامن عشر رمضان سنة خمس وخمسين وست مئة)[١] .

٣٠٦٣ـ [الأمين بن موسى التباعي][٢]

الأمين[٣] بن موسى بن أبي بكر بن يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن علي التباعي .

تفقه بمحمد بن علي الفتحي ، وكان فقيهاً فاضلاً ، مشهوراً بالصلاح والعبادة وصحبة الخضر ، وكثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم .

توفي في شهر رجب سنة خمس وخمسين وست مئة .

٣٠٦٤ـ [أحمد بن علي الشعبي][٤]

أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سالم الأصغر اليزيدي ثم الشعبي نسباً الأشرقي ، ونسبه في بني الإمام ، وإليه تنسب المدرسة الأشرقية في تعز ، قاله الجندي[٥] .

تفقه بالفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي ، وبه تفقه محمد بن عباس ، وجماعة من أهل تعز ، وكان فقيهاً مشهوراً ، مباركاً صالحاً .

---

(١) « السلوك » (١/٣٩٣) .

(٢) « السلوك » (٢/٢٨٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/٢٩٠) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٥٧) ، و« هجر العلم » (٤/١٩٢٦) .

(٣) في « طراز أعلام الزمن » (٣/٢٩٠) و« هجر العلم » (٤/١٩٢٦) : (محمد الأمين) .

(٤) « السلوك » (٢/١٠٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/١٢٦) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٤٣) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٨) ، و« هجر العلم » (٢/٧٣٧) .

(٥) انظر « السلوك » (٢/١٠٩) .

يروىٰ عنه قال : كنت يوماً بالضحي أطالع « التنبيه » في ظل المسجد ، فرأيت علىٰ ورق الكتاب نوراً يتلألأ ، فرفعت رأسي ؛ فإذا شيخ ذو لحية عظيمة يطالع معي في الكتاب ، ففزعت منه ، فوضعت الكتاب بمكان عال ، ووليت ساعة ثم رجعت فلم أر أحداً ، ورأيت على الكتاب نوراً كما يكون أثر الحيوان الذي يسمى النوراني[1] ، فأخبرت الفقيه إسماعيل بذلك ، فقال : ذلك الشيخ أبو إسحاق مصنف الكتاب ، وقد كان يأتيني أيام القراءة .

ودرس بالمدرسة المذكورة إلىٰ أن توفي .

ولم أتحقق تاريخ وفاته ، وأظنه توفي قبل ستين وست مئة ؛ لأن الجندي ذكر : (أنه خلفه ولد له ، تفقه ، وصحب الصوفية ، وكان يغلب عليه المجون ، وولي القضاء في بعض بوادي تعز ، فسار يوماً منفرداً ، فقُتِل في الطريق ولم يعرف قاتله ، قال الجندي : وذلك علىٰ رأس تسعين وست مئة)[2] .

ومدرسته المذكورة أنشأها ياقوت الجمالي ، كان والياً في حصن تعز ، وهو الذي أنشأ القبة الجمالية ، نسبة إليه ، وذلك في زمان سيف الإسلام طغتكين بن أيوب .

وخلف أحمد المذكور أخاه سليمان ، كان ذاكراً لـ« البيان » ، عارفاً به ، أخذه عنه عدة من فقهاء تعز ، سكن هو وأخوه مدينة تعز ، وقرآ بها إلىٰ أن توفيا رحمة الله عليهما .

٣٠٦٥ ـ [أبو الحسن الشاذلي][3]

الشيخ الكبير العارف بالله تعالىٰ أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي الشريف الحسني .

كان مبدأ ظهوره بشاذلة على القرب من تونس .

قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله : لم يدخل في طريق القوم حتىٰ قعد للمناظرة ، وكان متضلعاً بالعلوم الظاهرة ، جامعاً لفنونها من تفسير وحديث ونحوٍ وأصول وآداب ، وله سياحات كثيرة ، وكرامات شهيرة ، ثم جاءه بعد ذلك العطاء الكثير ، والفضل الغزير ،

---

(١) في « السلوك » (٢/ ١٠٩) : (النوارىٰ) ، وفي « طراز أعلام الزمن » (١/ ١٢٦) : (النوارسي) .

(٢) « السلوك » (٢/ ١١٠) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٢٧٣) ، و« العبر » (٥/ ٢٣٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٢١/ ٢١٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٤٠) ، و« طبقات الأولياء » (ص٤٥٨) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/ ٤٧٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٨١) .

واعترف بعلو منزلته من عاصره من أكابر العلماء والأولياء .

توفي سنة ست وخمسين وست مئة .

٣٠٦٦ـ [علي الخباز](١)

الشيخ علي المعروف بالخباز .

أحد مشايخ العراق ، وصاحب الأحوال والكرامات .

قتل شهيداً سنة ست وخمسين وست مئة .

٣٠٦٧ـ [شعلة المقرىء](٢)

محمد بن أحمد الموصلي الحنبلي المقرىء العلامة .

كان فاضلاً صالحاً محققاً ، اختصر « الشاطبية » .

توفي بالموصل سنة ست وخمسين وست مئة عن ثلاث وثلاثين سنة .

٣٠٦٨ـ [ابن العلقمي الوزير](٣)

محمد بن محمد الوزير الرافضي(٤) ، عُرِف بابن العلقمي ، الملقب مؤيد الدين .

ولي وزارة العراق أربع عشرة سنة ، وكان ذا غل وحقد علىٰ أهل السنة ، قرر مع التتار أموراً كانت سبب دخولهم بغداد ، ثم انعكس حاله ، وأكل يده ندماً ، وبقي بعد تلك الرتبة الرفيعة في حالة وضيعة حتىٰ صاحت امرأة به وهو مارٌّ : يا بن العلقمي ؛ أهكذا كنت في أيام أمير المؤمنين ؟!

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٨/٢٧٨) ، و« العبر » (٥/٢٣٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/٣٥٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٤٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٢٥٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/٤٨٥) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/٣٦٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/٢٨٢) ، و« العبر » (٥/٢٣٤) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/١٣٤٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/١٢٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٤٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/٤٨٦) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٤٨/٢٩٠) ، و« العبر » (٥/٢٣٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١/١٨٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٤٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٢٤٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/٤٧٠) .

(٤) كذا في جميع المصادر ، وفي « البداية والنهاية » (١٣/٢٤٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/٤٧٠) : (محمد بن أحمد) .

وولي مع غيره وزارة التتار ببغداد بطريق الشركة .

مرض بعد قليل ، ثم مات غماً وغبناً في سنة ست وخمسين وست مئة .

٣٠٦٩ـ [الصرصري المادح][١]

أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصري الأصل ، البغدادي الضرير ، الشيخ الصالح القدوة .

كان إليه المنتهىٰ في معرفة اللغة وحسن الشعر ، ومدائحه سائرة ، وله ديوان شعرٍ مشهور .

قيل : إنه قَتَل بعكازه بعض التتار ، ثم استشهد في سنة ست وخمسين وست مئة .

٣٠٧٠ـ [أبو العباس القرطبي][٢]

أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري المالكي القرطبي المحدث ، نزيل الإسكندرية .

كان من كبار الأئمة ، سمع بالمغرب من جماعة ، واختصر « الصحيحين » ، وصنف كتاب « المفهم في شرح مختصر مسلم »[٣] .

٣٠٧١ـ [أبو علي البكري][٤]

الحافظ أبو علي الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك بن محمد البكري .

توفي سنة ست وخمسين وست مئة .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (١/ ٢٥٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٣٠٣) ، و« العبر » (٥/ ٢٣٧) ، و« فوات الوفيات » (٤/ ٢٩٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٤٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢٤٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٩٣) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (١/ ٩٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٢٢٤) ، و« العبر » (٥/ ٢٢٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/ ٢٦٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٣٨) ، و« الديباج المذهب » (١/ ٢١٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٧٣) .

(٣) لم يذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ تاريخ وفاته ، وكانت وفاته رحمه الله تعالىٰ سنة (٦٥٦هـ) كما في جميع المصادر ، وكما سيأتي في الحوادث (٥/ ٢٨٥) .

(٤) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٣٢٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٢٣٤) ، و« العبر » (٥/ ٢٢٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/ ٢٥١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٧٤) .

٣٠٧٢ـ [الملك الناصر داوود][١]

الملك الناصر داوود بن المعظم بن العادل صاحب الكرك صلاح الدين .

أجاز له المؤيد الطوسي ، وسمع ببغداد .

وكان حنفياً فاضلاً ، مناظراً ذكياً ، بصيراً بالآداب ، بديع النظم .

توفي سنة ست وخمسين وست مئة .

٣٠٧٣ـ [المستعصم بالله][٢]

الخليفة المستعصم بالله عبد الله بن المستنصر بالله العباسي ، آخر الخلفاء العراقيين ، وكانت دولتهم خمس مئة وأربعاً وعشرين سنة .

وكان جيداً كريماً ، سليم الباطن ، قليل الرأي ، حسن الديانة ، مبغضاً للبدعة .

سمع ، وأجيز له ، ثم رزق الشهادة في دخول التتار بغداد في سنة ست وخمسين وست مئة ، وتسمىٰ : سنة المصائب ؛ لأنه لم يحصل في غيرها من المصائب على المسلمين ما حصل فيها ، يقال : إن القتلىٰ فيها ببغداد بلغوا ألف ألف وثمان مئة ألف وكسراً .

٣٠٧٤ـ [محيي الدين ابن الجوزي][٣]

محيي الدين يوسف بن الإمام أبي الفرج بن الجوزي .

ضرب عنقه هو وأولاده ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم في سنة ست وخمسين وست مئة .

وكان سفير الخلافة ، وأستاذ دار المستعصم ، كثير المحفوظ ، قوي المشاركة في العلوم ، وافر الحشمة .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٣/٤٩٦) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/٣٧٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/٢٣٨) ، و« العبر » (٥/٢٢٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٣٩) ، و« الجواهر المضية » (٢/١٨٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/٤٧٥) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/١٧٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/٢٥٨) ، و« العبر » (٥/٢٣٠) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/٦٤١) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٣٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٢٤٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/٤٦٧) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (١/٣٣٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/٣٧٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/٣٠٦) ، و« العبر » (٥/٢٣٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٤٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/٤٩٤) .

٣٠٧٥ـ [الإمام المهدي أحمد بن الحسين][1]

الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبد الله بن القاسم بن أحمد بن أبي البركات إسماعيل بن أحمد بن القاسم بن محمد بن القاسم ترجمان الدين بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين .

كان إماماً فاضلاً ، عالماً عاملاً ، سيداً كاملاً ، حسن السيرة ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر .

وكان قيامه في ثُلا سنة ست وأربعين وست مئة ، فأجابه خلق كثير من أنحاء اليمن ، وكان أمثل الأئمة الزيدية في عصره ، حليماً كريماً جواداً ، ممدحاً مقصوداً ، وللفقيه القاسم بن علي بن هتيمل فيه غرر المدائح ، وكذلك الأديب ابن حمير .

ولما انتشرت دعوته . . أجابه كافة الشيعة وعلماء الزيدية ، ودخل في طاعته بنو حمزة وبنو الهادي من الأشراف ، واتفقت كلمتهم عليه مدة ، ثم اختلف الإمام وبنو حمزة ، فخلعوا طاعته ، وحاربوه ، وانضم إليهم جماعة من علماء الزيدية فقتلوه في سلخ صفر سنة ست وخمسين وست مئة ، وقيل : إنه قتل في اليوم الذي قتل فيه الخليفة المستعصم بالله العباسي ، وتوجد عند قبره رائحة المسك .

٣٠٧٦ـ [أحمد بن الإمام عبد الله بن حمزة][2]

الأمير شمس الدين أبو الحسن أحمد بن الإمام عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم الحمزي .

كان أميراً كبيراً ، رئيساً شجاعاً مشهوراً ، جواداً مذكوراً ، إليه انتهت رئاسة بني حمزة وغيرهم من أشراف الشرف قاطبة .

وكان شاعراً فصيحاً ، يقصده الشعراء ويمدحونه ، فيجيزهم الجوائز السنية ، وللأديب القاسم بن علي بن هتيمل فيه غرر القصائد .

---

(١) « السلوك » (٥٤٨/٢) ، و« العقود اللؤلؤية » (١٢٤/١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٦٠/١) ، و« تحفة الزمن » (٤٨٦/٢) ، و« طبقات الزيدية الكبرى » (١١٠/١) ، و« هجر العلم » (٤٧١/٢) .

(٢) « طراز أعلام الزمن » (٩٨/١) .

فلما توفي في ربيع الآخر أو جمادى الأولىٰ من سنة ست وخمسين وست مئة. . قام برئاسة الأشراف بعده أخوه نجم الدين موسى بن الإمام عبد الله بن حمزة ، ثم توفي ، فخلفه أخوه الحسن بن الإمام عبد الله بن حمزة ، ثم توفي ، فخلفه أخوه داوود بن عبد الله .

٣٠٧٧ـ [ابن تامَتِّيت][١]

أبو العباس أحمد بن محمد الفاسي المحدث المعمر ، نزيل القاهرة .

كان صالحاً خيِّراً ، روىٰ بالإجازة العامة عن أبي الوقت .

وتوفي سنة سبع وخمسين وست مئة .

٣٠٧٨ـ [الملك الرحيم][٢]

بدر الدين لؤلؤ الأرمني صاحب الموصل ، الملقب بالملك الرحيم ، مملوك نور الدين أرسلان شاه .

كان مدبر دولة أستاذه ، ثم آل أمره إلىٰ أن استقل بالسلطنة .

وكان حازماً شجاعاً ، مدبراً خبيراً .

توفي سنة سبع وخمسين وست مئة .

٣٠٧٩ـ [عبد الرحمـٰن بن موسى التباعي][٣]

عبد الرحمـٰن بن الفقيه موسى بن أحمد بن يوسف التباعي .

ولد سنة ست عشرة وست مئة قبل موت أبيه بخمس سنين .

وتفقه بالفقيه أبي بكر الجناحي[٤] ، وكان فقيهاً فاضلاً مشهوراً .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٣١٢) ، و« العبر » (٥/ ٢٣٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/ ٣٨٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٤٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٩٩) .

(٢) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/ ٣٥٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٣٢٢) ، و« العبر » (٥/ ٢٤٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٤/ ٤٠٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٤٨) ، و« المنهل الصافي » (٩/ ١٧٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٩٩) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٢٨٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٧٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٥٧) ، و« هجر العلم » (٤/ ١٩٢٦) .

(٤) كذا في « السلوك » (٢/ ٢٨٥) ، وفي « طراز أعلام الزمن » (٣/ ٧٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٥٧) : (الجباحي) .

ولم يزل علىٰ أحسن حال إلىٰ أن توفي لبضع وخمسين وست مئة .

٣٠٨٠ـ [أحمد بن عبد الرحمـٰن التباعي][١]

أحمد بن عبد الرحمـٰن بن الفقيه موسى بن أحمد بن يوسف التباعي .

كان فقيهاً ماهراً ، ولي القضاء في بعض جهات وصاب ، وكان يقال له : القاضي لذلك ، وكان يسكن في بيت منفرد قريب من قرية والده التي تسمىٰ : كَوْنَعة .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته في طبقة أبيه .

٣٠٨١ـ [علي بن الحسن الأصابي][٢]

علي بن الحسن ، الأُصابي بلداً ، القعيطي نسباً .

ولد سنة سبع وسبعين وخمس مئة .

تفقه بمحمد بن جديل من أهل سَهْفَنة ، وبيحيى بن فضل وغيرهما .

وكان فقيهاً أصولياً فروعياً ، نحوياً لغوياً ، عارفاً بالتفسير والحديث ، عالماً عاملاً صالحاً ، ولما ابتنى المظفر مدرسته بتعز . . أمر أن يرتب فيها مدرساً يكون أعلم فقهاء تعز ، فرتب المذكور ، فدرس فيها أشهراً قلائل ، ثم رجع إلىٰ بلده السَّحُول ، وتفقه به جمع كثير ، منهم عمر الشبوي ، وأبو بكر بن غازي وغيرهما ، وصنف كتاباً ضمنه الرد على الزيدية ، وآخر فيه الرد علىٰ من يكفر تارك الصلاة ، وغير ذلك من المصنفات المفيدة .

قال الجندي : (وهو الذي سن الأذان لمن يسد اللحد على الميت ، ومن وقته إلىٰ عصرنا اعتمده كثير من الناس ، يفعلونه بالمخلاف خاصة وفي غيره .

قال الجندي : ولما فعل مرة بحضرة شيخنا أبي الحسن الأصبحي . . سألته عن معناه ، فقال : هو منقول عن الفقيه علي بن الحسن ، وكان فقيهاً عالماً ، ولعله أخذه من الأذان في أذن المولود ، ويقول : ذاك أول خروجه إلى الدنيا ، وهـٰذا أول خروجه إلى الآخرة .

قال الجندي : وأخبرني الثقة أنه طالع في « إحياء علوم الدين » ، فرغب إلى العزلة

---

(١) « السلوك » (٢/٢٨٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٩٤) و(٢/٧٦) ، و« هجر العلم » (٤/١٩٢٧) .

(٢) « السلوك » (٢/١٨٦) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/١٢٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٤٩) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٩٧) ، و« طبقات الخواص » (ص٢١٢) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١٠٨) .

والعبادة ، فصالح غرماءه ، وقضىٰ ديونه ، ثم ارتحل إلىٰ قفر حاشد ، وهو موضع لا يسكنه إلا الوحوش كالأسود وغيرها ، ويسكنه البدو علىٰ حذر من الأسود ، قال : فلما وصله وعزم علىٰ دخوله . . لم يهب شيئاً ، ولا داخله فزع حتىٰ وصل إلىٰ شجرة تحتها عين ماء تجري ، قال : فأقمت عندها أربعين يوماً والأسود تمر بي يميناً وشمالاً ولا أهابها ، وإنما هي عندي كالغنم ، وأنا أقتات من الشجر ، وأصلي ما استطعت ، ثم سمعت صوت جماعة يقرؤون القرآن ، وآخرين يسبحون بنغمات طيبة ، وكانت قد سقطت قواي من عدم الطعام ، فحين سمعت الأصوات انتعشتْ قواي ، فجعلت أسير وأتتبع الأصوات ، فلم ألقَ أحداً ، فقلت في نفسي : لو كان فيَّ شيء من الخير . . لكنت ألقى القوم ولم يحتجبوا عليَّ ، فسمع قائلاً يقول : يا فقيه علي ؛ إن الله لم يستعملك لهٰذا ، عد إلىٰ بيتك ، وانشر العلم ، فهو أفضل من العبادة التي أقبلت عليها ، فقلت له : سألتك بالله الذي أعطاك ما أعطاك ، هل أنت إنسي أم جني ؟ فقال : بل إنسي ، فقلت : أظهر شخصك ، فظهر رجل في صورة حسنة عليه مِدْرعة وقَلَنْسُوة ، الجميع من صوف ، فسلم ، ورددت عليه ، ثم أعاد علي ما كان كلمني به غيباً مشاهدةً ، فقلت في نفسي : لعل هٰذا شيطان ، فقال : والله ما أنا بشيطان ، ولقد نصحتك ، فإن شئت . . فأقم ، وإن شئت . . فَرُحْ بعد استخارة الله تعالىٰ ، ثم غاب عن بصري ، فصليت الاستخارة ، فلم أكد أفرغها حتىٰ عرض بخاطري ذكر ابنة لي صغيرة كنت محباً لها ، فلم أطق الوقوف بعد ذلك ، بل عزمت إلىٰ منزلي ، فلما أخذت في ذلك . . داخلتني الوحشة من القفر ، وصرت كلما سمعت حركة في طريقي . . ارتبت منها وأنا مع ذلك سائر حتىٰ أتيت البيت .

فلما قرب من المنزل . . رآه بعض من يعرفه ، فبادر إلىٰ أهل المنزل وبشرهم بوصوله ، فكساه بعضهم ثوباً بشارة ، فخرج الناس من القرية للقائه ، فوجدوه يتلألأ نوراً بحيث يعجز ناظره عن تأمله لذلك ، ثم أقبل علىٰ نشر العلم بجد واجتهاد إلىٰ أن توفي سنة سبع وخمسين وست مئة .

وكان مسكنه المُعَيْرِير ـ بضم الميم ، وفتح العين المهملة ، ثم مثناة من تحت ساكنة ، ثم راءين مهملتين بينهما مثناة من تحت ساكنة ـ قرية من ناحية المَخادِر ، وبها توفي ، وحمل علىٰ أعناق الرجال إلىٰ قرية المِحفَد ، ودفن قبلي مدرسته ، وقبره يُزار ، وتوجد منه رائحة المسك خصوصاً ليلة الجمعة ، وعمره ثمانون سنة)[1] .

(١) « السلوك » (٢/ ١٨٧ـ ١٨٩) .

٣٠٨٢ـ [عبد الله بن محمد المغلسي][(١)]

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر المغلسي الهمداني .

تفقه بعلي بن الحسن الأصابي ، وبعبد الله بن ناجي .

وكان فقيهاً صالحاً ، صحب الفقيه عمر بن سعيد العقيبي ، ولما رجع شيخه الفقيه علي الأصابي من العزلة عن الناس من قفر حاشد إلى البلد ، وجاء البشير بوصوله . . أعطى الفقيهُ عبدُ الله ثوبَه للبشير .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته في طبقة شيخه .

٣٠٨٣ـ [أحمد ابن سني الدولة][(٢)]

أحمد بن يحيى بن هبة الله الدمشقي الشافعي ، قاضي القضاة ، صدر الدين .

توفي سنة ثمان وخمسين وست مئة . مذكور في الأصل .

٣٠٨٤ـ [الملك السعيد][(٣)]

الملك السعيد حسن بن العزيز عثمان بن العادل صاحب الصبيبة وبانياس ، تملك بعد أخيه الملك الظاهر ، فأخذ الصبيبة منه الملك الصالح ، وأعطاه إمرة مصر ، فلما قتل المعظم بن الصالح . . ساق إلىٰ غزة وأخذ ما فيها ، وأخذ الصبيبة ، فتملكها .

وكان بطلاً شجاعاً ، قاتل يوم عين جالوت ، فلما انهزمت التتار . . جيء به إلى الملك المظفر ، فضرب عنقه في سنة ثمان وخمسين وست مئة .

---

(١) « السلوك » (٢/ ١٨٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٥٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٩٩) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (١/ ٣٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٣٣٢) ، و« العبر » (٥/ ٢٤٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٨/ ٢٥٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٤٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٤١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٠٤) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (١/ ٣٦٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٣٤٠) ، و« العبر » (٥/ ٢٤٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/ ١٠٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٤٩) ، و« المنهل الصافي » (٥/ ٩٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٠٥) .

٣٠٨٥ـ [قطز الملك المظفر][١]

الملك المظفر سيف الدين قطز ـ بالقاف والطاء والزاي ـ المُعِزِّي .

لما مات المعز . . كان أتابكَ ولده المنصور ، فلما رآه لا يغني شيئاً . . عزله ، وتسلطن .

وكان بطلاً شجاعاً ، ديِّنا مجاهداً ، انكسرت التتار علىٰ يده ، واستعاد منهم الشام ، وقتل في سنة ثمان وخمسين وست مئة .

٣٠٨٦ـ [أبو عبد الله اليونيني][٢]

محمد بن أحمد اليونيني ، الشيخ الفقيه الإمام .

كان عالماً زاهداً ، خاشعاً قانتاً لله ، عظيم الهيبة ، مليح الصورة ، حسن السمت والوقار .

توفي سنة ثمان وخمسين وست مئة .

٣٠٨٧ـ [ابن الأبار][٣]

أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ، الكاتب الأديب ، الحافظ العلامة ، أحد أئمة الحديث .

قرأ القراءات ، واطلع على الأثر ، وبرع في البلاغة والنظم والنثر .

وكان ذا جلالة ، قتله صاحب تونس ظلماً في سنة ثمان وخمسين وست مئة .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٢/٢٨) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/٢٠٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/٣٥٢) ، و« العبر » (٥/٢٤٧) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٤/٢٥١) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٤٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٢٦٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٠٧) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (١/٤٢٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/٣٥٦) ، و« العبر » (٥/٢٤٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/١٢١) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٥٠) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٢٦٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٠٨) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/٣٣٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/٣٦٣) ، و« العبر » (٥/٢٤٩) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/١٤٥٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/٣٥٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٥٠) ، و« نفح الطيب » (٢/٥٨٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥١٠) .

٣٠٨٨ـ [أبو بكر بن قوام][1]

أبو بكر بن قَوام الشيخ الكبير .

كان زاهداً عابداً قدوة ، صاحب حال وكشف وكرامات ، وله رواية .

توفي سنة ثمان وخمسين وست مئة .

٣٠٨٩ـ [الملك الكامل بن المظفر][2]

الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك المظفر غازي بن الملك العادل .

كان عالماً فاضلاً ، شجاعاً عادلاً ، محسناً إلى الرعية ، ذا عبادة وورع ، لم يكن في بيته من يضاهيه ، حاصرته التتار عشرين شهراً حتىٰ فني أهل البلد بالوباء والقَحط ، ثم دخلوا وأسروه ، وضرب ملكُهم عنقَه ، وطِيفَ برأسه ، ثم علق علىٰ باب الفراديس بعد أخذ حلب ، ثم دفنه المسلمون بمسجد الرأس داخل الباب ، وذلك في سنة ثمان وخمسين وست مئة .

٣٠٩٠ـ [علي بن أحمد الحرازي][3]

علي بن أحمد بن الحسن الحَرَازي .

ولد بزبيد ، وتفقه بها ، ثم صار إلىٰ عدن ، فصحب الشيخ إبراهيم السُّرْدُدي المذكور أولاً[4] ، وأخذ عن الصغاني وغيره .

وكان فقيهاً عارفاً ، صالحاً فاضلاً تقياً .

وتوفي بعدن سنة ثمان وخمسين وست مئة .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (١/٣٩٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/٣٧٢) ، و« العبر » (٥/٢٥٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٥٠) ، و« طبقات الأولياء » (ص٤٨٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥١١) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (١/٤٣٠) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/٢٠١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/٣٦٦) ، و« العبر » (٥/٢٤٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/٣٠٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٥٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥١٠) .

(٣) « السلوك » (٢/٤٢٠) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/١٣٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٢٣) ، و« تحفة الزمن » (٢/٣٧٩) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/١٣٤) .

(٤) انظر (٥/٢٣٤) ، وذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ في ترجمة إبراهيم السرددي أنه أخذ عليه كذلك أحمد بن علي الحرازي شيخ الجندي ، وهو ابن صاحب الترجمة الآتي ذكره (٦/١٠٢) ؛ فلا إشكال .

٣٠٩١ـ [عمر بن مسعود الأبيني][١]

عمر بن مسعود بن محمد بن سالم ، الحميري نسباً ، الأبيني بلداً .

تفقه بالفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي ، وبعلي بن قاسم الحكمي ، والإمام بطال بن أحمد الركبي ، وإبراهيم بن علي بن عجيل وغيرهم .

وكان فقيهاً مشهوراً ، عارفاً محققاً ، متعففاً متورعاً ، لَزُوماً للسنة ، معروفاً بصحبة الخضر ، ودرس بنظامية ذي هُزيم .

وبه تفقه محمد بن سالم البانة ، وإبراهيم بن عيسى الجندي ، وسعيد بن أنعم ، وخلق سواهم ، يقال : إنه خرج من أصحابه أربعون مدرساً .

وتوفي على الطريق المرضي ثامن شوال سنة ثمان وخمسين وست مئة ، فخلفه في التدريس بالمدرسة المذكورة تلميذه سعيد بن منصور المعروف بابن أَنْعَم الآتي ذكره في العشرين بعد هٰذه[٢] .

٣٠٩٢ـ [أبو المعالي الباخرزي][٣]

أبو المعالي سعيد بن المطهر الباخَرْزي سيف الدين ، الحافظ العارف ، صاحب نجم الدين الكُبْرىٰ ، كان إماماً في السنة ، رأساً في التصوف .

توفي سنة تسع وخمسين وست مئة .

٣٠٩٣ـ [الملك الظاهر بن العزيز][٤]

الملك الظاهر غازي بن العزيز بن الظاهر بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، شقيق الملك الناصر يوسف ، أمهما تركية .

---

(١) « السلوك » (٢/١٤١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/١٣٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤٥٣) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٦٣) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٩٥) .

(٢) انظر (٥/٣٤٥) .

(٣) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/٣٦٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/٣٨٧) ، و« العبر » (٥/٢٥٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٥/٢٦٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٥١) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥١٦) .

(٤) « سير أعلام النبلاء » (٢٣/٣٥٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/٣٩٢) ، و« العبر » (٥/٢٥٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٥١) ، و« المنهل الصافي » (٨/٣٦٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥١٦) .

كان شجاعاً جواداً ، قتل مع أخيه بين يدي الطاغية الكافر ملك التتار هولاكو في سنة تسع وخمسين وست مئة .

٣٠٩٤ـ [ابن سيد الناس][١]

محمد بن أحمد الإشبيلي الخطيب الحافظ ، المعروف بابن سيد الناس .

عُني بالحديث فأكثر ، وحصل الأصول النفيسة ، وخُتِم به معرفة الحديث بالمغرب .

توفي بتونس في رجب سنة تسع وخمسين وست مئة .

٣٠٩٥ـ [محمد بن أحمد العنسي][٢]

محمد بن أحمد بن مصباح بن عبد الرحيم العنْسي ـ بنون بين المهملتين ـ الأحولي ، قال الجندي : (نسبة إلىٰ ذي حُوال ـ بضم الحاء المهملة ، وفتح الواو ، ثم ألف ، ثم لام ـ قرية من وادي ذي جبلة)[٣] ، قال الخزرجي : (والصواب أن يقال فيه : الحُوالي)[٤] .

ولد المذكور سنة سبع وسبعين وخمس مئة ، وأخذ عن أبي جديد ، وإسماعيل بن سيف السنة ، ومحمد بن مضمون وغيرهم .

ولما علم بمعمر في الهند[٥] . . ارتحل إليه ، فوجده قد توفي قبل قدومه بقليل ، فدخل يزد ، وأخذ بها عن محمد بن إبراهيم اليزدي ، ثم عاد إلىٰ جبلة ، فقعد عطَّاراً مع الاشتغال بقراءة الكتب واستماعها ، وتحصيل أسانيدها ، والاجتهاد في طلب عواليها ، ولما بنت الدار النجمي المسجدَ المنسوب إليها بجبلة . . جعلته مدرساً فيه .

وكان فقيهاً متديناً ، صالحاً لما أُهِّل له من التدريس ، وعنه أخذ جمع كثير ؛ لعلو سنده وغزر روايته ، منهم الفقيه عمر بن سعيد العقيبي .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٢/ ١٣١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٣٩٢) ، و« العبر » (٥/ ٢٥٥) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٤٥٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/ ١٢١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٥١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥١٧) .

(٢) « السلوك » (٢/ ١٦٨) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٣٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٨٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٨٤) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٧١) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٦٨) .

(٤) « طراز أعلام الزمن » (٣/ ٨٧) .

(٥) هو رَتَن الهندي ، شيخ دجال بلا ريب ، ظهر بعد الست مئة فادعى الصحبة ، انظر « ميزان الاعتدال » (٢/ ٤٥) ، و« الإصابة » (١/ ٥١٥) .

وتوفي لأربع بقين من ذي القعدة سنة تسع وخمسين وست مئة ، وخلفه في تدريس المدرسة ابنه حسين الآتي ذكره في العشرين الأخيرة من هـٰذه المئة[1] .

٣٠٩٦ـ [الملك الناصر بن العزيز][2]

الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز بن الظاهر بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب .

سلطنوه بعد أبيه وهو ابن سبع سنين ، ودبَّر المملكة شمس الدين لؤلؤ ، والأمر كله راجع إلىٰ جدته الصاحبة ضيفة بنة العادل ، أخت الملك الكامل ، ولأجل هـٰذا سكت [الكامل] عنه ، فلما ماتت . . استقل [الملك الناصر] ، واشتغل عنه الكامل بعمه الملك الصالح وعمره إذ ذاك أربع عشرة سنة ، ثم أخذ عسكرُه له حمصَ ، ثم سار هو وتملك دمشق ، ودخل بابنة السلطان علاء الدين صاحب الروم .

وكان حسن الأخلاق جواداً ، يقول الشعر ، ويجيز عليه ، وللشعراء في أيامه دولة .

وقع في قبضة التتار ، فذهبوا به إلىٰ ملكهم هولاكو ، فأكرمه ، فلما بلغه كسر جيشه علىٰ عين جالوت . . غضب ، وأمر بقتله ، فتذلل له ، فأمسك عن قتله ، فلما بلغه كسر جيشه مرة أخرىٰ . . تنمَّر عدو الله وأمر بقتله وقتلِ أخيه الظاهر ، فقُتِلا في سنة تسع وخمسين وست مئة ، وكان فيه بعض عقل مع ملابسة الفواحش علىٰ ما قيل .

٣٠٩٧ـ [المستنصر بالله الأسود][3]

المستنصر بالله أحمد بن الظاهر محمد بن الناصر لدين الله العباسي الأسود .

قدم مصر في سنة تسع وخمسين وست مئة ، وأثبتوا نسبه ، ثم عقدوا له الخلافة في رجب ، فأول من بايعه الملك الظاهر ركن الدين ، ثم الأعيان علىٰ مراتبهم ، وصلىٰ بالناس

---

(١) انظر (٥/٣٩٥) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (١/٤٦١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/٢٠٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/٤٠٠) ، و« العبر » (٥/٢٥٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٥١) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥١٨) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٢/١٦٣) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/١٦٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/٤٠٦) ، و« العبر » (٥/٢٥٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/٣٨٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٥٢) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٢٧٤) ، و« المنهل الصافي » (٢/٧٢) .

يوم الجمعة وخطب ، ثم ألبس السلطانَ خلعةً بيده وطَوَّقه ، وأمر له بكتابة تقليد بالأمر ، وركب السلطان بتلك الخلعة الخليفية ، وزينت القاهرة .

وهو الثامن والثلاثون من خلفاء بني العباس .

وكان جسيماً شجاعاً ، عالي الهمة ، رتب له السلطان أتابكاً ، وأستاذَ دار ، وحاجباً وكاتبَ إنشاء ، وجعل له خزانة ، ومئة فرس ، وثلاثين بغلاً ، وستين جملاً ، وعدة مماليك ، فلما قدم دمشق وسار إلى العراق . . استماله الحاكم بأمر الله العباسي ، وأنزله معه في دهليزه ، ثم دخل المستنصر هيت ، ثم التقى المسلمون والتتار ، فانهزم التركمان والعرب ، وأحاطت التتار بعسكر المستنصر ، فحرقوا وساقوا ، فنجا طائفة منهم الحاكم ، وقتل المستنصر ، وقيل : عُدم ولم يعلم ما جرىٰ له ، وقيل : قَتَل ثلاثة من التتار ، ثم تكاثروا ، فاستشهد رحمه الله ، وذلك في سنة ستين وست مئة .

٣٠٩٨ـ [عز الدين بن عبد السلام][(١)]

الشيخ الفقيه الإمام العلامة المفتي المدرس القاضي الخطيب سلطان العلماء ، وفحل النجباء ، المقدم في عصره علىٰ سائر الأقران ، بحر العلوم والمعارف ، والمعظم في البلدان ، ذو التحقيق والإتقان ، شيخ الإسلام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي .

قال أهل الطبقات : سمع من عبد اللطيف بن أبي سعد ، والقاسم بن عساكر ، وجماعة .

وتفقه على الفقيه الإمام العلامة فخر الدين بن عساكر ، وبرع في الفقه والأصول والعربية ، واختلاف المذاهب والعلماء ، وأقوال الناس ومآخذهم حتىٰ قيل : بلغ رتبة الاجتهاد المطلق ، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد .

وممن أخذ عنه الإمام شرف الدين الدمياطي ، والقاضي الإمام المفيد تقي الدين ابن دقيق العيد وغيرهما .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (١/ ٥٠٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٤١٦) ، و« العبر » (٥/ ٢٦٠) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ٥٢٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٥٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٢٠٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢٧٤) ، و« المنهل الصافي » (٧/ ٢٨٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٢٢) .

قال الشيخ اليافعي : (وكان عز الدين المذكور رضي الله عنه يصدع بالحق ويعمل به ، متشدداً في الدين ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يخاف سطوة ملك ولا سلطان ، بل يعمل بما أمر الله ورسوله وما يقتضيه الشرع المطهر ، ويأمر بالمعروف ، وينهىٰ عن المنكر ، وأنكر رضي الله عنه صلاة الرغائب ، والنصف من شعبان .

قال : ووقع بينه وبين شيخ دار الحديث الإمام أبي عمرو بن الصلاح رحمه الله في ذلك منازعات ومحاربات شديدات ، وصنف كل واحد منهما في الرد على الآخر ، واستصوب المحققون مذهب الإمام ابن عبد السلام في ذلك ، وشهدوا له بالبروز بالحق ، وكان ظهور صوابه في ذلك جديراً بما أنشده في « عقيدته » في الاستشهاد علىٰ ظهور الحق : [من البسيط]

لقد ظهرْتَ فما تخفىٰ علىٰ أحدٍ إلا علىٰ أكمهٍ لا يعرف القمرا

ومن مصنفاته : « التفسير الكبير » ، وكتاب « القواعد الكبرىٰ » ، و« مختصر النهاية » ، و« العقيدة » ، وغير ذلك .

ولما سلَّم الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل صفَد ـ قلعة في بلاد الشام ـ ساء ذلك المسلمين ، ونال منه الشيخ الإمام عز الدين على المنبر ، ولم يدْعُ له في الخطبة ، وكان خطيباً بدمشق ، فغضب الملك المذكور ، وعزله وسجنه ، ثم أطلقه ، فتوجه إلى الديار المصرية هو والإمام ابن الحاجب بعد أن كان معه في الحبس ، فتلقاه الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر وأكرمه ، وفوض إليه قضاء مصر وخطابة الجامع ، فقام بذلك أتم قيام ، وتمكن من الأمر بالمعروف .

وتوفي رحمه الله بمصر سنة ستين وست مئة ، وشيعه الملك الظاهر ، وكان قد ولي قضاء القضاة ، وعزل نفسه رضي الله عنه وعمره اثنتان وثمانون سنة)[١] .

٣٠٩٩ـ [ابن العديم الصاحب][٢]

عمر بن أحمد العقيلي الحلبي ، العلامة المعروف بكمال الدين بن العديم الصاحب ، من بيت قضاء وحشمة .

---

(١) « مرآة الجنان » (٤/ ١٥٥) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (١/ ٥١٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٤٢١) ، و« العبر » (٥/ ٢٦١) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/ ٤٢١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٥٨) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢٧٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٢٥) .

سمع بدمشق وبغداد ، والقدس والنواحي ، وأجاز له المؤيد وخلق .

وكان قليل المثل ، عديم النظير فضلاً ونُبلاً ، ورأياً وحزماً ، وذكاء وبهاء ، وكتابة وبلاغة ، ودرس وأفتىٰ وصنف ، وجمع تاريخاً لحلب في نحو ثلاثين مجلداً ، وولي خمسة من آبائه القضاء علىٰ نسق ، وقد ناب في سلطنة دمشق عن الناصر .

وتوفي بمصر في سنة ستين وست مئة .

٣١٠٠ـ [إبراهيم أبو شكيل](١)

إبراهيم بن علي بن سالم أبو إسحاق الخزرجي الأنصاري ، المعروف بأبي شكيل ، وبه لقب ابن أخيه الآتي ذكره إن شاء الله تعالىٰ(٢) .

ونسبه في بني ساعدة بن كعب بن الخزرج كما قاله نور الدين علي بن الحسن الخزرجي(٣) ، لا كما قال الجندي في تيم الله بن الخزرج(٤) ؛ إذ ليس في الخزرج تيم الله بن الخزرج ، وإنما تيم الله بن عمرو بن الخزرج ، وهو الذي يسمى النجار ، وليس أبو شكيل من بني النجار ، وإنما هو من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ، والله سبحانه أعلم .

تفقه المذكور بفقهاء بلده تريم ، ثم ارتحل إلى الشحر ، وأخذ عن أحمد السِّبْتي ، وامتحن بقضاء الشحر من قبل سلطانها عبد الرحمـٰن بن إقبال ، ثم عزل نفسه ، وعاد إلىٰ بلده تريم .

وكان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً ورعاً ، عاملاً بعلمه ، ثم رجع إلى الشحر ، فخرج السلطان وأهل البلد للقائه ؛ فرحاً بقدومه ، فقال له السلطان : لعلك تعطفت علينا ، وعزمت علىٰ معاودة بلدنا ، فقال : إنما جئت من جهة حكومات حكمتُ بها ، وأنا متردد فيها ، فأحببت التحلل من أهلها ، فلا أرى الأجل إلا قد قرب ، ثم جعل يسأل عن القوم ، وكلما اجتمع بأحد منهم . . سأله عن حكومته ، واستبرأه منها ومن مأثمها ، فآخر من وصله عجوز ، فلما أخبرها بالأمر واستحلها . . بكت بكاء شديداً ، ثم أحلته بعد أن سألته الدعاء ، فمد يده ودعا

---

(١) « السلوك » (٢/٤٦٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٢٥) ، و« تحفة الزمن » (٢/٤٢٩) ، و« تاريخ شنبل » (ص٩٨) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/١٣١) .

(٢) انظر (٦/٢٣٣) .

(٣) انظر « طراز أعلام الزمن » (١/٢٥) .

(٤) انظر « السلوك » (٢/٤٦٤) .

لها ، ثم سار من فوره راجعاً إلىٰ بلده ، فبعث السلطان عبد الرحمـٰن إلى ابن أخيه بشيء من المال يعطيه الفقيه يتزود به ، فلما أُخبِر الفقيه بذلك . . قال : لا حاجة لي بشيء إلا منك ، فالذي أريده منك كذا وكذا زاداً ، وكذا وكذا من الحوائج ، فأخذ له حاجته بمبلغ زهيد ، فلما وصل منزله . . أبرك جمله علىٰ باب بيته ، ونزل منه ، فانعسفت رجله ، فلم يدخل إلىٰ بيته إلا محمولاً ، ومرض أياماً ، ثم توفي علىٰ رأس ستين وست مئة[١] ، وتأمل فقهاء عصره تلك الحكومات التي استبرأ منها ، فوجدوه قد حكم في كلها بظاهر الشرع ، إلا أن الورع يتردد في صحتها باطناً .

٣١٠١ـ [علوان الجحدري][٢]

أبو منصور علوان بن عبد الله بن سعيد الجحدري ، ثم المذحجي نسباً ، الكردي لقباً .

كان قَيْلاً من أقيال اليمن ، وأوحد أعيان رؤساء الزمن ، شجاعاً مقداماً ، مطعاماً مطعاناً ، عزيز الجار ، رحيب الدار ، عفيف الإزار ، منيع الذمار ، ملك حجراً ونواحيها ، وتغلب علىٰ حصونها : العروسين ووعل والنويرة ونعمان شرقي الجند ، وحارب ملوك الغز ، فلم يظفروا منه بطائل .

وكان شاعراً فصيحاً ، وهو القائل أيام قتال المنصور : [من البسيط]

من تاب عن حربِ نورِ الدينِ من جزعٍ فـإنـني عنـه مـا عُمِّـرتُ لـم أتـبِ

فلما طال عليه الحصار من المنصور . . باع حصونه عليه بمال جزيل ، وأضمر المنصور أنه إذا نزل من الحصن . . أسره ، واستعاد منه ما قبض من المال ، فنزل متنكراً مع النساء ، وترك خلفه من يجهز ما في الحصن ويتبعه به ، وقد كتب له عدة علامات ، فصار النائب يكتب تحتها بما شاء إلى السلطان وغيره ، فلما فرغ ما في الحصن . . نزل نائبه ، ثم سئل عن الشيخ فقال : هو أول من نزل مع الحريم ـ كما نقل عن جوهر المعظمي حين باع الدُّمْلُوَة علىٰ سيف الإسلام طغتكين بن أيوب[٣] ـ ولم يزل المنصور يسعىٰ في لزومه حتى اتفق له ذلك ، فأُتِي به إليه أسيراً ، فحبسه في حصن حَب مدة ، فكان يدعو الله تعالىٰ ويتضرع إليه خلف كل

---

(١) في « تاريخ شنبل » (ص ٩٨) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ١٣١) توفي سنة (٦٦٢هـ) .

(٢) « السلوك » (٢/ ١٩٤) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٣٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٠٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٠١) .

(٣) انظر ما نقل عن جوهر المعظمي في ترجمته (٤/ ٣٧٩) .

صلاة في الخلاص من حبسه ، فرأىٰ في النوم من يقول له : ادع الله بهـٰذه الكلمات : اللهم ؛ إني أسألك بما ألهمت به عيسىٰ من معرفتك ، وما علمته من أسمائك التي صعد بها إلىٰ سمائك ، وبما علمته من ربوبيتك ووحدانيتك ؛ إلا فككت أسري برحمتك ، فلم يزل يكرر ذلك الدعاء حتىٰ أطلقه الله ، ورد عليه حصونه كلها .

ولما توفي المنصور ، ونزل المظفر من تهامة ، وحط علىٰ حصن تعز . . استعان بالشيخ علوان المذكور ، فأقبل إليه بنحو عشرين ألفاً من مذحج ، فلما أخذ المظفر حصن تعز . . جعل الجند للشيخ علوان ولمن معه نهباً ، فلما علم أهل الجند بتوجه علوان إليهم لنهبها . . أغلقوا أبواب الجند ، واجتمعوا في مسجدها علىٰ تلاوة القرآن والصلاة والتضرع إلى الله بكفاية شر علوان ، فرأىٰ علوان في المنام كأن مسجداً يطوف حول المدينة وفيه جماعة يصلون ويقرؤون القرآن ، وعلىٰ أبوابه جماعة بأيديهم سيوف مُصْلَتة ، وهم يهمون بضرب من دنا منهم أو دنا من المدينة ، قال : فقلت لبعضهم وأنا بعيد منه : ما هـٰذا ؟ فقال : مسجد الجند يطوف حولها ويحميها مِن تعدِّي علوان عليها أو علىٰ أهلها ، وهـٰؤلاء ملائكة علىٰ بابه واقفون يصدون عنه من أراده وأهله بسوء ، وهـٰؤلاء الذين في وسطه أهله يدعون الله بكفاية شر علوان ، فاستيقظ علوان ، وقص الرؤيا علىٰ فقيهه عبد الله بن يحيى بن أحمد ابن أبي الليث الهمداني الآتي ذكره في العشرين بعد هـٰذه[1] ، ثم قال : ومن تكن الملائكة تحرسهم . . فكيف يليق التعرض لهم ؟! فقال له الفقيه : لا مصلحة لك في ذلك ، فٱرتحل عنهم ، وتاب الشيخ علوان في آخر عمره ، وحسنت توبته ، وصلح أمره ، وقال يعاتب نفسه : [من الطويل]

وقد كان ظني الغيُّ واللهوُ إنما ... يكونان في عصر الشباب الغرانق
فلما أتاني الشيب وانقرض الصبا ... نظرت وذاك الغيُّ غيرُ مفارق
فقال بلىٰ لكن رأيتك ربما ... تكون بإحدى الحالتين موافقي
فقلت له لا مرحباً بك بعدها ... وإنك مني طالقٌ وابنُ طالق
فقال سمعْنا ما حلفتَ به لنا ... وكم مثلها قد قلتَها غيرَ صادق
فقلتُ أمن بعد الطلاق فقال لي ... وأيُّ طلاق للنساء الطوالق
فقلت له لي منك جارٌ يجيرني ... فقال ومن هو قلت ذو العرش خالقي

(١) انظر (٥/٣٩٩) .

فـولَّىٰ لـه مني ضجيجٌ فقلـت لا تضـجُّ وبـادر نحـو كـل منـافـق

ومن محاسن علوان رحمه الله تعالىٰ : كان متىٰ بلغه أن يتيمة بلغت الزواج ولم يرغب فيها أحد . . خطبها لنفسه ، وأحضر لها مالاً له قَدْرٌ وتزوجها ، ثم يخلو بها ويطلقها ، وربما يطلقها قبل الدخول بها ، فيرغب فيها غيره ؛ إما للمال ، أو شحاً علىٰ زواجته[1] .

ولم يزل على الطريق المرضي إلىٰ أن توفي علىٰ رأس ستين وست مئة ، وخلف ولدين ضعفا عن القيام مقامه ، فباعا الحصون على الملوك .

٣١٠٢ـ [الحسين بن محمد السحولي][2]

الحسين بن محمد بن الحسين أبو عبد الله .

كان فقيهاً صالحاً ، عابداً زاهداً ، مشهوراً باستجابة الدعوة .

قال الجندي : (أخبرني الثقة أن الفقيه سعيد بن منصور أثقله الدين ، فقصد زيارة الفقيه حسين المذكور من بلده ، فلما اجتمع به . . سأله أن يدعو له بقضاء الدين ، فدعا له الفقيه حسين : اللهم ؛ اقض دينه ، وفرج همه ، فلما رجع إلىٰ منزله . . وجد رسل الشيخ علوان ينتظرونه ، فخرج معهم إلى الشيخ علوان ، وكان باب علوان كأبواب الملوك ، فلم يجتمع به إلا بعد يومين أو ثلاثة ، فلما اجتمع به . . قال له : يا فقيه ؛ خطر ببالي منذ مدة أن أبني مدرسة ، ثم فكرت أن هـٰذه البلدة ليست ببلد مدارس ، وأن عمل المدارس فيها إضاعة للمال ، فلما كان ليلة كذا ، وعزمت علىٰ ما كنت نويته من قبل . . وقع في قلبي أن أجعلك مدرسها ، فأرسلت إليك ، ثم لم يبق عزمي علىٰ ذلك بعد ما أرسلت إليك ، فبالله عليك ، ما كان من فعلك تلك الليلة ـ يعني الليلة التي اجتمع فيها هو والفقيه حسين ـ فأخبره باجتماعه بالفقيه حسين ، ودعاء الفقيه حسين له بقضاء الدين ، فقال له الشيخ علوان : كم دينك ؟ فأخبره به ، فلما أخبره به . . أذن له في الرجوع إلىٰ بلده ، فخرج من عنده ولم يصله بشيء ، فما وصل الفقيه سعيد إلىٰ منزله إلا وجد فيه طعاماً كثيراً ، وأحمالاً من الزبيب والحطب ، وكيساً فيه الدين الذي ذكره لعلوان ، ومثله ، فقيل له : هـٰذا أرسل به إليك الشيخ علوان ،

(١) كذا في مصادر الترجمة ، وفي « طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢١١) .

(٢) « السلوك » (٢/ ١٩٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٣٧٨) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٠١) ، و« طبقات الخواص » (ص١٢٨) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٤١٦) .

فعجب الفقيه من أدب علوان ، وعلم أن ذلك ببركة الفقيه حسين)[١] .

وتوفي الفقيه حسين بقرية العَرَاهِد من وادي السَّحُول ، وكان مسكنه بها ، وهي بفتح العين المهملة والراء ، ثم ألف بعدها هاء مكسورة ، ثم دال مهملة .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأنه كان حيّاً في أيام الشيخ علوان الجحدري المذحجي .

٣١٠٣ـ [سعيد بن منصور][٢]

سعيد بن منصور بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الخير بن الحسين بن مسكين أبو محمد .

تفقه بمحمد بن مضمون ، وكان فقيهاً صالحاً ، في غاية من الزهد والورع والعبادة مع الاشتغال بقراءة الكتب ، ودرس بالمدرسة النجمية بذي جبلة .

وكان بينه وبين الفقيه عمر بن سعيد العقيبي صحبة ومؤاخاة ومعاقدة علىٰ أن من مات منهما قبل صاحبه . . حضره الآخر ، وتولىٰ غسله والصلاة عليه ، فقدر الله موت الفقيه سعيد ببلده دَلاَل بعد أن زهد في المدرسة ، وأوصىٰ إلىٰ من يثق به أن يرسل رسولاً قاصداً متىٰ أن مات إلى الفقيه عمر بن سعيد يعلمه بموته ، وتوفي نصف الليل ، فبادر الوصي ، فأرسل قاصداً إلى الفقيه عمر بن سعيد ، فلما بلغ نصف الطريق . . واجهه الفقيه عمر بن سعيد مقبلاً ، فقال له : مات الفقيه ؟ قال : نعم .

وكانت للفقيه سعيد كرامات ظاهرة في حياته وبعد موته ، منها ما يروىٰ أن زُريعاً الحداد دخل عليه عقب عيد النحر وكان بينهما صحبة متأكدة ، فقال : يا سيدي الفقيه ؛ رأيت ما كان أحلى الحج في هـٰذه السنة ، فنظره الفقيه بازورار ، ففهم زريع كراهية الفقيه لذلك ، فسكت مستحياً ، ثم جعل الفقيه يعتذر له ، ويغالط الحاضرين ، قال المخبر : فلما خرج الحاضرون . . قلت للفقيه : يا سيدي ؛ نحن محبوكم وصحبناكم ، ثم يحصل لكم هـٰذا النصيب الوافر فلا تشركوننا فيه ، ولا في شيء منه ؟! فأراد الفقيه مغالطتي وإنكار ذلك ،

---

(١) « السلوك » (٢/١٩٣) .

(٢) « السلوك » (٢/١٦٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/١٣٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٤٧٣) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٨٥) ، و« طبقات الخواص » (ص١٤٤) ، و« هجر العلم » (١/٢٥٨) .

فلم أقبل منه ، فقلت : سألتك بالله يا سيدي إلا ما أخبرتني كيف تفعلون ؟ هل هو طيران أم خطوٌ أم ما ذلك ؟ فقال له الفقيه : هو شيء لا أستطيع تكييفه ، بل هو قدرة من قدرة الله تعالىٰ ، يختص بها من يشاء من عباده .

قال : وبلغني وفاته في نحو من ستين وست مئة بعد أن بلغ عمره نحواً من ثمانين سنة ، وكل ذلك علىٰ طريق التقريب ، والله أعلم .

٣١٠٤ـ [عبد الله الجماعي][١]

عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن الفقيه محمد بن أحمد بن الفقيه عمر بن إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن يوسف بن علقمة الجُماعي ثم الخولاني ، وجُماعة ـ بضم الجيم ـ بطن من خولان .

ولد سنة إحدىٰ وتسعين وخمس مئة ، وأدرك جده محمد بن أحمد ، وأخذ عنه .

وعنه أخذ الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي ، والفقيه محمد بن عمر الزيلعي ، وسمعا منه كتاب « الرقائق » لابن المبارك .

وكان عارفاً بالفقه والحديث والتفسير ، يحفظ « تفسير النقاش » حفظاً جيداً ، محبوباً عند الناس ، مقبول الشفاعة ، وكان يتنعم في مطعمه وملبسه فيدَّانُ ، فإذا ضاق حاله من الدين. . نزل إلىٰ منصورية الجَنَد ، وتخلىٰ له مدرسها عن منصبه ، فيدرس بها مدة بقدر ما يحصل له من معلومه قضاء دينه ، ولا يأكل من معلومها شيئاً ، فإذا قضىٰ دينه. . رجع إلىٰ بلده مبادراً ، ومن بقي عليه شيء من قراءته لم يتمها. . لحقه إلىٰ بلده ، فيتم قراءته هنالك .

وكان صاحب كرامات ومكاشفات ، ومنها قصة الهرة المشهورة ، وهو أنه كان ليلةً قائماً يصلي وِرْدَهُ ، وسمع من الشارع في قبالة الطاق الذي في بيته من ينادي : يا مسعودة ، يا مسعودة ، فأَخَفَّ الفقيه الصلاة ، ثم أشرف من الطاق ، فإذا كلب علىٰ جَذْم حائط[٢] يحدث هرة خرجت من بيت الفقيه حين دعاها ، فقالت له الهرة : من أين جئت ؟ قال : من زبيد اليوم ؛ لأن الملك المعز قُتِل ، وأريد أبلِّغُ الخبر صنعاء ، ولكني جَوْعان ، فانظري لي

---

(١) « السلوك » (١/٤٧٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١١٩) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٨٢) ، و« هجر العلم » (٢/٧٧١) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٤١) .

(٢) جذم حائط : بقية حائط .

شيئاً آكله ، فقالت له : ليس في البيت شيء إلا وقد غطي وذكر اسم الله عليه ، قال : فما فيه صغير قد أكل شيئاً فنام قبل أن يغسل فمه ؟ قالت : بلىٰ ، ولكني أخشىٰ أن تضره ، قال : لا ، ولـٰكن إذا أصبح وعلىٰ فيه شيء . . فاطلوه بطحلب الجرة[1] ، ثم غاب الكلب عن نظر الفقيه ، ورجع الفقيه إلىٰ ورده وإذ به يسمع بكاء ابن له صغير في مهده ، فاستيقظت أمه ، وحركته حتىٰ نام ، فلما أصبح . . ظهر علىٰ فم الصبي بَثْر ، فقالت أمه للفقيه : انظر هـٰذا الذي أصبح علىٰ فم ابني ، فقال : منك ، تطعمينه ولا تغسلين له فمه من الطعام ، فذكرت أنها لم تغسل فمه تلك الليلة من الطعام ، فأخذ الفقيه طحلب الجرة ، وطلا به فم الصبي فبرىء ، ثم أقبلت الهرة تمشي علىٰ عادتها ، فقال لها الفقيه : هـٰكذا يا مسعودة تساعدين علينا ؟! فنظرت إلى الفقيه ساعة ثم ولت ، فقال الفقيه : قد ربينا هـٰذه الهرة ، فالله عليها خيرٌ حِفْظاً ، فنزلت الهرة إلى الدِّهليز ، وأرادت تخرج من طاقة ، فحَنِبَت فيها[2] ، فلما كان بعد يومين . . فُقِدت ، فبحثوا عنها ، فوجدوها قد حَنِبَتْ في تلك الطاقة ، فأمر الفقيه من خلصها وأتىٰ بها إليه ، فقال لها : لا بأس عليك ، لا تغيري الصحبة .

فلما اشتهرت هـٰذه الحكاية . . صار كل من حصل عليه بَثْر حول فمه طلاه بطحلب الجرة فبرىء ، وجرب ذلك مراراً .

وكان الفقيه المذكور خطيب بلده وإمام جامعها .

وتوفي نحواً من سنة ستين وست مئة ، وحضر دفنه خلق لا يحصون .

قال الجندي : (ومن غريب ما جرىٰ يوم موته أنه كانت له بقرة ـ غالب إدامه من درها ودهنها ـ هلكت يوم وفاته ، وأخرجت من الموضع قبل أن يخرجوا بالفقيه ، وكان بينه وبين مؤذن مسجده مودة أكيدة ، فلما توفي الفقيه . . خرج المؤذن في جملة المشيعين ، وخرج معه بولد صغير له يحمله علىٰ كتفه ؛ خوفاً عليه من الزحام ، فلما فرغ من الدفن . . جعل يطلب ولده يميناً وشمالاً ، فلما لم يبن . . صاح به ، فأجابه الصبي وهو علىٰ كتفه ، فتعجب الناس من اشتغال خاطره حتىٰ نسي ابنه وهو علىٰ كتفه)[3] .

---

(١) الطحلب ـ بضم الطاء واللام ، وبفتح اللام أيضاً ـ : الخضرة التي تعلو الماء الراكد .
(٢) حنبت : علقت (لهجة يمنية) .
(٣) « السلوك » (١/ ٤٧٢) .

٣١٠٥ـ [علي بن عمر][١]

علي بن عمر بن علي بن مسعود بن أخي القاضي مسعود بن علي بن مسعود .

كان فقيهاً عارفاً محققاً ، ولي قضاء صنعاء برهة من الزمان ، ثم استعفى المنصور الغساني عن القضاء فأعفاه ، وولي قضاء صنعاء بعده أخوه لأمه عمر بن سعيد الآتي ذكره[٢] .

وحج القاضي علي بن عمر سنة تسع وخمسين وست مئة .

وتوفي بعد عوده من الحج من صفر من سنة ستين وست مئة .

٣١٠٦ـ [محمد بن أبي بكر العمراني][٣]

محمد بن القاضي أبي بكر بن أحمد بن محمد بن موسى بن الحسين العمراني .

كان فقيهاً فاضلاً ، حسن الفقه ، توفي أبوه وهو مراهق ، فأضاف المنصور القضاء إلىٰ عمه أسعد بن محمد بن موسى المتقدم ذكره[٤] ، فتوقف عن القبول ، فقال له المنصور : إلىٰ أن يكمل ولد القاضي أبي بكر لمكان أبيه من القضاء ، فلما كمل . كتب القاضي أسعد إلى السلطان يخبره بكماله ، فولاه السلطان قضاء الأقضية ، فسلك فيه مسلك أبيه من حسن الطريقة ، ولين الأخلاق المحمودة .

وكان محمود السيرة إلىٰ أن توفي على الطريق المرضي في عشر الستين وست مئة .

٣١٠٧ـ [الحسين بن محمد العدني][٥]

الحسين بن محمد بن عدنان أبو عبد الله .

---

(١) « السلوك » (١/ ٤٤٣) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٣٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣١٤) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٦٣) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧٣٦) و(٤/ ١٩٧٩) .

(٢) انظر (٥/ ٤١٣) .

(٣) « السلوك » (١/ ٤٢٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٠٩) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٤٩) ، و« هجر العلم » (٤/ ٢٠٧٠) .

(٤) انظر (٥/ ٢١٣) .

(٥) « السلوك » (٢/ ٤٢٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٣٨٠) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٣٨١) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٦٣) .

كان فقيهاً فاضلاً ، ديناً تقياً ، حسن السيرة ، قانعاً من الدنيا باليسير ، وكان إمام مسجد الزنجبيلي بعدن مدة ، ثم إن أهل تانة كتبوا إلى المظفر يسألونه أن يبعث إليهم فقيهاً يكون حاكماً بينهم ، فكتب المظفر إلىٰ نائبه بعدن يأمره أن ينظر فقيهاً جيداً عارفاً ، يصلح لما طلبوه ، فعين الفقيهَ حسيناً المذكور ، فأمره السلطان أن يزوده ، ويبعث به إليهم ، ففعل ذلك ، وسار الفقيه إليهم ، فأقام عندهم إلىٰ أن توفي ، وكانوا يثنون عليه في حكمه .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأنه كان موجوداً في أيام المظفر[١] .

٣١٠٨ـ [عبد الله ابن الضرغام][٢]

عبد الله بن محمد بن الضرغام .

كان فقيهاً فاضلاً ، تفقه به جماعة ، منهم علي بن أحمد الجنيد ، وعمر بن محمد الجرهمي ، وابن عمه سليمان وغيرهم .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته هنا ؛ تبعاً لابني عمه سليمان وأحمد ابني علي[٣] .

٣١٠٩ـ [عثمان ابن شاوح][٤]

أبو عفان عثمان بن علي بن سعيد بن شاوح .

كان فقيهاً صوفياً ، تفقه ثم تصوف وصحب الشيخ مدافع بن أحمد مقدم الذكر في العشرين الأولىٰ من هـٰذه المئة[٥] ، ولما لزم المسعود الشيخ مدافع ونفاه عن بلده . . استخلف الشيخ مدافع الفقيه عثمان بن شاوح علىٰ أصحابه .

ويحكىٰ أن الشيخ علياً الرُّمَيمة قال للقاضي تقي الدين محمد بن علي : يا قاضي ؛ من السلطان اليوم ؟ قلت له : الملك المظفر ، قال : هـٰكذا كنت أظن ، حتىٰ كانت ليلة أمس ،

---

(١) وقد امتدت دولته من سنة (٦٤٧هـ) إلىٰ سنة (٦٩٤هـ) .

(٢) « السلوك » (١/٤٣٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٤٩) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٥٩) .

(٣) لم يترجم المصنف رحمه الله تعالىٰ لسليمان وأحمد ابني علي ، فكيف تكون ترجمة عبد الله تابعة لترجمتهما ؟! .

(٤) « السلوك » (٢/١٠٧) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٥٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٩٢) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٤١) ، و« طبقات الخواص » (ص١٩٣) .

(٥) انظر (٥/٧٣) .

فقمت لوردي ، فبينا أنا أصلي ؛ إذ سمعت جميع البيت حتى الخشب والصرب[١] وما فيه من آلة يقول : جاء السلطان ، جاء السلطان بفرح ، حتىٰ سمعت طاقيتي تقول ذلك ، حتى الحيوان الذي في البيت ، فغلب علىٰ ظني أن المظفر سيصل إلي ، فلما أصبحت . . أمرت أهلي بتنظيف البيت ، فلما دفيت الشمس . . أقبل الفقيه عثمان ابن شاوح يسير علىٰ ضعف وفي يده عصا يتوكأ عليها ، وكان له بالقرب من بيتي مزرعة فيها زرع جيد ، فدخل عليَّ البيت ، وصافحني بعد السلام ، فقلت له : يا فقيه ؛ ما أحسن زرع ضيعتك ، فتنفس الصعداء وقال : ضيعتي آخرتي ، فحين قال ذلك . . غلب علىٰ ظني أنه السلطان المعني ، فقلت له : نعم أنت السلطان ، فقال : وقد أعلموك ؟! أحسن الله العاقبة والخاتمة .

قال الجندي : (وأخذ الخرقة عن هـٰذا الفقيه جماعة ، منهم الشيخ عمر المسن ، وله قرابة يعرفون ببني شاوح هم أولاد أخيه ، وأما هو . . فلا عقب له ، ولا أظنه تأهل بامرأة قط)[٢] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأنه كان موجوداً في أيام المظفر .

٣١١٠ـ [محمد بن علي الحكمي][٣]

محمد بن الفقيه علي بن محمد الحكمي ، تقدم ذكر أبيه في العشرين قبل هـٰذه[٤] .

كان المذكور فقيهاً بارعاً ، عارفاً مجتهداً ، درس بعد أبيه بمدرسة الميلين بزبيد ، ولم تزل ذريته يتوارثون التدريس فيها مدة طويلة ، وما برحوا يجللون ويحترمون ببركته .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه العشرين ؛ فإن الجندي ذكر أنه رأىٰ إجازة له في إقرائه لبعض الطلبة في كتاب « المهذب » مؤرخة بجمادى الأولىٰ من سنة خمسين وست مئة[٥] .

---

(١) الصرب : الأعواد الصغار التي توضع علىٰ خشب السقف (لهجة يمنية) .

(٢) « السلوك » (٢/ ١٠٧) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٤٧٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٢٤٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٨٦) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١٢) .

(٤) لم يتقدم لأبيه ذكر ، وانظر ترجمته في مواضع ترجمة ابنه من المصادر المتقدمة .

(٥) انظر « السلوك » (٢/ ٤٧٥) .

٣١١١ـ [عمر بن إبراهيم الحداد][(١)]

عمر بن إبراهيم بن علي الحداد ، أصله من سَهْفَنة ، ونسبه صعبي .

تفقه بعَرَج على الفقيه أحمد بن مقبل الدَّثِيني ، ثم رحل إلىٰ تهامة ، فقرأ بها على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي ، ثم عاد إلىٰ سهفنة ، ثم إلىٰ عَرَج إلى الفقيه أحمد بن مقبل .

وكان فقيهاً صالحاً ، زاهداً عابداً ، خيِّراً ورعاً ، وكان بينه وبين الفقيه أبي بكر بن محمد بن ناصر مؤاخاة ، وكثيراً ما يتزاوران .

قال ابن ناصر : ما أحد هون الدنيا فهانت عليه مثل الفقيه عمر بن الحداد .

وكان كثير الحج والزيارة ، توفي بالمدينة .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته في طبقة ابن ناصر المذكور[(٢)] .

٣١١٢ـ [محمد السباعي][(٣)]

محمد بن خليفة السُّباعي .

تفقه بعمه علي بن مسعود مقدم الذكر[(٤)] ، وأخذ عن الزبير ، وكان فقيهاً عارفاً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته هنا ؛ تبعاً لشيخه علي بن مسعود .

٣١١٣ـ [محمد بن عبد الله الحارثي][(٥)]

محمد بن عبد الله بن عبد المحمود الحارثي ـ نسبة إلىٰ جد له اسمه الحارث ـ وكانت أمه من قرابة الفقيه علي بن مسعود ، فلما رأى اجتهاد خاله علي بن مسعود وما ظهر عليه من

---

(١) « السلوك » (٢/٢٣٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٣٩٤) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٢٧) ، و« هجر العلم » (٢/٩٨١) .

(٢) لم يترجم المصنف رحمه الله تعالىٰ لابن ناصر ، وهو أبو بكر بن محمد بن ناصر الحميري ، انظر ترجمته في « السلوك » (٢/٦٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤/١٨٦) ، و« طبقات الخواص » (ص٣٩٧) .

(٣) « السلوك » (٢/٣٢٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/١٧٨) ، و« تحفة الزمن » (٢/١٠٣) ، و« هجر العلم » (٤/١٩٧٩) .

(٤) انظر (٥/٢٢١) .

(٥) « السلوك » (٢/٣٢٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/٢١٣) ، و« تحفة الزمن » (٢/١٠٢) ، و« هجر العلم » (٤/١٩٨٠) .

بركة العلم. . جَدَّ المذكور في الاشتغال بطلب العلم حتىٰ صار فقيهاً كبيراً ، عارفاً مشهوراً فاضلاً خصوصاً في علم الفلك ، وابتنىٰ له المظفر جامع واسط ، فدرس فيه .

قال الجندي : (وقيل : إنما بناه لبعض بني الدليل ، والله أعلم بالصواب)[١] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وغالب ظني أنه كان في هٰذه العشرين حياً موجوداً .

٣١١٤ـ [جعفر بن أبي الفهم][٢]

جعفر بن أبي الفهم الملقب عز الدين .

كان أميراً جليلاً ، نبيهاً فاضلاً أديباً ، حسن المحاضرة ، حضر مجلس المظفر وفيه طائر قد علم أنه إذا أشير إليه. . غرد وطرب ، فأشار إليه المظفر ، ففعل ما يعتاد من ذلك ، فقال الأمير عز الدين في ذلك : [من المنسرح]

أيوسفَ العصر أنت سلطانُ ... عبدك فيما يراه حيرانُ

أجابك الطير إذ أشرتَ له ... أيوسفٌ أنت أم سليمانُ

وهو الذي أرسله المظفر إلى الخليفة المستعصم بالله بن المستنصر العباسي ببغداد في سنة تسع وأربعين وست مئة ، فسار طريق بَرَاقِش ، وسلك الرمل ، واتخذ الأدلة من البادية ، يحكىٰ أنهم ساروا من براقش إلى العراق أربعة عشر يوماً ، فحضر مقام الخليفة ، وعرض عليه الكتاب ، فقرأه الخليفة ، وأمر أن يكتب له منشوراً ، وولاّه اليمن ، وقال الخليفة : كم جائزة صاحب اليمن ؟ فقالوا : عشرة آلاف دينار وخلعة ، فقال الأمير عز الدين : وكم جائزة صاحب مصر ؟ قالوا : أربعون ألفاً ، فقال عز الدين : لا أقبل لمخدومي دونها ، فقال له الوزير : إن إقليم مصر كبير ، أكبر من إقليم اليمن ، فقال عز الدين : ما كان في اليمن من ضعف فأوصاف مخدومي تجبره ، فقال له الخليفة : لقد سررتنا بمقالتك ، ثم قال : أجيزوه بجائزة صاحب مصر ، ففعلوا ، ثم رجع عز الدين بن أبي الفهم إلى اليمن ومعه رسول الخليفة ، فلما وصل إلى اليمن. . ألبس المظفرَ الخلعة ، وقرأ له المنشور ، وولاه العهد بوكالة المسعتصم بالله .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٣٢٢) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٥٧١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٨٣) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٥٠٠) .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة ابن أبي الفهم ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأنه كان موجوداً في هٰذه العشرين ، والله أعلم .

٣١١٥ـ [الحسن ابن فيروز][١]

الحسن بن أبي بكر بن فيروز .

كان أميراً كبيراً ، عاليَ الهمة ، كبير النفس ديناً ، يحب الفقهاء والصالحين ، متنسكاً ، كثير التلاوة ، ابتنىٰ مدرسة في إب .

قال الجندي : (وبنو فيروز قوم أكراد تديروا مدينة إبّ واستوطنوها من قديم ، وكانوا أهل فراسة ورئاسة ، والغالب عليهم فعل الخير ، وابتنوا عدة مدارس في إب ، ووقفوا عليها ، وفيهم جماعة يميلون إلى العبادة والتنسك ، ولما قَتلَ المماليكُ المنصورَ عمر بن علي بن رسول في قصر الجند . . تركوه مطروحاً في القصر وخرجوا من الجند هاربين ، وكان المظفر في المَهْجَم ، وأولاده من بنت جوزة في تعز ، فاجتمع بنو فيروز ، وحملوا المنصور قتيلاً في محمل إلىٰ تعز ، وقاموا علىٰ غسله ودفنه والقراءة عليه كما ينبغي لمثله ، ولولا عزمهم وتشميرهم يومئذ . . لم يقدم عليه أحد من الناس ، فكان المظفر يعرف لهم ذلك)[٢] .

٣١١٦ـ [داوود المكين][٣]

أبو العز[٤] داوود بن عبد الله الملقب بالمكين .

كان من أعيان الكتاب وفضلائهم .

يحكىٰ أنه كان بزبيد يحاسب كتابها ، وبها يومئذ كاتبان يعرف أحدهما بالمكين ، فكتب إليه صاحبه كتاباً يخبره فيه بنصيبه من شيء اقتسماه ، وربما سيره مع الرسول ، وقال لغلامه : تقدمْ بهٰذه الورقة إلى المكين ، فظن الرسول أنه يعني المُشِدَّ ، فأعطاه الورقة وكان

---

(١) « السلوك » (٢/ ١٦٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٣٢٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٨٢) .

(٢) « السلوك » (٢/ ١١٤) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٥٦٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٣٩٦) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٩٦) .

(٤) كذا في « طراز أعلام الزمن » (١/ ٣٩٦) ، وفي « السلوك » (٢/ ٥٦٤) : (أبو العزيز) ، وفي « تحفة الزمن » (٢/ ٤٩٦) : (أبو الغواير) .

في ملأ من الناس ، فلما عرف ما فيها . . سكت ، فلازمه الرسول بالجواب ، فقال : ما لك عندي جواب ، فرجع الرسول إلىٰ أستاذه وأخبره بالقصة ، فداخله من ذلك فزع عظيم ، وأيقن بالعقاب الشديد من المكين ، وأعيته الحيلة ، فوقف في بيته يوماً أو يومين ، ثم سار إلى المكين لما يعتاده من الوصول إليه والانقياد لأمره ، فلما دخل عليه . . بشَّ به وآنسه من نفسه بخلاف ما يعتاده ، فلما أراد الانصراف . . قال له : لا تعد إلىٰ مثل ما فعلت ، فما كل أحد يحتمل هـٰذا ، وكان له عند المنصور وجاهة عظيمة .

قال الجندي : (وأحسبه أدرك الدولة المظفرية)[1] .

ولم يزل علىٰ أحسن سيرة إلىٰ أن توفي .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، والله سبحانه أعلم .

٣١١٧ـ [عبد الله ابن أبي عقامة][2]

عبد الله بن محمد بن القاضي أبي الفتوح عبد الله بن علي بن محمد بن علي بن أبي عقامة .

تفقه بالفقيه حسن الشيباني ، فلما ندب القاضي أثير الدين الفقيه حسن قاضي زبيد في صدر دولة طغتكين بن أيوب وامتنع من القضاء . . استشاره القاضي أثير الدين فيمن يوليه مكانه ، فأشار بالقاضي عبد الله المذكور لِما قد خبره من دينه وفقهه ، فولي القضاء في زبيد من جهة أثير الدين .

قال الجندي : (ولم يكن ثبتاً في القضاء ، فلما استمر الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي في القضاء الأكبر ، وتحقق منه ما يوجب العزل . . ترجح له عزله ، فكتب إلى المظفر يخبره بذلك ويستشيره ، فاستعطف المظفر قلب الفقيه إسماعيل ، وكتب إليه : يا سيدي ؛ هو من بيت علم أنت تعلم حالهم وسابقَتهم في هـٰذا الشأن ، فتصدق عليه بالعطف والصبر ؛ كرامة لسلفه ، وخرج الجواب مختوماً معنوناً بالقاضي ، فظن الرسول أنه قاضي البلد ، فذهب إليه ، ففضه وقرأ كتاب الفقيه إسماعيل وجواب السلطان له ، ثم

---

(١) « السلوك » (٢/ ٥٦٤) .

(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٤٧) ، و« السلوك » (١/ ٣٨١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٥٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٠٧) ، و« هجر العلم » (١/ ٥٣) .

طواه ، واعتذر وقال : اذهبوا به إلىٰ قاضي القضاة ، وأعلموه أن الرسول غلط فوصل إليَّ ، فظننت أنه إليَّ ففتحته ، وتغير خاطر الفقيه إسماعيل ؛ إذ كان لا يحب وقوف القاضي عليه لو أجابه السلطان إلىٰ عزله ، فكيف مع عدم ذلك!!

قال الجندي : ولم يزل بنو أبي عقامة قضاة زبيد ، وربما كانوا قضاة في غالب التهائم منذ دخل ابن زياد اليمن ومعه محمد بن هارون ـ أي : جدهم ـ إلىٰ صدر الدولة المظفرية ، حتىٰ كان آخر من ولي القضاء منهم إبراهيم في الدولة المظفرية ، ثم إن القاضي إبراهيم ابن أبي عقامة خرج يباشر أرضاً له في ناحية المَسلب ، ثم رجع إلىٰ زبيد ، فعثرت به دابته في رجوعه ، فسقط عنها ، فاندقت عنقه ، فمات لفوره ولم يرفع إلا ميتاً ، وهو آخر من ولي القضاء من بني أبي عقامة)[1] .

ولم يذكر الجندي تاريخ وفاة القاضي عبد الله المذكور ، والظاهر أنها في صدر الدولة المظفرية ، فوضعُ ترجمته في هـٰذه العشرين أنسب منه في غيرها ، والله سبحانه أعلم .

٣١١٨ـ [عبد الله المطراني][2]

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن المطراني .

تفقه بزبيد على القاضي عبد الله بن محمد العقامي ، وعنه أخذ سعد الحديقي « التنبيه » .

وكان فقيهاً عالماً عارفاً مجتهداً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم

* * *

(١) « السلوك » (١/ ٣٨١) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٤١٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٥٠) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٣٧١) .

الحوادث

السنة الحادية والأربعون بعد ست مئة

فيها : حكمت التتار علىٰ بلاد الروم ، وألزم صاحبها ابن علاء الدين بأن يحمل لهم كل يوم ألف دينار ومملوكاً وجارية وفرساً وكلب صيد[١] .

وفيها : توفي سلطان بن محمود البعلبكي صاحب الأحوال والكرامات ، أحد أصحاب عبد الله اليونيني ، وكريمة بنت عبد الوهاب الزبيرية ، وعائشة بنت محمد الواعظة البغدادية ، كانت صالحة تعظ النساء ، والجوادُ الذي تسلطن بدمشق بعد الكامل ، وكان جوادُ من أمرائه .

* * *

السنة الثانية والأربعون

فيها : طلب الملك الصالح الخُوارزمية ، واجتمعت بعسكر مصر في غزة ، وجاءتهم الخلع والنفقات والثياب ، وبعث الناصر داوود عسكره من الكرك ؛ نجدةً لإسماعيل ، ثم وقع المصاف بقرب عسقلان ، فانتصر الخوارزمية والمصريون على الشاميين والفرنج ، واستحر القتل في الفرنج ، وأسرت ملوكهم ، وخاف إسماعيل ، فحصَّن دمشق ، واستعد فيها[٢] .

وفيها : توفي أبو البركات محمد بن الحسين المعروف بالنفيس ، وشيخ الشيوخ عبد الله الجويني الصوفي .

* * *

السنة الثالثة والأربعون

فيها ـ وقيل : في التي قبلها ـ : حاصرت الخُوارزمية دمشق وعليهم الصاحب معين الدين ، واشتد الخطب ، وأُحرِقت الحواصل ، ورُمِيَ بالمجانيق من الفريقين ، وتعب

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٧/٧) ، و« العبر » (٥/١٦٧) ، و« دول الإسلام » (٢/١٥٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٠٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/٣٦٣) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٧/١٠) ، و« العبر » (٥/١٧١) ، و« دول الإسلام » (٢/١٥٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٠٥) .

الدمشقيون في ولاية الصالح إسماعيل ، وذاقوا من القحط والخوف والوباء ما لا يُعبَّر عنه ، ودام الحصار خمسة أشهر إلىٰ أن ضعف إسماعيل ، وفارق دمشق ، وتسلمها الصاحب معين الدين ، فغضبت الخوارزمية من الصلح ، ونهبوا داريا ، وترحلوا ، وراسلوا الصالح إلىٰ بعلبك ، وصاروا معه ، وردوا فحاصروا دمشق ، فأفرط السعر في الغلاء حتىٰ بلغت الغِرارة[1] بدمشق بألف وست مئة درهم ، وأُكِلَتِ الجيفُ ، وتفاقم الأمر مع الخمور والفواحش[2] .

وفيها : عُمِّر مقدمُ الجامع بشبام ، وجُدِّد لها منبر ، وذلك بأمر الملك المنصور عمر بن علي بن رسول علىٰ يد السلطان عبد الرحمـٰن بن راشد بن إقبال في ولاية نصار[3] .

وفيها : توفي أبو البقاء ابن يعيش الموصلي ، والحافظ القدوة أبو العباس أحمد بن عيسى بن الموفق المقدسي الصالحي ، والعلامة المفتي أبو العباس أحمد بن محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي ، والقاضي الأشرف أبو العباس أحمد بن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي اللخمي البيساني ثم المصري ، والصاحبة ربيعة خاتون أخت صلاح الدين والعادل ، ودفنت بمدرستها بالجبل ، والمنتجب بن أبي العز بن رشيد الهمذاني نزيل دمشق ، قرأ القراءات علىٰ غير واحد من الشيوخ ، وشرح « الشاطبية » و« المفصل » للزمخشري ، وتصدر للإقراء ، وشيخُ الإسلام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمـٰن المعروف بابن الصلاح ، والإمام علم الدين علي بن محمد السخاوي المقرىء ، والحافظ الكبير محمد بن محمود البغدادي المعروف بابن النجار .

***

السنة الرابعة والأربعون

فيها : اتفق الصالح إسماعيل مع الخوارزمية ، واستمال الصالح أيوب صاحب حمص وأفسده علىٰ إسماعيل ، ثم كتب إلىٰ عسكر حلب يحثهم علىٰ حرب الخوارزمية وأنهم قد خربوا الشام ، فبادر نائب حلب شمس الدين لؤلؤ ، واجتمع معه صاحب حمص بالعرب

---

(١) الغِرارة : وعاء من الخيش ونحوه ، يوضع فيه القمح ونحوه .

(٢) « تاريخ الإسلام » (١٦/٤٧) ، و« العبر » (١٧٣/٥) ، و« دول الإسلام » (١٥٨/٢) ، و« مرآة الجنان » (١٠٥/٤) ، و« البداية والنهاية » (١٩٥/١٣) .

(٣) « تاريخ شنبل » (ص ٩٢) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (٨٦/١) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (١٢٩/٢) .

والتركمان بعسكر دمشق ، وأقبل الملك الصالح مع الخوارزمية إلى الملتقىٰ ، واتفق معهم الناصر داوود ، فجهز الصالح صاحب مصر جيشاً ، فكسروا الخوارزمية ، وساقوا ، فنازلوا الكرك ، وتسلموا بعلبك وبصرىٰ ، وحملوا أولاد إسماعيل إلى القاهرة ، والتجأ هو إلىٰ حلب ، وانقضت دولته ، وصفت الشام لنجم الدين الصالح أيوب فقدِمَها ، وقدم دمشق ، ثم مر إلىٰ بعلبك وإلىٰ صَرْخَد ، فأخذها وأخذ الصُّبَيْبَة من الملك السعيد بن العزيز وهو ابن عمه ، ثم مر ببصرىٰ وبالقدس ، فأمر بعمارة سورها وأن يصرف مغلها في سورها[١] .

وفيها : توفي الملك المنصور بن المجاهد ، والزاهد إسماعيل بن علي الكوراني .

وفيها : خرج نصار بالغز وأميرهم ابن سعد الدين ، وجمع لهم مسعود بعد أن غزا بني حرام ، فرجع الغز من صيف بعد أن أقاموا بها مدة[٢] .

***

السنة الخامسة والأربعون

فيها : أخذ المسلمون من الفرنج طبرية ، ثم بعدها بأيام أخذوا عسقلان[٣] .

وفيها : أخذ نجم الدين الصبيبة من الملك السعيد ، وعوضه أموالاً وخبزَ مئة فارس بمصر[٤] .

وفيها : نازل عسكر حلب مدينة حمص وأخذوها بعد أشهر[٥] .

وفيها : توفي إبراهيم بن عثمان الكاشْغَري الزركشي ، وأبو علي بن محمد الأزدي الأندلسي الإشبيلي النحوي ، والملك المظفر غازي بن الملك العادل ، والشيخ أبو محمد بن أبي الحسن بن منصور الدمشقي الصوفي .

***

(١) « تاريخ الإسلام » (٢٣/٤٧) ، و« العبر » (١٨١/٥) ، و« دول الإسلام » (١٦٠/٢) ، و« مرآة الجنان » (١١١/٤) .

(٢) « تاريخ شنبل » (ص ٩٣) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (٨٦/٢) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (١٢٩/٢) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٣١/٤٧) ، و« العبر » (١٨٥/٥) ، و« دول الإسلام » (١٦١/٢) ، و« مرآة الجنان » (١١٢/٤) ، و« شذرات الذهب » (٣٩٩/٧) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٣٢/٤٧) ، و« العبر » (١٨٥/٥) ، و« مرآة الجنان » (١١٢/٤) .

(٥) « تاريخ الإسلام » (٣٥/٤٧) ، و« العبر » (١٨٥/٥) ، و« مرآة الجنان » (١١٢/٤) .

السنة السادسة والأربعون

فيها : توفي الإمام أبو عمرو عثمان بن عمر الكردي المعروف بابن الحاجب ، والطبيب عبد الله بن أحمد المالقي المعروف بابن البيطار ، وصاحب المغرب أبو الحسن علي بن إدريس المعتضد ، والوزير علي بن يوسف الشيباني .

* * *

السنة السابعة والأربعون

فيها : عمل الأمجد حسن علىٰ أبيه ، فراح إلىٰ مصر ، وسلم الكَرَكَ إلى الصالح أيوب[١] .

وفيها : نازلت الفرنج دمياط بحراً وبراً ، وكان بها فخر الدين بن الشيخ في عسكر ، وملكها الفرنج بلا طعنة ولا ضربة ، وكان السلطان الملك الصالح أيوب على المنصورة ، فغضب علىٰ أهلها كيف سيبوها! حتىٰ إنه شنق ستين نفساً من أعيان أهلها ، وقامت قيامته على العسكر بحيث إنهم خافوا منه وهموا به ، فقال لهم فخر الدين بن الشيخ : أمهلوه ؛ فإنه علىٰ شفا ، فمات السلطان في نصف شعبان بالمنصورة ، وكتم موته نحو ثلاثة أشهر ، فكان يخطب باسمه وهو ميت ، ثم إن مملوكه أقطايا ـ بالقاف ، والطاء المهملة ، وبين الألفين مثناة من تحت ـ ساق على البريد إلىٰ أن عبر الفرات ، وساق إلىٰ أن بلغ إلى الملك المعظم بن الصالح أيوب ، فجاء به معه حتىٰ قدم دمشق ، فدخلها في دست السلطنة ، وجرت للمصريين مع الفرنج حروب إلىٰ أن اتفقت وقعة المنصورة ، وذلك أن الفرنج حملوا ووصلوا إلىٰ دهليز السلطان ، فركب مقدم الجيش فخر الدين بن الشيخ وقاتل إلىٰ أن قتل ، وانهزم المسلمون ، ثم كروا على الفرنج ، ونزل النصر بحمد الله ، فقتل من الفرنج مقتلة عظيمة ، ثم قدم الملك المعظم بعد أيام[٢] .

وفيها : كان ابتداء دولة المظفر يوسف بن عمر[٣] .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤١/٤٧) ، و« العبر » (١٩٢/٥) ، و« دول الإسلام » (١٦٢/٢) ، و« مرآة الجنان » (١١٦/٤) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤١/٤٧) ، و« العبر » (١٩٢/٥) ، و« دول الإسلام » (١٦٢/٢) ، و« مرآة الجنان » (١١٦/٤) ، و« شذرات الذهب » (٤١١/٧) .

(٣) « العقود اللؤلؤية » (٨٥/١) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (٨٧/٢) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (١٢٩/٢) .

السنة الثامنة والأربعون

ٱستهلت والفرنج على المنصورة ، والمسلمون بإزائهم مستظهرون ؛ لانقطاع الميرة عن الفرنج ، ووقوع المرض في خيلهم ، وعزم ملكهم على السير في الليل إلىٰ دمياط ، ففهم المسلمون ذلك ، وكان الفرنج قد عملوا جسراً من صنوبر على النيل ونسوا قطعه ، فعبر عليه المسلمون ، وأحدقوا بهم ، فتحصنوا بقرية منية أبي عبد الله ، وأخذ أسطول المسلمين أسطولهم أجمع ، وقتل منهم خلق ، فطلب ملكهم الطواشي رشيد وسيف الدين القَيْمُري فأتياه ، فكلمهم في الأمان علىٰ نفسه وعلىٰ من معه ، فعقدا له الأمان ، وٱنهزم جلُّ الفرنج ، فحمل عليهم المسلمون ووضعوا فيهم السيف ، وغنم الناس ما لا ينحصر ، وأركب ملك الفرنج في حراقة[1] ، والمراكب الإسلامية محدقة به تخفق بالكوسات والطبول ، وفي البر الشرقي الجيش سائر تحت ألوية النصر ، وفي البر الغربي العربان والعوام ، وكانت ساعة عجيبة ، واعتقل ملك الفرنج بالمنصورة ، وكانت الأسرىٰ نيفاً وعشرين ألفاً ، فيهم ملوك وكبار الدولة ، وكانت القتلىٰ سبعة آلاف ، واستشهد من المسلمين نحو مئة نفس ، وخلع الملك المعظم على الكبار من الفرنج خمسين خلعة ، فامتنع الكلب ملكهم من لبسها وقال : أنا مملكتي بقدر مملكة صاحب مصر ، كيف ألبس خلعته ؟!

ثم بدت من المعظم خفة وطيش وأمور خرج عليه بسببها مماليك أبيه فقتلوه ، وقدموا على العسكر عز الدين التركماني الصالحي ، وساقوا إلى القاهرة بعد أن استردوا دمياط من الفرنج ، وذلك أن حسام الدين بن أبي علي أطلق ملك الفرنج علىٰ أن يسلم دمياط وعلىٰ بذل خمس مئة ألف دينار ، فأُرْكِب بغلةً ، وساق معه الجيش إلىٰ دمياط ، فما وصلوا إلا وأوائل المسلمين قد ركبوا أسوارها ، فاصفر لون ملك الفرنج ، فقال حسام الدين : هـٰذه دمياط قد ملكناها ، والرأي ألا يطلق هـٰذا ؛ لأنه قد اطلع علىٰ عورتنا ، فقال عز الدين التركماني : لا أرى الغدر ، فأطلقه .

ولما قتل الملك المعظم . . قصد الملك الناصر صاحب حلب دمشق ، واستولىٰ عليها ، ثم بعد أشهر قصد الديار المصرية ليتملكها ، فالتقىٰ هو والمصريون بالعباسة ، فانهزم المصريون ودخل أوائل الشاميين القاهرة ، وخُطِب بها للناصر ، فالتف علىٰ عز الدين التركماني والفارس أقطايا نحو ثلاث مئة من الصالحية ، وهربوا نحو الشام ، فصادفوا فرقة

(١) **الحراقة** : ضرب من السفن ، فيها مرامي النيران ، يرمىٰ بها على العدو في البحر .

من الشاميين ، فحملوا عليهم وهزموهم ، فأسر نائب الملك الناصر ، وهو شمس الدين لؤلؤ ، فذبحوه وحملوه علىٰ طُلْب الناصر[١] ، وكسروا سناجقه[٢] ، ونهبوا خزائنه ، وساقوا إلىٰ غزة ، ودخلت الصالحية بأعلام الناصر منكسة وبالأسارىٰ ، وهم : ولد السلطان الكبير صلاح الدين ، والملك الأشرف موسى بن صاحب حمص ، والملك الصالح إسماعيل بن العادل ، وطائفة ، وقتل عدة أمراء[٣] .

وفيها : توفي أبو الجيش إسماعيل بن العادل الملقب بالملك الصالح ، خطب بعده علىٰ منابر الإسلام لشجر الدر أم خليل ، حَظِيَّة أبيه وزوجته .

* * *

السنة التاسعة والأربعون

فيها : أقامت عساكر الشام علىٰ غزة نحواً من سنتين ؛ خوفاً من المصريين ، وترددت الرسل بين الناصر والمعز[٤] .

وفيها : تملك المغيث بن الملك العادل بن الملك الكامل الكَرَكَ والشَّوْبَك ، سلمها إليه متوليها الطواشي صواب[٥] .

وفيها : ثارت الحرب بين عمر بن مسعود ومحمد بن كليب ، وافترقت بنو حرام فرقتين ، وجرت لقية بينهم في قصعان ، ثم التقوا عند مدورة ، فقتل عمر بن عيسىٰ[٦] .

وفيها : كان سيل جاحش[٧] .

---

(١) **الطلب** : فرقة من الجيش ، تتكون من سبعين إلىٰ مئتي جندي .

(٢) **السنجق** : العلم أو الراية .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٤٧/٤٩) ، و« العبر » (٥/١٩٥) ، و« دول الإسلام » (٢/١٦٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/١١٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/٤١٤) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٤٧/٦٥) ، و« العبر » (٥/٢٠١) ، و« مرآة الجنان » (٤/١١٩) .

(٥) « تاريخ الإسلام » (٤٧/٦٥) ، و« العبر » (٥/٢٠١) ، و« دول الإسلام » (٢/١٦٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/١١٩) .

(٦) « تاريخ شنبل » (ص٩٤) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/٨٨) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٦٦٣) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/١٣٠) .

(٧) « تاريخ حضرموت » للكندي (١/٨٨) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٦٦٣) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/١٣٠) .

وفيها : قدم النووي دمشق لطلب العلم[1] .

وفيها : توفي العلامة علي بن هبة الله اللخمي المعروف بابن الجميزي ، والصاحب جمال الدين ابن مطروح يحيى بن عيسى المصري .

* * *

السنة الموفية خمسين بعد الست مئة

فيها : توفي الكمال إسحاق بن أحمد المغربي ، والإمام اللغوي الحسن بن محمد الصغاني ، وسعد الدين ابن حمويه محمد بن المؤيد الجويني .

* * *

السنة الحادية والخمسون

فيها : توفي شيخ الشيوخ أبو الغيث بن جميل نفع الله به ، والملك الصالح صلاح الدين بن الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، والإمام عبد الواحد بن عبد الكريم المعروف بابن الزملكاني ، والشيخ محمد بن عبد الله اليونيني .

وفيها : توفي السبط في شوال ، وصالح المُدْلجي ، وابن النجار الكاتب .

* * *

السنة الثانية والخمسون

فيها : تسلطن الملك المعز عز الدين[2] .

وفيها : توفي الأمير فارس الدين التركي الصالحي أقطايا ، ومجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله الحراني الحنبلي ، والكمال محمد بن طلحة النَّصِيبيني الشافعي .

وفيها : توفي [السديد] مكي ، و[الرشيد] العراقي ، وبدرة زوجة المجد ابن تيمية ، وفرج الحبشي ، والشمس الخُسْرَوْشاهي ، وعيسى الخياط .

* * *

(١) « تاريخ شنبل » (ص٩٤) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٨/ ١٠) ، و« العبر » (٥/ ٢١٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٢٨) .

السنة الثالثة والخمسون

فيها : توفي إسماعيل بن حامد ، عرف بالشهاب القوصي ، والإمام المفتي المعمر ضياء الدين الكلبي الشافعي ، كذا في « تاريخ اليافعي » ولم يسمه[١] ، والنِّظام البلخي محمد بن محمد الحنفي نزيل حلب ، كان فقيهاً مفتياً بصيراً بالمذهب ، وأبو الحجاج يوسف بن محمد الأنصاري أحد فضلاء الأندلس ، وعلي بن معالي الرصافي .

وفيها : وقعت الفتنة بين عمر بن مسعود وأحمد بن لبيد ، وأقبل أحمد ببني حنش[٢] ، واجتمعوا للقتال بين بور وقارة جشيب[٣] ، وهزم عمر ومن معه ، وقتل خلق من البدو والقرار[٤] ، كذا في « تاريخ ابن حسان »[٥] .

* * *

السنة الرابعة والخمسون

في جمادى الآخرة منها : ظهرت نار بظاهر المدينة النبوية علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والسلام بواد يقال له : وادي أُحيلين ـ بالحاء المهملة ، وتكرير المثناة من تحت ثلاث مرات ـ في الحرة الشرقية تدب دبيب النمل إلىٰ جهة الشمال ، وتأكل ما أتت عليه من أحجار وجبال ، ولا تأكل الشجر ، وعلىٰ عظمها وشدة ضوئها لم يكن لها حر ، ومكثت أياماً ، وظن أهل المدينة أنها القيامة ، وضجوا إلى الله تعالىٰ ، وكان نساء المدينة يغزلن علىٰ ضوئها بالليل علىٰ أسطحة البيوت ، وهي التي أضاءت لها أعناق الإبل ببصرىٰ من أقصى الشام ، فلما هابها أهل المدينة . . أرسل واليها الشريف منيف بن شيحة شخصين من أصحابه ليختبرا النار ؛ هل أحد يقوىٰ على القرب منها ، فذهبا إليها ، وقربا منها ، فلم يجدا لها حراً ، فأدخل أحدهما سهماً له فيها ، فأكلت النصل دون العود ، ثم قلَبَه وأدخله فيها من جهة

---

(١) انظر « مرآة الجنان » (٤/١٢٩) ، واسمه : صقر بن يحيى بن سالم الحلبي . « شذرات الذهب » (٧/ ٤٥٠) .

(٢) كذا في « تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٦٦٣) ، وفي « تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٨٨) : (حنيش) ، وفي « جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ١٣٠) : (حميش) ، وفي « تاريخ شنبل » : (ص ٩٥) : (وقتل أحمد بن حبيش) .

(٣) كذا في « تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٦٦٣) ، وفي « تاريخ شنبل » (ص ٩٥) : (جشير) ، وفي « تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٨٨) و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ١٣١) : (مسيب) .

(٤) القرار : سكان المدن والقرىٰ عكس البدو (لهجة حضرمية) .

(٥) « تاريخ شنبل » (ص ٩٥) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٨٨) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٦٦٣) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ١٣٠) .

الريش ، فأكلت الريش فحسب ، وذكر بعضهم أن علة عدم أكلها للشجر كونه صلى الله عليه وسلم حرَّمَ شجر المدينة .

قال الشيخ اليافعي : (وهـٰذا الذي ذكره إنما يصح لو كان السهم المذكور متخذاً من شجر حرم المدينة ، ولم يعهد أن السهام تتخذ من الحرم المذكور ، قال : والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن هـٰذه النار لما كانت من آيات الله العظام . . جاءت خارقة للعادة ، مخالفة في تأثيرها للنار المعتادة ؛ فإن النار تأكل الخشب دون الحجر ، فجاءت هـٰذه علىٰ عكس تلك من أكل الحجر دون الخشب ، وهـٰذا أبلغ في العبر ، وأقوىٰ في الأثر) اهـ[١]

وكانت تذيب كل ما مرت عليه من الأحجار والجبال حتىٰ يصير سَدّاً لا مسلك فيه لإنسان ولا دابة ، حتىٰ إنها سدت وادي الشطاه[٢] بسد عظيم بالحجر المسبوك بالنار ، حتىٰ قال بعض المؤرخين في معرض التعظيم له : ولا كسد ذي القرنين طولاً وعرضاً وارتفاعاً ، وانقطع بسبب ذلك سيل وادي الشطاه ، وانحبس دون السد المذكور ، وكان يجتمع الماء خلفه حتىٰ يصير بحراً مد البصر عرضاً وطولاً ، كأنه نيل مصر في زيادته ، ثم انخرق هـٰذا السد من تحته في سنة تسعين وست مئة ؛ لتكاثر الماء خلفه ، فجرىٰ في الوادي المذكور سنة كاملة ملأ ما بين جنبتي الوادي ، ثم انخرق مرة أخرىٰ في العشر الأُوَل بعد السبع مئة ، فجرىٰ سنة كاملة وأزيد ، ثم انخرق في سنة أربع وثلاثين وسبع مئة ، وكان ذلك بعد تواتر أمطار عظيمة بالحجاز في تلك السنة ، وكثر الماء وعلا من جانبي السد ومن دونه مما يلي الجبل وغيره ، فجاء سيل طام لا يوصف ، ومجراه ملاصق لقبة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قبلي جبل عَنِين بفتح العين المهملة ، ومثناة من تحت بين نونين الأولىٰ مكسورة .

قال الشيخ اليافعي : (ولعله الجبل الذي أمر صلى الله عليه وسلم الرماة أن يقفوا عليه ، وحفر السيل المذكور وادياً آخر قبلي الجبل المذكور ، وبقيت القبة والجبل المذكوران في وسط السيل ، وتمادت مدة جريه قريباً من سنة)[٣] .

وفي أول ليلة من شهر رمضان من السنة المذكورة : احترق المسجد الشريف النبوي بعد

---

(١) « مرآة الجنان » (٤/ ١٣٢) ، .

(٢) في « تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٢٠) : (الشظاه) .

(٣) « مرآة الجنان » (٤/ ١٣٣) ، وانظر الحادثة في « ذيل مرآة الزمان » (١/ ٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ١٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٣١) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢٢١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٥٤) .

صلاة التراويح علىٰ يد فَرَّاش في الحرم يعرف بأبي بكر المراغي ؛ لسقوط ذبالة من يده في المساق من غير اختيار منه ، حتى احترق هو أيضاً ، واحترق جميع سقف المسجد الشريف ، حتىٰ لم يبق إلا السواري قائمة ، وحيطان المسجد الشريفة ، والحائط الذي بناه عمر بن عبد العزيز حول الحجرة الشريفة المجعول علىٰ خمسة أركان ؛ لئلا يُصَلَّىٰ إلى الضريح الطاهر الشريف ، ووقع ما ذكر من الحريق بعد أن عجز عن إطفائه كل فريق ، فسقف في أيام المستعصم في سنة خمس وخمسين من تلك الحجرة الشريفة وما حولها من الحائط القبلي وإلى الحائط الشرقي إلىٰ باب جبريل المعروف قديماً بباب عثمان ، ومن جهة المغرب إلى المنبر الشريف ، ثم قتل الخليفة المستعصم في أول سنة ست وخمسين ، فوصلت الآلات من مصر من صاحبها يومئذ الملك المنصور علي بن المعز الصالحي ، ووصل أيضاً من صاحب اليمن يومئذ الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول آلات وأخشاب ، فعملوا إلىٰ باب السلام المعروف قديماً بباب مروان ، ثم عزل صاحب مصر ، وتولىٰ مكانه مملوك أبيه سيف الدين قطز سنة ثمان وخمسين ، فكان العمل في تلك السنة من باب السلام إلىٰ باب الرحمة المعروف قديماً بباب عاتكة بنة عبد الله بن يزيد بن معاوية ، كانت لها دار مقابل الباب ، فنسب إليها ، ومن باب جبريل إلىٰ باب النساء المعروف قديماً بباب ريطة بنة أبي العباس السفاح ، وتولىٰ مصر آخر تلك السنة الملك الظاهر ركن الدين الصالحي ، فعمل باقي أيامه في المسجد الشريف ، وأرسل الملك المظفر صاحب اليمن في سنة ست وخمسين بمنبر عمله من الصندل ، فوضع موضع منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يزل يخطب عليه إلىٰ سنة ست وستين وست مئة ، فأرسل الملك الظاهر ركن الدين الصالحي منبراً ، فقلع منبر صاحب اليمن ، وحمل إلىٰ حاصل الحرم .

قال الشيخ اليافعي : (وهو باق إلى اليوم ، ونصب منبر الظاهر مكانه) اهـ[1]

وقد أحترق المنبران جميعاً ، الظاهري والمظفري في الحريق الكائن في سنة ست وثمانين وثمان مئة ، كما سيأتي بيان ذلك في محله إن شاء الله تعالىٰ[2] .

وفي السنة المذكورة ـ أعني سنة أربع وخمسين وست مئة ـ : زاد دجلة زيادة عظيمة

---

(١) « مرآة الجنان » (٤/ ١٣٥) .

(٢) انظر (٦/ ٤٩٧) ، وانظر الحادثة في « ذيل مرآة الزمان » (١/ ١٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٢٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٣٤) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢٢٧) ، و« وفاء الوفا » (٢/ ٥٩٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٥٥) .

ما سمع بمثلها ، حتىٰ حصل الغرق ببغداد ، وغرق فيه خلق كثير ، ووقع شيء كثير من الدور علىٰ أهلها ، وأشرف الناس على الهلاك ، وغرقت المراكب في أزقة بغداد ، وركب الخليفة في مركب ، وابتهل الخلق إلى الله تعالىٰ بالدعاء[١] .

وفيها : ملكت التتار سائر بلاد الروم بالسيف[٢] .

وفيها : توفي الشيخ عبد الله بن محمد الرازي الصوفي ، والشيخ عيسى بن أحمد اليونيني ، والواعظ المؤرخ يوسف التركي المعروف بسبط ابن الجوزي .

وفيها : توفي الصوري ، وابن النحاس الأصم ، وابن وثيق ، وأبو بكر ابن المقدسية .

* * *

السنة الخامسة والخمسون

فيها : قتل الملك المعز صاحب مصر ، وزوجته أم خليل المعروفة بشجر الدر ، والعلامة نجم الدين أبو محمد عبد الله بن محمد البادَرائي ، والعلامة شرف الدين محمد بن عبد الله بن محمد السلمي الأندلسي ، واليَلْداني ، والمرسي .

* * *

السنة السادسة والخمسون

فيها : دخلت التتار بغداد ، ووضعوا السيف ، واستمر القتل والسبي نيفاً وثلاثين يوماً ، حتىٰ قيل : إن القتلىٰ ألف ألف وثمان مئة ألف وكسر ، وسبب دخولهم وزيرُ المستعصم المعروف بابن العلقمي الملقب بالمؤيد ، كان رافضياً خبيثاً ، فجرىٰ علىٰ إخوانه الرافضة نهب وخزي ، فحمله ذلك علىٰ موادَّة الكفار ؛ ظناً منه أن الأمر يتم له ، وأنه يبقىٰ خليفة علوياً ، فكان يكاتبهم سراً ، ويسهل لهم الأمر ، ولا يدع المكاتبات تصل إلى الخليفة ممن يرفع إليه الإعلام ، فلما وصلوا بغداد . . أشار ابن العلقمي المذكور على المستعصم بالله أني أخرج إليهم في تقرير الصلح ، فخرج الخبيث ، وتوثق لنفسه بالأمان ورجع ، فقال للخليفة : إن الملك قد رغب في أن يزوج ابنته بابنك الأمير أبي بكر ، وأن تكون الطاعة كما كان أجدادك مع الملوك السلجوقية ، ثم يرتحل ، فخرج إليه المستعصم في أعيان الدولة ،

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٢٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٣٥) ، و« غربال الزمان » (ص٥٣١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٥٥) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٢٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٣٥) ، و« غربال الزمان » (ص٥٣١) .

ثم استدعى الوزير العلماء والرؤساء ليحضروا العقد بزعمه وكيده ، فخرجوا ، فضربت رقاب الجميع ، وصار كذلك ، تخرج طائفة بعد طائفة وتضرب أعناقهم ، حتىٰ بقيت الرعية بلا راع ، وقتل من أهل الدولة وغيرهم ما قتل من العدد المذكور(١) .

وفيها : توفي أبو الفضل زهير بن محمد المهلبي ، وأبو العباس أحمد بن عمر القرطبي ، والحافظ أبو علي الحسن بن محمد بن محمد ابن عمروك التيمي ، والشرف الإربلي الحسين بن إبراهيم الهذباني ، والملك الناصر داوود بن المعظم بن العادل ، والخليفة المستعصم بالله ، والحافظ الكبير زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري الشامي ، ثم المصري الشافعي ، صاحب التصانيف ، وله معجم كبير مروي ، وولي مشيخة الكاملية مدة ، وانقطع بها مدة نحواً من عشرين سنة مكباً على العلم والعبادة والإفادة ، وكان ثبتاً حجة ، متبحراً في فنون الحديث ، عارفاً بالفقه والنحو مع الزهد والورع ، والصفات الحميدة ، والشيخ الكبير أبو الحسن علي بن عبد الله الشاذلي ، والشيخ الصالح علي المعروف بالخباز ، والمقرىء محمد بن حسن المغربي ، والوزير الرافضي محمد بن محمد المعروف بابن العلقمي ، والشيخ الصالح يحيى بن يوسف الصرصري ، ويوسف بن الشيخ أبي الفرج عبد الرحمٰن المعروف بابن الجوزي ، وسيف الدين المشد ، وعثمان بن خطيب القرافة .

* * *

السنة السابعة والخمسون

فيها : قبض غلمان المعز على ابن أستاذه الملك المنصور ، وتسلطن قطز ، ولقب بالملك المظفر ؛ لحاجة الوقت إلىٰ ملك كاف(٢) .

وفيها : توفي صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ ، والمحدث أبو العباس أحمد بن محمد الفاسي ، وأبو الحسين بن السراج ، والصدر ابن المنجىٰ .

* * *

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٣٣) ، و« العبر » (٥/ ٢٢٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٣٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢٣٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٤٦٧) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٤٥) ، و« العبر » (٥/ ٢٣٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٤٨) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢٥٣) .

السنة الثامنة والخمسون

في ثاني صفر منها : نزل ملك التتار علىٰ حلب ، فلم يصبح عليهم الصباح إلا وقد حفروا خندقاً عمق قامة وعرض أربعة أذرع ، وبنوا حائطاً ارتفاع خمسة أذرع ، فنصبوا عشرين منجنيقاً ، وألحوا بالرمي ، وشرعوا في نقب السور[(١)] .

وفي تاسع صفر : ركبوا الأسوار ، ووضعوا السيف يومهم ومن الغد ، فقتل أمم ، واستتر خلق ، وبقي القتل والسبي خمسة أيام ، ثم نودي برفع السيف ، وأذن المؤذن يوم الجمعة ، وأقيمت الجمعة بأناس ، ثم أحاطوا بالقلعة فحاصروها ، ووصل الخبر يوم السبت إلىٰ دمشق ، فهرب الناصر ، ثم حملت مفاتيح حماة إلى الطاغية المذكور ، واسمه : هولاكو ، وحاصرت التتار دمشق ، ورموا برج الطارمة بعشرين منجنيقاً فتشقق ، وطلب أهلها الأمان فأمنوهم ، وسكنها النائب كَتْبُغا ، وتسلموا بعلبك وقلعتها ، وأخذوا نابلس ونواحيها بالسيف ، ثم ظفروا بالملك ، وأخذوه بالأمان ، وساروا إلىٰ ملكهم ، فرعىٰ له صحبته ، وبقي في خدمته أشهراً ، ثم قطع الفرات راجعاً ، وترك في الشام فرقة من التتار ، وتأهب المصريون ، وشرعوا في المسير ، وثارت النصارىٰ بدمشق ، ورفعت رؤوسها ، ورفعوا الصليب ، ومروا به ، وألزموا الناس القيام له من حوانيتهم ، ووصل جيش الإسلام عليهم الملك المظفر ، والتقى الجمعان علىٰ عين جالوت غربي بيسان ، فنصر الله دينه علىٰ سائر الأديان ، والحمد لله اللطيف المنان ، وقتل في المصاف مقدم التتار كَتْبُغا وطائفة من أمراء المغول ، ووقع بدمشق النهب والقتل في النصارىٰ ، وأحرقت كنيسة مريم ، وذلك في أواخر رمضان ، وعيَّد المسلمون علىٰ خير عظيم ، فلما رجع الملك المظفر بعد شهر إلىٰ مصر . . أضمر شراً لبعض أهل الدولة ، وآل الأمر إلىٰ أن رماه بهادر المعزي فقتله بقرب قطية ، وتسلطن ركن الدين الملك الظاهر ، وكان الظاهر قد ساق وراء التتار إلىٰ حلب ، وطمع في أخذ حلب ، وكان قد وعده بها المظفر ، فلما رجع . . أضمر له الشر ، وحلف الأمراء بدمشق للنائب بها علم الدين الحلبي ، ولقب بالملك المجاهد ، وخطب له بدمشق مع الملك الظاهر[(٢)] .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٨/٤٩) ، و« العبر » (٥/٢٤١) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٤٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٠٢) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٨/٤٩) ، و« العبر » (٥/٢٤١) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٤٢) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٢٥٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٠٢) .

وفي آخر هـٰذه السنة المذكورة : كرت التتار علىٰ حلب ، وأخذوها[١] .

وفيها : توفي قاضي القضاة صدر الدين ابن سني الدولة أحمد بن يحيى بن هبة الله الدمشقي الشافعي . مذكور في الأصل ، والملك المعظم بن السلطان الكبير صلاح الدين ، والملك السعيد حسن بن العزيز عثمان بن العادل صاحب الصُّبَيبة ، والملك المظفر سيف الدين قطز ، والإمام الحافظ محمد بن أحمد اليونيني ، والحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ، والملك الكامل ناصر الدين محمد بن المظفر غازي بن العادل ، والشيخ الصالح أبو بكر بن قَوام البالسي ، وإبراهيم بن خليل ، وعبد الله بن الخُشُوعي ، والعماد عبد الحميد وأخوه محمد ، ولاحق الأرتاحي ، والمحب المقدسي .

* * *

السنة التاسعة والخمسون

اجتمع في أولها خلق من التتار ، فأغاروا علىٰ حلب ، ثم ساقوا إلىٰ حمص لما بلغهم مصرع الملك المظفر ، فصادفوا علىٰ حمص صاحبها الأشرف والمنصور صاحب حماة وحسام الدين في ألف وأربع مئة ، والتتار في ستة آلاف ، فحمل المسلمون حملة صادقة ، وكان النصر ولله الحمد ، ووضعوا السيف في الكفار قتلاً حتىٰ أبادوا أكثرهم ، وهرب مقدمهم بأسوأ حال ، ولم يقتل من المسلمين سوىٰ رجل واحد ، ودخل علم الدين الحلبي الملقب بالملك المجاهد قلعة دمشق ، فنازله عسكر مصر ، فبرز إليهم وقاتلهم ، ثم رد ، فلما كان في الليل . . هرب إلىٰ قلعة بعلبك ، فقبض عليه علاء الدين الوزيري وقيده ، ثم حبسه الملك الظاهر مدة طويلة[٢] .

وفيها : قدم إلىٰ مصر أحمد بن الظاهر محمد بن الناصر لدين الله العباسي الأسود ، فأثبتوا نسبه ، ثم بويع ، ولقب المستنصر بالله بلقب أخيه صاحب بغداد ، وأول من بدأ بمبايعته الملك الظاهر ، ثم الأعيان علىٰ مراتبهم ، ثم صلىٰ بالناس يوم الجمعة وخطب ، وألبس السلطان خلعة بيده ، وطوقه ، وأمر له بكتابة تقليد بالأمر ، ورتب السلطان له أتابك وأستاذ دار وحاجباً وكاتب إنشاء ، وجعل له خزانة ، ومئة فرس ، وثلاثين بغلاً ، وستين جملاً ، وعدة مماليك ، وقدم دمشق مع السلطان ، فعزل نجم الدين بن سني الدولة عن القضاء ، وولي مكانه أبو العباس ابن خلكان ، ثم سار المستنصر ليأخذ بغداد من التتار ،

---

(١) « العبر » (٥/٢٤٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٤٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٠٤) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٨/٧٠)، و« العبر » (٥/٢٥١) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٥٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥١٣).

ويقيم بها كسلفه ، فدخل هيت ، ثم التقى المسلمون والتتار ، فانهزم التركمان والعرب ، وأحاطت التتار بعسكر المستنصر ، فنجا طائفة من عسكره ، منهم الحاكم الذي عقدت له الخلافة من بعده ، وقتل المستنصر ، وقيل : عدم ، وقيل : قَتَلَ ثلاثة من التتار ، ثم تكاثروا عليه فاستشهد ، وذلك في سنة ستين وست مئة كما سيأتي[1] .

وفيها : توفي الإمام أبو المعالي سعيد بن المطهر الباخَرْزي ، والملك الظاهر غازي ، والحافظ ابن سيد الناس محمد بن أحمد الإشبيلي ، والملك الناصر يوسف بن العزيز بن الظاهر ، ومحمد بن الأنجب النعال ، ومكي بن عبد الرزاق .

* * *

السنة الموفية ستين بعد الست مئة

فيها : أخذت التتار الموصل بخديعة بعد حصار أشهر ، ثم وضعوا السيف في المسلمين تسعة أيام ، وأسروا صاحبها الملك الصالح إسماعيل ، ثم قتلوه بعد أيام ، وقتلوا ولده علاء الدين[2] .

وفيها : عدم المستنصر بالله أحمد بن الظاهر بالعراق في وقعته مع التتار[3] .

وفيها : توفي شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام ، والصاحب ابن العديم عمر بن أحمد العقيلي الحلبي ، العلامة المعروف بكمال الدين ابن العديم ، من بيت القضاء والحشمة ، ولي خمسة من آبائه علىٰ نسق القضاء ، وسمع وهو بدمشق والقدس وبغداد وغيرها ، وأجاز له المؤيد وخلق ، ودرس وأفتىٰ وصنف ، وناب في سلطنة دمشق ، وعلّم عن الناصر ، وكان عديم النظير فضلاً ونبلاً ، ورأياً وحزماً ، وذكاء وبهاء ، وكتابة وبلاغة ، وتوفي بمصر في سنة ستين وست مئة .

وفيها : توفي نقيب الأشراف بهاء الدين علي بن محمد .

والله سبحانه أعلم ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

* * *

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٧٥)، و« العبر » (٥/ ٢٥٢)، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٥١)، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥١٣).
(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٨/ ٨٣) ، و« العبر » (٥/ ٢٥٨)، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٥٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٢١).
(٣) « العبر » (٥/ ٢٥٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٥٢) ، و« غربال الزمان » (ص٥٣٨) .

العشرون الرابعة من المئة السابعة

٣١١٩ـ [سليمان بن خليل العسقلاني][١]

سليمان بن خليل العسقلاني الإمام الجليل الشافعي ، خطيب الحرم ، سبط عمر بن عبد المجيد الميانشي ، وهو الذي جمع المنسك الكبير المفيد ، المعروف بين فقهاء مكة بـ« منسك الفقيه سليمان » .

توفي سنة إحدىٰ وستين وست مئة .

٣١٢٠ـ [محمد بن إبراهيم الفشلي][٢]

محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمٰن المعروف بالفشلي .

ولد رابع شهر شعبان سنة خمس وست مئة[٣] ، وأخذ عن جماعة من الأكابر كالشريف أبي جديد ، وابن حروبة الموصلي وغيرهما .

وارتحل إلىٰ مكة والمدينة ، فأخذ عن ابن أبي الصيف ، وعمر بن عبد المجيد القرشي وغيرهما .

وكان فقيهاً عارفاً محدثاً ، غلب عليه علم الحديث ، وكان فيه إماماً .

وأخذ عنه جمع كثير من أهل اليمن ، منهم أحمد بن علي السرددي شيخ الجندي ، والإمام علي بن محمد بن حُجْر الأزدي الهجراني ثم العدني ، وغيرهما .

وكانت له مكانة عند المنصور وولده المظفر ، وسمع عليه عدة من كتب الحديث في جمع كثير .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٧١/٤٩) ، و« العبر » (٢٦٤/٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٣٧٤/١٥) ، و« مرآة الجنان » (١٥٩/٤) ، و« العقد الثمين » (٦٠٣/٤) ، و« شذرات الذهب » (٥٢٩/٧) .

(٢) « السلوك » (٢٩/٢) ، و« العقود اللؤلؤية » (١٤١/١) ، و « طراز أعلام الزمن » (٦٦/٣) ، و« تحفة الزمن » (٣٩٠/١) .

(٣) كذا في « طراز أعلام الزمن » (٦٦/٣) ، وفي « السلوك » (٢٩/٢) و « العقود اللؤلؤية » : (مولده رابع عشر شعبان سنة خمس وثمانين وخمس مئة) .

ركب دابته يوماً بزبيد لبعض حوائجه ، فمرت الدابة علىٰ كلب فنبحها ، فجفلت بالفقيه عن ظهرها ، فوقع على الأرض ميتاً رحمه الله تعالىٰ ، وذلك في عاشر شهر رمضان سنة إحدىٰ وستين وست مئة .

٣١٢١ ـ [محمد القيقل][1]

محمد بن سليمان القَيْقَل ـ بقافين مفتوحتين بينهما مثناة من تحت ساكنة ، وآخره لام ـ وأصله من محل ماتع ، قرية من قرىٰ وادي زبيد علىٰ جانبه الأيمن .

كان فقيهاً محدثاً فاضلاً ، وهو الذي سمع المظفر الحديث بقراءته على الفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي المذكور قبله .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته في طبقة شيخه الفشلي رحمهما الله تعالىٰ آمين .

٣١٢٢ ـ [سعيد الفراوي][2]

أبو محمد سعيد الأديب ، نزيل قرية الفَراوي .

وكان عابداً صالحاً زاهداً ، مشهوراً بالخير في تلك الناحية ، لازماً طريقة التنسك ، وله بعض اشتغال بالكتب إلىٰ أن توفي في سنة إحدىٰ وستين وست مئة ، وحضر دفنه عالم لا يحصون كثرة ، فيهم الفقيه عمر بن سعيد ، والشيخ علي بن عبد الله صاحب المقداحة .

وكان دفنه آخر النهار ، فبات في قريته جماعة من الذين حضروا دفنه ، فيروىٰ أنه حصل لهم من بعض جيرانهم تورة مملوءة لحوحاً وإناء من الزَّوم[3] ، فتقلد أحد الرجلين بكفاية الحاضرين من اللحوح ، وتقلد الآخر بكفايتهم من ذلك الزوم ، ففعلا ذلك حتىٰ صدر الحاضرون شباعاً ، ثم بعد أيام وصل الفقيه حسين بن الفقيه أبي السعود ، فأقام في الموضع وأحياه ، رحمة الله عليهم أجمعين .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٣٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٩٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٩٤) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٢١٤) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٤٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٦٩) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥١٥) .

(٣) **التورة** : وعاء واسع يصنع من خُوص النخل ونحوه . **واللَّحُوح** ـ بفتح فضم ـ : خبز يصنع من الذرة ، ليِّن رقيق . **والزَّوم** ـ بفتح فسكون ـ : إدام للطعام ، يتخذ من اللبن المغلي المتبَّل ببعض البهارات (لهجات يمنية) .

٣١٢٣ـ [الأديب ابن الرفاء][١]

عبد العزيز بن محمد الأنصاري الدمشقي ثم الحموي شرف الدين ، شيخ الشيوخ الأديب ، كان أبوه قاضي حماة ، ويعرف بابن الرَّفَّاء .

له محفوظات كثيرة ، وفضائل شهيرة ، وحرمة وجلالة .

توفي سنة اثنتين وستين وست مئة .

٣١٢٤ـ [الملك المغيث بن العادل][٢]

الملك المغيث عمر بن العادل بن الكامل بن العادل بن أيوب الأيوبي .

حبس بعد موت عمه الصالح بالكرك ، فلما قتلوا ابن عمه المعظم . . أخرجه معتمد الكرك الطواشي ، وسلطنه بالكرك .

وكان كريماً مبذراً لأمواله ، فقلَّ ما عنده حتىٰ سلَّم الكرك إلى الظاهر صاحب مصر ، ونزل إليه فخنقه ، وكذلك خنق عمُّه أباه العادلُ .

توفي المغيث سنة اثنتين وستين وست مئة .

٣١٢٥ـ [محيي الدين ابن سراقة][٣]

أبو بكر محمد بن محمد الأنصاري الشاطبي الإمام محيي الدين ابن سراقة ، شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة .

سمع من جماعة ، وله مؤلفات .

توفي سنة اثنتين وستين وست مئة .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٢/٢٣٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/١٠١) ، و« العبر » (٥/٢٦٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/٥٤٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٦٠) ، و« المنهل الصافي » (٧/٢٩٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٣٥) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (٢/٢٩٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/١٠٧) ، و« العبر » (٥/٢٦٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٦٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٣٧) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٢/٣٠٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/١١٢) ، و« العبر » (٥/٢٧٠) ، و« الوافي بالوفيات » (١/٢٠٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٦٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٣٨) .

٣١٢٦ـ [أبو القاسم القباري][1]

أبو القاسم بن المنصور الإسكندراني القباري .

كان صالحاً قانتاً مخلصاً مع زهد وورع بالغ ، حتىٰ كان له بستان يعمله ، ويتبلغ منه .

وله ترجمة مفردة ، جمعها ناصر الدين ابن المُنَيِّر .

توفي سنة اثنتين وستين وست مئة .

٣١٢٧ـ [أبو عبد الله الرجيلي][2]

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن رشيد البغدادي الفقيه الشافعي الواعظ ، ناظم الوترية .

كان عارفاً بالفقه والخلاف ، أعاد بنظامية بغداد ، ووعظ بمصر والإسكندرية .

وسمع منه جماعة ، منهم العلامة شرف الدين أحمد بن عثمان السخاوي إمام الأزهر ، وسمع منه قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة قصائده الوتريات ، ورافقه في الحج ، ودخل إفريقية ، وجال في بلاد المغرب ، وكان ظاهر الدين والصلاح .

توفي سنة اثنتين وستين وست مئة .

٣١٢٨ـ [أحمد بن عبد الله المري][3]

أحمد بن عبد الله بن أسعد بن إبراهيم أبو العباس الوزيري ـ نسبة إلىٰ وزيرة ، قرية من بلد شرعب في ناحية المداد ، مطلة علىٰ تهامة ، تزيد علىٰ مرحلة من تعز في جهة القبلة ـ الأنصاري الأوسي ، المعروف بالمري ، نسبة إلىٰ جد له اسمه مُرَيْ ، بضم الميم ، وفتح الراء ، وسكون الياء آخر الحروف .

كان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً كاملاً ، تفقه بأبيه ، ودرس بعد ابن مضمون بوزيرية تعز ، وبه سميت الوزيرية ؛ لطول إقامته بها ، وحج ورجع ، فأقام بزبيد .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٢/ ٣١٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/ ١٢٢) ، و« العبر » (٥/ ٢٧١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٦٠) ، و« توضيح المشتبه » (٧/ ١٦٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٤٠) .

(٢) « مرآة الجنان » (٤/ ١٦٠) ، و« المقفى الكبير » (٥/ ٤٣٧) ، و« غربال الزمان » (ص٥٤٢) .

(٣) « السلوك » (٢/ ١١٥) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٤٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٩٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٤٧) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٤٧) .

وأخذ عنه فقهاء بزبيد وغيرهم ، كالفقيه عمر بن عاصم ، ويحيى بن زكريا وغيرهما .

وتوفي بزبيد في رجب سنة اثنتين وستين وست مئة ، وقبر بباب القرتب .

وخلف أولاداً أفقههم سليمان ، تفقه في بدايته بالفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي ، وأخذ عن أبي الخير بن منصور الشماخي وغيره .

وكان فقيهاً صالحاً زاهداً ، يقول الشعر ، غالبه في مديح النبي صلى الله عليه وسلم وفي الزهد ، ومنه : [من الطويل]

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ... ولا بد من زاد لكل مسافر

ولا بد في الأسفار من حمل عدة ... ولا سيما إن خفت سطوة قاهر

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته في طبقة أبيه .

٣١٢٩ـ [أحمد بن محمد الوزيري][1]

أحمد بن محمد بن الفقيه إبراهيم بن أسعد ، الوزيري بلداً ، الأنصاري الأوسي .

ولد سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة ، ونشأ بالبادية ، ولم يشتغل بشيء من العلوم حتىٰ بلغ أربعين سنة ، فوصل إلى ابن عمه أحمد بن عبد الله المذكور قبله ، فلم يتركه يصافحه ولا يدنو منه ، وطوىٰ عنه حصير الصلاة ، فقال : لِمَ تفعل هـٰذا يا بن عمي ؟ فقال : لأنك جاهل لا تتحرز من نجاسة ، ولا تجتنب ما ينبغي لك اجتنابه ، فداخله من ذلك غيظ عظيم ، فلحق بعبد الله بن محمد الجبائي بناحية جبا ، فتفقه به ، ثم عاد إلى ابن عمه ، فأكمل عليه قراءته ، وظهرت فائدته ، فلما حج ابن عمه . . استنابه في تدريس الوزيرية كما تقدم ، فأخذ عنه جماعة كابن النحوي ، وابن البانة ، وحسن بن علي الإبِّي وغيرهم ، وكان فقيهاً فاضلاً .

ولم أتحقق تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته في هـٰذه الطبقة ؛ تبعاً لابن عمه وشيخه[2] .

---

(١) « السلوك » (٢/١١٧) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/١٤٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/١٤٠) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٤٨) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٤٨) .

(٢) في « العقود اللؤلؤية » (١/١٤٣) : توفي في سلخ ذي القعدة سنة (٦٦١هـ) .

٣١٣٠ـ [علي بن حاتم الكناني][١]

علي بن حاتم الكناني .

كان فقيهاً فاضلاً ، عالماً عاملاً ، وكان له ولدان خيِّران تفقها بأبيهما ، وأحكما القراءات السبعة .

وكان يسكن النادرة ، قرية من صعيد لحج ، فغزاهم جمع من العجالم والأجعود ليلاً[٢] ، وأرادوا نهب القرية ، فخرج الفقيه وولداه ليصدوا الناس عن النهب ، فوقعوا مع من لا يعرفهم ، فقتلوهم ؛ جهلاً بهم لنيف وستين وست مئة .

قال الجندي : (ومن يومئذ خربت القرية ، فهي خراب إلى الآن)[٣] .

٣١٣١ـ [محمد بن عبد الله الجزري][٤]

أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجزري الملقب شمس الدين .

أصله من أهل الجزيرة ؛ أي : جزيرة الموصل ، وكان من أبناء أعيانها ، متأدباً ظريفاً ، فقدم عدن ، فجعله المظفر علىٰ ديوان النظر بالثغر .

وكان فيه مكارم أخلاق ، ما قصده قاصد . . فخاب ، وكان يعمل كل يوم سماطاً يحضره جمع كثير من التجار والفقراء ، لا يُمنَعُ منه أحد .

ولديه مشاركة في العلوم ، فكان يقرىء جَمْعاً من الطلبة تارة في بيته ، وتارة في الفُرْضَة[٥] .

قال الجندي : (ولولا أنه كان عسوفاً . . لكان من أفاضل الناس ظاهراً وباطناً .

---

(١) « السلوك » (٢/٤٤٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٤٩) ، و« تحفة الزمن » (٢/٤٠٨) .

(٢) **العجالم والأجعود** : قبيلتان من القبائل اليمنية .

(٣) « السلوك » (٢/٤٤٢) .

(٤) « السلوك » (١/٤٤١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/٢٠٨) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٦١) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/٢٢١) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٦٢) .

(٥) **الفرضة** : ثلمة من النهر يستقىٰ منها ، أو مرفأ السفن ، فلعل المراد هنا : ميناء عدن كما علق الشيخ عبد الله الحبشي في « طراز أعلام الزمن » (٣/٢٠٨) .

قال : وحكىٰ والدي عن الفقيه أبي بكر السرددي قال : كنت بلحج أُعلِّم لبعض أعيانها ، فجرىٰ ذكر أبي نواس وأبياتِه الكافيَّةِ التي يقول فيها : [من الرمل]

أنعمـي بـالـوصـل يـا سيـدتـي وٱنحلينـا عسـلاً مـن عكَكِـكْ
مـا علىٰ أهلـك بـل مـا ضـرهـم لـو مشينـا سـاعـة فـي سكَكِـكْ
ليتنـي جـارك بـل يـا ليتنـي تكـة منقـوشـة مـن تكَكِـكْ

قال : فحاول جماعة ممن يتعانى الأدب التذييل عليها بأبيات علىٰ لفظها ، فلم يقدروا ، فقلت في ذلك أبياتاً ، منها :

ليتنـي يـا دار سلمـىٰ ليتنـي دكـة مفـروشـة مـن دكَكِـكْ

ثم ساقني المقدور إلىٰ عدن ، وعرضت لي حاجة إلى الجزري ، فكتبت إليه في حاجتي ، فلما وقف علىٰ رقعتي . . استدعاني ورحب بي وأكرمني ، واستنشدني الأبيات ، فرويتها له ، وعمل غالب أهل عدن كل منهم أرجوحة ، وهي المدروهة ، وتسمىٰ في عرف الناس اليوم : المدراهة ، وهو ما يعتاد أهل اليمن عمله لمن حج أول حجة ، وعند نصبها ـ إذا كانت لرجل ذي رئاسة ـ يقوم الشعراء بأشعارهم يمدحون بها من عملها ومن عُمِلت له ، وكان الجزري قد عمل واحدة باسم السلطان ، فأشار إليَّ أن أعمل شيئاً من الشعر في ذلك المعنىٰ ، ففعلت ، فلما اجتمع الناس عند ذلك ، وأراد الشعراء إنشاد ما نظموا . . أمرني بإنشاد ما قد عملت ، فقمت بقصيدة في السلطان ، فرمىٰ علي بكسوة جيدة ، فتشبه به جماعة من التجار ، ثم رمىٰ لي بدنانير من الذهب ، ففعل الحاضرون مثله ، فاجتمع لي من الذهب والفضة والكسوة شيء كثير ، وكله ببركات الجزري .

ولما رجع المظفر من الحج . . أقام بتعز مدة ، ثم نزل إلىٰ عدن ، فاشتكىٰ أهل عدن إليه من الجزري ، فأمر القاضيَ البهاءَ أن يحاقق بينه وبينهم ، فقالوا : لا نفعل ذلك حتىٰ يكون بأيدينا ذمة من السلطان أنه لا يعود الجزري متصرفاً علينا ، ففعل لهم المظفر ذلك ، وحاقق بينه وبينهم القاضي البهاء في الجامع ، وحققوا عليه جملة مستكثرة ، وهموا أن يبطشوا به لو لا أن جماعة من غلمان الدولة حَمَوْه من ذلك ، فصودر ، ثم ضرب ثلاث ضربات ، فسلَّم ثلاثين ألف دينار ، ثم ضرب بعد ذلك وعصر ، فلم يقدر علىٰ شيء ، فآل به الحال أن صار جواريه وبناته يدرن في بيوت الناس من أصحابه وغيرهم ، واشتد به الضرر ، فلما تحقق

للمظفر حاله . . أمر بإطلاقه ، ووعده الخير ، فأنشد : [من الطويل]

وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل[١]

وتوفي ضَمِناً من العذاب لنيف وستين وست مئة)[٢] .

٣١٣٢ـ [زريع الحداد][٣]

الشيخ الصالح زُرَيع بن محمد الحداد ، أصله من جبل بعدان ، من قرية النظاري ، وكان في ابتداء أمره معجباً بنفسه .

يحكىٰ أنه خطر له خاطر في امرأة من ذوات الستر ، باهية الجمال ، وقد أضر بها الفقر ، فأرسل لها بشيء علىٰ أن تواصله ، فأبت من ذلك ، ثم اشتدت بها الحاجة والفاقة ، فأرسل إليها بشيء ـ وهي في تلك الضرورة ـ علىٰ أن تواصله ، فقبلت ، وواعدته أن يأتيها في وقت معين ، فوافاها في ذلك الوقت ، فلما خلا بها . . ارتعدت كالسعفة وقالت : والله ؛ هـٰذا أمر لم أعرفه ولا تعودته ، ولا اعتاده أحد من أهلي ، فأحلها مما أعطاها وخرج عنها ، فقالت له : زحزحتني عن النار زحزحك الله عنها ، فكان ذلك سبب توبته وصلاح حاله ، فلزم النسك والتعبد ، ولزم صحبة الفقيه سعيد بن منصور ، والفقيه محمد بن مضمون وغيرهما من الصالحين ، وظهرت له كرامات ، منها أنه كان يمسك القطعة الحديد بيده وهي نار تشتعل ، فلا تضره .

وتوفي لنيف وستين وست مئة .

٣١٣٣ـ [الأمير بدر الدين الرسولي][٤]

الأمير الكبير أبو محمد الحسن بن علي بن رسول الملقب بدر الدين .

---

(١) عجز بيت ، وصدره : (دنت وظلال الموت بيني وبينها) ، وهو لامرىء القيس بن عابس الكندي ، انظر « تاريخ دمشق » (٩/٢٥٣) .

(٢) « السلوك » (١/٤٤٢) .

(٣) « السلوك » (٢/١٧١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٤٢٤) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٨٦) ، و« طبقات الخواص » (ص١٣٧) ، و« هجر العلم » (٤/٢١٩١) .

(٤) « السمط الغالي الثمن » (ص١٦١) ، و« السلوك » (٢/٢٨٣) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٣٤) و(١/١٤٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٣٢٩) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٥٦) .

دخل اليمن صغيراً مع أبيه في سنة تسع وسبعين وخمس مئة صحبة سيف الإسلام طغتكين .

ولما وصل المسعود يوسف بن الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب من مصر إلىٰ زبيد وقد تغلب على اليمن سليمان بن تقي الدين. . تحير وأراد أن يكتب إلىٰ سليمان بأن يكون على الجبال ، ويبقىٰ هو على التهائم ، فقوّىٰ الأمير بدر الدين المذكور عزم المسعود ، وحثه على الطلوع إلىٰ تعز ، وأمره أن يكتب إلى الخدام يتهددهم إن لم يلزموا سليمان ، ففعل المسعود ذلك ، وسار إلىٰ تعز ، وأسر سليمان بن تقي الدين ، واستولى المسعود علىٰ قطر اليمن ، فحظي الأمير بدر الدين ، وعظم قدره عنده ، ولما رجع المسعود إلى الديار المصرية في سنة عشرين وست مئة. . ترك اليمن في يد الأمير بدر الدين المذكور وأخيه نور الدين عمر بن علي ، وحلف العساكر لهما ، فجمع الشريف عز الدين محمد بن الإمام عبد الله بن حمزة جموعاً كثيرة ، وقصد بها صنعاء ، فتوجه إليه الأمير بدر الدين وأخوه نور الدين ، والتقوا بعُصُر ، وحصلت بينهم مقتلة عظيمة ، وانهزم الشريف وأصحابه ، ورجع الأميران بمن معهم إلىٰ صنعاء ، وفي ذلك يقول العماد الشيزري وكان كاتب الملك المسعود : [من الطويل]

ألا هٰكذا للملك تعلو المراتب ... وتسمو علىٰ رغم العداة المناقب

فتوح سرت في الأرض حتىٰ تضوعت ... مشارقها من ذكرها والمغارب

بسيف الجواد ابن الرسول توطدت ... قواعد ملك ربه عنه غائب

فولوا ومِنْ طعن القنا في ظهورهم ... عيون ومن ضرب السيوف حواجب

فلما اتصل عِلْم هٰذه الوقعة إلى الديار المصرية. . خشي المسعود على اليمن من بني رسول ، فانقلب سريعاً إلى اليمن ، فدخل تعز في صفر سنة أربع وعشرين وست مئة ، وقبض علىٰ بدر الدين وفخر الدين وشرف الدين أولاد علي بن رسول ، وقيدهم في رجب من السنة المذكورة ، ويقال : إن ذلك بإشارة من أخيهم نور الدين عمر بن علي بن رسول ، وأرسل بهم إلىٰ مصر ، فأقام بدر الدين هناك معتقلاً إلىٰ أن ولي المظفر يوسف بن عمر ، فاجتمع رأي أهل مصر علىٰ أن يطلقوه من السجن ، ويستنيبوه في اليمن ، ويكون تحت طاعتهم ، فحلف لهم علىٰ ذلك وقال : لو وطئت اليمن. . ما تخلف عني منهم أحد ، فأرسلوه ، فلما وصل عِلْمه إلى المظفر. . أمر كافة النواب بإكرامه ، وأنه الكبير ، وأن كل من في البلاد تحت طاعته ، فنزل من السواحل الشامية ، وتلقته العساكر ، وساروا في

خدمته ، فدخل زبيد ، وخرج منها إلىٰ حَيْس ، وخرج المظفر من تعز في لقائه ، فاجتمعا بحيس ، فنزلا عن فرسيهما واعتنقا ، ثم ركبا إلىٰ دار السلطنة ، ونزل كلٌّ في ناحية من الدار ، فلما استقرا في موضعهما . . أمر المظفر للفور من قبض علىٰ عمه وقيده ، وأرسل به إلىٰ تعز ، وأودعه دار الأدب .

ولم يزل معتقلاً بها إلىٰ أن توفي في سنة اثنتين وستين وست مئة .

٣١٣٤ـ [ابن مَسدي](١)

محمد بن يوسف بن مَسدِي الحافظ الأزدي الغرناطي .

سمع من جمع كثير ، وصنف .

وتوفي بمكة سنة ثلاث وستين وست مئة .

٣١٣٥ـ [أبو المحاسن السنجاري](٢)

أبو المحاسن يوسف بن الحسن الزرزاري(٣) بدر الدين السِّنجاري الشافعي ، قاضي القضاة .

كان صدراً معظماً ، جواداً ممدحاً .

ولي قضاء بعلبك وغيرها ، ثم ولاه الملك الصالح نجم الدين أيوب مصر والوجه القبلي ، ثم ولي قضاء القضاة بعد شرف الدين بن عين الدولة ، وباشر الوزارة ، وكان له من الخيل والمماليك ما ليس لوزير مثله .

ولم يزل في الارتفاع إلىٰ أوائل الدولة الظاهرية ، فعزل ، ولزم بيته .

وتوفي سنة ثلاث وستين وست مئة .

---

(١) « العبر » (٥/ ٢٧٤) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٤٤٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٦٢) ، و« العقد الثمين » (٢/ ٤٠٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٤٣) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (٢/ ٣٣٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/ ١٦٢) ، و« العبر » (٥/ ٢٧٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٦٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٩/ ١٨٣) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢٨٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٤٤) .

(٣) كذا في « ذيل مرآة الزمان » (٢/ ٣٣٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/ ١٦٢) ، وفي « العبر » (٥/ ٢٧٤) و« الوافي بالوفيات » (٢٩/ ١٨٤) و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٤٤) : (الزراري) .

٣١٣٦ـ [أحمد بن علي الخلي][١]

أحمد بن علي الخَلِّي أبو العباس ، والد الفقيه إسماعيل الخلي .

تفقه بتهامة على الفقيه إسماعيل الحضرمي ، وبه سمى ابنه : إسماعيل ، وذكر أنه ببركة دعائه حصل لابنه إسماعيل ما حصل .

كان المذكور فقيهاً فاضلاً كاملاً .

توفي بمصنعة بني قيس سنة ثلاث وستين وست مئة .

٣١٣٧ـ [يونس بن يحيى القصار][٢]

ذو النون يونس بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي بركات بن أحمد بن عبيد الله القصار البغدادي الهاشمي ، الفقيه المحدث .

كان إماماً بارعاً ، عارفاً بالحديث ورجاله وطرقه ، أقام بمكة إماماً بالمقام مدة[٣] ، وأخذ عنه بها القاضي إسحاق الطبري وغيره ، وأقام بزبيد مدة ، فأخذ عنه الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي ، وقيل : إن الآخذ عنه والده الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي .

قال الجندي : (ولم أتحقق ما آل أمره إليه رحمه الله)[٤] .

وقد قيل : إنه توفي سنة ثلاث وستين وست مئة فيما حكاه ابن نقطة وغيره[٥] ، وذكرته هنا تبعاً للخزرجي ؛ فإنه ذكره في حرف الذال المعجمة ، ولعل ذكره في حرف الياء آخر

---

(١) « العقود اللؤلؤية » (١/ ١٥٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٢٢) ، و« هجر العلم » (١/ ٥٧٥) .

(٢) « التكملة لوفيات النقلة » (٢/ ٢٢٨) ، و« السلوك » (٢/ ٣٥) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/ ١٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٣/ ٣١٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤١٦) و(٤/ ١١٠) ، و« ذيل التقييد » (٣/ ٣٥٨) ، و« العقد الثمين » (٤/ ٣٦٨) و(٧/ ٥٠٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٩٦) .

(٣) كذا في « طراز أعلام الزمن » (١/ ٤١٧) و (٤/ ١١٠) ، ونقله التقي الفاسي في « العقد الثمين » (٧/ ٥٠١) عن الجندي في « تاريخه » ، ثم قال : (وهذا غريب ، وأظنه وهم في ذلك ؛ لأن الإمام به في وقت مجاورة يونس غيره ، اللهم إلا أن يكون أَمَّ نيابة ، وهو بعيد من مراد الجندي ، والله أعلم) ، لكن عبارة الجندي في « السلوك » : « ٢/ ٣٥ » : (أقام بمكة مدة أيام بالمقام) .

(٤) « السلوك » (٢/ ٣٦) .

(٥) في « التقييد » لابن نقطة (ص٤٩٠) وغيره من المصادر توفي سنة (٦٠٨هـ) ، فما حكاه المصنف رحمه الله تعالىٰ عن ابن نقطة سهو واضح ؛ إذ أن ابن نقطة توفي سنة (٦٢٩هـ) ، فكيف يذكره في وفيات سنة (٦٦٣هـ) ؟! ولعل المصنف رحمه الله تعالىٰ تبع الخزرجي في « طراز أعلام الزمن » (١/ ٤١٧) ، والله أعلم .

الحروف أنسب[١] ، ولم يذكره الفاسي في « تاريخه » في شيء من الحرفين[٢] ، والعجب أنه ذكر في ترجمة القاضي إسحاق بن أبي بكر الطبري أنه سمع بمكة « صحيح البخاري » علىٰ يونس بن يحيى الهاشمي[٣] .

٣١٣٨ـ [زريع بن محمد الهمداني][٤]

زريع بن محمد بن عبد الواحد بن مسعود بن عبد الله الهمداني ثم اليامي .

تفقه بالفقيهين محمد بن إسماعيل الحضرمي ، وعلي بن قاسم الحكمي .

وكان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً كاملاً ، صاحب روايات وأخبار مستحسنة ، وأسانيد عالية ، وكرامات ظاهرة ، وبه تفقه ابن الرنبول في بدايته ، وكان أبوه محدثاً .

وتوفي سنة ثلاث وستين وست مئة .

٣١٣٩ـ [القاضي الرشيد الإخميمي][٥]

القاضي الرشيد ذو النون بن محمد بن ذي النون المصري ، الإخميمي بلداً ، الشافعي مذهباً ، العلوي نسباً ، الملقب رشيد الدين .

كان من أعيان الزمان ، وفضلاء الأعيان .

قدم اليمن صحبة المسعود يوسف بن الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب ، وولي عدن مراراً ، وحسنت سيرته ، واشتهرت فضيلته ، وكانت حضرته مورداً للعلماء ، ومقصداً للفضلاء ، يشبه الصاحب ابن عباد في عصره .

---

(١) ذكره الخزرجي رحمه الله تعالىٰ في « طراز أعلام الزمن » في موضعين ؛ الأول في (حرف الذال) (١/ ٤١٦) ، والثاني في (حرف الياء) (٤/ ١١٠) .

(٢) في النسخة التي بين أيدينا من المطبوع ذكرت الترجمة في الموضعين ؛ الأول في (حرف الذال) (٤/ ٣٦٨) ، وقد بين محقق الكتاب أنها وجدت في حواشي نسخة واحدة فقط بخط مخالف ، والعبارة قريبة مما هنا ، فلعل صاحب الحاشية قيدها من هـٰذا الكتاب ، والثاني في (حرف الياء) (٧/ ٥٠٠) ، فلعلها سقطت من نسخة المصنف ، والله أعلم .

(٣) انظر « العقد الثمين » (٣/ ٢٩١) .

(٤) « السلوك » (٢/ ٤٤٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٥١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٢٤) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤١٤) .

(٥) « طراز أعلام الزمن » (١/ ٤١٦) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٧٧) ، و« الأعلام » (٣/ ٨) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٣١) .

وولي وزراة المنصور عمر بن علي بن رسول ، وأنشأ المدرسة الرشيدية بتعز ، ووقف عليها وقفاً جيداً .

ولم يزل على الحالة المرضية من الرئاسة الكاملة ، والحشمة الوافرة عند الخاص والعام إلىٰ أن توفي بتعز في سنة ثلاث وستين وست مئة .

٣١٤٠ـ [عثمان بن يحيىٰ][1]

عثمان بن يحيى بن الفقيه فضل .

كان فقيهاً صالحاً ، أديباً عارفاً ، له محفوظات جيدة ، وبديهة حسنة ، وكان حاضر الجواب نظماً ونثراً .

يحكىٰ أن الأمير علي بن يحيى العنسي كان يحب صحبة الفقهاء والفضلاء مع ما فيه من المروءة والإنصاف ، فعمل يوماً طعاماً وفيه صحن مملوء لَحُوحاً وزَوْماً ، وجمع الفقهاء عليه ، ومن جملتهم الفقيه عثمان المذكور ، وكان صحن اللَّحُوح بعيداً من الفقيه ، وكان يمد يده إليه ولا يناله إلا بمشقة ، فأنشد الأمير علي بن يحيىٰ حين رآه يمد يده إليه : [من الكامل]

بَعُدَ اللَّحُوحُ عن الفقيه الأوحد ... عثمانَ بل خيرِ البرية عن يد

فأجابه مرتجلاً :

ترد المواسم إن أمرت بنقله ... ويطول منك الباع إن قصرت يدي

فقام الأمير بنفسه مسرعاً ، فاحتمل الصحن ووضعه بين يدي الفقيه ، ثم قال للفقيه : أراك تحب اللحوح ، وقد وهبت لك الجِربة الفلانية[2] ؛ لتكون برسمه ، فقبلها الفقيه ، وكانت تساوي ألف دينار .

ومن نظم الفقيه : [من مخلع البسيط]

طوبىٰ لمن عاش فرد يومٍ ... ونفسه فيه مطمئنهْ
ولا له في الملا عدوٌّ ... ولا لخلق عليه منهْ

---

(١) « السلوك » (١/٤٣٢) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/١٤٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٩٩) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٥٥) .

(٢) الجربة ـ بكسر الجيم ـ : البقعة الكبيرة الخصيبة المحددة من بقع الأراضي الزراعية المختلفة (لهجة يمنية) .

قال الجندي : (توفي الفقيه عثمان لثلاث بقين من رمضان سنة ثلاث وستين وست مئة ، وكان أبوه يحيىٰ وأخواه أبو بكر وعلي مقبورين في فَسقية[1] واحدة شرقي مسجدهم من قرية الملحمة ، فقيل للفقيه عثمان : نقبرك معهم ؟ فقال : لا ، إني أخشىٰ أن أؤذيهم ؛ إنهم كانوا علىٰ طريق كامل من الورع ، فقبر وحده قريباً منهم)[2] .

٣١٤١ـ [علي الرميمة][3]

الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن أحمد الرُّمَيْمَة .

صحب الشيخ مدافع بن أحمد ، ولزم طريق العزلة بجبل صَبِر .

وكان شيخاً مباركاً ، ذا كرامات ، منها ما أخبر عنه القاضي محمد بن علي قال : كان المظفر قد بعث الشيخ عبد الله بن عباس والأمير ابن الداية إلىٰ مصر لحاجة ، فاتصل العلم باليمن أن الشيخ عبد الله بن عباس توفي بمصر ، وكان يصحبني ، فمررت ببابه ، فسمعت في بيته بكاءً أزعجني ، فطلعت إلى الشيخ علي الرميمة ، وأخبرته بموت ابن عباس المذكور ، فأطرق ساعة ، ثم رفع رأسه إليَّ وقال : لم يمت إلا ابن الداية ، وأما ابن عباس . ففي عافية ، فأَخْبِرْ أهله بذلك ، فنزلت مسرعاً بذلك ، ثم بعد أيام وصل العلم المحقق بموت ابن الداية ، وأن ابن عباس في عافية .

ولم يزل الشيخ على الطريق المرضي إلىٰ أن توفي في يوم الجمعة خامس وعشرين شهر رمضان من سنة ثلاث وستين وست مئة .

٣١٤٢ـ [أحمد بن علي الحكمي][4]

أحمد بن الإمام أبي الحسن علي بن قاسم الحكمي .

تفقه بأبيه ، وخلفه في التدريس ، واستفاد به كثير من الطلبة .

---

(١) الفسقية : حوض من الرخام ونحوه ، مستدير غالباً ، تمج الماء فيه نافورة ، يكون في القصور والحدائق .

(٢) « السلوك » (١/ ٤٣٣) .

(٣) « السلوك » (٢/ ١٠٥) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٤٨) ، و « طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٢٤) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٤١) ، و« طبقات الخواص » (ص٢١١) .

(٤) « العقود اللؤلؤية » (١/ ٧١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٢٥) .

وكان فقيهاً نبيهاً ، ذكياً فطناً ، عارفاً جليل القدر .

وتوفي على الحال المرضي تاسع ربيع الآخر سنة أربع وستين وست مئة .

٣١٤٣ـ [أحمد بن عبد الله الصقلي][١]

أحمد بن عبد الله بن شعيب التميمي الصقلي ثم الدمشقي ، المقرىء الأديب الإمام جمال الدين .

توفي سنة أربع وستين وست مئة .

٣١٤٤ـ [عباس بن عبد الجليل][٢]

الأمير الكبير عباس بن عبد الجليل بن عبد الرحمـٰن التغلبي .

كان ذا مال كثير ، وأكثر ماله من التجارة ، وكان كثير الصدقة ، معروفاً بفعل الخير إذا أقبل الحجاج من الحج وهو في بلده أحسن إليهم وكساهم ، وأعطاهم ما يبلغون به قصدهم ، ومن كان من أهل البلد . . أعطاه ما يزيل به وعثاء السفر ، وقد يتشبه بالحجاج ناس في زيهم يقصدونه ، ويعطيهم ما يليق بحالهم .

وكان كثيراً ما يتولىٰ في عدن ، وتولىٰ في زبيد أيضاً ، وله مسجد ومدرسة بزبيد ، ومدرسة بجبل ذَخِر ، وهو أصل بلده ، ومسجد بقرية السلامة ، وآخر بأبيات حسين .

وله معاملة حسنة مع الله تعالىٰ إلىٰ أن توفي في سنة أربع وستين وست مئة .

٣١٤٥ـ [أَيْدُغْدي العزيزي][٣]

أَيْدُغْدي العزيزي الأمير الكبير جمال الدين .

كان شجاعاً مقداماً ، عاقلاً محتشماً ، جليل القدر ، كثير الصدقات ، حسن الديانة ،

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٢/٣٥٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/١٦٨) ، و« العبر » (٥/٢٧٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٦٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٤٨) .

(٢) « السلوك » (١/٤٤٠) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/١٥٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٣٥) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٦١) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/١٠٥) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١٦٩) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٢/٣٥٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/١٧٢) ، و« العبر » (٥/٢٧٧) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/٤٨٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٦٢) ، و« المنهل الصافي » (٣/١٥٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٤٩) .

من جلة الأمراء ومتميزيهم ، حبسه المعز مدة ، ثم أخرجه المظفر يوم عين جالوت ، وكان الملك الظاهر يحترمه ويتأدب معه ، جهزه في سنة أربع وستين وست مئة ، فأغار على بلاد سِيس ، ثم خرج على صَفَد ، فتمرض .

توفي بدمشق ليلة عرفة من السنة المذكورة .

٣١٤٦ـ [أحمد بن سالم المصري](١)

الشيخ أحمد بن سالم المصري النحوي ، نزيل دمشق .

كان فقيراً متزهداً ، محققاً للعربية .

توفي سنة أربع وستين وست مئة .

٣١٤٧ـ [الحسن وعبد الرحمـٰن ابنا صَصْرىٰ](٢)

بهاء الدين الحسن بن سالم التغلبي الدمشقي ، عرف بابن صَصْرىٰ ، وأخوه شرف الدين عبد الرحمـٰن بن سالم .

وليا المناصب الكبار ، ونظرا للديوان ، وتوفيا سنة أربع وستين وست مئة .

٣١٤٨ـ [سليمان الجنيد](٣)

سليمان الملقب بالجنيد بن محمد بن أسعد بن همدان بن يعفر أبو الربيع .

ولد بقرية العدن من بلد صُهْبان في سنة اثنتين وست مئة ، وأخذ عن أبيه .

وكان فقيهاً فاضلاً ، رئيساً نبيلاً ، زاهداً عابداً ، امتحن بقضاء عدن ، ثم زبيد ، وذكر بعضهم أنه إنما امتحن بذلك ؛ لأنه عاب بعض حكام أهل زمانه في شيء مما هو به ، فقيل له : سنذيقك ما ذاق ، فلما امتحن بقضاء عدن . . استغفر الله وتاب ، ثم عزل نفسه ، وعاد

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٢/٣٤٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/١٦٧) ، و« العبر » (٥/٢٧٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٦٣) ، و« المنهل الصافي » (١/٢٩٩) ، و« بغية الوعاة » (١/٣٠٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٤٦) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (٢/٣٥٤ـ ٣٥٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/١٧٤ـ ١٧٥) ، و« العبر » (٥/٢٧٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/٢٥) و(١٨/١٤٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٦٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٤٩) .

(٣) « السلوك » (١/٤٤٤) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/١٥٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٤٨٩) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٦٣) ، و« طبقات الخواص » (ص١٤٩) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/٩٧) .

إلىٰ بلده ، فقيل له : ولك قضاء زبيد ، فامتحن به ، ثم عزل ، وعاد إلىٰ بلده ، ثم انتقل إلىٰ ذي أشرق .

وكان مشهوراً باستجابة الدعاء ، مقصوداً بالزيارة ، له كرامات كثيرة .

وتوفي على الطريق المرضي في نصف صفر من سنة أربع وستين وست مئة بقرية ذي أشرق رحمه الله ونفع به .

٣١٤٩ـ [محمد بن عبد الله التباعي][١]

محمد بن عبد الله بن علي بن ناجي بن عبد الحميد ، كان فقيهاً فاضلاً .

توفي في شوال سنة أربع وستين وست مئة .

٣١٥٠ـ [عبد الله بن علي التباعي][٢]

عبد الله بن علي بن ناجي بن عبد الحميد التباعي .

كان فقيهاً فاضلاً ، تفقه بابن سحارة ، وعنه أخذ جماعة ، وكان يسكن في القُرَيْعَا ـ بضم القاف ، وفتح الراء ، وسكون المثناة تحت ، وفتح العين المهملة ، وآخره ألف ـ قرية بالقرب من المخادر .

قال الجندي : (ولم أتحقق له تاريخاً) اهـ[٣]

وذكرته هنا ؛ تبعاً لابنه محمد المذكور قبله مع أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة يقيناً[٤] .

٣١٥١ـ [علي بن سير الواسطي][٥]

علي بن سير بن إسماعيل بن الحسن الواسطي[٦] .

---

(١) « السلوك » (٢/ ١٨٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٢١٤) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٩٦) .

(٢) « السلوك » (٢/ ١٨٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٣٥) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٩٦) .

(٣) « السلوك » (٢/ ١٨٤) .

(٤) في (ق) : (هذه المدة) .

(٥) « السلوك » (٢/ ٦٥) و(٢/ ١٥٨) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٥٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٨٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤١٩) و(١/ ٤٧٤) .

(٦) في الموضع الثاني من « السلوك » (٢/ ١٥٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٨٧) : (علي بن شبيب) .

قال الجندي : (كان فقيهاً صالحاً فاضلاً ، قدم تعز ، فنزل في خانكة قليم السيفي .

وأخذ عنه فقهاء تعز أحاديث المعمَّر رتن الهندي بروايته لها عن الشيخ الفقيه داوود بن أسعد بن حامد القفال المنحروري قال : سمعت المعمَّر رتن بن مَنْدَر ـ علىٰ وزن مفعل ـ ابن مندي ـ بفتح الميم ، وسكون النون ، وكسر الدال ، ثم مثناة آخر الحروف ـ الصراف السندي قال : كنت في بدء أمري أعبد صنماً ببلدي ، فرأيت في منامي قائلاً يقول لي : اطلب لك ديناً غير هـٰذا ، قلت : من أين أطلبه ؟ قال : بالشام ، قال : فأتيت الشام ، فوجدتهم على النصرانية ، فتنصرت ، ثم رأيت بعد أيام قائلاً يقول لي : اطلب لك ديناً غير هـٰذا ، قلت : فأين أطلبه ؟ قال : بالحجاز ، فقصدت المدينة ، وأسلمت علىٰ يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسألته أن يدعو لي بطول العمر ، فمسح بيده الكريمة علىٰ رأسي ، ثم خرجت معه غزاة اليهود ، ولما عدت معه . . استأذنته في العود إلىٰ بلدي ؛ لأجل والدتي ، فأذن لي .

وذكر أن بلده كانت تسمىٰ وَكَاوُور ـ بفتح الواو والكاف ، ثم ألف ، ثم واو مضمومة ، ثم واو ساكنة ، ثم راء ـ بينها وبين الملتان أربعة عشر فرسخاً ، ثم سميت بعد ذلك : سُورَبَاه ـ بضم السين مهملة ، وسكون الواو ، وبراء ثم موحدة مفتوحتين ، ثم ألف ثم هاء ـ برجل من ولد سامة بن لؤي اسمه سور ، ثم سميت : أَهْرَاوُوت ـ بفتح الهمزة ، وسكون الهاء ، وفتح الراء ، ثم ألف ، ثم واوين الأولىٰ مضمومة ، والثانية ساكنة ، ثم مثناة من فوق ـ وبذلك تعرف إلى الآن .

قال : وتواتر عند أهل بلده أنه بلغ من العمر نحو سبع مئة سنة ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وإمرار يده الكريمة علىٰ رأسه ، قال : فأقمت ببلدي مدة ، ثم خرجت إلىٰ بلد يقال لها : بِتْرِهِنْد ـ بكسر الموحدة ، وسكون المثناة من فوق ، وخفض الراء ، وكسر الهاء ، وسكون النون ـ بلد من أعمال السند ؛ لأدعو حكيماً بها اسمه : هِرْبَال ـ بكسر الهاء ، وسكون الراء ، وفتح الموحدة ، ثم ألف ولام ـ ويعرف بالصفار ، فأدركته في آخر عمره ، فدعوته إلى الإسلام ، فأسلم علىٰ يدي .

ثم لم تطل مدة المعمَّر فتوفي بعد إسلام الحكيم بثلاثة أيام ، وذلك في رجب سنة ثمان وست مئة ، ودفن في بِتْرِهِنِد .

قال الواسطي : سمعت ذلك كله من تلميذ المعمَّر ـ وهو داوود المقدم ذكره ـ في قرية من صعيد مصر يقال لها أسيوط)[١] .

قال الجندي : (ثم سافر الواسطي المذكور إلى الجند ؛ لغرض الرَّجَبِيَّة[٢] ، فأخذته بطنه ، فلما أحس بثقل المرض . . حمل علىٰ جمل ، فلما صار علىٰ باب الجند . . برك الجمل ولم يقم ، وضرب ولم يقم ، فقال : بخ بخ لكم يا أهل الجند ، هـٰذا علامة موتي ، وقد وعدني ربي أن يغفر لي ولمن قبر حولي ، ثم أعيد إلى الموضع الذي نزل فيه ، وهو المدرسة الشقيرية ، فتوفي مبطوناً لبضع وعشرين ليلة مضت من رجب سنة أربع وستين وست مئة ، وقبره عند جبل صبر مشهور ، يزار ويتبرك به)[٣] .

٣١٥٢ـ [أحمد بن نعمة النابلسي][٤]

أحمد بن نعمة كمال الدين النابلسي ، خطيب القدس .

كان صالحاً متعبداً متزهداً .

توفي سنة خمس وستين وست مئة .

٣١٥٣ـ [إسماعيل الكوراني][٥]

إسماعيل الكُوراني الشيخ القدوة .

صاحب صدق وتحقيق ، وورع دقيق ، كان مقصوداً بالزيارة .

توفي سنة خمس وستين وست مئة .

---

(١) « السلوك » (٢/١٥٨) .

(٢) الرجبية : ذبيحة شهر رجب .

(٣) « السلوك » (٢/٦٥) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٤٩/١٨٦) ، و« العبر » (٥/٢٧٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٨/٢١٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٦٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٥٢) .

(٥) « ذيل مرآة الزمان » (٢/٣٦٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/١٨٨) ، و« العبر » (٥/٢٨٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/٢١٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٦٣) ، و« المنهل الصافي » (٢/٤٢٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٥٢) .

٣١٥٤ـ [أبو شامة][1]

عبد الرحمٰن بن إسماعيل المقدسي ثم الدمشقي المعروف بأبي شامة ـ لشامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر ـ الشافعي المقرىء النحوي المؤرخ .

أتقن القراءات والفقه ، وبرع فيهما وفي النحو ، وسمع الحديث ، وشرح « الشاطبية » شرحاً جيداً ، واختصر « تاريخ ابن عساكر » في خمسة عشر مجلداً ضخماً ، ثم اختصره في خمس مجلدات ، ونظم « مفصل الزمخشري » ، وله « كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية » ، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية ، وكان متواضعاً .

توفي في سنة خمس وستين وست مئة .

٣١٥٥ـ [تاج الدين ابن القسطلاني][2]

الشيخ تاج الدين علي بن الشيخ القدوة أبي العباس أحمد بن علي القيسي ، عرف بابن القسطلاني ، المصري المالكي المفتي .

سمع بمكة من طائفة كثيرة ، ودرس بمصر ، وولي مشيخة الكاملية إلىٰ أن توفي في سابع شوال[3] سنة خمس وستين وست مئة عن سبع وسبعين سنة .

قال الشيخ اليافعي : (وقد يشتبه ذلك بالقطب ابن القسطلاني علىٰ من ليس عنده علم ؛ لاشتراك أبويهما في الكنية والاسم ، وكلاهما زاهد عالم ، مصري مالكي ، وكلا الوالدين عالم مفتي ، وشيخ الحديث في الكاملية ، لكن قطب الدين تأخرت وفاته إلىٰ سنة ست وثمانين ، وهو أجل الرجلين قدراً ، وأشهرهما ذكراً) اهـ[4]

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٢/ ٣٦٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/ ١٩٤) ، و« العبر » (٥/ ٢٨٠) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١٣٣٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٦٤) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ١٦٥) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٧٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٥٣) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (٢/ ٣٧١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/ ٢٠٠) ، و« العبر » (٥/ ٢٨١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٦٤) ، و« العقد الثمين » (٦/ ١٣٦) ، و« الدليل الشافي » (١/ ٤٤٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٥٦) .

(٣) كذا في « مرآة الجنان » (٤/ ١٦٤) و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٥٦) ، وفي « تاريخ الإسلام » (٤٩/ ٢٠١) و« العبر » (٥/ ٢٨١) : (في سابع عشر) ، وفي « ذيل مرآة الزمان » (٢/ ٣٧٢) : (بكرة السابع والعشرين) .

(٤) « مرآة الجنان » (٤/ ١٦٤) .

٣١٥٦ـ [أحمد بن علوان الصوفي][(١)]

الشيخ الصالح الولي المشهور أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علوان[(٢)] .

كان والده من أهل خاو ـ بفتح الخاء المعجمة بعدها ألف ، ثم واو ـ بلد قريبة من رأس نقيل صيد ، وكان كاتب إنشاء الملك المسعود بن الكامل ، يروىٰ أنه سار مع المسعود إلىٰ حَجَّة لبعض مخارجه فحصل حرب هنالك بينه وبين العرب ، وكان علوان واقفاً علىٰ بغلة تحت جبل هنالك ، فانقطع من الجبل كسف فوقع عليه ، وكان آخر العهد به ، وهو الذي دخل كتابُ « البيان » العراقَ بخطه ، فقال أهل العراق : ما كنا نظن أن في اليمن إنسان ، حتىٰ قدم علينا « البيان » بخط علوان .

ويحكىٰ أن الإمام يحيى بن أبي الخير أراد أن يجيزه شيئاً علىٰ كتابته « البيان » فقال علوان : ما أريد إجازتي ، إلا أن تدعو لي أن الله يرزقني ولداً صالحاً ، فدعا له ، فرزقه الله الشيخ أحمد المذكور ، فنشأ علىٰ ما جرت به عادة أولاد الكتاب والرؤساء من التنعم والترفه ، ثم قصد باب السلطان للخدمة ، ففي أثناء الطريق وقع طائر علىٰ كتفه ، ومد منقاره إلىٰ فمه ، ففتح الشيخ فاه ، فصب الطائر فيه شيئاً ، فابتلعه الشيخ ، ثم رجع من طريقه ، فلزم الخلوة أربعين يوماً ، ثم خرج ، فظهر منه الإشارات والكرامات ، وأُلْقِيَ له المحبة في قلوب الخاص والعام ، وله مع الشيخ أبي الغيث مخاطبات ومراسلات .

وكان مسكنه بلد من المعافر يعرف بذي الجنان، كجمع جَنَّة، ثم تأهل بامرأة من يَفْرُس، وسكن معها بيفرس إلىٰ أن توفي بها في شهر رجب من سنة خمس وستين وست مئة .

٣١٥٧ـ [أبو الفضائل الصغاني][(٣)]

الإمام العلامة أبو الفضائل الحسن بن محمد الصغاني .

---

(١) « السلوك » (١/٣٩٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/٣٥٧) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/١٦٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/١١٠) ، و « تحفة الزمن » (١/٣١٩) ، و« طبقات الخواص » (ص٦٩) ، و« تاريخ شنبل » (ص٩٩) ، و« طبقات الصوفية » المناوي(٢/٣٨١) ، و« هجر العلم » (٢/٧٥٠) .

(٢) كذا في « طبقات الخواص » (ص٦٩) ، وفي باقي المصادر : (أبو الحسن) .

(٣) « السلوك » (٢/٤٠١) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٣/٢٨٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٧/٤٤٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٢/٢٤٠) ، و« الجواهر المضية » (٢/٨٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٣٣٨) ، و« العقد الثمين » (٤/١٧٦) ، و« تحفة الزمن » (٢/٣٦٥) ، و« بغية الوعاة » (١/٥١٩) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/٥٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/٤٣١) .

كان إماماً كبيراً ، عالماً عاملاً بارعاً ، فاضلاً متفنناً كاملاً ، عارفاً بالنحو واللغة ، والتفسير والحديث ، والفقه علىٰ مذهب الإمام أبي حنيفة .

وله المصنفات المفيدة : ذيل علىٰ « صحاح الجوهري » وسماه : « التكملة والذيل والصلة » ، ومن مصنفاته « مشارق الأنوار » ، وشرَحَ « البخاري » شرحاً مختصراً ، وله كتاب « العباب » الذي لم يصنف مثله في فنه ، يقال : إنه وصل فيه إلىٰ مادة (بكم) ، فقال فيه بعضهم : [من مجزوء الرجز]

إن الصغـــانـــيَ الـــذي ... حـــوى العلـــوم والحكـــم
صـــار قصـــارىٰ أمـــره ... أنِ انتهـــىٰ إلـــىٰ بَكَـــم

وله غير ذلك من المصنفات ، ودخل اليمن مراراً ، وأقام بعدن ، وقصده جمع من العلماء للأخذ عنه ، وصحبه سليمان بن الفقيه بطال ، وأقام معه بعدن مدة ، ثم طلعا إلىٰ بلدهم ، فأخذ عنه الإمام بطال وغيره ، وقدم تعز ، فأخذ عنه بها جماعة ، منهم الشيخ منصور بن حسن ، والفقيه أحمد بن علي السرددي .

وفي آخر عمره أقام بمكة .

وتوفي ببغداد فُجاءة سنة خمس وستين وست مئة[(١)] ، ورثاه تلميذه أحمد بن محمد بن عمر بن إسماعيل الشهرزوري ـ كما رواه الجندي عن ابن أخيه علي بن الحسن[(٢)] بن محمد بن عمر الشهرزوري[(٣)] ـ بقصيدة يقول فيها : [من البسيط]

أقول والشمل في ذيل النوىٰ عثرا ... يوم الوداع ودمع العين قد كثرا
أبا الفضائل قد زودتني أسفاً ... أضعافَ ما زدت قدري في الورىٰ أثرا
قد كنت تودع سمعي الدر منتظماً ... فخذه من جفن عيني الآن منتثرا

وأخذ هـٰذا المعنىٰ من قول الزمخشري في ترثيته شيخَه أبا مضر : [من الطويل]

وقـائلـةٍ مـا هـٰـذه الـدرر التـي ... تسـاقطهـا عينـاكَ سِمْطَيْـنِ سِمْطَيْـنِ

---

(١) كذا في « طراز أعلام الزمن » (١/٣٣٩) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/٥٤) ، وفي « السلوك » (٢/٤٠٤) ، و« تحفة الزمن » (٢/٣٦٧) توفي سنة (٦٤٠هـ) ، وقيل : سنة (٦٥٠هـ) ، وفي باقي المصادر : توفي سنة (٦٥٠هـ) .

(٢) كذا في « طراز أعلام الزمن » (١/٣٤٠) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/٥٥) ، وفي « السلوك » (٢/٤٠٤) : (الحسين) .

(٣) « السلوك » (٢/٤٠٤) .

فقلت هي الدر اللواتي حشىٰ بها أبو مضر أذني تساقطن من عيني

وكان الصغاني شاعراً فصيحاً ، ومن محاسن شعره ما رواه الجندي عن شيخه أحمد بن علي السرددي قال : أخبرني والدي أنه سمع الصغاني كثيراً ما ينشد لنفسه : [من الطويل]

تعلمت أسباب القناعة يافعاً وكهلاً فكانا في حياتي ديدني
وقد كان أوصاني أبي حُفَّ بالرضا بألاَّ أوافىٰ مطعماً من يدَيْ دَنِي

والصغاني بفتح الصاد المهملة ، والغين المعجمة بعدها ألف ، ثم نون ، ثم ياء نسب ، وفيها لغة : يقال فيه أيضاً : الصاغاني بزيادة ألف بين الصاد والغين .

وذكر الخزرجي في « تاريخه » له قصيدة طويلة نحو خمسين بيتاً ، مشتملة علىٰ ألفاظ غريبة ، ومعاني عجيبة ، وجناس بديع ، مستشهداً بها علىٰ أنه يقال : صاغاني ، يقول في أولها : [من البسيط]

أنسانيَ الدهر أعطاني وأوطاني وحطني ووهادَ الخسف أوطاني

ويقول في آخرها :

فقلت يا دهر سالمني مسالمة فإنني عُمَريٌّ ثم صاغاني
فانصاغ ينقاد إذعاناً وسالمني ومد ضبعي وناغاني وصاغاني[(١)]

وقد أوردناها بجملتها في « تاريخ عدن » ، فمن أحب الوقوف عليها . فليراجعه[(٢)] .

٣١٥٨ـ [أبو الحسن الدهان][(٣)]

علي بن موسى السعدي المصري أبو الحسن الدهان ، المقرىء الزاهد .

قرأ القراءات ، وتصدر بالفاضلية ، وكان ذا علم وعمل .

توفي سنة خمس وستين وست مئة .

---

(١) انظر « طراز أعلام الزمن » (١/ ٣٤١) .
(٢) انظر « تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٥٥) .
(٣) « تاريخ الإسلام » (٤٩/ ٢٠٢) ، و« العبر » (٥/ ٢٨١) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١٣٣٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/ ٢٥٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٦٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٥٧) .

٣١٥٩ـ [الأمير المرتضى بن أبي إبراهيم][١]

المرتضىٰ أبو حفص عمر بن أبي إبراهيم القيسي المؤمني ، صاحب المغرب .

ولي الملك بعد ابن عمه المعتضد ، وامتدت أيامه ، وكان مستضعفاً ، دخل ابن عمه أبو دبوس الملقب بالواثق بالله إدريس مَرَّاكُش ، فهرب المرتضىٰ ، فظفر به عامل الواثق في سنة خمس وستين وست مئة ، وأقام الواثق ثلاثة أعوام ، ثم قامت دولة بني مَرِين ، وزالت دولة آل عبد المؤمن[٢] .

٣١٦٠ـ [صالح بن إبراهيم العثري][٣]

صالح بن إبراهيم بن صالح بن علي بن أحمد العَثْري .

كان فقيهاً صالحاً ، عالماً عاملاً ، فاضلاً كاملاً ، من أهل الدين والدنيا ، وممن يضرب به المثل في الكمال ، وكانت حلقته فوق مئة طالب .

ولي قضاء تهامة أجمع ، وكان قضاؤه مَرْضياً ، وكان ذا ثروة تامة ، وشفقة على الأيتام ، كان يصنع في نصف شعبان حلوىٰ كثيرة ، ويفرقها على الأيتام والضعفاء ، ثم علىٰ خواص أصحابه ، ثم على الفقهاء بأسرهم .

يحكىٰ أنه كان ليلة نائماً بالقرب من امرأته ، فسمعته يقول وهو نائم : أنا أسبق ، أنا أسبق ، فلما استيقظ . . سألته عن موجب قوله : أنا أسبق ، فغالطها في ذلك ، فألحت عليه ، فقال : رأيت أني أنا والفقيه عمرو بن علي التباعي والشيخ عيسى بن حجاج نستبق إلى الجنة ، فقلت : أنا أسبق ، أنا أسبق ، فسبقتهما ، ثم إن الثلاثة المذكورين ماتوا بعد نحو شهرين من الرؤيا في وعد واحد ، وكان الفقيه صالح المذكور أولهم وفاة .

وتوفي في جمادى الأولىٰ من سنة خمس وستين وست مئة .

---

(١) « وفيات الأعيان » (٧/ ١٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/ ٢٠٢) ، و« العبر » (٥/ ٢٨٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٦٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٥٧) ، و« الإستقصا » (٢/ ٢٥٢) .

(٢) انظر أخبار الدولتين في « الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصىٰ » (٢/ ٩٩) و (٣/ ٣) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٣٢٧) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٦٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٥) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ١١٢) ، و« طبقات الخواص » (ص١٥٥) ، و « تاريخ شنبل » (ص٩٩) .

٣١٦١ـ [عمر ابن رُشَيد][(١)]

عمر بن محمد بن رُشَيد ، بضم الراء ، وفتح الشين المعجمة ، وسكون المثناة تحت ، ثم دال مهملة .

كان فقيهاً صالحاً ، عابداً زاهداً ورعاً ، قدم هو وأخوه أبو بكر رغبة في صحبة الشيخ علي بن مرتضىٰ خليفة الشيخ ابن أبي الباطل علىٰ أصحابه ، وكان قدومهما قبل قدوم الحضارم زبيد .

توفي الفقيه عمر المذكور سنة خمس وستين وست مئة ، وهو جد الفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي لأمه .

وتوفي أبو بكر قبله في سنة أربع وستين وست مئة ، ولأبي بكر ولد اسمه محمد ، سيأتي ذكره في أول المئة بعد هـٰذه[(٢)] .

٣١٦٢ـ [عمرو بن علي التباعي][(٣)]

عمرو ـ بفتح العين ـ بن علي بن عمرو بن محمد بن عمرو بن سعد[(٤)] بن أبي جعفر بن عباس ـ بموحدة ومهملتين ـ التباعي ، نسبة إلىٰ ذي تِباع ، أحد أذواء حمير ، ووهم من نسبهم إلىٰ همدان .

ولد المذكور سنة ثمان وثمانين وخمس مئة في بلد بني شاور من مخلاف حجة .

صحب الفقيه علي بن مسعود وتفقه به ، ثم طلع الجبال ، فأخذ عن أبي بكر بن يحيىٰ « غريبي الهروي » ، ثم تقدم إلىٰ مصنعة سير ، فقرأ بها على الحسن بن راشد « مسند الإمام أحمد ابن حنبل » وأخذ عن ابن أبي الصيف ، وأبي جديد وغيرهما من الأئمة الكبار .

وكان إماماً بارعاً مشهوراً ، أثنىٰ عليه شيخه علي بن مسعود ، ولقبه بمظفر الدين ،

---

(١) « السلوك » (٤٢/٢) ، و« العقود اللؤلؤية » (١٥٤/١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤٤٧/٢) ، و« تحفة الزمن » (٤٠١/١) ، و« طبقات الخواص » (ص٢٣٦) .

(٢) انظر (٣٥/٦) .

(٣) « السلوك » (٣٣٩/٢) ، و« العقود اللؤلؤية » (١٦٦/١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤٦٥/٢) ، و« تحفة الزمن » (١٤٠/٢) ، و« طبقات الخواص » (ص٢٤٧) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١٧٠) ، و« هجر العلم » (٣٥/١) .

(٤) كذا في « طبقات الخواص » (ص٢٤٧) ، وفي « السلوك » (٣٣٩/٢) و« تحفة الزمن » (١٤٠/٢) : (سعيد) ، وفي « العقود اللؤلؤية » (١٦٦/١) و« طراز أعلام الزمن » (٤٦٥/٢) : (أسعد) .

وأعطاه كتبه في آخر الأمر ، واستخلفه علىٰ تدريس أصحابه ، فتفقه به جمع كثير ، وصاروا أئمة فضلاء ، كالإمام علي بن إبراهيم البجلي ، والإمام أحمد بن علي بن هلال وغيرهم .

حكي أن الفقيه أحمد بن إبراهيم المصبري ناظر فقهاء زبيد ، فلم يجد عندهم مقنعاً ، فتمثل بقول الأول : [من مجزوء الرجز]

لما دخلت اليمنا رأيت وجهي حسنا
أفٌّ لها من بلدةٍ أفقه من فيها أنا[1]

ثم قصد أبيات حسين ، وكلما مر بفقيه . . قصده وناظره ، فقصد مدرسة الفقيه علي بن مسعود لمناظرته ، فكان أول من لقيه عمرو هٰذا ، فظن أنه الفقيه علي بن مسعود ، ففاتحه السؤال ، فلم يزل الفقيه عمرو يجيبه ويستزيده حتىٰ نضب ما عنده ، ثم ألقىٰ عليه الفقيه عمرو سؤالات أجاب عن بعضها وتوقف عن البعض ، فقال له الفقيه عمرو : كيف رأيت وجهك الآن ؟! ـ إشارة إلى البيت الذي كان يتمثل به ـ فقال : يا سيدي ؛ المعذرة إلى الله ثم إليك يا أبا الحسن ، فعلم الفقيه عمرو أنه لم يعرفه ، وأنه ظن أنه الفقيه علي بن مسعود ، فقال له : عند ذلك : لست الفقيه علي ، بل أنا بعض تلاميذه ، هاهو ذاك في محراب المسجد ، فأقدمْ عليه ، فقدم عليه ، ولم يزد على السلام ، وطلب الدعاء وقال في نفسه : إذا كان هٰذا دَرَسِيٌّ من دَرَسَتِه . . فكيف حال المدرس ؟!

قال الجندي : (وحصل بين الفقيه عمرو وبين الشيخ أبي الغيث بن جميل ألفة ، يقال : ترك الشيخ السماع في آخر عمره بإشارة الفقيه عمرو ، فلما علم الشيخ علي الشَّنيني صاحب القرشية أن الشيخ أبا الغيث ترك السماع بإشارة الفقيه . . قصد أبيات حسين ، فوجد الفقيه والشيخ مجتمعين ، فقال للفقيه عمرو : كيف تنكر يافقيه أحوال الفقراء ؟! فقال الفقيه : إنما أنكر علىٰ من أنكر الله ورسوله عليه ، فقال الشيخ علي الشَّنيني : إن كان ما نقول حقاً . . فما تقول هٰذه السارية ؟ فاضطربت السارية ، فقال الفقيه عمرو : لقد علمت أن ستر أحوال الصالحين عليهم أحرىٰ بهم ، ثم ضرب الجدار ، وإذا به قد اضطرب ، وكادت الخشبة تقع في الأرض ، فبادر الشيخان إلى الإنصاف والاستغفار .

ولم يزل الفقيه عمرو على الحال المرضي من التدريس والفتوىٰ ونشر العلم إلىٰ أن توفي

---

(١) البيتان لأبي نخلة ، انظر « تاريخ دمشق » (٧/ ٣٠٣) ، مع اختلاف فيهما .

عصر يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الأولىٰ سنة خمس وستين وست مئة)[١].

٣١٦٣ـ [محمد بن عمر الذئابي][٢]

محمد بن عمر بن أحمد بن عمر ، أصله من الذئاب ، القرية المعروفة بوصاب .

تفقه بالمخلافة على الفقيه عمرو بن علي التباعي .

وكان فقيهاً زاهداً ، عابداً ورعاً ، مشهوراً بالصلاح .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فليذكر في طبقة شيخه التباعي إن شاء الله تعالىٰ[٣].

٣١٦٤ـ [ابن الحطاب الزوقري][٤]

محمد بن أبي بكر بن أبي الحسن[٥] بن عبد الله الزوقري ثم الركبي ، المعروف بابن الحطاب .

ولد آخر المئة السادسة ، وتفقه بالإمام علي بن قاسم الحكمي ، وتزوج بابنة شيخه .

وكان فقيهاً فاضلاً كبيراً ، عالماً عاملاً ، محققاً للفروع والأصول ، والنحو واللغة ، والحساب والحديث والقراءات .

اجتمع الفقهاء مرة في وليمة وفيهم شيخه ، وتأخر حضوره ، فكانوا في انتظاره ، فوصل وعليه ثياب نفيسة ، وقعد في صدر المجلس ، فنبزوه بالعُجْب ، فقال : كيف لا أعجب وأنا ابن عشرين علماً ليس في الحاضرين من يناظرني في واحد منها ؟! ثم أنشد قول المتنبي : [من الخفيف]

إن أكــن معجبــاً فعُجــبُ عجيــبٍ   لــم يجــد فــوق نفســه مــن مــزيــد

فبلغ كلامُه شيخَه ، فقال : شغله الله ، فلم يمض غير يسير حتى اعتراه ما سنذكره .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٣٤١) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٢٩٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٢٤٨) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٦٥) ، و« هجر العلم » (٢/ ٦٨٧) ، و(٤/ ١٩٨٠) .

(٣) موضع هٰذه الترجمة في الأصول في آخر العشرين الثانية من المئة السابعة ، وقد نقلناها إلىٰ هنا ؛ استجابة لأمر المؤلف رحمه الله تعالىٰ .

(٤) « السلوك » (١/ ٤٧٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١١٠) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٦٢) ، و« تبصير المنتبه » (٢/ ٥٠٨) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٨٦) .

(٥) كذا في « طراز أعلام الزمن » (٣/ ١١٠) و« تحفة الزمن » (١/ ٣٨٦) ، وفي « السلوك » (١/ ٤٧٥) و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٦٢) و« تبصير المنتبه » (٢/ ٥٠٨) : (الحسين) .

أصل بلده النُّويدِرة ، ثم سكن زبيد ، وحاز مسجد الأشاعر على الحنفية ، فكان يدرس فيه ، وإذا دخل الوقت.. بادر بالصلاة ، فتعب من ذلك الحنفية ، فلم يحفل بهم ، وكان لا يوجد إلا مدرساً أو مصلياً ، ثم إنه في بعض الأيام استدعىٰ أخاه أبا الحسن وهو جد بني الحطاب الموجودين في النويدرة ، فقال له : إني رأيت الباري سبحانه وتعالىٰ يقول لي : يا محمد ؛ أنا أحبك ، فقلت : يا رب ؛ من أحببته.. ابتليته ، فقال لي : استعدَّ للبلاء ، فكن يا أخي علىٰ حذر من أمري ، فلما كان آخر ذلك اليوم.. صلى العصر بالأشاعر ، ثم خرج إلىٰ بيته ، فغشي عليه في الطريق ، فيقال : إن الفقيه إسماعيل الحضرمي مرَّ به وهو في تلك الحالة ، فقبل بين عينيه وقال له : أهلاً بك يا محبوب ، وهو إذ ذاك ابن خمس وعشرين سنة ، ففسخ عليه شيخه نكاح ابنته ، واشترىٰ له جارية من ماله تقوم به ، وخطبت زوجته فقالت : لا أريد به بدلاً حياً ولا ميتاً ، فكانت الجارية تربيه وتحفظه ، وربما ضربته ، وكان غالب أحيانه مربوطاً إلىٰ شيء أكيد ، وكان الطلبة وغيرهم من أصحابه يقرؤون عليه في أوقات يكون فيها حاضر الذهن ، ويباحثونه في العلم ، فإذا تغير.. خرجوا عنه ، ومن لم يعرف حاله.. صفقت الجارية فيخرج ، وكان من أكثر الناس حفظاً للآثار والأمثال والأخبار .

يحكىٰ أن المظفر قال لجلسائه : أذكر بيتين كنت أحفظهما في الصغر ، لا أذكر منهما غير حضني أو حضناً ، أود روايتهما ولو بمال ، وأخبر بحال الفقيه المذكور وأنه قد يفيق في بعض الأوقات ويُسأَل عن عدة مسائل فيجيب عنها ، فسُئِلت الجارية عن وقت صفاء ذهن الفقيه ، فقالت : بين المغرب والعشاء ، فلما كان مع المغرب.. أرسل لها المظفر بمركوب وغلام يركبه ، وأمرها أن تصل مع الفقيه إلىٰ حضرة السلطان ، وكانت الجارية قد استعدت لذلك بغسل الفقيه وتنظيفه ، فحضر مجلس المظفر وهو غاص بالفقهاء والأمراء وأعيان الدولة ، فسئل عن أي مكان هو فيه ، فقال : مقام السلطان الملك المظفر ، ثم قال : يا يوسف ؛ كان والدك صاحبي ، فقال له السلطان : نعم الصاحب أنت يا فقيه ، ثم سئل عن الحاضرين شخصاً شخصاً ، وكلما سئل عن شخص.. قال : هو فلان بمعرفة شافية ، حتىٰ سئل عن ابن دعاس وكانت بينهما مكارهة فقال : هٰذا ابن عم أخيه فقيل له : إن السلطان كان يحفظ أيام الصغر بيتين نسيهما ، غير أن في أحدهما حضني أو حضناً ، فقال : هما بيتان مشهوران ، يقول صاحبهما : [من مجزوء الرمل]

راحـــة المـــرء صغيـــراً بيـــن حضنـــي والـــديـــه
فـــإذا مـــاتـــا أحـــالا بشقـــا الـــدنيـــا عليـــه

فقال المظفر : هما والله البيتان ، وسر بهما ، فخلع عليه السلطان ، ثم تكلم بكلام غير منضبط ، فقالت الجارية : هـٰذا أوان تغير حاله ، فأعيد إلىٰ بيته مسرعاً .

ويحكىٰ أن المظفر قد أمر من عد له ثلاث مئة دينار ، ثم استشار ابن دعاس فيما سيعطيه ، فقال ابن دعاس : إنَّ هـٰذا لا يعرف ما صار إليه ، وإنما يصير إلىٰ جارية ، فبينما هم في المشاورة ؛ إذ قال ابن الحطاب : من هـٰذا الذي اختصه مولانا بمشاورته ، فقال السلطان : هـٰذا الفقيه سراج الدين ، فقال ابن الحطاب : ومن سراج الدين ؟! ما نعرف سراج الدين وجمال الدين وبدر الدين وشمس الدين إلا محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال المظفر لابن دعاس : أحرقتنا بنارك ، وأعطاه الثلاث مئة .

ثم إن المظفر أمر الطبيب بمباشرة ابن الحطاب ، ووعده علىٰ عافيته إعطاء ما سأل ، فيحكىٰ أنه نظر إليه واستبشر له بالفرج ، فقال له ابن دعاس : والله لئن تعافىٰ لا ترك لك ولا لأحد من الفضلاء قدراً ؛ فإنه في كل علم باقعة ، فوقع في نفس الطبيب ما قاله ابن دعاس فقال للمظفر : هـٰذا لا يصح إلا بالعراق ، فقال المظفر : فلو بعثناه إلى العراق وتداوىٰ ثم رجع . . هل يخشىٰ عليه شيء ؟ فقال : نعم ، فأعرض السلطان عن ذلك ، وأجرىٰ على الفقيه كل يوم عشرين درهماً ، فلم يزل ابن دعاس بالسلطان حتىٰ نقصها ، ثم صارت بعد ذلك إلىٰ درهمين ، واستمر ذلك بعد موته علىٰ ذريته .

حكى الجندي عن والده : (أنه زار الفقيه ومعه شخص من أصحابه ، قال : فسلمنا عليه ، فرد السلام علينا رداً جيداً ، ثم قال لصاحبي : يا محمد ؛ هل جئتنا بشيء ؟ فقال : جئت بنفسي ، فأنشد ابن الحطاب ارتجالاً : [من الطويل]

أتانا أخ من غيبة كان غابها ... وكان إذا ما غاب ننشده الركبا

فقلنا له هل جئتنا بهدية ... فقال بنفسي قلت نطعمها الكلبا

قال : وكان بينه وبين الفقيه موسى بن أحمد التباعي شارح « اللمع » صحبة ومكاتبة ، وأنه لما دخل كتابه « شرح اللمع » إلىٰ زبيد . . كتب إليه بشعر يقول فيه : [من الطويل]

تُرىٰ دهساتُ الرمل من جانب الند ... علىٰ عهدها أم قد تغيرن من بعدي

منازل من مي عهدنا بها المها ... لها فتكة تربىٰ علىٰ صولة الأسد

هنالك إذ مي علىٰ أيمن الحمىٰ ... وهند بيسراه فيا لك من هندِ

سقى الله ربعاً للأحبة باللوىٰ ... علىٰ عقدات الكثب والسهل كالعقد

خليلي لا تربع على الربع بعدها ... وأنفق نفيس العمر في طلب المجد
إذا كنت شهماً فاترك اللهو جانباً ... ونافس علىٰ عليا المراتب بالجد
كفعل عماد الدين موسى بن أحمد ... حليف المعالي جامع المجد والحمد
فتىٰ ترك اللذات في طلب العلا ... فأَرقتْه هِمّات له قمة السعد
متىٰ تلقه تلق ابن إدريس فقهه ... وسفيان في جمع التنسك والزهد
ويكفيه فضلاً ما أبان بشرحه ... علىٰ لمع الشيخ الإمام أخي المجد
فعندي أن الشيخ لو عاين شرحه ... لقال له : أحسنت لم تَعْدُ ما عندي
لئن كان إبراهيم أدمج متنه ... لقد حل موسىٰ كل ما فيه من عقد
وعذراء من علم الأصول تمنعت ... علىٰ كل بحّاث وكل أخي نقد
أهاب بها يوماً فألقت قناعها ... وجاءته طوعاً في جلابيبها تردي

توفي بزبيد سنة خمس وستين وست مئة)[١] .

٣١٦٥ـ [عيسى بن حجاج العامري][٢]

الشيخ الصالح أبو محمد عيسى بن حجاج العامري ـ قال الجندي : نسبه في بني عامر ، عرب يسكنون جبلاً تحت حصن الشرف من ناحية وصاب ـ ويقال له : الغيثي ، نسبة إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل ؛ إذ كان أحد أعيان أصحابه .

وكان الشيخ عيسى المذكور صاحب حال ، ويقال : صاحب تربية وعلم من علوم الصوفية .

وله كرامات مشهورة ، وكان مصاحباً للقاضي صالح بن إبراهيم بن صالح العَثْري ، وللفقيه عمرو بن علي التباعي المتقدم ذكرهما ، فتوفي الثلاثة في أسبوع واحد[٣] .

وكانت وفاة الشيخ عيسىٰ لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولىٰ من سنة خمس وستين وست مئة[٤] .

---

(١) « السلوك » (١/ ٤٧٨) و (٢/ ٢٧) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٣٤٣) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٦٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٨٤) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ١٤٦) ، و« طبقات الخواص » (ص٢٥٢) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/ ٥١١) .

(٣) تقدمت ترجمتها تقريباً .

(٤) في « تحفة الزمن » (٢/ ١٤٧) ، و« طبقات الخواص » (ص٢٥٤) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/ ٥١٢) توفي سنة (٥٦٤هـ) .

٣١٦٦ـ [إبراهيم المقدسي خطيب الجبل][١]

إبراهيم بن عبد الله المقدسي ، خطيب الجبل بن الخطيب شرف الدين .

كان فقيهاً إماماً ، بصيراً بالمذهب ، صالحاً عابداً ، مخلصاً منيباً ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، قَوَّالاً بالحق ، صاحب أحوال وكرامات .

سمع من جمع ، وقد جمع ابن الخباز سيرته في مجلد .

توفي سنة ست وستين وست مئة .

٣١٦٧ـ [السلطان ركن الدين السلجوقي][٢]

السلطان ركن الدين بن السلطان غياث الدين السلجوقي ، صاحب الروم .

كان هو وأبوه مقهورين مع التتار ، له الاسم ولهم التصرف ، وُشي به إليهم ، ونُمَّ عليه أنه يكاتب الملك الظاهر ، فقتلوه خنقاً ، وأظهروا أنه رماه فرسه ، ثم أجلسوا في الملك غياث الدين وعمره عشر سنين .

توفي ركن الدين سنة ست وستين وست مئة .

٣١٦٨ـ [الحسن بن مفرح القرشي][٣]

الحسن بن مفرح القرشي[٤] ، نسبة إلىٰ قريش بن كنانة .

كان فقيهاً فاضلاً ، أخذ عن البرهان الحُضْري ، وخلفه ابن له اسمه أحمد ، كان فقيهاً عارفاً ، درس بزبيد مدة ، وتوفي بها في ربيع الأول سنة ست وستين وست مئة ، ويقال : إنه أدرك البرهان الحُضْري .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٢/ ٣٨٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/ ٢١٦) ، و« العبر » (٥/ ٢٨٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/ ٣٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٦٥) ، و« المنهل الصافي » (١/ ٨٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٦٠) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (٢/ ٤٠٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/ ٢٣٠) ، و« العبر » (٥/ ٢٨٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٤/ ٣٨٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٦٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٦٣) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٣٣٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٣٤٧) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ١١٨) ، و « هجر العلم » (٣/ ١١٩٣) .

(٤) في الأصول و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٣٤٧) : (الحسن بن محمد) .

٣١٦٩ـ [مجد الدين والد ابن دقيق العيد][١]

علي بن وهب القشيري المالكي الإمام العلامة مجد الدين ، شيخ أهل الصعيد ، ونزيل قُوص ، والد الإمام المشهور ابن دقيق العيد .

كان مجد الدين المذكور جامعاً لفنون من العلم ، موصوفاً بالصلاح والتأله ، معظماً في النفوس .

روىٰ عن غير واحد .

توفي سنة سبع وستين وست مئة .

٣١٧٠ـ [الحسن بن علي الحميري][٢]

الحسن بن علي بن عمر بن محمد بن علي بن أبي القاسم الحميري أبو محمد .

ولد لسبع خلون من ربيع الآخر سنة إحدىٰ عشرة وست مئة .

وتفقه بعبد الله بن علي العرشاني بجبلة ، وأخذ عن أبي السعود بن الحسين ، وعلي بن أبي القاسم السرددي ، وسليمان الجنيد ، والفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي وغيرهم .

وأخذ « البيان » عن أحمد بن إبراهيم المليكي عن المصنف .

وكان شديد الاجتهاد في طلب العلم ، حتىٰ ذكر أنه أقام سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء ، وكان يبيت يطالع الكتب ، ولا يسأل عن طعام ولا شراب حتىٰ يؤتىٰ به ، ولا يشتغل بأهل ولا ولد .

قال الجندي : (ولقد أخبرني الثقة أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم قد أتاه في جماعة منهم الإمام الشافعي رضي الله عنه ، فاستحيىٰ وقال : يا رسول الله ؛ بم استحققت هٰذه الزيارة ؟! فقال : « باجتهادك في طلب العلم ، وتتبعك الأسانيد العالية » .

وكان إماماً بارعاً ، عارفاً محققاً مباركاً ، رحالاً في طلب العلم ، بلغه أن الفقيه محمد

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٢/ ٤٢٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/ ٢٤٤) ، و« العبر » (٥/ ٢٨٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/ ٢٩٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٦٦) ، و« نيل الابتهاج » (١/ ٣٦٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٦٥) .

(٢) « السلوك » (٢/ ١٥٦) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٧١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٣٣٤) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٧٣) ، و« طبقات الخواص » (ص١٢٣) .

ابن الهِرْمِل له رواية مسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عالية السند ، فارتحل إليه حتىٰ أخذها عنه ، فقال له ابن الهرمل : نحب أن نسمع عليك « البيان » ، فأجابه إلىٰ ذلك ، وكان وقت قراءة « البيان » قد يرفع الفقيه حسن رأسه إلى السقف فيرىٰ حنشاً مدلياً رأسه من جوانب الخيمة كالمستمع حتىٰ تنقضي القراءة ، ثم يدخل رأسه ، فأخبر الفقيه بذلك يوماً ، فقال له ابن الهرمل : هـٰذا رجل من فقهاء الجن ، قرأ علي « التنبيه » و« المهذب » ، وهو الذي سألني أن أسألك إسماعنا « البيان » .

وللفقيه حسن مصنفات في الحديث ، وذَيَّل « طبقات ابن سمرة » ، ولما حضرته الوفاة . . كان آخر كلام سمع منه الشهادة .

وتوفي في ربيع الأول سنة سبع وستين وست مئة)[١] .

٣١٧١ـ [ابن المبرذع الأصبحي][٢]

إبراهيم بن علي بن محمد بن منصور بن عواض أبو إسحاق الأصبحي ، عرف بابن المبرذع .

كان فقيهاً نبيهاً ، نحوياً لغوياً ، عارفاً بالحساب ومعرفة المواقيت ، صنف « اليواقيت في معرفة المواقيت » كتاب جليل يدل علىٰ سعة علم مصنفه ، وأخذ عنه عدة من الفقهاء ، واستجازوه .

وتوفي لبضع وستين وست مئة .

٣١٧٢ـ [عثمان بن أبي سوادة][٣]

عثمان بن محمد بن أبي سوادة الحضرمي الحنفي مذهباً ، تفقه بيحيى بن عطية[٤] .

---

(١) « السلوك » (٢/١٥٦) .
(٢) « السلوك » (٢/٦١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٢٧) ، و« تحفة الزمن » (١/٤١٧) .
(٣) « السلوك » (٢/٥٠) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/١٧٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٩٣) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٠٨) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٥٧) .
(٤) كذا في « طراز أعلام الزمن » (٢/١٩٤) و « المدارس الإسلامية » (ص٥٧) ، وفي باقي المصادر : (به تفقه يحيى بن عطية) .

وكان فقيهاً فاضلاً ، ورعاً زاهداً ، عارفاً بمذهبه ، وكان من أتراب الفقيه أبي بكر بن حنكاس ، واستمر معيداً بزبيد .

وتوفي بها في رجب سنة سبع وستين وست مئة[١] .

٣١٧٣ـ [علوي بن الفقيه المقدم][٢]

علوي بن الفقيه محمد بن علي بن محمد بن علي بن علوي ، وتقدم بقية نسبه الشريف في ترجمة أبيه[٣] .

قال الخطيب رحمه الله : (كان من جهابذة العارفين ، وكبراء المقربين ، وصاحب الكرامات الخارقة ، والأحوال الفائقة ، والمقامات العلية ، والعلوم اللدنية ، والأسرار الإلهية)[٤] ، وذكر له في كتاب « الجوهر الشفاف » جملة كرامات[٥] .

قال : (وتوفي رحمه الله في يوم الجمعة في ذي القعدة سنة سبع وستين وست مئة)[٦] .

٣١٧٤ـ [عبد الله بن الفقيه المقدم][٧]

عبد الله بن الفقيه محمد بن علي بن محمد بن علي بن علوي ، أخو المذكور قبله .

قال الخطيب رحمه الله : (كان من أعيان العارفين ، صاحب الأنفاس الصادقة ، والكرامات الخارقة ، والآيات الباهرة ، والأنوار الزاهرة ـ وذكر له كرامات ، منها ـ : أنه خرج إلىٰ زرعه ، فسمعه كله يذكر الله تعالىٰ ، وروي أنه كان يسمع تسبيح الجمادات .

توفي رحمه الله لاثنتين وعشرين من ذي القعدة سنة اثنتين وست مئة) ، كذا في « الشفاف » بإسقاط الأعشار ، فليحقق ذلك[٨] .

---

(١) في « السلوك » (٢/ ٥٠) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٧٩) توفي سنة (٦٦٩هـ) .

(٢) « الجوهر الشفاف » (١/ ١٠٩) ، و« غرر البهاء الضوي » (ص٢١٧) و(ص٥١١) ، و« المشرع الروي » (٢/ ٢١٠) ، و« شمس الظهيرة » (١/ ٧٩) .

(٣) انظر (٥/ ٢٣١) .

(٤) « الجوهر الشفاف » (١/ ١٢٣) .

(٥) انظر « الجوهر الشفاف » (١٠٩ـ ١٢٣) .

(٦) كذا في « غرر البهاء الضوي » في الموضع الثاني (ص٥٢١) ، وفي الموضع الأول منه (ص٢٢١) ، و« الجوهر الشفاف » (١/ ١٢٤) ، وفي باقي المصادر : توفي سنة (٦٦٩هـ) .

(٧) « الجوهر الشفاف » (١/ ١٢٤) ، و« غرر البهاء الضوي » (ص٢٢٣) و(ص٥٢٢) ، و« شمس الظهيرة » (١/ ٧٨) .

(٨) « الجوهر الشفاف » (١/ ١٢٥ـ ١٢٦) ، والنسخة التي بين أيدينا ذكرت الأعشار ، وكانت وفاته سنة (٦٦٢هـ) .

٣١٧٥ـ [عبد الغفار القزويني][١]

عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني ، مؤلف « الحاوي الصغير » .

كان رحمه الله تعالىٰ إماماً عارفاً ، عالماً بارعاً مجيداً .

قال الشيخ اليافعي فيه : (أُلِينَ له الفقهُ كما أُلِينَ الحديدُ لداوود ـ وقال في كتابه « الحاوي » المذكورـ : المشتمل على الأسلوب الغريب ، والنظم العجيب)[٢] .

توفي رحمه الله تعالىٰ سنة ثمان وستين وست مئة ، وقيل : سنة خمس وستين ، وعلى الثاني اقتصر جماعة[٣] . مذكور في الأصل .

٣١٧٦ـ [قاضي القضاة يحيى بن أبي المعالي][٤]

أبو الفضل قاضي القضاة يحيى بن قاضي القضاة أبي المعالي محمد بن قاضي القضاة أبي الحسن بن قاضي القضاة منتجب الدين[٥] القرشي الدمشقي الشافعي .

تفقه بالفخر ابن عساكر ، وولي قضاء دمشق مرتين ، وكان صدراً معظماً ، معرقاً في القضاء .

قال الذهبي : (له في ابن عربي عقيدة تجاوز الوصف ـ قال ـ : وكان يفضل علياً علىٰ عثمان)[٦] أي : كما ذهب إليه سفيان الثوري ، ومحمد بن إسحاق ، والحسين بن الفضل وغيرهم ، بل هو منسوب إلىٰ أهل الكوفة قاطبة ، ونسبه الذهبي إلى التشيع[٧] ، وكأنه أخذه من قوله : [من الطويل]

أديـن بمـا دان الـوصـي ولا أرىٰ ... سـواه وإن كـانـت أميـة مَحتِـدي

---

(١) « تاريخ الإسلام » (١٩٧/٤٩) ، و« مرآة الجنان » (١٦٧/٤) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٢٧٧/٨) ، و« شذرات الذهب » (٥٧٠/٧) .

(٢) « مرآة الجنان » (١٦٧/٤) .

(٣) كالذهبي في « تاريخ الإسلام » (١٩٧/٤٩) ، والسبكي في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٢٧٨/٨) .

(٤) « ذيل مرآة الزمان » (٤٤٠/٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٧٠/٤٩) ، و« العبر » (٢٨٩/٥) ، و« مرآة الجنان » (١٦٩/٤) ، و« البداية والنهاية » (٢٩٩/١٣) ، و« شذرات الذهب » (٥٧٠/٧) .

(٥) في « تاريخ الإسلام » (٢٧٠/٤٩) : (منتخب الدين) .

(٦) « تاريخ الإسلام » (٢٧٢/٤٩) ، و« العبر » (٢٨٩/٥) .

(٧) انظر « العبر » (٢٨٩/٥) .

ولـو شهـدتْ صفيـنَ خيلـي لأعـذرت وسـاء بنـي حـربٍ هنـالـك مَشهـدي

قال الذهبي : (سار أبو الفضل المذكور إلىٰ خدمة هولاكو ، فأكرمه ، وولاه قضاء الشام ، وخلع عليه خلعة سوداء مُذَهَّبة ، فلما تولى الملك الظاهر.. أبعده إلىٰ مصر ، وألزمه المقام بها ، وبها توفي في سنة ثمان وستين وست مئة)[(١)] .

٣١٧٧ـ [محمد ابن الهرمل القحري][(٢)]

محمد بن عبد الله بن علي الهِرمْل ، الشهير بالقُحْري ، بضم القاف ، وسكون الحاء المهملة ، ثم راء ، نسبة إلىٰ قحر بن جبل ، بطن مشهور من عك .

سمع « البيان » على الفقيه حسن بن علي ، وكان عالماً عاملاً ، فاضلاً صالحاً زاهداً ، يقوم بالمنقطع من الطلبة وغيرهم ، وتفقه به جماعة كثيرة ، كالفقيه علي الصريدح ، والفقيه علي الجُحَيْفي ، وعلي بن عبد الله العامري وغيرهم .

وله مصنف يسمىٰ : « التحفة » ضمنه زيادات « الوسيط » علىٰ « المهذب » ، ومن ورعه أنه كان لا يغسل ثيابه إلا بالحُطم ، فورد عليه الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي ، فسأله صابوناً ليغسل ثيابه ، فقال : مذ سمعت أن الولاة يطرحون الجُلْجُلانَ[(٣)] على الناس كرهت الغسل بالصابون ، ولم أغسل ثيابي إلا بالحُطم ، فقال الفقيه إسماعيل : غلبنا هـٰذا الرجل بورعه .

وكان مشهوراً بالدين المتين ، وحسن الخلق والجود والكرم ، يقال : إنه لما توفي.. بكي عليه في أربعين بيتاً ، فسُئِلوا عن ذلك ، فقالوا : كان يقوم بكفايتنا ، وما يعلم بنا أحد ، ولا بعضنا ببعض ، وامتحن آخر عمره بالعمىٰ ، ثم رد الله عليه بصره .

وتوفي لثمان خلون من رجب سنة ثمان وستين وست مئة بالعِطْفَة ، بكسر العين وسكون الطاء المهملتين ، وفتح الفاء ، ثم هاء ، قرية من قرىٰ سهام بين القحمة والكدراء .

---

(١) « العبر » (٥/ ٢٩٠) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٣٦٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٧٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٢١٥) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٢٨٢) ، و« طبقات الخواص » (ص٢٨٩) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٤٨٩) ، و« مجموع بلدان اليمن » (٣/ ٦٠٦) .

(٣) الجلجلان : السمسم .

٣١٧٨ـ [الشيخ علي صاحب المقداحة][(١)]

الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن عبد الله صاحب المِقْداحة .

كان من كبار العباد ، وأعيان الزهاد .

حكى الجندي عن الثقة : (أن الشيخ كان في بدايته يرعىٰ غنماً يملكها في نواحي المشيرق ـ تصغير مشرق ـ فبينا هو ساهر ليلة علىٰ سطح بيته مع أهله ؛ إذ أقبل فقير ، فقالت المرأة للزوج : انزل إلى الفقير ، واعتذر منه ، فقد تعشينا ، وما معنا شيء ، فلما هم الشيخ بذلك . . أمسكت رجلاه عن المشي ، فوقع في نفسه أن ذلك حال الفقير ، فغير نيته ، وعزم علىٰ تلقيه ، فانطلقت رجله ، فنزل إلى الفقير وسلم عليه ، وأدخله منزله ورحب به وقال لامرأته : اصنعي لنا طعاماً نأكله ، فأبت ، فضربها بعود شجها في رأسها ، ثم أخذ الطعام ، وجعل يطحن بنفسه ، فاستحيت المرأة ، وربطت رأسها ، وطحنت وعَصَدَتْه ، وقربته إليهم ، فأكل الشيخ والفقير ، ثم مسح الفقير علىٰ رأس الشيخ وصدره ، ثم ودَّعه وسار ، فوقع في قلب الشيخ العزم للحج ، فباع غنمه ، وقضى المرأة صداقها ، وتزود بالباقي إلىٰ مكة ، فحج ورجع إلى الجند لخدمة الشيخ عبد الله بن الرُّمَيش ، بضم الراء ، وفتح الميم ، وسكون المثناة تحت ، ثم شين معجمة ، فالتزم بخدمة الرباط ، وظهر للرميش منه أمور عظيمة ، وأحوال خارقة ، فهم أن يحكمه ، فقيل له خطاباً : ليس من أصحابك ، هو من أصحاب الشيخ أبي الغيث ، فقال له : يا علي ؛ تقدم إلى الشيخ أبي الغيث ، فهو شيخك فاصحبه ، فنزل إلىٰ تهامة .

ويروىٰ أن الشيخ أبا الغيث كان يقول للفقراء : يقدم عليكم فقير كبير القدر من هـٰذه الجهة ، ويشير إلى الطريق التي جاء منها ، فكان الفقراء كل يوم يخرجون إلىٰ تلك الجهة ينتظرونه ، فدخل الشيخ علي القرية علىٰ حين غفلة من الفقراء ، فدخل الرباط ، فرحب به الشيخ أبو الغيث ، وحكمه من ساعته ، فكان يقال : نساجة صاحب المقداحة للرميش ، وقصارته لأبي الغيث .

وأقام عند الشيخ أبي الغيث مدة ، ثم انتقل إلىٰ بلده ، وقصد مسجداً خراباً يومئذ بالموضع المعروف بالمقداحة ، وكان يومئذ خلاء ليس به ساكن ، فاعتكف فيه ، ثم قدم إلى

(١) « السلوك » (٢/٢١٥) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/١٧٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٩٧) ، و« تحفة الزمن » (١/٥١٥) ، و« طبقات الخواص » (ص٢١٣) ، و« هجر العلم » (٤/٢١٠١) .

المسجد رعاء ، فسلموا على الشيخ ، ولم يزالوا يأتونه ، وعلم به الناس ، فوصلوه ، وأكثروا زيارته ، وبنوا له المسجد والرباط ، واجتمع عنده جمع كثير أقاموا الجمعة والجماعة ، ولازموا الطريق الشرعية ، وصحبه جمع كثير ، وتحكموا علىٰ يده ، فرباهم التربية الشرعية المحققة ؛ من الصيام والقيام والزهد والورع ، فلما أقبل الناس على الشيخ بالفتوح . كان يقبله قبول فازع منه ، لا يكاد يبيت بيده شيء منه .

كان لا يميز نفسه علىٰ أصحابه ، ولا حرمته علىٰ حريمهم ، وإذا وصل إليه فتوح . . وصل إلى الصغير كما يصل إلى الكبير ، حتىٰ إن بعضهم قَدَّم إليه قليل زبيب لا يكفي الجماعة ، فنقعه حتى انحل ماؤه ، وشرب كل منهم نصيبه .

ويحكىٰ أن نقيب الفقراء استعمل عدة مصاون لنساء الفقراء[1] ، وجعل في واحد منها خيط حرير ، فلما رآها الشيخ . . قال : لم عملت لهـٰذا علَماً دون غيره ؟ فقال : جعلته باسم أم الفقراء ـ يعني زوجة الشيخ ـ فقطع الشيخ منه الحرير حتىٰ صار دونهن قيمة ، وأعطاه زوجته .

وبالجملة : فمناقبه كثيرة .

ولم يزل علىٰ أحسن سيرة وسريرة إلىٰ أن توفي في جمادى الآخرة من سنة ثمان وستين وست مئة ، ودفن في طرف الرباط ، وقام بعده بالرباط الشيخ سليمان بن يحيىٰ ، من مشايخ ذي السُّفال ، وممن صحب الشيخ المذكور .

ورئي الشيخ بعد موته ، فقيل له : من استخلفت علىٰ أصحابك وموضعك ؟ فقال : الخضر ، فلما احتضر الشيخ سليمان . . استخلف صالحاً ولد الشيخ علي المذكور صاحب المقداحة على الرباط ، فأقام الشيخ صالح مدة ، ثم توفي ، وبقي الرباط فارغاً عن قائم ، فكتب أصحاب الشيخ علي إلىٰ محمد ولد الشيخ صاحب المقداحة الآتي ذكره في أول المئة التي بعد هـٰذه)[2] .

٣١٧٩ـ [قاضي حماة ابن البارزي][3]

إبراهيم بن المسلم بن هبة الله الشافعي الحموي ، الإمام قاضي حماة .

---

(١) المصون ـ بكسر الميم وسكون الصاد وفتح الواو ـ : الخمار .

(٢) « السلوك » (٢/ ٢١٥) ، وانظر ترجمة محمد ولد صاحب الترجمة (٦/ ٦٣) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٢/ ٤٥٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/ ٢٧٦) ، و« العبر » (٥/ ٢٩١) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/ ١٤٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٧٠) ، و« المنهل الصافي » (١/ ١٧٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٧٢) .

تفقه بالفخر ابن عساكر ، وأعاد له ، ودرس بالرواحية ، ثم تحول إلىٰ حماة ، ودرس بها وأفتىٰ وصنف ، وكان ذا علم ودين .

توفي سنة تسع وستين وست مئة .

٣١٨٠ـ [ابن قرقول الحمزي][١]

إبراهيم بن يوسف الحمزي المعروف بابن قُرْقُول ـ بضم القافين ، وسكون الراء بينهما ، وبعد الواو لام ـ صاحب « مطالع الأنوار » علىٰ مثال كتاب « مشارق الأنوار » للقاضي عياض ، وكان من الأفاضل ، وصحب جماعة من فضلاء الأندلس .

صلى الجمعة بالجامع ، وتوفي أول وقت العصر من ذلك اليوم ، فلما حضرته الوفاة . . تلا (سورة الإخلاص) ، وجعل يكررها بسرعة ، ثم تشهد ثلاث مرات ، وسقط علىٰ وجهه ساجداً ، فوقع ميتاً رحمه الله ، وكان ذلك في سنة تسع وستين وست مئة[٢] .

٣١٨١ـ [حسن الصقلي المقرىء][٣]

حسن بن أبي عبد الله الأزدي الصقلي ، الشيخ الصالح المقرىء .

قرأ القراءات على السخاوي ، وسمع الكثير ، وأجاز له المؤيد الطوسي ، وكان ورعاً مخلصاً ، متقللاً من الدنيا .

توفي سنة تسع وستين وست مئة .

---

(١) « وفيات الأعيان » (١/ ٦٢) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٠/ ٥٢٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٩/ ٣٣١) ، و« العبر » (٤/ ٢٠٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/ ١٧١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٧٠) ، و « الإستقصا » (٢/ ٢٠٩) ، و« شذرات الذهب » (٦/ ٣٨٢) و(٧/ ٥٧٣) .

(٢) كذا في « مرآة الجنان » (٤/ ١٧٠) ، وترجم له ابن العماد في وفيات سنة (٥٦٩هـ) (٦/ ٣٨٢) ، ووفيات سنة (٦٦٩هـ) (٧/ ٥٧٣) ، وفي باقي المصادر : توفي سنة (٥٦٩هـ) ، ولعل المصنف رحمه الله تعالىٰ تبع اليافعي في ذكره في وفيات سنة (٦٦٩هـ) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٢/ ٤٥٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/ ٢٧٩) ، و« العبر » (٥/ ٢٩١) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١٣٤١) ، و « الوافي بالوفيات » (١٢/ ٩٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٧١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٧٢) .

٣١٨٢ـ [ابن سبعين الصوفي][(١)]

عبد الحق بن إبراهيم المرسي المتصوف المعروف بابن سبعين ، الملقب بالشيخ قطب الدين .

قال الذهبي : (كان من زهاد الفلاسفة ، ومن القائلين بوحدة الوجود ، له تصانيف وأتباع يقدمهم يوم القيامة ، توفي كهلاً في سنة تسع وستين وست مئة)[(٢)] .

قال الشيخ اليافعي : (وكذلك سمعت كثيراً من أهل العلم ينسبونه إلى الفلسفة وعلم السيمياء ، ويحكون عنه حكايات في ذلك ، وأصحابه يعظمونه كثيراً ، وكان له جاه كبير عند صاحب مكة ، وبسبب ذلك وعداوته وخوف شره خرج الإمام قطب الدين ابن القسطلاني من مكة ، وأقام بمصر)[(٣)] .

٣١٨٣ـ [البهاء عمر بن محمد][(٤)]

أبو الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن الحسين الكناني الملقب بالبهاء .

كان من أعيان اليمن ، وأفراد الزمن ، كاتباً خيراً ، عفيفاً كريماً جواداً ، ولما علم المظفر بأمانته وحسن سياسته . . أراد أن يجعله صاحب ديوان الشحر ، فأرسل إليه الوزير ـ وهو القاضي البهاء محمد بن أسعد العمراني ـ وأمره أن يتجهز إلى الشحر ، فأجاب ، وسأله عن اسمه ، فقال : عمر ، وعن لقبه ، فاستحيىٰ أن يقول البهاء ، فحضر من عرَّف الوزير بلقبه ، فلقبه الوزير العفيف .

فلما صار في الشحر . . زرع الجميل مع أهله وغير أهله ، وله في ذلك أخبار مدونات .

ولم يزل هنالك إلىٰ أن توفي أول سنة تسع وستين وست مئة .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٢/ ٤٦٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/ ٢٨٣) ، و« العبر » (٥/ ٢٩١) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ٦٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٧١) ، و« الإحاطة في أخبار غرناطة » (٤/ ٣١) ، و« العقد الثمين » (٥/ ٣٢٦) ، و« نفح الطيب » (٢/ ١٩٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٧٣) .

(٢) « العبر » (٥/ ٢٩١)

(٣) « مرآة الجنان » (٤/ ١٧١) ، و كان ابن القسطلاني ينكر على ابن سبعين بمكة من أحواله كثيراً ، انظر « الوافي بالوفيات » (٢/ ١٣٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٩٤) ، وسيترجم له المصنف رحمه الله تعالىٰ (٥/ ٤١٥) .

(٤) « السلوك » (٢/ ٥٦٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٤٩) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٩٩) .

٣١٨٤ـ [الحسين بن أبي السعود الهمداني][(١)]

أبو عبد الله الحسين بن أبي السعود بن الحسين بن مسلم بن علي الهمداني .

كان من خير أهل زمانه ، متنسكاً متورعاً ، حسن التدبير والسيرة ، سالكاً طريق الخير والعبادة ، معروفاً بالصلاح .

وكان مولده سنة خمس وعشرين وست مئة .

وتوفي في شعبان سنة تسع وستين وست مئة ، ولما توفي.. حضر دفنه جمع كثير ، أحصي القراء فيهم ، فكانوا سبع مئة رجل ، قاله الجندي[(٢)] .

٣١٨٥ـ [سلار الإربلي][(٣)]

أبو الفضائل الكمال سُلاَّر بن الحسن الإربلي ، تلميذ ابن الصلاح ، وشيخ النووي .

توفي سنة سبعين وست مئة . مذكور في الأصل .

٣١٨٦ـ [تاج الدين ابن يونس][(٤)]

الإمام عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يونس ، مؤلف « التعجيز » .

توفي سنة سبعين وست مئة[(٥)] .

---

(١) « السلوك » (٢/٢١٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/١٧٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٣٥١) ، و« تحفة الزمن » (١/٥١٧) ، و« هجر العلم » (٣/١٦١٣) .

(٢) انظر « السلوك » (٢/٢١٩) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٢/٤٧٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/٣٠٥) ، و« العبر » (٥/٢٩٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٧١) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/١٤٩) ، و« تهذيب الأسماء واللغات » (١/١٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٧٨) .

(٤) « وفيات الأعيان » (٤/٢٥٥) ، و« ذيل مرآة الزمان » (٣/١٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ٧٠) ، و« العبر » (٥/٢٩٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/٣٩١) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٧١) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٧٩) .

(٥) كذا في « العبر » (٥/٢٩٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٧١) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٧٩) ، وفي باقي المصادر : توفي سنة (٦٧١هـ) .

٣١٨٧ـ [القاضي الرئيس ابن صصرىٰ][(١)]

محمد بن سالم بن الحافظ أبي المواهب التغلبي الدمشقي عماد الدين ، القاضي الرئيس .

سمع من جماعة .

قال الذهبي : (كان كامل السؤدد ، متين الديانة ، وافر الحرمة)[(٢)] .

توفي سنة سبعين وست مئة .

٣١٨٨ـ [أحمد بن محمد الصعبي][(٣)]

أحمد بن محمد بن أحمد بن أسعد أبو العباس الصعبي .

ولد علىٰ رأس عشر وست مئة ، وتفقه بابن ناصر ، وبعمر بن الحداد وغيرهما .

وبه تفقه جماعة ، منهم محمد بن أسعد الجِعْمِيم ، وأحمد بن أبي بكر التباعي وغيرهما .

وكان فقيهاً عالماً ، عاملاً صالحاً ، زاهداً عابداً متعففاً ، قليل الكلام ، إلا في مذاكرة العلم ، وكان لا يأخذ العلم إلا عمن عرفه ووثق بدينه .

يقال : إنه قدم عليهم رجل غريب ، متظاهر بالعلم ومعرفته ، وعرَّض للفقيه وأصحابه أن يقرئهم ، فقال له الفقيه : إنا لا نأخذ إلا عمن تحققنا دينه وأمانته ، وأنت رجل غريب ، ربما أوقعتنا في محذور لا نشعر به ، ولم يأخذ عنه شيئاً .

ولما تحقق المظفر صلاحه . . سأل من القاضي أسعد بن مسلم أن يجمع بينه وبينه ، فقال القاضي : إن علم بشيء من هٰذا . . لم يساعد ، ولكني سأخادعه ، فلم يزل يتلطف في الحيلة ومخادعة الفقيه حتىٰ جمع بينه وبين السلطان وحدهما من غير علم من الفقيه بأنه

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٢/٤٨٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/٣١٢) ، و« العبر » (٥/٢٩٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/٨٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٧٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٨٠) .

(٢) « العبر » (٥/٢٩٤) .

(٣) « السلوك » (٢/٢٣٢) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/١٧٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/١٤٢) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٢٥) ، و« طبقات الخواص » (ص٧٩) ، و« هجر العلم » (٢/٩٨٠) .

السلطان ، فقام له السلطان وآنسه ، وبش به وأجلسه عنده ، وسأله الدعاء ، فدعا موجزاً ، وخرج مسرعاً ، وعتب على القاضي في ذلك .

وكانت له كرامات كثيرة ، منها أن المظفر زاره بعد ذلك إلىٰ بيته بسهفنة ، وسأله أن يطعمه شيئاً ، فدخل الفقيه موضعاً من بيته ، ثم أخرج للسلطان خبز بر ، ولم يكن يعهد في بيته شيء منه ، فأكل منه السلطان ووزيره القاضي بهاء الدين ، ثم أخذا منه شيئاً ؛ تبركاً وليطعما من أحبا ، فلما خرجا . . خرج الفقيه معهما يوادعهما إلى الباب ، فدخلت امرأته مجلسه ، فوجدت بقية الخبز في المائدة ، فتعجبت من ذلك ؛ إذ لم تكن تعهد معه شيئاً .

وتوفي على الحال المرضي ليلة الجمعة في سنة سبعين وست مئة[1] ، وقبر في المقبرة الغربية من سَهْفَنة عند قبر والده .

٣١٨٩ـ [إسماعيل الديداري][2]

إسماعيل بن علي أبو علي الدَّيْدَارِي ـ بفتح الدالين بينهما مثناة من تحت ساكنة ، وبعد الثانية ألف ، ثم راء ، ثم ياء النسب ـ نسبة إلىٰ قوم يقال لهم : الديادير ، يسكنون وصاب .

تفقه المذكور بالفقيه علي بن عبد الله الكردي ، ودرس في جامع الشعيبيين .

وكان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً كاملاً .

توفي سلخ ذي الحجة سنة سبعين وست مئة .

وكان أبوه الفقيه علي المذكور فقيهاً فاضلاً ، تفقه بسليمان بن فتح ، أحد أصحاب صاحب « البيان » ، وبأحمد بن يوسف والدِ الفقيه أحمد بن موسىٰ شارح « اللمع » .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته هنا ؛ تبعاً لولده ، والله سبحانه أعلم .

٣١٩٠ـ [شرف الدين ابن النابلسي][3]

أبو المظفر يوسف بن الحسن الحافظ ، المعروف بالشرف ابن النابلسي .

---

(١) في « السلوك » (٢/ ٢٣٤) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٧٣) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٢٥) توفي سنة (٦٦٧هـ) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٢٨٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٣٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٥٩) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٣٣٨) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٣/ ٢٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ٨٠) ، و« العبر » (٥/ ٢٩٧) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٤٦٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٧٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٨٥) .

سمع وكتب الحديث .

وكان فهماً يقظاً ، حسن الحفظ ، مليح النظم ، ولي مشيخة دار الحديث النورية .

وتوفي سنة إحدىٰ وسبعين وست مئة .

٣١٩١ـ [عبد الهادي بن عبد الكريم القيسي][١]

عبد الهادي بن عبد الكريم القيسي المصري المقرىء الشافعي .

قرأ القراءات السبعة ، وسمع من جمع ، وكان صالحاً كثير التلاوة .

توفي سنة إحدىٰ وسبعين وست مئة .

٣١٩٢ـ [علي بن الحسين البجلي][٢]

علي بن الحسين البجلي ، صنو الفقيه محمد بن حسين البجلي المشهور ، صاحب الحكمي .

كان علي المذكور فقيهاً محققاً ، غواصاً علىٰ دقائق الفقه ، كثير الاشتغال به والتدريس له ، وتفقه به جماعة .

وكان كريماً ، شريف النفس ، عالي الهمة ، باذلاً نفسه في قضاء حوائج الناس ، سيما الأصحاب ، والقاصدين من الطلاب .

قال الجندي : (وربما فضله الناس في جميع ذلك علىٰ أخيه ، وكان إذا عوتب على الكرم والمروءة .. تمثل بقول القائل : [من المنسرح]

تلك بنات المخاض راتعة ... والعَوْدُ في كُوره وفي قتبه

لا يستفيق من مضاض رحلته ... مَن راحةُ العالمين في تعبه

وعمي في آخر عمره ، وتوفي في ذي الحجة سنة إحدىٰ وسبعين وست مئة)[٣] .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥٠/ ٧١) ، و« العبر » (٥/ ٢٩٥) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١٣١٩) ، و« الوافي بالوفيات » (١٩/ ٢٤٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٧٢) ، و« حسن المحاضرة » (١/ ٤٣٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٨٣) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٣٦٤) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٨٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٥٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٧٧) ، و« طبقات الخواص » (ص٢٦٩) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٤٨٨) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٣٦٥) ، والبيت الأول في « ديوان أبي تمام » (١/ ١٧٢) .

٣١٩٣ـ [سعد بن عبد الله التريمي][١]

سعد بن عبد الله بن أبي أكدر الحضرمي التريمي .

كان صالحاً فاضلاً .

روى الخطيب عن أحمد بن الفقيه علي بن سالم قال : (زرت مع والدي قبور تريم ، فلما وقفنا علىٰ قبر سعد المذكور . . قال والدي : كان صاحب هٰذا القبر خياطاً ، وكان يذكر الله تعالىٰ مع كل كتبة يخيطها في الثوب ، فخاط مرة قميصاً ، فلما خلصه . . ذكر أنه لم يذكر الله مع كتبة واحدة من ذلك القميص ؛ سهواً منه ، فنقض خياطة ذلك القميص جميعه ، ثم خاطه خياطاً آخر ، وذكر الله تعالىٰ مع كل كتبة يخيطها فيه .

توفي رحمه الله يوم الخميس لسبع خلت من جمادى الآخرة سنة إحدىٰ وسبعين وست مئة)[٢] .

٣١٩٤ـ [أقطاي المستعرب][٣]

فارس الدين أقطاي الصالحي الأتابك ، الأمير الكبير .

أمَّره أستاذه الملك الصالح ، ثم ولي نيابة السلطنة للمظفر قطز ، فلما قتل المظفر . . قام مع الظاهر ، وسلطنه في الوقت .

وكان من رجال العالم حزماً ورأياً ، وعقلاً ومهابة ، وناب مدة للملك الظاهر .

وتوفي سنة اثنتين وسبعين وست مئة .

٣١٩٥ـ [كمال الدين الضرير][٤]

الشيخ كمال الدين أحمد بن علي الضرير المحلي ، شيخ القراء بالقاهرة ، انتفع به جماعة .

---

(١) « الجوهر الشفاف » (١/٢٣٨) ، و« تاريخ شنبل » (ص١٠٠) .

(٢) « الجوهر الشفاف » (١/٢٣٨) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٣/٤٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/٨٦) ، و« العبر » (٥/٢٩٧) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/٣١٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٧٢) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٣٠٩) ، و« المنهل الصافي » (٢/٥٠٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٨٦) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٥٠/٨٣) ، و« العبر » (٥/٢٩٧) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/١٣٩٧) ، و« حسن المحاضرة » (١/٤٣٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٨٦) .

ومات في ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وست مئة .

٣١٩٦ـ [أبو الفرج الحنبلي التاجر][(١)]

النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصَّيْقل أبو الفرج الحراني الحنبلي التاجر ، مسند الديار المصرية .

ولد بحران سنة سبع وثمانين وخمس مئة ، ورحل به أبوه ، فأسمعه الكثيرَ من ابن كليب ، وابن الجوزي ، وابن أبي المجد وغيرهم .

وتوفي أوائل صفر عن خمس وثمانين سنة في سنة اثنتين وسبعين وست مئة .

٣١٩٧ـ [إبراهيم ابن حُجْر][(٢)]

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن حُجْر ـ بضم الحاء المهملة ، وسكون الجيم ، ثم راء ـ ابن أخي الفقيه ابن حجر .

كان عابداً زاهداً ، غلبت عليه العبادة .

وأقام بمكة إلىٰ أن توفي في شوال اثنتين وسبعين وست مئة .

٣١٩٨ـ [مسند الشام التنوخي][(٣)]

الشيخ تقي الدين مسند الشام أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله التنوخي الدمشقي الكاتب المنشىء .

ولد سنة تسع وثمانين وخمس مئة ، وروى الكثير عن الخشوعي ، فمن بعده ، وله شعر جيد وبلاغة ، وفيه خير وعدالة .

توفي في شهر صفر من سنة اثنتين وسبعين وست مئة .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٣/ ٥٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ٩٨) ، و« العبر » (٥/ ٢٩٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٧٣) ، و« الدليل الشافي » (١/ ٤٢٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٨٦) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٤٢٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٤٤) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٣٨١) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٣/ ٣٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ٨٨) ، و« العبر » (٥/ ٢٩٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/ ٧١) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣١٠) ، و« المنهل الصافي » (٣/ ٣٨٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٩٠) .

٣١٩٩ـ [ابن الحجاج الرزاز][(١)]

أبو عيسىٰ عبد الله بن عبد الواحد بن عَلاَّق الأنصاري المصري الرزاز ، المعروف بابن الحُجَّاج .

سمع البوصيري ، وإسماعيل بن ياسين ، وكان آخر من حدث عنهما .

توفي في أول ربيع الأول من سنة اثنتين وسبعين وست مئة ، وله ست وثمانون سنة .

٣٢٠٠ـ [ابن مالك النحوي][(٢)]

أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجَيَّاني ، إمام العربية ، ترجمان الأدب ، وحجة لسان العرب ، النحوي اللغوي ، صنف التصانيف المفيدة ، وكان واحد زمانه في علم اللسان .

روىٰ عن السخاوي وغيره ، وأخذ النحو عن غير واحد ، وتقدم وتميز في فن النحو والقراءات ، وأربىٰ علىٰ كثير ممن تقدمه في هـٰذا الشأن مع الدين والصدق ، وحسن السمت ، وكثرة النوافل ، وكان كامل العقل ، وكثير الوقار والتؤدة ، وانتفع به الطلبة .

ومن تصانيفه : « تسهيل الفوائد » و« الكافية الشافية » وشرحها و« الألفية » وأشياء كثيرة .

وممن روىٰ عنه ولده الإمام بدر الدين ، والشيخ علاء الدين بن العطار ، وجماعة .

وتوفي بدمشق في سنة اثنتين وسبعين وست مئة .

٣٢٠١ـ [القاضي سليمان الفرساني][(٣)]

سليمان بن محمد الفرساني أبو محمد .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥٠/ ٩٤) ، و« العبر » (٥/ ٢٩٩) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٣٠١) ، و« توضيح المشتبه » (٣/ ١٢٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٩٠) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (٣/ ٧٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ١٠٨) ، و« العبر » (٥/ ٣٠٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/ ٣٥٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٧٢) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٦٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣١٠) ، و« بغية الوعاة » (١/ ١٣٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٩٠) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٣٨٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٩٣) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٣٥٤) .

تفقه بابن عمه الفقيه بكر ، وسلك طريقه زهداً وورعاً ، حتىٰ إنه أحيىٰ عدة أراض في رأس وادي مَوْزَع كما فعل شيخه .

وكان يسكن قرية بقرب أرضه تعرف بالقَحْقَح ، بقافين مفتوحين بعد الأولىٰ حاء مهملة ساكنة ، وآخره حاء مهملة .

وامتحن بقضاء مَوْزَع ، وكان غالب أحواله إنما يستنيب في القضاء رجلاً سكن موزع ، ومهما حصل له من جامكية . . صرفها فيما يتوجه عليه من الجور في أرضه[١] ، ثم لنائبه في القضاء .

ولم يزل على الحال المرضي إلىٰ أن توفي لنيف وسبعين وست مئة .

وخلفه ابنه عمر في قضاء موزع ، فلما تحقق قاضي القضاة أنه غير صالح . . فصله بمحمد بن أبي الخير بن منصور الشماخي .

٣٢٠٢ـ [عبد الوهاب العريقي][٢]

الشيخ الكبير أبو محمد عبد الوهاب بن رشيد بن عزان العريقي .

كان رجلاً رئيساً شجاعاً ، سمحاً جواداً ، وكانت العوادر كلها تحت يده ، وكان يحمل للملوك إتاوةً معروفة في كل سنة ، وكان يفعل الخير كثيراً .

أنشأ مدرسة في حصن الظُّفُر ، ووقف عليها وقفاً جيداً ، ودرس بها جماعة من الفضلاء ، كالبهاء الجندي المؤرخ ، وابن حمزة وغيرهما .

يحكىٰ أنه كان ممتحناً بشرب الخمر لا يصحو عنه ، فزار مرة الفقيه عمر بن سعيد العقيبي ، وربط منديله في رقبته إلىٰ رِجْل الفقيه وقال : لا أفتحه حتىٰ تعطيني عهداً على التوبة ، وذمةً من الشراب ، فتوقف الفقيه عليه ساعة يراوده على الترك فأبىٰ ، فأجابه إلىٰ ما يريده ، وعاهده على التوبة ، وكان ذلك في شهر رمضان ، فلما كان ليلة العيد . . نازعته نفسه إلىٰ شرب شيء من الخمر ، وكان قد ادخر شيئاً منها ، فأمر بإحضارها وتهيئة الموضع لذلك ، فلما رفع الكأس إلىٰ فمه . . إذ وقع علىٰ ظهره ضرب سياط كأنه النار ، فرمىٰ

---

(١) المراد : أنه صَرَفها في رسوم الضرائب .

(٢) « السلوك » (٢/٢٠٧) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/١٨٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٧٤) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٠٩) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١٢٩) .

بالكأس من يده ، وركض إناء الخمر برجله حتى انكسر وتبدد ، وأمر صائحاً يصيح بتحريم الشراب ، ويأمرهم بتبديد ما معهم من الخمر ؛ حسماً للمادة .

قال الراوي : رأيت أثر الضرب في ظهره ظاهراً بيناً .

وسنذكر في ترجمة سبأ بن سليمان الآتية بعد ترجمة الشيخ عبد الوهاب ما فيه منقبة للشيخ عبد الوهاب المذكور .

توفي الشيخ المذكور عائداً من زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة اثنتين وسبعين وست مئة ، وكان قد حج تلك السنة ، وزار الضريح الشريف ، وسمعه جماعة وهو يقول : يا رسول الله ؛ أنا جارك من العود إلى الظلم ، اللهم ؛ لا تعدني إليه .

فتوفي علىٰ مرحلة من المدينة ، فأعاده أصحابه إلى البقيع ، وقبر به رحمه الله .

٣٢٠٣ـ [سبأ بن سليمان][1]

سبأ بن سليمان أبو محمد .

كان رجلاً ناسكاً ، ورعاً زاهداً عابداً ، فقيهاً مجوداً ، غلبت عليه العبادة .

وله كرامات كثيرة ، منها أنه وصل الجابي يطلبه بشيء من مظالم الديوان ، فلم يجد الفقيه في البيت ، فأخذ بقرة ينتفع بها عيال الفقيه ، فلما علم الفقيه بذلك . . تعب وقال : واللهِ لأقرأَنَّ الليلة القرآن ، ولأدعوَنَّ على الجابي وعلى السلطان ، فلما أقبل الليل . . استقبل القبلة ، وابتدأ في قراءة القرآن ، فلما مضىٰ بعض الليل والفقيه مستمر علىٰ قراءته . . أخذته عينه ، فسمع قائلاً يقول : يا سبأ ؛ تريد أن تغير نظام العالم في حق بقرتك ؟! أو كما قال ، فاستيقظت ، واستغفرت الله تعالىٰ ، ورجعت عما عزمت عليه ، وعزمت على الصبر .

قال الجندي : (وروى الفقيه إبراهيم بن محمد المأربي قال : خرجت مع الفقيه سبأ بن سليمان ، وكان ذا دين وورع ، فمررنا بمصنعة سَيْر ، فدعانا القضاة إلىٰ طعامهم وقت العشاء ، فتعشينا عندهم ، فلما أصبحنا . . أزعجني الفقيه سبأ على المسير ، فقلت : ألا نقف للغداء ؟ فقال : لا حاجة لنا به ، وهَمَّ بمفارقتي ، فخرجنا وسرنا حتىٰ بلغنا الظُّفُرَ حصنَ الشيخ عبد الوهاب ، فالتقانا ورحب بنا وأنزلنا في موضع من داره ، وأتانا بشيء من

---

(١) « السلوك » (٢/ ٢٥٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٦٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٣٧) ، و« طبقات الخواص » (ص١٤٢) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٤/ ٣١٩) .

الطعام ، فامتنع الفقيه سبأ من أكله ، فشق بي ذلك ، فأمسينا ولم نأكل شيئاً ، فأراد الشيخ أن يكرهه على الأكل ، فمنعته عن ذلك ، فلما نمنا شيئاً من الليل . . إذ بالفقيه سبأ يوقظني ويقول : انظر لي شيئاً من الطعام ، وكان من عادة الشيخ عبد الوهاب أن يتفقد الضيف بعد هجعة من الليل ، فبينا نحن في الحديث وأنا ألومه علىٰ ترك الطعام ؛ إذ بالشيخ قد وصل إلينا بطعام ، فأكلنا منه أكلاً جيداً ، ثم سألته عن سبب امتناعه من الأكل أول الليل ، فقال : رأيت ليلةَ تعشينا مع القضاة أنه أتاني آت في منامي وجر برجلي ودلاني في موضع يشبه البئر يتوهج ناراً وهو يقول لي : عاد تأكل خبز أهل سير ، عاد تأكل خبز أهل سير ، عاد تأكل خبز القضاة وأنا أقول : لا أعود ، لا أعود آكل خبز القضاة ، فحلفني علىٰ ذلك أيماناً مغلظة ، فلما أصبحت . . كان مني ما رأيتَ من الامتناع ، ثم لما وصلنا إلىٰ هـٰذا الرجل الجاهل . . قلت : إذا كان هـٰذا حال من أكل خبز القضاة وهم يعرفون ما يحل وما يحرم . . فكيف يكون حالي إذا أكلت خبز هـٰذا الرجل الجاهل ؟! فنمت ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي : كل طعام عبد الوهاب ؛ فهو منا .

فأخبرت الشيخ عبد الوهاب بذلك ، فقال : لستُ أهلاً لذلك ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أهل الكرم والتكرم)[١] . .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة الفقيه سبأ بن سليمان المذكور ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأنه كان موجوداً في حياة الشيخ عبد الوهاب بن رشيد العريقي المذكور قبله ، فذكرته ؛ تبعاً له ، والله أعلم .

٣٢٠٤ـ [وجيه الدين ابن العمادية][٢]

منصور بن سَلِيم الهَمْداني الإسكندراني وجيه الدين .

توفي سنة ثلاث وسبعين وست مئة ، كذا في « اليافعي »[٣] ، وفي الأصل أنه توفي سنة ست وسبعين وست مئة[٤] .

---

(١) « السلوك » (٢/٢٠٨) .

(٢) « ذيل تكملة الإكمال » لصاحب الترجمة (١/٣٤٧) ، و« ذيل مرآة الزمان » (٣/١٠٣ » ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/١٤١) ، و« العبر » (٥/٣٠١) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٧٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/٣٧٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٩٥) .

(٣) انظر « مرآة الجنان » (٤/١٧٣) .

(٤) لم نجد من أرخ وفاته سنة (٦٧٦هـ) ، وذكر المصنف رحمه الله تعالى الكلام نفسه في الحوادث (٥/٣٨٧) .

٣٢٠٥ـ [عبد الله بن محمد الأذرعي][١]

عبد الله بن محمد الأذرعي قاضي القضاة شمس الدين الحنفي ، المشار إليه في مذهبه ، مع الدين والصيانة ، والتواضع والتعفف .

توفي سنة ثلاث وسبعين وست مئة .

٣٢٠٦ـ [أحمد بن يحيىٰ][٢]

أحمد بن يحيى بن محمد بن مضمون أبو العباس .

أخذ عن ابن عمه أبي بكر بن عبد الله الصفوي .

كان فقيهاً مشاركاً في عدة فنون ، مشهوراً بالكرم والجود وإطعام الطعام حتىٰ أفنىٰ جملة مستكثرة من ماله في ذلك ، فلامه الأمير علي بن يحيى العنْسي علىٰ ذلك ؛ شفقة منه له ، وقال : تعاهدني علىٰ ألاَّ تعود إلىٰ ذلك ، فقال : أستخير الله تعالىٰ ، فصلىٰ صلاة الاستخارة ونام ، فسمع قائلاً يقول له : يا فقيه أحمد ؛ أنفق ، فأنت ممن وقي شح نفسه ، فعزم على البقاء علىٰ حاله ، وأعلم الأمير بذلك ، فبكى الأمير وقال : ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ .

توفي في قريته الملحمة سنة ثلاث وسبعين وست مئة .

٣٢٠٧ـ [عمر بن سعيد العقيبي][٣]

عمر بن سعيد بن أبي السعود بن أحمد بن أسعد العُقَيْبي الهَمْداني .

أخذ عن محمد بن مصباح وغيره ، وكان معظم تفقهه بمحمد بن عمر الجبرتي ، وارتحل

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٣/ ٩٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ١٣١) ، و« العبر » (٥/ ٣٠١) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٥٨٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٧٣) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣١٢) ، و« الجواهر المضية » (٢/ ٣٣٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٩٤) .

(٢) « السلوك » (١/ ٤٠١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٨٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٨٨) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٢٧) ، و« هجر العلم » (٤/ ٢١٣٩) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٢٣٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٤٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٠٨) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٢٩) ، و« طبقات الخواص » (ص ٢٣٤) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/ ٥٠٤) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧٨٣) .

إلىٰ وصاب ، فأخذ عن الفقيه أبي بكر الجُباحي شيئاً من كتب الحديث و« شرح اللمع » لموسى بن أحمد الوصابي ، وقرأ « البيان » على الفقيه عبد الله بدار القاضي أسعد حين اجتمع الفقهاء لذلك .

وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً ، عاملاً صالحاً ، ورعاً زاهداً ، جامعاً بين العلم والعمل ، موفقاً من صغره إلىٰ كبره .

يحكىٰ أنه خرج يوماً في صغره إلى المعلامة[1] ومعه كسرة خبز يأكلها في الطريق وهو سائر ، فلقيه شخص حسن الهيئة جميل الخَلْق وقال له : أنت فقيه وتأكل بالنهار ، فاستحيى الفقيه من كلامه .

وكان غالب أيام الفقيه الصيام ، لا يفطر إلا الأيام المكروهة ، ثم لا يأكل إلا ما عرف حله .

أجمع الناس علىٰ زهده وورعه ، وكمال عبادته ، وصيانة عرضه ، وتضلعه من العلوم الشرعية .

وحج ، فاجتمع بالشيخ أبي الغيث بن جميل ، وسأله أن يمسح علىٰ صدره ، ويبصق في فيه ، ويدعو له ، ففعل الشيخ ذلك ، فقيل للشيخ : كيف رأيت الجبلي ؟ فقال : رأيت رجلاً كاملاً .

ولم يكن له نظير في حسن الصحبة .

يحكىٰ أن بعض الولاة كان كثير التردد إليه والصحبة له ، فلما بلغه خبر موته.. قال لأصحابه : باسم الله على السير إلىٰ قُبران هـٰذا الصاحب ، فوافقوه بظواهرهم مع كراهتهم في الباطن ، فلما صاروا في أثناء الطريق.. التفت إلىٰ أكثرهم كراهيةً في الباطن ، فقال يا فلان ؛ إنما يقام على الساقط ، وأما غيره.. فينجو برجليه .

ولما توفيت عمة المظفر المعروفة بالنجمية بجبلة.. حضر دفنها المظفر ، وجمع كثير من الفقهاء المشهورين والعلماء المذكورين ، فأوقف الناس ساعة جيدة وهو يقول : لا يؤم الناس في الصلاة عليها إلا الفقيه عمر بن سعيد ، وكان الفقيه قد صار في الطريق ، فما زالوا في انتظاره حتىٰ قدم وتقدم ، فصلىٰ بالناس ، ورأىٰ رجل قبلي التَّعْكَر نوراً من الأرض

---

(١) المعلامة : محل تعليم القرآن ومبادىء القراءة والكتابة للصغار (لهجة يمنية) .

صاعداً حتىٰ خرق السماء ، فسأل عن ذلك الفقيه أحمد بن جبريل فقال له : بقبلي التَّعْكَر القطب ، ويوم يموت ترتج الأرض بموته ، فاتفق رجفانها يوم موت الفقيه عمر بن سعيد المذكور .

وعلى الجملة ، فمكارمه وكراماته أكثر من أن تحصر .

وتوفي بين المغرب والعشاء من ليلة السبت لليلتين بقيتا من الحجة آخر سنة ثلاث وسبعين وست مئة[١] .

وتربته مشهورة ، مقصودة للزيارة ، قل أن ينقطع الزوار عنها ليلاً ونهاراً ، وما استجار بها أحد إلا وقي ، وإن هَمَّ به أحد بسوء . . سلط الله عليه شاغلاً يشغله حتىٰ لا يطيق شيئاً .

وكان أصحاب الفقيه يقولون : ظهر حال الفقيه بعد موته أكثر مما كان في حال حياته ، نفع الله به ، آمين .

٣٢٠٨ـ [سعد مولىٰ فاتن المعزي][٢]

سعد[٣] بن عبد الله مولىٰ فاتن بن عبد الله المعزي مولى المُعِز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب .

تفقه بعمر بن سعيد ، وكان فقيهاً فاضلاً ، له اجتهاد في طلب العلم ، ملك عدة كتب ، منها « وجيز الغزالي » فلما بيعت تركته . . بيع « وجيزه » بعشرة دنانير ، فرآه بعض أصحابه في النوم بعد وفاته وهو يقول : سبحان الله ؛ يباع « الوجيز » الذي لي بعشرة دنانير! والله لو أعطيت فيه ما أعطيت . . ما بعته ، أو كما قال .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ تبعاً لشيخه عمر بن سعيد .

٣٢٠٩ـ [سليمان المشوري][٤]

سليمان بن محمد المشْوَري ، نسبة إلىٰ قرية يقال لها : مَشْوَرَة ، بفتح الميم ، وسكون

---

(١) في جميع المصادر : توفي سنة (٦٦٣هـ) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٢٥٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٦٨) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٣٦) .

(٣) كذا في « طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٦٨) ، وفي (ق) و« السلوك » (٢/ ٢٥٠) ، و « تحفة الزمن » (١/ ٥٣٦) : (سعيد) .

(٤) « السلوك » (٢/ ٢٥٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٩٤) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٣٦) .

الشين المعجمة ، وفتح الواو والراء ، وآخره هاء تأنيث .

تفقه بعمر بن سعيد العقيبي ، وكان فقيهاً صالحاً ، خيراً ديناً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ تبعاً لشيخه .

٣٢١٠ـ [محمد بن الحسين الزبيدي][١]

محمد بن الحسين بن علي بن الحسين ، الزُّبيدي نسباً .

كان فقيهاً فاضلاً عارفاً ، صحب عمر بن سعيد العُقَيبي ، وأقام مدة بالجند يدرس فيها بمدرسة الأمير ميكائيل .

وتوفي بالذَّنَبَتَيْن ، ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته في طبقة صاحبه عمر بن سعيد .

٣٢١١ـ [فاتن المعزي][٢]

أبو اليمن فاتن بن عبد الله المُعِزِّي مولى المُعِز إسماعيل بن العزيز طغتكين بن أيوب .

كان خادماً حبشياً ، متعلقاً بأذيال العلم ومحبة العلماء وصحبتهم ، صحب الفقهاء بني جديل بسهفنة ، وابتنىٰ عندهم مسجداً ، ووقف عليه وقفاً جيداً يقوم بكفاية إمام ومؤذن وقيم ومعلم وأيتام عشرةٍ يتعلمون القرآن ، وابتنىٰ مسجدين آخرين : أحدهما بطرف جبلة ، والآخر علىٰ طريق الطالع من جبلة إلىٰ ذي عقيب بموضع يقال له : المسانيف ، وفيه قبره .

وكان يصحب الفقيه سليمان الجنيد ، والفقيه عمر بن سعيد العُقَيبي نفع الله بهما ، وكانا مجمعَينِ علىٰ دينه وصلاحه ، وإذا اجتمع بأحدهما . . لاطفه ، وتهذب له ، وسأله الدعاء .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ تبعاً لصاحبيه الإمامين : الجنيد وعمر بن سعيد ، والمرء مع من أحب ، رحمه الله[٣] .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٧١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٥٥) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٢٣) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٣٦) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧٢٠) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٢٥٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٩) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٣٦) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١٥) .

(٣) ذَكَره هنا تبعاً لترجمة (عمر بن سعيد) التي مرت قبل قليل ، وانظر ترجمة (سليمان الجنيد) (٥/ ٣٠٤) .

٣٢١٢ـ [عيسى بن علي الهمداني][(١)]

عيسى بن علي بن محمد بن أبي بكر بن مُفَلَّت ـ بضم الميم ، وفتح الفاء واللام المشددة ، ثم مثناة من فوق ـ ابن علي بن محمد بن إبراهيم بن سعيد بن قيس الهمداني ، كذا ساق الجندي نسبه[(٢)] .

تفقه بفقهاء المصنعة ، وكان ينقل « المهذب » حفظاً .

ولي قضاء الجند نحواً من خمس وأربعين سنة ، وكان إذا حضر مجلساً . . لم يكن لأحد معه قدر ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، يقول الحق ولو علىٰ نفسه .

ولما أراد المظفر الزواج بابنة الشيخ العفيف . . استدعىٰ هـٰذا القاضي ، فلم يعقد له حتى استكمل شرائط العقد ، ولم يتساهل في ذلك بشيء ، فأعجب السلطان ذلك وقال : لو كان متساهلاً في شيء من حكمه . . لتساهل معنا في مرادنا ، وذكر يوماً عند المظفر القضاة والمنكحون فقال : كل نكاح لا يكون بحضرة القاضي عيسىٰ حاكم الجند . . لا يكاد يوثق بصحته .

وكانت جامكيته من جزية اليهود في الجند ، وهي خمسة عشر ديناراً .

وله أرض بقرب الجند ، وأرض ببلده يأتيه منها ما يقوم بكفايته ، ومع ذلك كان الغالب علىٰ حاله المسكنة والدَّيْن ، وقل أن يدَّان من أهل الجند ؛ تورعاً ، ومات وعليه دين نحو ست مئة دينار .

وتوفي على الحال المرضي في جمادى الأولىٰ من سنة ثلاث وسبعين وست مئة .

وعمر فوق مئة سنة لم يتغير له عقل ولا اختل له فهم ، يحضر المجالس الفقهية ، والمواكب الملوكية ، يُستضاء برأيه ، ويُنتفع بعلمه .

وقبر تحت جبل صَرَب ، وقد تقدم ذكر جده محمد في المئة قبل هـٰذه[(٣)] .

---

(١) « السلوك » (١/ ٤٥٠) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٨٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٨٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٦٨) ، و« هجر العلم » (١/ ١١٨) .

(٢) انظر « السلوك » (١/ ٤٥٠) .

(٣) انظر (٤/ ٢٩٤) .

٣٢١٣ـ [الخضر بن عبد الله الجويني][(١)]

شيخ الشيوخ سعد الدين الخضر بن شيخ الشيوخ تاج الدين عبد الله بن شيخ الشيوخ أبي الفتح عمر بن القدوة الزاهد محمد بن حمويه الجويني ثم الدمشقي .

توفي سنة أربع وسبعين وست مئة ، كذا في « تاريخ اليافعي »[(٢)] ، ولعله الذي قام في إبطال الخمور بدمشق كما تقدم في سنة ثمان وستين وست مئة ، والله سبحانه أعلم[(٣)] .

٣٢١٤ـ [ظهير الدين الزنجاني][(٤)]

محمود بن عبد الله ظهير الدين أبو الثناء الزنجاني الشافعي المفتي .

أحد مشايخ الصوفية ، صحب الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدي ، وروىٰ عنه وعن غيره .

وتوفي في رمضان سنة أربع وسبعين وست مئة ، كذا في « تاريخ اليافعي »[(٥)] ، ولعله محمود بن عبد الله بن عبد الرحمـٰن أبو الثناء المراغي المذكور في الأصل أنه ولد سنة خمس وست مئة ، وتوفي سنة إحدىٰ وثمانين وست مئة ، وإلا . . فقد وافقه في الاسم واسم الأب والكنية والعمر ، والله سبحانه أعلم[(٦)] .

٣٢١٥ـ [محمد بن أحمد الجرف][(٧)]

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن موسى المعروف بالجَرْف ، بفتح الجيم ، وسكون الراء ، ثم فاء آخره .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٣/ ١٦٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ١٥١) ، و« العبر » (٥/ ٣٠٣) ، و« الوافي بالوفيات » (١٣/ ٣٣٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٧٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٩٧) .

(٢) انظر « مرآة الجنان » (٤/ ١٧٣) .

(٣) صوابه : كما سيأتي في الحوادث في تلك السنة ، انظر (٥/ ٣٨٦) .

(٤) « ذيل مرآة الزمان » (٣/ ١٦١)، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ١٧٠)، و« العبر » (٥/ ٣٠٣) ، و« معجم الشيوخ » للذهبي (٢/ ٣٣١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٧٤)، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٣٧٠)، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٠٠).

(٥) انظر « مرآة الجنان » (٤/ ١٧٤) .

(٦) بين المصنف رحمه الله تعالىٰ أنه تبع اليافعي فيما ذكره عن صاحب الترجمة ، والصواب في اسم أبيه : (عبيد الله) ، مما يوضح أن (محمود المراغي) غير صاحب الترجمة جزماً ، انظر ترجمته في « ذيل مرآة الزمان » (٤/ ١٧٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٥١/ ٨٩) ، و« معجم الشيوخ » للذهبي (٢/ ٣٢٨) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٣٦٩) ، ثم في المصادر اختلاف في كنية صاحب الترجمة ؛ ففي « تاريخ الإسلام » (٥٠/ ١٧٠) و« معجم الشيوخ » للذهبي (٢/ ٣٣١) و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٣٧٠) : (أبو المحامد) ، وفي باقي المصادر : (أبو الثناء) كما ذكر المصنف .

(٧) « السلوك » (٢/ ٤٤٨)، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٧٧)، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤١٣) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٢٦١).

تفقه بابن الرنبول ، وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً ، ولي قضاء بلده .

وتوفي أواخر شهر رمضان سنة أربع وسبعين وست مئة عن نيف وستين سنة ، وخلفه ابنه إبراهيم الآتي ذكره في العشرين الأولىٰ بعد هـٰذه المئة[١] .

٣٢١٦ـ [أسعد بن مسلم][٢]

القاضي أسعد بن مسلم ، كان من أهل الدين والورع ، والفضل والمروءة والعقل ، كما شهد له بذلك أعيان زمانه .

وكان يكثر من إطعام الطعام ، لا يخلو منزله عن الوافدين والواردين .

اجتمع به في بيته أبو الخطاب عمر بن سعيد العُقَيْبي ، وسليمان الجنيد ، فباتا عنده في صلاة وقيام وركوع وسجود ، وبات القاضي أسعد نائماً ، قال الراوي ـ وهو الفقيه عبيد السهولي ـ : فتحيرت ؛ هل أوافقهما في الصلاة ، أو أوافقه في النوم ؟ وبقيت أنازع نفسي في ذلك ، فأوجز الفقيه سليمان الجنيد في صلاته ، ثم سلم وقال : يا فلان ؛ صاحبك هـٰذا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فلا تعلمه بذلك . اهـ

والظاهر أنه لم يكن فقيهاً ؛ فإن الخزرجي لم يصفه بالفقه ، ولا يلزم من وصفه بالقضاء أن يكون فقيهاً ، فقد تطلق هـٰذه اللفظة على الوزير وغيره مِن مُتولِّي أمورِ الدولة .

توفي في شهر صفر من سنة أربع وسبعين وست مئة بمصنعة سير .

٣٢١٧ـ [سعيد بن أنعم الجيشي][٣]

سعيد بن منصور بن محمد بن أحمد الجَيْشي ، بفتح الجيم ، وسكون المثناة تحت ، وكسر الشين المعجمة .

وكان والده منصور يلقب بأَنْعَم ، فكان الفقيه يعرف بسعيد بن أَنْعَم ، وأصل بلده مصنعة سير .

---

(١) انظر (٦/٦٩) .

(٢) « السلوك » (٢/٢٣٥) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/١٩٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٢٠٤) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٢٦) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/١٧) ، و« هجر العلم » (٤/٢٠٧٢) .

(٣) « السلوك » (٢/١٤٢) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/١٩٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٤٧٥) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٦٣) ، و« المدارس الإسلامية » (ص ٩٥) ، و« هجر العلم » (٤/٢٠٧٢) .

كان فقيهاً فاضلاً ، تقياً نقياً ، خيِّراً عارفاً ، تفقه بالفقيه عمر بن مسعود ابن سالم ، ولما مات شيخه . . خلفه في تدريس المدرسة النظامية بذي هُزيم .

ولم يزل على التدريس بها علىٰ أحسن حال إلىٰ أن توفي في سنة أربع وسبعين وست مئة ، وخلفه في تدريس المدرسة ولدُ شيخه عبد الله بن الفقيه عمر بن مسعود .

ولم تطل مدته ، بل توفي علىٰ رأس سنة من قعوده ، وذلك في سنة خمس ـ وقيل : سنة ست ـ وسبعين ، رحمهم الله أجمعين .

٣٢١٨ـ [سليمان بن النعمان][1]

سليمان بن النعمان .

كان فقيهاً عابداً ، زاهداً صالحاً ، ذا كرامات وإفادات .

توفي بالجند .

وكان ابنه محمد بن سليمان فقيهاً فاضلاً مجوداً .

تفقه بسعيد بن منصور مقدمِ الذكر قريباً ، ودرس بمدرسة الشيخ عبد الله بن العباس بالجند ، وتوفي هنالك .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ولا وفاة أبيه ، وإنما ذكرتهما هنا ؛ تبعاً للفقيه سعيد بن منصور .

٣٢١٩ـ [أحمد ابن أبي عصرون][2]

الشيخ أبو المعالي أحمد بن عبد السلام ، المعروف بابن أبي عصرون التميمي الشافعي ، كذا في « تاريخ اليافعي » ، وذكَرَه فيمن توفي سنة خمس وسبعين وست مئة ، وفي النسخة المنقول منها سقم كثير[3] .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٦١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٩٤) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤١٧) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (٣/ ١٨٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ١٧٦) ، و« العبر » (٥/ ٣٠٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/ ٦٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٧٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٠٢) .

(٣) انظر « مرآة الجنان » (٤/ ١٧٤) ، وفي جميع المصادر وفاته في تلك السنة أيضاً .

٣٢٢٠ـ [محمد بن يحيىٰ صاحب تونس][1]

محمد بن يحيى بن عبد الواحد ، صاحب تونس .

كان ملكاً صاحب سياسة وعلوٍّ همة ، شديدَ البأس ، جواداً ممدحاً ، تزف إليه كل ليلة جارية .

تملك تونس بعد أبيه ، ثم قتل عمَّيْه وجماعةً من الخوارج [عليه] ، فتمهد له الملك .

وتوفي سنة خمس وسبعين وست مئة .

٣٢٢١ـ [عبد الله بن عمر الخولاني][2]

عبد الله بن عمر أبو محمد الخولاني .

ولد سنة إحدىٰ وست مئة ، وقرأ القرآن ، ثم لازم القراءة في الفقه والحديث ، وأخذ عن حسن بن راشد ، وأبي بكر بن ناصر ، وجمعٍ غيرهم نحو عشرين شيخاً .

وكان فقيهاً متفنناً ، مجتهداً جواداً ، عالي الهمة ، له مسموعات وإجازات كثيرة ، درس في مصنعة سير ، وحج ثلاث سنين .

وتوفي في شهر رمضان سنة خمس وسبعين وست مئة .

٣٢٢٢ـ [عبد الله بن عمر الحميري][3]

عبد الله بن الفقيه عمر بن مسعود بن محمد بن سالم الحميري .

كان فقيهاً عالماً مبرزاً ، متفنناً في علوم شتىٰ ، درس في مدرسة ذي هُزيم من مدينة تعز .

وتوفي سنة خمس وسبعين وست مئة .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٣/٢٠٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/٢٠١) ، و« العبر » (٥/٣٠٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/٢٠٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٧٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/٦٠٨) .

(٢) « السلوك » (٢/٢٣١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٣٧) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٢٤) ، و« هجر العلم » (٤/٢٠٧٦) .

(٣) « السلوك » (٢/١٤٢) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٠٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٤٠) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٦٣) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٩٦) .

٣٢٢٣ـ [عبد المولى بن أحمد الظفاري][1]

عبد المولى بن أحمد بن محمد الأصبحي الظفاري أبو محمد ، أصله من اليمن ، وولد بظفار .

وتفقه بسعد المنجوي ، وكان فقيهاً فاضلاً ، إماماً في النحو بحيث يسمىٰ بسيبويه ، وكان معلماً لإدريس الحبوظي ، فلما صار الملك إليه . . استوزره ، وكان يتبرك برأيه ، ولا يكاد يقطع أمراً دونه .

وكان غالب أحواله النظر في الكتب قراءة وإقراء ، وله تصنيف حسن في الأحكام ، وشعر جيد ، ومنه : [من البسيط]

إن السكوت بلا فكر هو الهوس ... وكل نطقٍ خلا عن حكمة خرس

والعلم جوهرة ما إن له بدل ... فلا يفت عاقل من طائل نفس

وكانت طريقته مرضية إلىٰ أن توفي سنة خمس وسبعين وست مئة .

ورأىٰ بعض الصالحين بظفار صاحبها إدريس بعد موته ، فسأله عن حاله ، فقال : المُلْكُ عَسِرٌ ، المُلْك عَسِر لولا ما منَّ الله به علينا من صحبة الفقيه عبد المولىٰ ؛ هدانا السبيل ، ودلنا الطريق .

وكان له ولد اسمه محمد ، خلفه ، وسلك طريقته ، وولي القضاء ، ولما توفي إدريس ، وتولى ابنه سالم بن إدريس ، وكان قد عجز الفقيه عبد المولىٰ وضعف عن الحركة . . فصحب سالم ابنه محمد بن عبد المولىٰ .

ومات محمد المذكور بعد والده بسنة ، والله أعلم .

٣٢٢٤ـ [محمد بن عبد الله العمراني][2]

محمد بن عبد الله بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني .

كان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً مجتهداً ، درس مدة بجامع المصنعة ، وصنف كتاباً في الرقائق

---

(١) « السلوك » (٢/ ٤٧٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٦٩) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٤٤) .

(٢) « السلوك » (١/ ٤٢٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٩٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٢٠٥) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٥٢) ، و« إيضاح المكنون » (١/ ١٥٣) ، و« هدية العارفين » (٢/ ١٣٢) ، و« هجر العلم » (٤/ ٢٠٧٢) .

سماه : « جامع أسباب الخيرات ومثير عزم أهل الكسل والفترات » ، قال الجندي : (وهو أحسن كتب المتعبدين)[١] .

وله مختصر سماه : « البضاعة لمن أحب صلاة الجماعة » و« التبصرة في علم الكلام » ، وشرح « التنبيه » شرحاً لائقاً .

قال : (وعنه أخذت بعض « كافي الصردفي » و« المهذب » وبعض مصنفه في الرقائق ، وبعض شرحه علىٰ « التنبيه » ، وقرأت عليه جميع مصنفه المسمىٰ « بالبضاعة » و« إيضاح الأصبحي »)[٢] .

وتوفي في شوال سنة خمس وسبعين وست مئة[٣] .

٣٢٢٥ـ [الملك الظاهر بيبرس][٤]

السلطان الظاهر أبو الفتوح ركن الدين بِيبَرس التركي الصالحي النجمي ، صاحب مصر والشام .

اشتراه الأمير علاء الدين الصالحي ، فلما قبض الملك الصالح علىٰ علاء الدين المذكور . . أخذه ، وكان من جملة مماليكه ، ثم طلع شجاعاً فارساً إلىٰ أن بهر أمره ، وبعُد صيته ، وشهد وقعة المنصورية بدمياط ، ثم صار أمير [الدولة] المُعِزِّية ، وتنقلت به الأحوال إلىٰ أن ولي السلطنة في سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وست مئة .

وكان ملكاً سَرِيّاً ، غازياً مجاهداً مؤيداً ، عظيم الهيبة ، خليقاً للمُلْك ، يضرب بشجاعته المثل ، له أيام بيض في الإسلام ، وفتوحات مشهورة ، ومواقف مذكورة .

قال الشيخ عبد الله اليافعي : (ولولا ظلمه وجبروته في بعض الأحيان . . لَعُدَّ من الملوك العادلين ، والسلاطين الممدوحين بحسن السيرة)[٥] .

---

(١) « السلوك » (١/ ٤٣٠) .
(٢) « السلوك » (١/ ٤٣٠) .
(٣) كذا في « إيضاح المكنون » (١/ ١٥٤) و« هدية العارفين » (٢/ ١٣٢) ، وفي باقي المصادر : توفي سنة (٣٩٥هـ) .
(٤) « ذيل مرآة الزمان » (٣/ ٢٣٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ٢١٦) ، و« العبر » (٥/ ٣٠٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١٠/ ٣٢٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٧٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣١٧) ، و« المنهل الصافي » (٣/ ٤٤٧) ، و« النجوم الزاهرة » (٧/ ٩٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦١٠) .
(٥) « مرآة الجنان » (٤/ ١٧٥) .

توفي رحمه الله ثامن وعشرين شهر المحرم من سنة ست وسبعين وست مئة بقصره بدمشق ، وخلف من الأولاد : الملك السعيد محمداً ولي السلطنة بعده ، والخضر ، وسلامش ، وسبع بنات ، ودفن بتربة أنشأها [ابنه] .

٣٢٢٦ـ [إسماعيل بن محمد الحضرمي][1]

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحضرمي الحميري اليزني ـ نسبة إلى الملك ذي يزن ـ الإمام العارف بالله ، إمام اليمن ، وبركة الزمن ، شيخ الطريقين ، وقدوة الفريقين ، الملقب بقطب الدين .

ولد تاسع ذي الحجة سنة إحدىٰ وست مئة .

ويحكىٰ أن أباه لما تزوج أمه . . قيل له : يا محمد ؛ يأتيك من زوجتك هـٰذه ولدان : محدَّث ـ بفتح الدال ـ ومحدِّث ـ بكسرها ـ فأتت بإسماعيل هـٰذا ، وهو الذي داله مفتوحة ، ثم أتت بإبراهيم ، وهو الذي داله مكسورة .

تفقه الفقيه إسماعيل المذكور بأبيه وعمه علي بن إسماعيل ، وأخذ عن جماعة من الكبار ، كيونس بن يحيىٰ ، والبرهان الحُضْري وغيرهما .

وبه تفقه عدة من العلماء الأفاضل ، كالفقيه عبد الله بن أبي بكر الخطيب ، وهو أول من اشتغل عليه ، والفقيه أحمد بن أبي بكر الرنبول ، والقاضي أحمد بن علي العامري شارح « التنبيه » ، والفقيه علي بن أحمد الجُحَيْفي وغيرهم من الفضلاء .

وشرح « المهذب » شرحاً حسناً شافياً ، وله المصنفات المفيدة ، وكان نقالاً للفروع ، غواصاً علىٰ دقائقه ، وكان مبارك التدريس .

ولد بقرية الضَّحِي ، وبها نشأ ، ثم استوطن زبيد ، واجتمع به المظفر غير مرة ، وسمع عليه « صحيح البخاري » ، فلما بلغ القارىء إلىٰ ذكر الخمر وتحريمه . . أشار الفقيه إلى القارىء بإعادة الباب وأحاديثه مراراً بحيث فهم السلطان أنه يعرض له بإبطاله ، فقال : قد فهمنا غرضك يا فقيه ، ونحن نأمر بإبطال الخمر إن شاء الله تعالىٰ ، فاستمر القارىء علىٰ

---

(١) « السلوك » (٢/ ٣٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٧٥) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ١٣٠) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٠١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٣٣) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٩٧) ، و« طبقات الخواص » (ص ٩٥) ، و« غربال الزمان » (ص٥٥١) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٢/ ٣٩٠) ، و« هجر العلم » (٣/ ١١٩١) .

قراءته ، فلما انقضى المجلس . . أمر المظفر بالنداء بإبطال الخمر ، فاعترضه بعض جلسائه في ذلك حتىٰ صده عن ذلك الغرض .

وولي القضاء الأكبر في تهامة ، واستخلف في كل بلد من يصلح للقضاء من أهل الفقه والصلاح والورع ، وشرط على الجميع ألا يحكم أحد إلا بمحضر من الفقهاء ، وولىٰ صهره علي بن أحمد قضاء زبيد ، فدخل عليه الفقيه إسماعيل بن محمد بيته ، فوجد عنده ثياباً فاخرة لم يعرفها معه من قبل ، فقال له : أنىٰ لك هـٰذه الثياب يا فلان ؟! فقال له : من بركتك يا أبا الذبيح ، فقال : ذبحني الله إن لم أعزلك ، ثم عزله ، فأقام في القضاء سنة ، ثم عزل نفسه ، وكتب إلى المظفر في شقف ـ وقيل : في عظم ـ : يا يوسف ؛ قد عزلت نفسي ، وكتب إليه مرة أخرىٰ : يا يوسف ؛ كثر شاكوك ، وقل شاكروك ، فإما عدلت ، وإلا . . اعتزلت ، وكان المظفر يقول لحُجَّابه : لا تتركوه يدخل علي حتىٰ تستأذنوني ؛ خوفاً من أن يراه ملابساً ما يكرهه ، فما شعر به إلا وقد دخل عليه من غير أن يراه الحجاب .

وله كرامات شهيرة ، وإشارات شريفة .

ويروىٰ أنه كان يقول : كل شيء قدرت على الزهد فيه إلا المرأة الحسناء والدابة النفيسة .

وكان يحضر مجلس الشيخ أبي الغيث بن جميل ، وينتسب إليه في التصوف .

توفي بقرية الضَّحِي تاسع ذي الحجة سنة ست وسبعين وست مئة عن خمس وسبعين سنة فقط من غير زيادة ولا نقصان ، نفع الله به آمين آمين آمين .

٣٢٢٧ـ [عمر بن أبي بكر الناشري][1]

عمر بن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن يعقوب الناشري الملقب نجم الدين .

تفقه بالفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي ، وكان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً كاملاً ، عاملاً عالماً ، متعففاً متواضعاً ، أشبه الناس بالفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي .

حدثت له غَيبة ، فأوصاه الفقيه إسماعيل ألا يدع ركعتين في جوف الليل ، فتزوج في

(١) « السلوك » (٢/٣٧١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤٠٢) ، و« تحفة الزمن » (٢/٦٥) ، و« طبقات الخواص » (ص٢٣٩) ، و« هجر العلم » (٤/٢١٦٦) .

غيبته ، ثم رجع ، فلما قدم على الفقيه إسماعيل . . كان أول ما سأله عنهما ، فقال : ما تركتهما ولا ليلة عرسي ، فقبّل الفقيه بين عينيه ، وولي قضاء القحمة من قبل الفقيه إسماعيل الحضرمي ، وقيل : من قبل القاضي البهاء العمراني .

وتوفي بزبيد ، ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته في طبقة شيخه[1] .

قال الخزرجي : (وذريته يعرفون عند قرابتهم ببني عمر ، وهم بيت علم وصلاح)[2] .

٣٢٢٨ـ [عمر بن محمد المقرىء][3]

عمر بن محمد بن أحمد المقرىء .

كان فقيهاً صالحاً ، عابداً زاهداً .

سكن قرية السُّوَرَة ، بضم المهملة ، وفتح الواو والراء ، ثم هاء تأنيث ، فلما ولي الفقيه إسماعيل الحضرمي القضاء الأكبر . . جعله قاضياً ببلده ؛ لمعرفته بعلمه وصلاحه ، وكان صاحب كرامات متعددة ، فلما مات . . استخلف ابنه عبد الله في القضاء ؛ تبركاً بإشارة الفقيه إسماعيل .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته هنا في طبقة الفقيه إسماعيل .

٣٢٢٩ـ [الإمام النووي][4]

الشيخ الإمام محيي الدين ، محرر المذهب ، ومنقحه ومهذبه ومصححه ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي ، صاحب التصانيف المفيدة .

قال بعض المؤرخين وأهل الطبقات : ولد سنة إحدىٰ وثلاثين وست مئة في العشر الأوسط من المحرم ، وقدم دمشق في سنة تسع وأربعين ، وقرأ « التنبيه » في أربعة أشهر ونصف ، وحفظ ربع « المهذب » في بقية السنة ، ومكث قريباً من سنتين لا يضع جنبه على

---

(١) في « تحفة الزمن » (٢/ ٦٧) ، و« طبقات الخواص » (ص٢٣٩) : (وكانت وفاته بذي الحجة سنة ست وسبعين وست مئة ، على القرب من وفاة شيخه الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي) .

(٢) « طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٠٢) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٢٩٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٤٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٦٨) .

(٤) « ذيل مرآة الزمان » (٣/ ٢٧٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ٢٤٦) ، و« العبر » (٥/ ٣١٢) ، و« تذكرة الحفاظ » (٤/ ١٤٧٠) ، و« فوات الوفيات » (٤/ ٢٦٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٨٢) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٣٩٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٢٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦١٨) .

الأرض ، وكان يقرأ في اليوم اثني عشر درساً على المشايخ شرحاً وتصحيحاً في « المهذب » و« الوسيط » و« الجمع بين الصحيحين » و« صحيح مسلم » وأسماء الرجال ، وفي « اللمع » لأبي إسحاق في أصول الفقه ، و« اللمع » لابن جني في النحو ، و« إصلاح المنطق » لابن السكيت ، وفي التصريف ، و« المنتخب » في أصول الفقه ، وكتاب آخر في الأصول لم يسموه ، وكان له في « الوسيط » درسان .

حكي عنه أنه قال : عزمت مرة على الاشتغال بالطب ، فاشتريت « القانون » ، فأظلم عليَّ قلبي ، وبقيت أياماً لا أشتغل بشيء ، ففكرت ، فإذا هو من « القانون » ، فبعته في الحال .

قالوا : وكان لا يدخل الحمام ، ولا يأكل من فواكه دمشق ، ولا يأكل في اليوم والليلة سوىٰ أكلة بعد العشاء ، ولا يشرب سوىٰ شربة بعد السحر ، وكان كثير السهر في العبادة والتلاوة والتصنيف ، صابراً علىٰ خشونة العيش والورع الذي لم يبلغنا عن أحد في زمانه ولا قبله ، وكان نزوله في المدرسة الرواحية .

قال الشيخ اليافعي : (وسمعت من غير واحد أنه إنما اختار النزول بها علىٰ غيرها لحلها ؛ إذ هي من بناء بعض التجار) اهـ[1]

وذكر والده أنه لما حج معه سنة إحدىٰ وخمسين . . حُمَّ من حين خروجه من البلد إلىٰ يوم عرفة ، فما تأوه ولا تضجر .

ولزم الاشتغال ليلاً ونهاراً حتىٰ فاق الأقران ، ثم أخذ في التصنيف من حدود الستين وست مئة إلىٰ أن مات .

فمن مصنفاته المشهورة : « الروضة » و« المنهاج » و« المناسك » و« تهذيب الأسماء واللغات » و« شرح مسلم » و« شرح المهذب » وكتاب « التبيان في آداب حملة القرآن » وكتاب « الإرشاد » وكتاب « التقريب والتيسير » وكتاب « الرياض » وكتاب « الأذكار » وكتاب « الأربعين » وكتاب « طبقات الفقهاء الشافعية » اختصره من كتاب ابن الصلاح ، وزاد عليه أسماء نبه عليها ، وغير ذلك مما اشتهر في سائر الجهات ، وظهر به النفع والبركات .

وسمع الكثير من القاضي الرضي ابن البرهان ، والشيخ عبد العزيز الحموي ، وجماعة ،

---

(١) « مرآة الجنان » (٤/١٨٣) .

منهم شيخه الكمال ، وإسحاق بن أحمد المغربي ، وسمع صحيحي : « البخاري » و« مسلم » ، وسنن : « أبي داوود » و« الترمذي » و« النسائي » و« ابن ماجه » و« الدارقطني » ، و« شرح السنة » ، ومسند : « الإمام الشافعي » و« الإمام أحمد » ، وأشياء كثيرة ، وأخذ علم الحديث عن الزَّين بن خالد .

وروىٰ عنه جماعة من أئمة الفقهاء والحفاظ ، منهم الإمام علاء الدين ابن العطار ، والشيخ أبو الحجاج المزي ، والقاضي جمال الدين الزرعي ، والإمام شمس الدين ابن النقيب ، وهو آخر من بقي من أعيان أصحابه ، وخلق كثير .

وكان رحمه الله رأساً في الزهد ، وقدوة في الورع ، عديم النظير في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أنكر على الملك الظاهر حتىٰ أغضبه ، وهَمَّ أن يبطش به ، فوقاه الله شره ، ثم قبل منه ، وعظمه حتىٰ كان يقول : أنا أفزع منه .

قالوا : وكان لا يؤبه له بين الناس ، قانعاً باليسير ، راضياً عن الله ، والله عنه راض ، مُقْتصداً إلى الغاية في ملبسه ومطعمه وأثاثه .

ولي مشيخة دار الحديث ، ولم يتناول من معلومها شيئاً ، بل كان يجتزىء بالقليل مما يبعث به إليه أبوه .

توفي رحمه الله في سنة ست وسبعين وست مئة .

٣٢٣٠ـ [الزكي البيلقاني][1]

الزكي بن الحسن البَيْلَقاني أبو أحمد الفقيه البارع المناظر .

كان متقدماً في الأصلين وغيرهما من المعقولات .

أخذ عن الإمام فخر الدين الرازي ، وسمع من المؤيد الطوسي ، وتفقه بجماعة ، منهم فخر الإسلام محمد بن أبي بكر النوقاني ، قرأ عليه كتاب « الوجيز » بقراءته علىٰ شيخه الإمام العلامة الشهيد أبي سعد محمد بن يحيى النيسابوري بقراءته علىٰ شيخه ومصنفه الإمام

(١) « السلوك » (٢/ ٤٣٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ٢٢٤) ، و« العبر » (٥/ ٣١٠) ، و« الوافي بالوفيات » (١٤/ ٢١١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٨٧) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ١٤٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٢٨) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٣٨٥) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٨٠) .

الأوحد أبي حامد الغزالي ، وتفنن في العلوم بالإمام العلامة قطب الدين إبراهيم بن علي الأندلسي ، المعروف بالمصري .

وأقام بعدن إلىٰ أن توفي بها سنة ست وسبعين وست مئة .

وكان صاحب ثروة وتجارة ، وعاش خمساً وتسعين سنة ، وتفقه به جماعة ، ورووا عنه ، وانتفعوا به ، وممن أخذ عنه الإمام أبو الخير بن منصور الشماخي .

قال الجندي : (وكان مولده علىٰ سبيل التقريب سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة ، وكان فاضلاً في علم المواريث والحساب ، وأخذ عنه الأصول والمنطق جماعة ، منهم أحمد بن محمد الحرازي وغيره ، وقرأ عليه القاضي محمد بن أسعد العنْسي قاضي عدن كتاب « الوجيز » للغزالي ، ودرَّس بمنصورية عدن ، ثم حصل بينه وبين القاضي محمد بن أسعد مواحشة)[1] .

قال الشيخ اليافعي : (وبلغني أن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحضرمي قرأ على البيلقاني المذكور)[2] .

٣٢٣١ـ [القاضي عبد الله العرشاني][3]

عبد الله بن علي بن القاضي أحمد بن الحافظ علي بن أبي بكر العَرَشاني .

ولد في جمادى الأخرىٰ سنة خمس وتسعين وخمس مئة ، وأمه ابنة القاضي طاهر بن الإمام يحيى العمراني .

وتفقه بالفقيه أحمد بن محمد الجنيد ، ثم بالفقيه سعد المخزومي ، وأخذ عن الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي ، وحسن بن راشد ، وعمر بن عبد الله الحرازي وغيرهم .

وكان فقيهاً مبرزاً ، عارفاً فاضلاً ، ذاكراً للفقه .

يحكىٰ أن الفقيه أبا بكر بن دعاس الحنفي لما وصل إلىٰ جبلة مع المظفر . . جعل يدور على الفقهاء في مدارسهم ، ويمتحنهم بمضادة المذهب ، فدخل المدرسة النجمية ، وكان الفقيه عبد الله المذكور بها ، فألقىٰ عليه مسائل ، فأجابه فيها بجواب شاف وهو غير محتفل

---

(١) « السلوك » (٢/ ٤٣٠) .

(٢) « مرآة الجنان » (٤/ ١٨٨) .

(٣) « السلوك » (١/ ٣٦٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٢٣) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٢٩٥) ، و« المدارس الإسلامية » (ص ٦٩) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٤٢١) .

به ولا عارف له ، ثم أقبل عليه يسأله ويراجعه ، فاعترف له ابن دعاس بجودة الفقه وقال : ما كنت أظن مثل هٰذا في الجبال ، وكان هو المفتي أيام قضاء محمد بن يوسف اليحيوي ، فلما تكرر من محمد بن يوسف ما لا يليق بالقضاء . . كتب إليه : [من الطويل]

أما تتقي ذا العرش يوم حسابه ... أما ترعوي عن موبقات العظائم
كأنك بالدنيا وقد زال ظلها ... ويذهب ما فيها كأضغاث حالم

وكان يحب الخمول ، صبوراً على التدريس ، تفقه به جمع كثير .

توفي لنصف ذي الحجة من سنة ست وسبعين وست مئة .

٣٢٣٢ـ [مكرم العدوي][1]

عبد الله بن محمد بن مسعود بن أحمد بن سالم العدوي ، الملقب بمكرم[2] .

كان فقيهاً فاضلاً صالحاً ، متمسكاً بالأثر ، عارفاً بالحديث والفقه ، والنحو واللغة ، وغيرها من العلوم .

قال الجندي : (قرأت عليه « التبصرة » في أصول الدين ، و« الرسالة الجديدة » للشافعي وغيرهما)[3] .

دخل عليه بعض أصحابه من الفقهاء في مرضه وكان يوم أحد قبل وفاته بخمسة أيام ، فجعل يودعه ويستحله ، فقال له : أنت في خير وعافية ، فقال : لم يبق من عمري سوىٰ خمسة أيام ، فقال له : ما الدليل علىٰ ذلك ؟ فقال : رأيت الحق نهار أمس ، فهممت أن أعتلق به ، فقيل لي : بعد ست ، فوقع في نفسي أنها ستة أيام ، وقد مضىٰ لي يوم .

فلما حضرته الوفاة . . أغمي عليه ، ثم أفاق فقال لمن حوله : أين الثوب الذي أعطاني ربي ؟ ولازم علىٰ ذلك ، فأعطوه ثوباً من ثيابهم ، فرده وقال : إن الثوب الذي أعطاني ربي

---

(١) « السلوك » (٢/ ٢٤٥) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٣٠٧) و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٥٥) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٣٢) ، و« هجر العلم » (١/ ٢٨٩) .

(٢) كذا في « العقود اللؤلؤية » (١/ ٣٠٧) و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٥٥) ، و« هجر العلم » (١/ ٢٨٩) ، وكنيته : (أبو محمد) ، وفي « السلوك » (٢/ ٢٤٥) و« تحفة الزمن » (١/ ٥٣٢) : (أبو عبد الله محمد ـ عرف بمكرم ـ ابن مسعود بن أحمد بن سالم العدوي) .

(٣) في « السلوك » (٢/ ٢٤٥) .

لا يشبه ثياب الآدميين ، وما كان ربي يرجع في هبته ، ثم عاد في غشيته ، وكان آخر كلامه لا إلـٰه إلا الله .

وتوفي في نصف المحرم أول سنة ست وسبعين وست مئة[١] .

٣٢٣٣ـ [محمد بن حسن الفارسي][٢]

محمد بن حسن بن علي التيمي الفارسي[٣] ، أصل بلده دار جِرْذ ، بالجيم المكسورة ، وسكون الراء ، ثم ذال معجمة آخره .

يقال : إن نسبه يرجع إلىٰ أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

خرج أبوه من أرض فارس إلىٰ مكة ، فجاور بها ست عشرة سنة ، ثم قدم إلىٰ عدن فتديرها ، وولد ولده محمد هـٰذا المذكور بها ، فقرأ على البَيْلقاني الفقه والمنطق والأصول ، وأخذ عن الصغاني اللغة ، وأخذ عن الشريف أبي الفضل الطب والمنطق أيضاً والموسيقىٰ وعلم الفلك ، وكان محققاً لجميع هـٰذه الفنون ، وله في كل منها مصنف .

وتوفي سنة ست وسبعين وست مئة بعدن .

٣٢٣٤ـ [محمد بن الحسن الصمعي][٤]

محمد بن الحسن الصَّمَّعي ـ نسبة إلىٰ صَمَّع ، بفتح الصاد المهملة والميم المشددة ، ثم عين مهملة ، قرية بوادي رمع مشهورة ـ الحنفي مذهباً .

كان فقيهاً عالماً ، عاملاً كاملاً ، نحوياً لغوياً أديباً ، غلب عليه علم الأدب ، ودرس

---

(١) في « السلوك » (٢/ ٢٤٦) و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٣٠٧) و« هجر العلم » (١/ ٢٨٩) : توفىٰ سنة (٦٩٦هـ) ، وقال الإمام الخزرجي رحمه الله تعالىٰ في « طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٥٦) بعدما ذكر وفاته سنة (٦٧٦هـ) : (ويغلب علىٰ ظني أنها سنة ست وتسعين ، بتقديم التاء المثناة قبل السين ، ظناً لا رواية ، والله أعلم) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٤٢٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٠٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٢٤) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٣٨٤) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٢٠٩) .

(٣) كذا في « طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٢٤) ، واسمه في باقي المصادر : (محمد بن أبي بكر بن محمد بن حسن بن علي) ، ولعله الصواب ، كما نبه عليه المصنف في « تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٢٠٩) ، وكما ذكره الخزرجي نفسه علىٰ جهة الصواب في « العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٠٤) .

(٤) « العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٠٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٣٢) ، و« بغية الوعاة » (١/ ٩١) ، و« هدية العارفين » (٢/ ١٣٢) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٥٤) .

بمنصورية زبيد الحنفية ، وأخذ عنه جمع كثير ، وله في النحو عبارات مرضية .

ومن تصانيفه كتاب « الغاية والمثال » في العروض ، كتاب جليل في فنه ، يدل علىٰ معرفته وفضله .

وتوفي بزبيد سنة ست وسبعين وست مئة .

٣٢٣٥ ـ [آق سنقر الفارقاني][١]

الفارقاني شمس الدين آق سنقر الظاهري ، أستاذ دار الملك الظاهر .

جعله الملك السعيد بن الظاهر نائبه ، فلم ترض خاصة السعيد بذلك ، ووثبوا على الفارقاني فاعتقلوه ، ولم يقدر السعيد علىٰ مخالفتهم ، فقيل : إنهم خنقوه .

وكان وسيماً جسيماً ، شجاعاً نبيلاً ، ذا خبرة ورأي ، ومهابة ووقار ، وفيه ديانة وإيثار .

توفي سنة سبع وسبعين وست مئة .

٣٢٣٦ ـ [نجم الدين ابن إسرائيل][٢]

محمد بن سوار الشيباني الدمشقي الفقير نجم الدين ، الأديب البارع ، صاحب الحريري ، المعروف بابن إسرائيل .

كان روح المشاهد وريحانة المجامع ، فقيراً ظريفاً نظيفاً ، مليح النظم ، رائق المعاني .

قيل : في بعض نظمه التصريح وفي بعضه التلويح بالاتحاد .

توفي سنة سبع وسبعين وست مئة .

٣٢٣٧ ـ [الوزير ابن حنا][٣]

علي بن محمد المصري الوزير ابن حنا الكاتب بهاء الدين .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٣/٢٩٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/٢٦٢) ، و« العبر » (٥/٣١٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/٣١٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٨٨) ، و« المنهل الصافي » (٢/٤٩٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/٦٢٢) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (٣/٤٠٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/٢٨٠) ، و« العبر » (٥/٣١٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/١٤٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٨٨) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٣٢٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/٦٢٦) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٣/٣٨٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/٢٧٦) ، و« العبر » (٥/٣١٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/٣٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٨٨) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٣٢٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/٦٢٤) .

أحد رجال الدهر حزماً ورأياً ، وجلالة ونبلاً ، وقياماً بأعباء الأمور مع الدين والعفة ، والسيرة الحميدة ، والمحاسن العديدة ، والثروة الكثيرة ، والفتوة الشهيرة .

ابتلي بفقد ولدَيْه الصدرين فخر الدين ومحيي الدين ، فصبر وتجلد ، وله من المناقب والمآثر حظ وافر .

توفي سنة سبع وسبعين وست مئة .

٣٢٣٨ـ [ابن الظهير الإربلي][١]

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر ، العلامة ابن الظهير الإربلي الحنفي الأديب .

ولد سنة اثنتين وست مئة .

وتوفي في ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وست مئة .

٣٢٣٩ـ [محمد بن عربشاه][٢]

محمد بن عَرَبْشاه بن أبي بكر بن أبي نصر المحدث ناصر الدين أبو عبد الله الهمذاني ثم الدمشقي .

روىٰ عن ابن الزبيدي ، والمسلم المازني ، وابن صباح ، وكتب الكثير ، وكان ثقة صحيح النقل .

توفي في جمادى الأولىٰ سنة سبع وسبعين وست مئة .

٣٢٤٠ـ [أبو العباس السبتي][٣]

أحمد بن محمد بن يحيىٰ أبو العباس السِّبْتِي ، بكسر السين المهملة ، وسكون

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٣/٣٨٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/٢٧٨) ، و« العبر » (٥/٣١٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/١٢٣) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٣٢٧) ، و« الجواهر المضية » (٣/٥٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/٦٢٦) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (٣/٤٣٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/٢٨٩) ، و« العبر » (٥/٣١٧) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/٩٣) ، و« الدليل الشافي » (٢/٦٥٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/٦٢٧) .

(٣) « السلوك » (٢/٤٥٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/١٧٥) ، و« تحفة الزمن » (٢/٤٢٣) .

الموحدة ، وكسر المثناة فوق ، ثم ياء النسب .

قال الجندي : (يرجع نسبه إلىٰ ضمعج بن أوس الصحابي ، أصله من حضرموت ، وتدير مرباط ، فلما عمرت ظفار . . سكنها)[1] .

وكان فقيهاً فاضلاً ، خيِّراً ورعاً ، عظيم الجاه ، مسموع الكلمة .

أخذ عن الإمام محمد بن علي القلعي ، فاستوحش منه السلطان أحمد بن محمد الحبوظي ، فأمره بالخروج من ظفار ، فخرج إلىٰ ساحل حيريج ، فسكن هنالك مدة ، ثم استدعاه صاحب الشحر عبد الرحمـٰن بن إقبال ، فجعله حاكماً في الشحر ، فأحبه أهل البلد ؛ لدينه وورعه ، فأقام بها إلىٰ أن توفي لبضع وسبعين وست مئة تقريباً .

وله مصنفات حسنة ، شرح « التنبيه » شرحاً مفيداً ، أثنىٰ عليه الفقهاء ، وانتفعوا به ، فلما توفي . . خلفه ابنه عبد الرحمـٰن ، فسلك طريقة أبيه في الدين والورع إلىٰ أن توفي لبضع وسبعين وست مئة .

٣٢٤١ـ [عثمان بن حسين][2]

عثمان بن حسين بن عمر أبو عمر .

تفقه بعليٍّ بن مسعود الحجي ، وتلميذه عمرو بن علي التباعي وغيرهم .

وكان فقيهاً فاضلاً ، مائلاً إلى التصوف والعبادة .

وبه تفقه ابن عمه أحمد بن الفقيه محمد بن عمر ، وهو أحد شيوخ الغيثي .

توفي سنة سبع وسبعين وست مئة .

٣٢٤٢ـ [عمر بن عثمان][3]

عمر بن عثمان بن حسين بن عمر .

كان فقيهاً فاضلاً ، يحفظ « التنبيه » استظهاراً ، ويعرف « المهذب » وغيره من كتب الفقه ، وامتحن بقضاء مَوْزَع والبرقة ، وكان الذكر عنه حسناً جميلاً .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٤٥٨) .
(٢) « السلوك » (٢/ ٢٩٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٨٤) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٦٥) .
(٣) « السلوك » (٢/ ٢٩٧) ، و« طراز اعلام الزمن » (٢/ ١٨٥) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٦٥) .

وبه تفقه جماعة ، منهم أحمد الثابتي وغيره ، وكان يسكن القَحَّار ـ بفتح القاف والحاء المشددة ، وبعدها ألف ، وراء ـ جبل قرب بلده .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته هنا ؛ تبعاً لأبيه عثمان المذكور قبله[(١)] .

٣٢٤٣ـ [عمر ابن عقبة][(٢)]

عمر بن الفقيه عبد الله المعروف بابن عقبة ، منسوباً إلىٰ بني عقبة ، القضاة الذين ذكرهم ابن سمرة في قضاء جبلة .

تفقه بعبد الرحمـٰن بن سعيد العُقَيْبي وغيره من فقهاء جِبْلة ، ودرس بمدرسة الجبابي ، إنشاء الأمير أسد الدين محمد بن الحسن .

وكان فقيهاً فاضلاً .

توفي في أثناء صفر سنة سبع وسبعين وست مئة[(٣)] .

٣٢٤٤ـ [ابن البانة العنسي][(٤)]

محمد بن سالم بن علي العنْسي ـ بنون ساكنة بين مهملتين ـ المعروف بابن البانة .

تفقه بالفقيه عمر بن مسعود الأبيني ، وبالوزيري ، وأخذ عن المقدسي ، وكان فقيهاً عارفاً ، مجوداً حافظاً .

يحكىٰ أنه دخل يوماً على الأشرف وعنده شيء من التحف فقال له : يا فقيه ؛ ليس مع الفقهاء شيء من هـٰذا ؟ فقال : عندهم ما قال الشاعر : [من الكامل]

شيئان أحسن من عناق الخُرَّد ... وألذُّ من شرب القراح الأسود

---

(١) كذا في « طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٨٥) ، حيث جَعَلَ (عمر) هـٰذا ابناً لصاحب الترجمة السابقة ، وفي « السلوك » (٢/ ٢٩٧) و« تحفة الزمن » (١/ ٥٦٥) : أن الكلام المذكور هنا هو عن (عمر بن أحمد بن محمد) ، ولعله الصواب ؛ لأن الخزرجي نفسه قد ترجم لـ(عمر بن أحمد بن محمد) في مكان آخر من « طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٩٨) ، وذكر في ترجمته ما ذكره المصنف هنا في هـٰذه الترجمة . نعم ؛ لـ(عثمان بن حسين) حفيد اسمه : (عمر بن علي بن عثمان) ، وسيترجم له المصنف (٦/ ٨٨) ، والله أعلم .

(٢) « السلوك » (٢/ ١٧٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٣١٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤١٨) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٩٢) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١٢٦) .

(٣) كذا في « طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤١٨) ، وفي باقي المصادر : توفي سنة (٦٩٧هـ) .

(٤) « السلوك » (٢/ ١١٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٨٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٤٨) .

وأجـل مـن رتـب الملـوك عليهـم ثـوب الحـريـر مطـرز بـالعسجـد
سـودُ الـدفـاتـر أن أكـون نـديمَهـا طـولَ النهـار ويـردُ ظـل المسجـد

فقال له الأشرف : نِعم ما حفظت .

كان يجتمع بالمقدسي كثيراً ، ويتذاكران في علم الكلام بما لا تحتمله أفهام العوام ، حتىٰ نسبا إلى الزندقة والكفر ، وشهد عليهما الفقيه أحمد بن الصفي أنهما ينكران صدق القرآن ويقولان : ليس هو كلام الله ، فاجتمع الفقهاء إلىٰ رأس المفتين يومئذ بتعز وهو أبو بكر بن آدم الزيلعي ، وتشاوروا في أمرهما ، فاتفق رأي الفقهاء علىٰ أن تصلى الجمعة بجامع المغربة ، فإذا خرج ابن البانة والمقدسي . . قتلناهما ، وأرحنا منهما الإسلام والمسلمين ، فسمع ابن البانة بما تمالأ عليه الفقهاء ، فتقدم إلى المقدسي ، وعرفه الأمر وحذره ، وأمره بالتقدم إلى الواثق والالتزام به ، وهو إذ ذاك نائب عن أبيه المظفر بتعز ، ثم سار ابن البانة مبادراً من تعز إلىٰ زبيد ، فلما كان يوم الجمعة . . طلع الفقيه أبو بكر بن آدم من ذي عُدَيْنة إلىٰ جامع المغربة ، واجتمع إليه الفقهاء للأمر الذي قد بيتوه ، فلما حان وقت الصلاة . . دخل المقدسي ومعه جماعة من خدم الواثق يحرسونه بالسلاح ، فلم يتم للفقهاء ما أرادوه منه .

ولما وصل ابن البانة إلىٰ زبيد . . قصد الأشرف بن المظفر لمعرفة كانت بينهما وجوار ، وكتب قصة يشكو فيها من فعل الفقهاء معه ، فلما وقف المظفر على القصة . . شق عليه الأمر ، وخشي مسارعة الفقهاء إلىٰ شقاق يصعب علاجه ، فكتب إليهم : أظلمتم الضياء ، وخبطتم في عشواء ، فاقتصروا عن هـٰذه الأهواء ، واشتغلوا بالنصوص ؛ فإنك يا بن آدم ـ أعني المتفقهة وأمثالك ممن هو في تلك الجهة ـ لم تُحِط علماً بما هو في كتابه تعالىٰ ، ولو بهت أحدكم وسئل عن مسألة علىٰ قولين . . لم يكن في قدرته الجواب عنها حتىٰ يكشف ويطالع ، فإذا كان بغيتكم ما أفنيتم فيه أعماركم . . فكيف تخرجون إلىٰ أهوية تقيمون لها أمثالاً بظاهر ألفاظكم مما يستدل بها علىٰ أهويتكم ، فاعتمدوا على الكتاب والسنة والصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتركوا التمسك بالموضوعات عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلهـٰذا علماء يوردون ويصدرون ، ولستم من ذلك النمط في شيء ، فالحذر الحذر كل الحذر ، ومن حَذَّر فقد أنذر ، فإن اقتصرتم ، وإلا . . قصركم السيف عن طول اللسان ؛ فإنما قصدكم التلبيس على العوام بقيل وقال .

ثم أرسل به إلىٰ والي حصن تعز ، وأمره أن يأمر الخطيب بقراءته على المنبر يوم الجمعة بحضرة الفقهاء وغيرهم ، ففعل ذلك ، فتفرق الفقهاء من ذلك ، وتفرقوا في البلاد ، وأقام أعيانهم بتعز مهاجرين للمقدسي وابن البانة ، ولم يزل ابن البانة ملتصقاً بالأشرف ، ثم تلطف ودخل على القاضي البهاء محمد بن أسعد العمراني وهو يومئذ قاضي الأقضية مع الوزارة ، فحلف له أنه ما تغير عن معتقد أهل السنة ، وأراه كتاباً صنفه يدل علىٰ رجوعه ، فقبل منه بعض القبول ، وأكثر الفقهاء لم يصدقه علىٰ ذلك .

فلم يزل علىٰ تلك الحال إلىٰ أن توفي ليلة عيد الفطر من سنة سبع وسبعين وست مئة .

قال الجندي : (وأخبرني الثقة قال : كنت كثيراً ما أرى الفقيه أحمد بن الصفي إذا زار القبور ومر بقبر ابن البانة . . عرج عنه ، ثم رأيته مرة قاعداً عنده كاشفاً رأسه ، فسألته عن السبب ، فقال : رأيته البارحة علىٰ حالة حسنة وعنده كتب كثيرة حوله ، فقال لشخص عنده : هات الكتاب الفلاني للفقيه ؛ ليزول عن قلبه ما يجده ، فقلت : يا سيدي ؛ أنت صادق ، ثم اعتنقته واعتنقني ، وزال ما في باطني ، وعزمت علىٰ زيارته) اهـ[1]

وأما المقدسي . . فلم يزل مقيماً بتعز علىٰ جوار من الواثق بن المظفر مدة يسيرة بعد ذلك ، ومرض مرضاً شديداً ، وتوفي والفقهاء مهاجرون له ، فلم يحضر دفنه غير نفر يسير من عوام الناس .

وكان فقيهاً عارفاً ، أصولياً منطقياً ، قدم تعز ، ودرس في المدرسة العليا المعروفة بمغربة تعز بمدرسة أم السلطان .

٣٢٤٥ـ [الأمير أسد الدين الرسولي][2]

الأمير أسد الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن رسول .

كان أميراً كبيراً فارساً ، مشهوراً بالقوة والشجاعة ، يقال : إنه كان إذا قبض بيده علىٰ ركاب الفارس . . ألقىٰ بعضه إلىٰ بعض ، فلا ينتفع به صاحبه .

أقطعه عمه المنصور عمر بن علي بن رسول صنعاء في سنة سبع وعشرين ، فأقام بها إلىٰ

(١) « السلوك » (٢/ ١١٨) .

(٢) « السمط الغالي الثمن » (ص٢٧٦) ، و« السلوك » (١/ ٤٠٤) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٠٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٣٥) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٢٩) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١٢١) .

سنة خمس وأربعين ، فبلغ المنصور عنه أمور غير مستحسنة ، فاستدعاه من صنعاء ، فلما صار قريباً من عمه . . بلغه غضب عمه عليه ، فكر راجعاً إلىٰ صنعاء ، فخالف علىٰ عمه ، فحالف الإمام أحمد بن الحسين ، فقصد المنصور صنعاء لحربهما ، ولما علم أسد الدين بوصول المنصور إلىٰ صنعاء . . تقدم إليه إلىٰ ذَمار ، واستعطفه ، وسار بين يديه إلىٰ صنعاء ، فأقام المنصور بصنعاء أياماً ، ثم نزل إلى اليمن ، وصحبه أسد الدين ، فلما صار بذمار . . رده عمه إلىٰ صنعاء ، فلم يزل بها إلىٰ أن توفي عمه ، فقصد الإمام أحمد بن الحسين والأمير أحمد بن الإمام عبد الله بن حمزة صنعاء وملكاها ، وخرج أسد الدين منها إلىٰ براش ، فلم يزل يغادي أهل صنعاء القتال ويراوحهم ، ثم اصطلح هو والإمام أحمد بن الحسين ، وجهزه الإمام لحرب ابن عمه المظفر بن منصور في عسكر جرار حتىٰ حط بالشَّوَافي ، وتقدم إليه المظفر في عساكره ، فلما التقيا . . سعىٰ بنو حاتم بالصلح بين المظفر وبين ابن عمه أسد الدين بموضع يقال له : الموسعة ، ثم رده المظفر إلىٰ صنعاء في جيش كثيف لحرب الإمام أحمد بن الحسين ، فدخل صنعاء ، وأقام بها أياماً ، ولما قبض المظفر علىٰ عمَّيْه بدر الدين أبو أسد الدين وفخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول عند وصولهما من مصر وسجنهما . . ازداد أسد الدين نفوراً من ابن عمه ، فدخل في طاعة الإمام ، وباع عليه براش بمئتي ألف درهم ، وسيره الإمام إلىٰ ذَمار في عسكره ، وجرد المظفر الأمير علي بن يحيى العنْسي الآتي ذكره[١] والطواشي في عسكر جرار ، فحصل بين العسكرين وقائع مشهورة ، ثم فسد ما بين أسد الدين وبين الإمام ؛ لكونه لم يحصل له من قيمة براش إلا التافه اليسير ، فسار أسد الدين إلىٰ رداع ، وقصد الشيخ علوان بن عبد الله الجحدري المتقدم ذكره علىٰ ما بينهما من العداوة[٢] ، فلم يزل علوان يلاطف المظفر ويسأله الذمة للأمير أسد الدين حتىٰ أذمَّ له علىٰ يده ، وأمره بالمسير إلىٰ صنعاء ، فسار إليها ، فلما علم به الإمام . . خرج من صنعاء ، ودخلها أسد الدين في سنة إحدىٰ وخمسين ، وأقام بها إلىٰ سنة ثمان وخمسين ، ثم إن المظفر طلع إلىٰ صنعاء في سنة تسع وخمسين ، وكان أسد الدين يومئذ بذِمَرْمَر ، فطلب من المظفر أن يجهزه إلىٰ حضرموت ، فجهزه ، فلما أن صار بالجوف . . أوقع بآل راشد بن منيف وكانوا حلفاء المظفر ، فقتل منهم جماعة ، وتعب المظفر من ذلك ، وتعذر علىٰ أسد الدين المسير إلىٰ حضرموت ، فأقام بظفار الأشراف أياماً ، ثم حط

---

(١) انظر (٥/٣٩٦) .

(٢) انظر (٥/٢٦٠) .

بالمدورة ، وكان يغير علىٰ صنعاء وفيها الأمير علي بن يحيى العنْسي ، فأمده المظفر بسنجر الشعبي ، فلما علم أسد الدين بذلك . . ارتفع عن محطته ، ولحق ببلاد الأشراف ، وضاقت به المسالك ، ولحقه ضرر شديد حتىٰ باع بعض ثيابه ، فكتب إلى المظفر كتاباً يقول فيه : [من الطويل]

فإن كنتُ مأكولاً فكن أنت آكلي وإلا فأدْركني ولمّا أُمزَّقِ[1]

فأمر المظفر الأميرَ علي بن يحيى العنسي والأمير عبد الله بن العباس بالمسير إلىٰ أسد الدين ، فما زالا به حتىٰ نزل إلى المظفر بزبيد ، فقبض المظفر عليه وعلى الأمير علي بن يحيىٰ ، وأرسل بهما تحت الحفظ إلىٰ حصن تعز ، فلما صار أسد الدين بحصن تعز . . أقبل على الاشتغال بمطالعة الكتب وقراءة العلم ، فكان يستدعي الفقهاء إلىٰ موضعه ، فيقرأ عليهم ، ويحسن إليهم ، وقرأ فيه غالب المسموعات في الحديث على الفقيه أحمد بن علي السرددي شيخ المحدثين بتعز ، ونسخ بيده عدة مجلدات ومقدمات شريفة ، وأوقفها في أماكن متعددة .

ولم يزل بالسجن علىٰ أحسن حال إلىٰ أن توفي ثالث عشر ذي الحجة من سنة سبع وسبعين وست مئة عن نيف وستين سنة .

ومن مآثر أسد الدين الدينية مدرسة بإبّ ، ومدرسة بقرية الجبابي ، وفيها قبره ، وعليها وقف عظيم ؛ شيء للوارد يطعم منه علىٰ قدر حاله ، وشيء لمدرس ودرسة .

٣٢٤٦ـ [أبو محمد الحجاجي][2]

أبو محمد عبد الله بن العباس بن علي بن مبارك الحجاجي ثم الشاكري الهمداني .

كان من أعيان الزمان ، له مشاركة في فنون من العلوم .

أخذ عن الفقيه الجزيري « مقامات الحريري » وغيرها ، وأخذ عن إسحاق الطبري ، والعماد الإسكندراني وغيرهم ، وجمعت خزانته نحو خمسة آلاف كتاب .

---

(١) البيت للممزَّق العبدي ، انظر « طبقات فحول الشعراء » (١/ ٢٧٤) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٦٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١١٥) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤١٧) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١١٥) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١٧٢) .

وولي كتابة الجيش للمسعود بن الكامل ، وديوان النظر بعدن ، وأرسله المظفر إلىٰ مصر مراراً ، وهو الذي وصله بالاستنابة من الخليفة العباسي صاحب بغداد .

ولم يزل عند المظفر علىٰ إعزاز وإكرام إلىٰ أن توفي بتعز لبضع وسبعين وست مئة ، وله مدرسة بالجند ، وسبيل ، وحائط ، وحوض .

٣٢٤٧ـ [ابن الحكيم الحموي][١]

الشيخ نجم الدين ابن الحكيم عبد الله بن محمد الحموي الصوفي .

كان له زاوية بحماة ، وفيه أخلاق حميدة ، وتواضع ، وخدمة للفقراء .

صحب الشيخ إسماعيل الكوراني .

توفي بدمشق سنة ثمان وسبعين وست مئة ، ودفن بمقابر الصوفية .

٣٢٤٨ـ [عبد السلام المقدسي الواعظ][٢]

الشيخ عبد السلام بن أحمد بن الشيخ القدوة غانم بن علي المقدسي الواعظ ، أحد المبرزين في الوعظ والنظم والنثر .

توفي سنة ثمان وسبعين وست مئة .

٣٢٤٩ـ [الملك السعيد بن بيبرس][٣]

السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد بن الملك الظاهر ركن الدين بِيبَرس .

كان كريماً حسن الطباع ، فيه عدل ولين ، وإحسان ومحبة للخير .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٤/ ٣٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ٣٠٥) ، و« العبر » (٥/ ٣٢٠) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٥٨٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٩٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٣١) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (٤/ ١٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ٣٠٦) ، و« العبر » (٥/ ٣٢١) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ٤١٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٩٠) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٣٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٣٢) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٤/ ٣٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ٣١١) ، و« العبر » (٥/ ٣٢١) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/ ٢٧٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٩٠) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٣٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٣٢) .

خلعه أمراؤه ، ومات بقلعة الكرك في سنة ثمان وسبعين وست مئة ، ثم نقل بعد سنة ونصف إلىٰ تربة والده .

وتملك بعده الكرك أخوه خضر .

٣٢٥٠ـ [عمر بن محمد السمرقندي](١)

عمر بن محمد بن أبي بكر السمرقندي .

وصل إلى اليمن ، ودخل الجند ، فأخذ عنه فقهاؤها أحاديث المعمَّر رتن بروايته لها عن الشيخ موسى بن مجلي بن مقلد الدنيسري ، عن الشيخ أبي الرضا المعمَّر رتن بن نصر بن كِرْبَال ـ بكسر الكاف ، وسكون الراء ، وفتح الموحدة ، ثم ألف ولام ـ الهندي .

وتقدم آنفاً في ترجمة علي بن سير الواسطي روايته أحاديث المعمَّر عن الشيخ داوود بن أسعد المنحروري عن المعمر رتن .

واتفق الواسطي والسمرقندي علىٰ أن اسم الشيخ المعمَّر : رَتَن ، بالراء والتاء المفتوحتين ، ثم النون ، واختلفا في اسم أبيه وجده ، فالسمرقندي قال : ابن نصر بن كِرْبَال ، والواسطي قال : ابن مَنْدَر بن مَنْدِي ، وكذلك اختلفا في نسبته ، فالسمرقندي نَسَبه إلى الهند ، والواسطي نَسَبه إلى السند ، قال الجندي : (وهو الصحيح ـ قال ـ : وكذلك الكتاب الذي رواه السمرقندي مخالف لكتاب الواسطي في الغالب ، وكتاب الواسطي سماه : « قريب العهد المروي عن المعمَّر الهندي » ، وكتاب السمرقندي إنما هو أحاديث منثورة ـ قال ـ : ولم أتحقق لها اسماً)(٢) .

ولم أتحقق تاريخ وفاة السمرقندي ، وإنما ذكرته هنا ؛ ظناً .

٣٢٥١ـ [سعيد بن أسعد الحرازي](٣)

أبو محمد سعيد بن أسعد بن علي ، الحرازي نسباً ، وبلده قرية المشراح من وادي نخلان .

---

(١) « السلوك » (٢/١٥٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٨٨) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٧٥) .

(٢) « السلوك » (٢/١٦٠) .

(٣) « السلوك » (٢/٨٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢١٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٤٧٠) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٣٤) ، و« هجر العلم » (٢/٩٥٢) .

كان ديّناً تقياً ، حافظاً للقرآن ، حسن الخط والصوت ، كان يعلم الأشرف بن المظفر ، وكان كثيراً ما يصده عن أمور لا تليق به ، فلما توفي . . ترحم عليه وقال : لقد كان يردنا عن كثير مما لا يليق بنا .

والغالب عليه الخير وصحبة الفقيه إسماعيل الحضرمي وأمثاله ، وهو الذي عمل الحوض في سفل النقيل الأسفل من النقيلين ، وجر إليه الماء .

تزوج في السَّمْكَر ، وحدث له بها أولاد ، وأقام بها إلىٰ أن توفي في سنة ثمان وسبعين وست مئة .

٣٢٥٢ـ [السلطان سالم الحبوظي][1]

السلطان سالم بن إدريس بن أحمد بن محمد الحبوظي ، صاحب ظفار .

قتل في أيام المظفر ، وذلك أن المظفر كان أرسل بهدية لبعض ملوك فارس ، فرمت بهم الريح علىٰ ظفار ، فاستولىٰ سالم المذكور على الهدية ، فكتب إليه المظفر : لم تجر بهـٰذا عادة من أهلك ، ونحن نحاشيك في قطع السبيل ، وأنت تعلم ما بيننا وبينك ، والمكافأة بيننا ، غير أنا نتأدب بآداب القرآن ؛ فإن الله تعالىٰ يقول : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ، فازداد غلظة ، ورجع جوابه يقول فيه : هـٰذا الرسول ، فأين العذاب ؟! فجهز المظفر عليه من عدن جيشاً في البحر صحبة الأمير غازي بن المعمار ، فوصل إلىٰ ساحل ظفار ، ورجع مثل ما راح ، فلما رجع ابن المعمار من ظفار . . جهز سالم بن إدريس عسكراً ، وسار نحو عدن ، فوصل إلىٰ ساحل عدن ، ثم رجع والمظفر إذ ذاك في الجند ، فاستشاط غيظاً ، ونزل إلىٰ عدن ، وجهز إلىٰ ظفار عسكراً كثيفاً ، وفرقهم ثلاث فرق : فرقة في البحر ، وفرقة في البر في طريق الساحل ، وفرقة في طريق النجد طريقِ حضرموت ، فاجتمعت العساكر ببندر رَيْسُوت ، ثم ساروا حتىٰ بلغوا عَوْقَد ، محلة من محال ظفار ، فخرج إليهم سالم بن إدريس في عسكره ، فلما اصطدموا . . كانت الهزيمة في أهل ظفار ، وقتل سالم في سنة ثمان وسبعين وست مئة ، ودخلت عساكر المظفر إلىٰ ظفار ، واستولى المظفر علىٰ مملكة ظفار .

---

(١) « السمط الغالي الثمن » (ص٥٠٥) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٠٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٤٢) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٨٣) ، و « هدية الزمن » (ص٩٣) .

٣٢٥٣ـ [ابن إلياس البعلبكي][1]

محمد بن داوود البعلبكي الحنبلي .

توفي سنة تسع وسبعين وست مئة .

والفقيه المعمَّر أبو بكر بن هلال الحنفي ، توفي أيضاً في هـٰذه السنة .

٣٢٥٤ـ [أبو القاسم الرافضي][2]

أبو القاسم بن حسين الحلي الرافضي الفقيه المتكلم ، شيخ الشيعة وعالمهم .

سكن حلب مدة ، فصفع بها ؛ لكونه سب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

توفي سنة تسع وسبعين وست مئة[3] .

٣٢٥٥ـ [أحمد بن أسعد الأصبحي][4]

أحمد بن أسعد بن أبي بكر أبو العباس الأصبحي ، والد صاحب « المعين » .

كان فقيهاً عارفاً ناسكاً ، ذا دين متين ، وكان خطيب قرية الذَّنَبَتَيْن .

وتوفي ليلة الجمعة لست بقين من ربيع الأول سنة تسع وسبعين وست مئة[5] .

٣٢٥٦ـ [أبو العباس الكواشي][6]

أبو العباس أحمد بن يوسف بن حسن الشيباني الموصلي الكَوَاشي ، الشيخ العلامة ،

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٤/ ٥٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ٣٢٧) ، و« العبر » (٥/ ٣٢٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/ ٦٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٩١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٣٥) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (٣/ ٤٣٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ٣٣٦) ، و« العبر » (٥/ ٣٢٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٩١) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٣١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٣٧) .

(٣) في « ذيل مرآة الزمان » (٣/ ٤٣٤) و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٣١) : توفي سنة (٦٧٧ هـ) ، وقال الذهبي في « تاريخ الإسلام » (٥٠/ ٣٣٧) : (وقيل : إنه توفي سنة سبع وسبعين) .

(٤) « السلوك » (٢/ ٧٤) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢١٨) و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٨) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٢٥) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧١٩) .

(٥) في « السلوك » (٢/ ٧٤) توفي سنة (٦٩٩ هـ) .

(٦) « ذيل مرآة الزمان » (٤/ ١٠٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ٣٤٢) ، و« العبر » (٥/ ٣٢٧) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١٣٦١) ، و« الوافي بالوفيات » (٨/ ٢٩١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٩٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٣٨) .

المفسر المقرىء ، المحقق الزاهد ، القدوة موفق الدين .

توفي سنة ثمانين وست مئة . مذكور في الأصل .

٣٢٥٧ـ [أبو الحسن الجزري الزاهد][1]

أبو الحسن علي بن أحمد الجزري الزاهد ، القدوة الشافعي ، صاحب حال وكشف ، وعبادة وتبتل .

توفي سنة ثمانين وست مئة .

٣٢٥٨ـ [عمر ابن بنت الأعز][2]

عمر بن عبد الوهاب العلامي الشافعي المصري ، قاضي القضاة ، صدر الدين بن قاضي القضاة تاج الدين ، المعروف بابن بنت الأعز .

ولي قضاء الديار المصرية نحو سنة ، ثم عزل .

وتوفي يوم عاشوراء في سنة ثمانين وست مئة . مذكور في الأصل .

٣٢٥٩ـ [محمد ابن سني الدولة][3]

محمد بن أحمد بن يحيى الدمشقي الشافعي ، عرف بابن سني الدولة .

توفي سنة ثمانين وست مئة . مذكور في الأصل .

٣٢٦٠ـ [تقي الدين ابن رزين][4]

أبو عبد الله محمد بن الحسين شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين ابن رَزِين العامري الحموي الشافعي .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٤/١١٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/٣٥٧) ، و« العبر » (٥/٣٢٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٩٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/٦٤٠) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (٤/١١٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/٣٦٠) ، و« العبر » (٥/٣٢٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٩٢) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٣٤٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/٦٤٠) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٤/١٢٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/٣٦٢) ، و« العبر » (٥/٣٣٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/١٢٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٩٢) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٣٤٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/٦٤١) .

(٤) « ذيل مرآة الزمان » (٤/١٢٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/٣٦٥) ، و« العبر » (٥/٣٣١) ، و« الوافي بالوفيات » =

ولد سنة ثلاث وست مئة ، واشتغل من الصغر ، فحفظ « التنبيه » ، و« الوسيط » ، و« المفصل » ، و« المستصفىٰ » للغزالي ، وبرع في الفقه والعربية والأصول ، وشارك في المنطق والكلام ، والحديث وفنون العلوم .

وأفتىٰ وله ثمان عشرة سنة في أيام شيخه ابن الصلاح ، وأَمَّ بدار الحديث ، وولي الوكالة في أيام الناصر مع تدريس الشامية .

وتوفي في رجب سنة ثمانين وست مئة ، وله فتاوىٰ مجموعةٌ . مذكور في الأصل .

٣٢٦١ـ [جمال الدين ابن الصابوني][(١)]

أبو حامد محمد بن علي المعروف بابن الصابوني الحافظ ، شيخ دار الحديث النورية .

حصل الأصول ، وجمع وصنف .

وتوفي سنة ثمانين وست مئة .

٣٢٦٢ـ [بدر الدين بن لؤلؤ][(٢)]

يوسف بن لؤلؤ الشاعر المشهور ، أحد شعراء الدولة الناصرية .

توفي سنة ثمانين وست مئة .

٣٢٦٣ـ [السلطان علاء الوليدي][(٣)]

العلاء بن عبد الله بن محمد بن العلاء أبو السمو الوليدي الحميري .

قال الجندي : (كان مسكنه عَفِينَة ـ بفتح العين ، وكسر الفاء ، وسكون المثناة تحت ،

= (١٨/٣) ، و« مرآة الجنان » (١٩٢/٤) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٤٦/٨) ، و« البداية والنهاية » (٣٤٤/١٣) ، و« شذرات الذهب » (٦٤٢/٧) .

(١) « ذيل مرآة الزمان » (١٢٥/٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٦٨/٥٠) ، و« العبر » (٣٣٢/٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨٨/٤) ، و« مرآة الجنان » (١٩٣/٤) ، و« شذرات الذهب » (٦٤٣/٧) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (١٣٤/٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٣٧٧/٥٠) ، و« العبر » (٣٣٣/٥) ، و« مرآة الجنان » (١٩٣/٤) ، و« شذرات الذهب » (٦٤٤/٧) .

(٣) « السلوك » (٨٩/٢) ، و« العقود اللؤلؤية » (٢٢١/١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢٠٤/٢) ، و« تحفة الزمن » (٤٣٣/١) ، و« هجر العلم » (٩٥٢/٢) .

ثم نون مفتوحة ، ثم هاء ـ قرية من معشار تعز ، يسكن بها جماعة من قومه إلى الآن ، يعرفون بالأخاصر ، أهل رئاسة ، وكان علاء المذكور يعرف بالسلطان علاء ، وانتقل إلى السَّمْكَر ، فأخذ في الجنَد عن ابن المبرذع وغيره ، وبزَبَرَان عن ابن رفيد ، وبتعز عن علي السرددي ، وبجبلة عن محمد بن مصباح ، وأخذ عن الشيخ أحمد بن علوان ، وكان بينهما مودة وأخوة ، وأجازه في جميع مقروءاته ومنظوماته ومنثوراته ، وكان إذا انقطع من زيارة ابن علوان . . وصله ابن علوان إلى السمكر ، وأقام عنده أياماً .

سأل ابن علوان عن أرجىٰ آية في القرآن فقال : قوله تعالىٰ : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ .

وكان صالحاً ، ذا محفوظات وروايات كثيرة من الأشعار والأخبار ، متقناً فن الأدب ، وأخذ عنه يوسف بن يعقوب الجندي والد المؤرخ وغيرُه .

بورك له في دينه ودنياه ، يحكىٰ أنه كان لا يزرع أرضه إلا علىٰ حساب ، فكان لا يكاد يأتيه من أرضه شيء ، وغالب أوقاته يشتري لدوابه ما يقيتهم ، فقيل له : يا فقيه ؛ دع عنك التنجيم في هـٰذه السنة ، وازرع توكلاً على الله ، فوقع ذلك في قلبه ، فأمر بتولَه[1] إذا ذَرَأَ الناس . . أن يذرأ ، ففعل ذلك ، فجاءه زرع كثير ، وغلة جيدة ، فاستمر علىٰ ذلك إلىٰ أن توفي علىٰ رأس ثمانين وست مئة)[2] .

٣٢٦٤ـ [علي بن أحمد الجنيد][3]

علي بن أحمد بن محمد منصور الجنيد أبو الحسن .

تفقه بالفقيه حسن بن راشد ، وبعمر بن يحيىٰ وغيرهما .

وكان فقيهاً فاضلاً ، صالحاً خيراً ، امتحن بقضاء ذي أشرق ، وإليه انتهىٰ تدريسها .

يروىٰ أنه كان يوماً قاعداً في مجلس التدريس ؛ إذ قال لأصحابه : نحن اليوم فقهاء ، وغداً نكون صوفية ، فلما كان اليوم الثاني . . قدم إليه جبريل الصوفي من أهل بعْدان من

---

(١) البتول : الأجير الذي يعمل في حراثة الأرض عند الملاك وكبار المزارعين (لهجة يمنية) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٨٩) .

(٣) « السلوك » (١/ ٤٤٥) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٢٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٣٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٦٤) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١٣٧) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧٣٧) .

أصحاب الشيخ عمر ابن المسن فقال له : يا علي ؛ كن معنا ، ومد يده إليه ، فحكمه ، ثم نصبه شيخاً ، وأذن له في التحكيم .

ودرس في الأسدية بمغربة تعز مدة إلىٰ أن توفي في أول الحجة سنة ثمانين وست مئة عن أربع وخمسين سنة .

٣٢٦٥ـ [أحمد بن عمر المزيحفي][(١)]

أحمد بن عمر بن هاشم بن الحسين بن عمر بن أبي السعود ، الخزاعي نسباً ، المزيحفي بلداً ، نسبة إلى المُزَيْحِفَة ـ بضم الميم ، وفتح الزاي ، وسكون المثناة تحت ، وكسر الحاء المهملة ، ثم فاء مفتوحة ، ثم هاء ـ قرية كبيرة جنوبي وادي زبيد ، فيها طائفة من خزاعة هم رؤساء القرية المذكورة ، وهم أهل الفقيه .

كان المذكور فاضلاً عالماً ، عاملاً متفنناً ، سيما في الفرائض والحساب والهندسة ، شرح « مختصر الخوارزمي » في الجبر والمقابلة شرحاً جيداً ، وصنف كتاب « جواهر الحساب » ، قال الجندي : (يوجد منه الجزء الأول ، ويقال : إنه مات قبل تمامه)[(٢)] .

وولي عمالة ديوان المخلاف .

وسكن ذا جبلة ، فأخذ عنه صالح بن عمر البريهي ، وأبو بكر بن أحمد المأربي وغيرهما ، وأخذ عنه طائفة من أهل تهامة .

توفي بزبيد علىٰ رأس ثمانين وست مئة .

قال الجندي : (ومن المزيحفة المذكورة عمر بن واقص ، بالقاف والصاد المهملة ، كان فقيهاً متفنناً عارفاً ، وله مصنفات في النحو .

ومنها أيضاً أحمد بن محمد ، كان فقيهاً مشهوراً ، تفقه ، ثم سافر إلى الحبشة ، فأخذ عنه هنالك كثير من الناس)[(٣)] .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٣٨١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٣٩) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٣٤٧) ، و« هجر العلم » (٤/ ٢٠٤٠) .
(٢) « السلوك » (٢/ ٣٨١) .
(٣) « السلوك » (٢/ ٣٨١) .

ولم يذكر الجندي زمانهما ، فذكرناهما هنا ؛ تبعاً للفقيه أحمد المزيحفي ، وأظن أن المزيحفي المذكور شافعي المذهب ، والله أعلم .

٣٢٦٦ـ [الحسين بن علي الحميري][١]

الحسين بن علي بن عمر بن محمد بن علي بن أبي القاسم الحميري .

ولد في جمادى الأولىٰ سنة ثمان وست مئة ، وتفقه بأبيه .

وكان فقيهاً عارفاً ، فاضلاً عابداً زاهداً .

يحكىٰ أنه في أيام تفقهه رُتِّب في مدرسة عَوْمان مع الفقيه يحيى بن سالم ، فباع شيئاً من كيلته بدراهم ، وربطها في طرف ثوبه ، ثم فتحها لأخذ شيء احتاج إليه منها ، فوجدها عقارب ، ففزع ورماها من ثوبه ، ولم يأخذ بعد ذلك شيئاً من طعام المدرسة .

ويروىٰ أنه وجد يوماً عند قبر أبيه مغشياً عليه ، فحمل إلىٰ بيته ، فلما أفاق.. سئل عن سبب الغشيان فقال : كنت أقرأ علىٰ والدي ، فغلطت ، فسمعته يرد عليَّ من القبر ، فلم أتمالك أن غشي عليّ .

توفي في المحرم أول سنة ثمانين وست مئة .

٣٢٦٧ـ [عيسى بن مطير][٢]

عيسى بن مُطَير ـ تصغير مطر ـ ابن علي بن عثمان الحكمي ، أصله من حكماء حَرَض ، وكان أبوه من أعيانهم وكبرائهم .

وخرج عيسىٰ هـٰذا من بلده لطلب العلم ، فقصد المِخْلافة ، فأخذ عن سليمان ابن الزبير الآتي ذكره في العشرين بعد هـٰذه[٣] .

ولما بنى المظفر مدرسته التي بتعز.. استدعاه من بلده إلىٰ تعز ، فلما حضر مقامه..

---

(١) « السلوك » (٢/١٦١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٢١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٣٥٩) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٨٠) ، و« طبقات الخواص » (ص١٢٦) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٦٧) .

(٢) « السلوك » (٢/٣٤٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤٨٩) ، و« تحفة الزمن » (٢/١٤٨) ، و« طبقات الخواص » (ص٢٥٤) ، و« طبقات الصوفية » للمناوي (٤/٥٠٢) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١١١) ، و« هجر العلم » (١/٣٦) .

(٣) انظر « ٥/٤٤٨ » .

سأله عما قرأ من الكتب ، فأعلمه ، فقال له المظفر : لم لا قرأت شيئاً من كتب أصول الدين ؟ فقال له : قد قرأت ما عرفت به ربي وصفاته وحرمة نبيي ومبدئي ومعادي ، فقال له : ذلك المطلوب ما هو ؟ قال : كتاب الله وسنة رسوله والنحو واللغة ، فقال : صدقت ، ونِعْمَ ما علمت ، ولكن لو ظهر عليكم خارجي بماذا كنتم تقابلونه ؟ فقال له الفقيه : بسيفك المسلول ، فقال له المظفر : أحسنت ، هٰكذا كان الصدر الأول من السلف رضي الله عنهم ، فعرض عليه أن يدرس بمدرسته ، فاعتذر الفقيه بأنه رجل تهامي ، لا صبر له على الجبال الوعرة والبلاد الباردة ، فقال له السلطان : ليس هٰذا عذراً وأنت ذكرت لي أنك قرأت على ابن الزبير بالمخلافة ، وهي أشد برداً من هٰذه البلد ، وأضنك عيشاً ، فقال : الآن حججتني ، سمعاً وطاعة لما تريد .

قال الجندي : (قال عثمان الشرعبي : فلما استمر مدرساً في المدرسة . . ظهرت الفوائد الجمة على الطلبة ، وأنارت الأنوار الفقهية والحديثية والنحوية واللغوية ، وكان يسمع في أرجاء المدرسة صرير الأقلام ، وانتفع به الخاص والعام ، وكان مجلسه محفوفاً بالبركات ، محفوظاً عن الزلات ، إذا تعرض فيه متعرض لنحو غيبة . . زبره الفقيه ، وكان يقرىء الحديث في رجب وشعبان ورمضان ، فيحضر مجلسه المدرسون ، والشيوخ الصالحون ، والشباب التائبون .

وكان كثير الورع ، محفوظاً عن أكل ما فيه شبهة ، لا يأكل إلا ما تحقق حله ، وإن أكل شيئاً فيه شبهة . . لا يستقر في بطنه منه شيء ، قال عثمان الشرعبي : عمل بعض جيران المدرسة طعاماً لحادث حدث له ، فطلب جيرانه وجماعة من الفقهاء المدرسين فيهم الفقيه عيسىٰ ، فأكلوا ، وأكل الفقيه معهم ، فلما رجع الفقيه إلىٰ بيته . . لم يستقر ذلك الطعام في جوفه ، وتقيأه جميعه ، ثم أخرج قطعة دم ، ثم سأل الفقيه عثمان عن الرجل الذي دعاهم إلىٰ بيته ، فقال : هو عبد من عبيد الطبلخانة[1] ، فقال : لو علمت حاله . . لامتنعت ، لكن قلدت الفقهاء .

فأقام الفقيه على التدريس في المدرسة المظفرية سنين ، ثم عاد إلىٰ بلده ، فأقام أياماً يسيرة ، ثم توفي في سنة ثمانين تقريباً)[2] .

---

(١) **الطبلخانة** : المكان المعد لحفظ الطبول والأبواق والصنوج التي يستخدمها الجيش في الموسيقى العسكرية .

(٢) « السلوك » (٣٤٥/٢) .

٣٢٦٨ـ [عبد العزيز الأبيني][1]

عبد العزيز بن أبي القاسم أبو محمد الأبيني .

كان فقيهاً فاضلاً ، صالحاً عابداً ، ورعاً زاهداً ، أعاد في منصورية عدن ، وكان ينوب القضاة في الحكم ، فناب القاضي محمد بن علي الفائشي ، فبينما هو يوماً جالس في محل الحكم ، فحكم بين خصوم ، وسجل لهم ؛ إذ جاءه الكاتب بعشرة دنانير فضة ، فسأله عن ذلك ، فقال : جرت عادة القاضي أن يأخذ علىٰ كل سجل خمسة عشر ديناراً ، للكاتب منها خمسة ، وللقاضي عشرة ، فاستحلفه القاضي أنه قد جرت عادة القاضي بذلك ، وأنه لم يُحابِه في ذلك ، فلما حلف . . عزل القاضي نفسه عن النيابة ، ولم يعد إليها حتىٰ توفي رحمه الله تعالىٰ .

فخلفه ابن له اسمه : أبو القاسم بن عبد العزيز ، أعاد في المدرسة المذكورة ، وناب عن القضاة في الحكم ، فبينا هو جالس في مجلس حكمه ؛ إذ جاءته امرأة تشكو من زوجها بسوء عشرته ، وتبرجت للقاضي ، فأعجبه جمالها ، فتحدث بينها وبين زوجها بالإصلاح فامتنعت ، وخرجت عن مجلس الحكم ، ونفرت عن الصلح نفوراً شديداً ، وأرادت أن تبذل شيئاً على التخلص من الزوج ، فأفتاها من أفتاها بأن ترتد عن الإسلام والعياذ بالله تعالىٰ ، ففعلت ذلك ، فانفسخ النكاح ، وكان المظفر يومئذ بعدن ، ومعه قاضي القضاة البهاء ، فقال السلطان : إن سكتنا عن هٰذه القصة . . استمر النساء علىٰ ذلك ، كلما كرهت امرأة زوجها . . ارتدت عن الإسلام ، فأمر السلطان بإحراقها ، فجمع لها حطب كثير في ساحل حُقّات ، وأشبوا النار ، وأخرجت المرأة ، فلما قربت من النار . . هالها ما رأت من التهابها ، وجعل الناس يهللون ويصيحون ، ويأمرونها بالشهادتين وإخلاص التوبة ، وروجع السلطان في ذلك ، فأمر بإطلاقها بعد أن يئست من نفسها ، فلما أطلقت . . أقامت مدة في بيتها ، ثم خطبها القاضي وتزوجها ، فقال كثير من الناس : إنه أمرها بما فعلت من الردة ، فلما تشكك القاضي أبو بكر ابن الأديب في أمرهما . . عزله عن الإعادة وعن نيابة الحكم[2] ، فتعانى التجارة إلى الهند حتىٰ اعتفَّ واكتفَّ ، وتوفي مسافراً إلى الهند .

---

(١) « السلوك » (٢/٤٣٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٨١) ، و« تحفة الزمن » (٢/٣٩٠) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/١٢٦) و(٢/١٩١) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٦٣) .

(٢) كذا في « طراز أعلام الزمن » (٢/٨٢) و« تاريخ ثغر عدن » (٢/١٩٢) ، ثم قال المصنف رحمه الله تعالىٰ فيه : (كذا في « الخزرجي » قضيةُ المرأة كانت والمظفر بعدن ، وأن أبا بكر ابن الأديب عزل نائبه أبا القاسم المذكور بسبب زواجه =

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ولا وفاة والده ، وإنما ذكرتهما ؛ لأنهما كانا في أيام المظفر .

٣٢٦٩ـ [ابن النكزاوي][١]

عبد الله بن عمر ابن أبي زيد الإسكندراني أبو محمد المعروف بابن النَّكْزاوي ، بفتح النون ـ وقيل : بكسرها ـ وسكون الكاف ، وفتح الزاي ، ثم ألف ، ثم واو مكسورة ، ثم ياء النسب .

كان فقيهاً عالماً ، عارفاً بالقراءات السبع ، وله في القراءات مصنف يسمىٰ : « الكامل » ، وهو كاسمه ، انتفع به علماء هـٰذا الفن نفعاً تاماً .

قدم عدن تاجراً ، فأخذ عنه جماعة ، منهم شيخ القراء في عصره أحمد بن علي الحَرَازي ، وكان أخذه منه في مدة آخرها سنة خمس وستين وست مئة .

ثم رجع إلىٰ بلاده ، فتوفي بها ، ولم أتحقق تاريخ وفاته ، كذا في « الخزرجي »[٢] .

والذي وقفت عليه في ثَبَت القاضي شهاب الدين أحمد الحَرَازي : عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي زيد المدني ، الأنصاري نسباً ، الإسكندراني مولداً ، المالكي مذهباً[٣] .

وذكر الحرازي أنه قرأ عليه « الموطأ » رواية يحيى بن يحيىٰ بروايته له عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمـٰن بن محمد الأنصاري التلمساني ، عرف بابن الجرح .

= للمرأة ، فاقتضىٰ ذلك أن ابن الأديب ولي قضاء عدن في أيام المظفر ، ولا أظن أنه ولي قضاء عدن في زمن المظفر ، وإنما وليها في أيام المؤيد سنة « ٧٠٤هـ » ، فلعل العازل لأبي القاسم الأبيني عن النيابة هو القاضي محمد بن علي الفائشي ، فليحقق ذلك) ، وفي « السلوك » (٢/ ٤٣٧) و« تحفة الزمن » (٢/ ٣٩١) : (هو أبو بكر ابن الجنيد) .

(١) « السلوك » (٢/ ٤٣٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٥١/ ١٤٤) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١٣٧١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٣٨) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٣٨٧) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٥٨) ، و« حسن المحاضرة » (١/ ٤٣٦) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١١٧) .

(٢) انظر « طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٣٨) .

(٣) وكذلك اسمه في « تاريخ الإسلام » (٥١/ ١٤٤) و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١٣٧١) ، وفيهما : توفي فجأة سنة (٦٨٣هـ) .

٣٢٧٠ـ [محمد بن الحسين المرواني][١]

محمد بن الحسين المرواني الأصابي .

تفقه بابن سجارة ، وبأبي بكر بن إسحاق ، وكان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً مجوداً ، درس في المِصْرَاخ ـ بكسر الميم ، وسكون الصاد المهملة ، وفتح الراء ، وبعد الألف خاء معجمة ـ قرية من ناحية جبا ، وبها أخذ عنه جماعة كالفقيه عمران بن النعمان ، وعمر بن الحداد ، ومحمد بن مسعود وغيرهم .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته في طبقة تلميذه محمد بن مسعود[٢] .

٣٢٧١ـ [عبد الرحمٰن بن خليفة السباعي][٣]

عبد الرحمٰن بن خليفة السباعي ، ابن أخي الفقيه علي بن مسعود السباعي .

تفقه بالإمام عمرو بن علي التباعي مقدمِ الذكر[٤] ، وكان فقيهاً فرضياً ، مشهوراً بالذكاء .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته في طبقة شيخه .

٣٢٧٢ـ [الأمير غازي بن المعمار][٥]

أبو محمد غازي بن المعمار شهاب الدين ، الأمير الكبير ، من أمراء الدولة المظفرية .

كان كثيراً ما يتولى المدن الكبار كزبيد وعدن ، وكان كامل الفضل والفضيلة ، يقول

---

(١) « السلوك » (١/ ٣٩٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٥٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣١٩) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٢١٩) .

(٢) لعله : (محمد بن مسعود بن إبراهيم السفالي) المتوفىٰ سنة (٦٧٧هـ) ، لكن لم يترجم له المصنف رحمه الله تعالىٰ في هٰذه العشرين ، انظر ترجمته في « السلوك » (٢/ ٢٣٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٢٨٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٢٧) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧٧٠) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٣٢٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٧٨) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ١٠٣) ، و« هجر العلم » (٤/ ١٩٧٩) .

(٤) انظر (٥/ ٣١٣) .

(٥) « السلوك » (٢/ ٥٧١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٨٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٥) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٥٠٠) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٨٧) ، و« هدية الزمن » (ص٩٣) .

شعراً حسناً ، ومنه ما وجد بعد موته تحت رأسه : [من مخلع البسيط]

وشيــخ ســوءٍ لــه ذنــوبٌ تعجــز عــن حملهــا المطــايــا

قــد بيضــت شعــرَه الليــالــي وســودت قلبَــه الخطــايــا

فــامنــن عليــه يــا إلٰهــي فــأنــت ذو المــن والعطــايــا[١]

وهو أول من سن قراءة الحديث وكتبِ الوعظ بمسجد الأشاعر بعد صلاة الصبح والعصر في كل يوم ، ووقف علىٰ ذلك وقفاً جيداً بعد أن نصب منبراً شرقي المسجد يقعد عليه القارىء ليسمع قراءته كل من كان في المسجد .

قال الخزرجي : (وهو مستمر علىٰ ذلك إلىٰ عصرنا لم يغير منه شيء ، يدعىٰ له على المنبر في المسجد المذكور بكرة وعشية)[٢] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في سنة اثنتين وسبعين وست مئة يقيناً ، وفي سنة ثمان وسبعين ظناً ، والله أعلم .

٣٢٧٣ـ [الفضل بن عواض المليكي][٣]

الفضل بن عواض المليكي ، أحد مشايخ بلد مَذْحِج .

كان شجاعاً كريماً ، من أعيان المشايخ وذوي الرئاسة والسياسة مع كثرة فعله للخير ، مقصوداً مألوفاً ، وله عند المظفر منزلة عظيمة .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأنه نزل مع المظفر إلىٰ عدن لما نزل إليها للتجهيز علىٰ ظفار ، وكان أخذ المظفر لظفار الحبوظي في سنة ثمان وسبعين وست مئة .

٣٢٧٤ـ [راشد بن شجعنة][٤]

أبو الفتح راشد بن شجعنة بن باقي بن راشد بن إقبال ، أحد أمراء الشحر ، وليها بعد

---

(١) ذكر الجندي في « السلوك » (٢/ ٥٧١) أن البيت الثالث من إلحاق والده بالبيتين الأولين .

(٢) « طراز أعلام الزمن » (٣/ ٦) .

(٣) « السلوك » (٢/ ١٧١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٤) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٨٧) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٩٠) .

(٤) « السلوك » (٢/ ٤٦٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤١٨) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٣٣) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٤٠٨) .

عمه عبد الرحمـٰن بن راشد في سنة أربع وستين وست مئة ، فلم يزل واليها إلىٰ سنة ست وسبعين ، ثم إنه واصل سالم بن إدريس صاحب ظفار ، وربما حالفه ، فجهز المظفر عسكراً إلى الشحر صحبة الأمير بندقدار ، وهرب راشد المذكور إلىٰ ظفار ، فأكرمه صاحبها سالم بن إدريس وأحسن إليه ، فلما أخذ المظفر ظفار ، وقتل سالم بن إدريس. . وصل راشد إلىٰ باب المظفر ، فأودعه سجن زبيد ، ثم أخرجه من السجن ، فأقام بزبيد إلىٰ أن توفي بها .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأنه كان موجوداً في هـٰذه العشرين .

* * *

الحوادث

السنة الحادية والستون بعد الست مئة

فيها : عقد مجلس عظيم للبيعة ، وجلس الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن الأمير أبي علي حفيد المسترشد بالله العباسي ، فأقبل عليه الملك الظاهر ، ومد يده إليه وبايعه بالخلافة ، ثم بايعه الأعيان ، وقلد حينئذ السلطنة للملك الظاهر ، فلما كان من الغد.. خطب بالناس خطبة حسنة افتتحها بـ(الحمد لله الذي أقام لآل العباس ركناً وظهيراً) ، ثم كتب بدعوته وإمامته إلى الأقطار ، ومكث في الخلافة أربعين سنة وأشهراً[1] .

وفيها : خرج الظاهر إلى الشام ، وتحيل علىٰ صاحب الكَرَك الملك المغيث حتىٰ نزل إليه ، فكان آخر العهد به ، وكان للمغيث ولد صغير يلقب بالعزيز ، فنصبه الملك الظاهر أميراً ، وجعل له بمصر مئة فارس ، ولم يزل في خدمة الظاهر إلىٰ فتح أنطاكية ، ثم قبض عليه واعتقله ، وقبض الظاهر أيضاً علىٰ ثلاثة كانوا نظراء له في الرتبة والجلالة ، وهم : الرشيدي وآقوش البرلي والدمياطي ، كانوا أنكروا عليه إعدامه المغيث[2] .

وفيها : وصل مقدم التتار في طائفة كبيرة قد أسلموا ، فأنعم عليهم الملك الظاهر[3] .

وفيها : توفي الإمام سليمان بن خليل العسقلاني ، وأبو محمد القاسم بن أحمد المرسي النحوي المتكلم شيخ القراء بالشام ، والكمال الضرير أبو الحسن علي بن شجاع الهاشمي العباسي المصري الشافعي شيخ القراء ، صاحب الشاطبي وزوج ابنته ، وعبد الغني ابن بَنين ، والجمال الأنباري ، وعز الدين الرَّسْعَني ، والتقي الناشري .

* * *

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٢/١٨٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/٥) ، و« العبر » (٥/٢٦٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٢٨) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (٢/١٩٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/٦) ، و« العبر » (٥/٢٦٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٢٨) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٢/١٩٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/٨) ، و« العبر » (٥/٢٦٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٢٨) .

السنة الثانية والستون

فيها : توفي الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الأنصاري المعروف بابن الرَّفَّاء ، له محفوظات ، والملك المغيث عمر بن العادل بن الكامل بن العادل ، والملك الأشرف مظفر الدين موسى بن المنصور بن المجاهد ، صاحب حمص والرحبة ، والإمام محيي الدين محمد بن محمد الأنصاري المعروف بابن سراقة ، وأبو القاسم بن المنصور الإسكندراني .

وفيها ـ أو في التي بعدها ـ : توفي ناظم الوترية الواعظ محمد بن أبي بكر بن رشيد البغدادي .

وفيها : توفي الضياء ابن البالسي .

* * *

السنة الثالثة والستون

فيها : التقىٰ أبو عبد الله بن الأحمر سلطان المسلمين بالمغرب مع ملك الفرنج ، فانهزم الملاعين ، وأسر ملكهم ، ثم أفلت ، وحشد وجيَّش ونازل غرناطة ، فخرج إليهم ابن الأحمر المذكور ، وكسرهم أيضاً ، وأسر منهم عشرة آلاف ، وقتل المسلمون منهم فوق الأربعين ألفاً ، وجمعوا كوماً هائلاً من رؤوس الفرنج ، وأذَّن عليه المسلمون ، واستعادوا عدة مدائن من الفرنج(١) .

وفيها : حاصر الملك الظاهر قَيْساريَّة ، وافتتحها عنوة ، وعصت القلعة أياماً ، ثم أخذت مع غيرها بالسيف، ثم رجع السلطان الظاهر إلىٰ مصر ، فسَلْطَنَ ولدَه الملكَ السعيدَ(٢) .

وفيها : جدد الظاهر بمصر أربعة حكام من المذاهب ؛ لأجل توقف تاج الدين ابن بنت الأعز عن تنفيذ كثير من القضايا ، فتعطلت الأمور ، فأشار جمال الدين أَيْدُغْدي العزيزي على الظاهر بنصب القضاة الأربعة ، فأعجب السلطان ذلك ، وفعله في آخر السنة المذكورة ، ثم فعل ذلك بدمشق(٣) .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٩/ ١٥)، و« العبر » (٥/ ٢٧٢)، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٦١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٤١) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٩/ ١٧) ، و« العبر » (٥/ ٢٧٢) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢٨٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٤١) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٢/ ٣٢٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/ ٢١) ، و« العبر » (٥/ ٢٧٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٤٢) .

ويحكىٰ أن الظاهر رئي بعد موته ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : ما عاقبني علىٰ شيء كما عاقبني علىٰ جعل المذاهب الأربعة ، أو نحو ذلك .

وفيها : توفي أبو إسحاق إبراهيم بن عمر المعين القرشي المحدث المتقن ، كتب وأكثر ، وتوفي فُجاءة ، والحافظ ابن مَسدي محمد بن يوسف ، وبدر الدين السِّنجاري يوسف بن الحسن ، وفراس العسقلاني .

* * *

السنة الرابعة والستون

فيها : غزا الملك الظاهر ، وبث جيوشه بالسواحل ، فأغاروا علىٰ بلاد عكا وصور وطَرابُلُس وحصن الأكراد ، ثم نزل علىٰ صَفَد ، فأُخِذت في أربعين يوماً بخديعة ، ثم ضربت رقاب مئتين من فرسانهم ، وقد استشهد عليها خلق كثير[١] .

وفيها : استباح المسلمون قارة ، وسبي منها ألف نفس ، وجعلت كنيستها جامعاً[٢] .

وفيها : توفي أحمد بن عبد الله بن شعيب الصقلي ، والأمير الكبير أَيْدُغْدي العزيزي ، والشيخ أحمد بن سالم المصري ، وبهاء الدين الحسن ، وشرف الدين عبد الرحمـٰن بن سالم ابن صصرىٰ ، ومقدم التتار وقائد الكفار إلىٰ عذاب النار هولاكو بن قاآن المغلي الذي أباد العباد ، بعثه ابن عمه القاآن الكبير علىٰ جيش المغل ، فطوى الممالك ، وأخذ حصون الإسماعيلية وأَذْرَبِيجان ، والروم والعراق ، والجزيرة والشام ، وكان ذا سطوة ومهابة ، وعقل وغور ، وعزم وحزم ، ودهاء وخبرة بالحروب ، وشجاعة ظاهرة ، وكرم مفرط ، ومحبة لعلوم الأوائل من غير فهم لها ، وكان يصرع في اليوم مرة ومرتين منذ قتل الشهيد الملك الكامل محمد بن غازي ، ومات علىٰ كفره في السنة المذكورة ، وقيل : في التي قبلها ، وخلَّف سبعة عشر ابناً ، تملك منهم ابنه أبغا ، وكان القاآن الكبير قد استناب هولاكو علىٰ خراسان وما يفتتحه[٣] .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٢/٣٣٧) « تاريخ الإسلام » (٤٩/ ٢٣) ، و« العبر » (٥/ ٢٧٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٤٦) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٤٩/ ٢٥) ، و« العبر » (٥/ ٢٧٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٤٦) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٢/٣٥٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/ ١٨٠) ، و« العبر » (٥/٢٧٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٦٣) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٢٨٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٥٠) .

وفيها : توفي إسماعيل ابن الدرجي ، والرضي ابن البرهان ، والمُوقاني .

* * *

السنة الخامسة والستون

في أولها : كبا الفرس بالملك الظاهر ، فانكسر فخذه ، وحدث له منها عرج[١] .

وفيها : توفي خطيب القدس أحمد بن نعمة النابلسي ، والشيخ إسماعيل الكوراني ، والإمام عبد الرحمـٰن بن إسماعيل عرف بأبي شامة المقرىء ، وقاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز عبد الوهاب بن خلف المصري ، والشيخ تاج الدين علي بن أحمد بن علي عرف بابن القسطلاني المالكي ، وأبو الحسن الدهان علي بن موسى السعدي ، والمرتضىٰ عمر بن أبي إبراهيم القيسي صاحب المغرب ، والشيخ الصالح أحمد بن علوان .

* * *

السنة السادسة والستون

فيها : افتتح السلطان الملك الظاهر بلداناً كثيرة في بلاد الشام ، منها حصن الأكراد ، وأعمال طرابلس ، وأنطاكية وأخذها في أربعة أيام ، وحصر من قُتِل بها ، فكانوا أكثر من أربعين ألفاً[٢] .

وفيها : كانت الصعقة العظمىٰ على الغوطة يوم ثالث نيسان إثر حوطة السلطان عليها ، ثم صالح أهلها علىٰ ست مئة ألف درهم ، فأضر بالناس ، وباعوا بساتينهم بالهوان[٣] .

وفيها : توفي خطيب الجبل إبراهيم بن عبد الله المقدسي ، وصاحب الروم ركن الدين بن غياث الدين السلجوقي ، والضياء الطوسي عبد العزيز بن محمد شارح « الحاوي »[٤] ، والحبيس النصراني الكاتب ثم الراهب ، أقام بمغارة بجبل حلوان بقرب القاهرة ، قيل : إنه وقع بكنز الحاكم صاحب مصر ، فواسىٰ منه الفقراء والمستورين من كل ملة ، واشتهر أمره ،

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٢/٣٦٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/٢٨) ، و« العبر » (٥/٢٧٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٦٣) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (٢/٣٧٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/٣٥) ، و« العبر » (٥/٢٨٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٦٠) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٢/٣٨٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/٣٨) ، و« العبر » (٥/٢٨٣) .

(٤) الصواب : أن الضياء الطوسي توفي سنة (٧٠٦هـ) ، وقد ترجم له المصنف رحمه الله تعالىٰ في وفيات تلك السنة ، انظر (٦/٣٨) .

وشاع ذكره ، وأنفق في ثلاث سنين أموالاً عظيمة ، فأحضره السلطان وتلطف به ، فأبىٰ أن يعرفه حقيقة الأمر ، وأخذ يراوغه ويغالطه ، فلما أعياه . . بسط عليه العذاب ، فمات .

وقيل : إن مبلغ ما وصل إلىٰ بيت المال من جهته في المصادرة في مدة سنتين ست مئة ألف دينار ، وقد أفتىٰ غير واحد بقتله ؛ خوفاً علىٰ ضعفاء الإيمان من المسلمين أن يضلهم ويغويهم[١] .

وفيها : توفي الحسن ابن المُهَيْر ، وابن الحلوانية .

* * *

السنة السابعة والستون

فيها : نزل السلطان الظاهر علىٰ خربة اللصوص ، ثم ركب وساق في البريد سراً إلىٰ مصر ، فأشرف علىٰ ولده السعيد وكان قد استنابه بمصر ، ثم رد إلى الخربة ، وكانت الغيبة أحد عشر يوماً ، أوهم فيها أنه متمرض في المخيم[٢] .

وفيها : احترق زرع حضرموت في الزبان[٣] .

وفيها : فرغ الإمام النووي من تأليف كتاب « الأذكار »[٤] .

وفيها : توفي الإمام مجد الدين علي بن وهب القشيري المالكي والد الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد .

وفيها : توفي مظفر ابن الحنبلي ، والأَبِيوَرْدي ، والتقي الحَوْراني .

* * *

السنة الثامنة والستون

فيها : تسلم السلطان الملك الظاهر حصون الإسماعيلية ، وقرر علىٰ زعيمهم حسن بن الشعراني أن يحمل كل سنة مئة ألف وعشرين ألفاً ، وولاه على الإسماعيلية[٥] .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٢/٣٨٩) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/٢٢١) ، و« العبر » (٥/٢٨٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/٥٦١) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (٢/٤٠٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/٤٣) ، و« العبر » (٥/٢٨٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٦٦) .

(٣) « تاريخ شنبل » (ص١٠٠) .

(٤) « الأذكار » (ص٦٦٤) .

(٥) « ذيل مرآة الزمان » (٢/٤٣١)، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/٤٩)، و« العبر » (٥/٢٨٧)، و« شذرات الذهب » (٧/٥٦٧).

وفيها : أبطلت الخمور بدمشق ، وقام في تبطيلها الشيخ خضر شيخ السلطان قياماً كلياً ، وكبس دور النصارىٰ واليهود ، حتىٰ كتبوا علىٰ أنفسهم بعد القسامة أنه لم يبق عندهم منها شيء[١] .

وفيها ـ وقيل : في سنة خمس وستين ـ : توفي الإمام نجم الدين عبد الغفار القزويني مؤلف « الحاوي الصغير » ، و محيي الدين قاضي القضاة أبو الفضل يحيى بن محمد القرشي الدمشقي الشافعي ، وابن عبد الدائم ، والكرماني .

* * *

السنة التاسعة والستون

فيها : افتتح السلطان حصن الأكراد بالسيف ، ثم نازل حصن عكار وأخذه بالأمان ، فتذلل له صاحب طرابلس ، وبذل له ما أراد ، وهادنه عشر سنين[٢] .

وفيها : جاء سيل عظيم ، فغلقت أبواب دمشق ، وطغا الماء وارتفع ، وأخذ البيوت والجِمال والأموال ، وارتفع عند باب الفرج ثمانية أذرع ، حتى ارتفع الماء فوق أسطحة عديدة ، وضج الخلق ، وابتهلوا إلى الله تعالىٰ ، وأشرف الخلق على التلف ، ولو ارتفع ذراعاً آخر . . لغرق نصف دمشق[٣] .

وفيها : توفي قاضي حماة شمس الدين إبراهيم بن المسلم بن هبة الله الحموي ، والإمام إبراهيم بن يوسف الحمزي المعروف بابن قُرْقُول ، والمقرىء الصالح حسن بن أبي عبد الله الأزدي الصقلي ، وعبد الحق بن إبراهيم المرسي المتصوف المعروف بابن سبعين ، وأبو الحسن ابن عصفور ، وإسحاق ابن بلكويه ، والمجد ابن عساكر .

* * *

السنة الموفية سبعين بعد ست مئة

فيها : توفي الكمال سُلاَّر بن الحسن الإربلي ، والإمام عبد الرحيم بن محمد بن

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٤٩/ ٥٠) ، و« العبر » (٥/ ٢٨٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٦٧) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (٢/ ٤٤٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/ ٥٣) ، و« العبر » (٥/ ٢٩٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٧٢) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٢/ ٤٥١) ، و« تاريخ الإسلام » (٤٩/ ٥٥) ، و« العبر » (٥/ ٢٩٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٥٧٢) .

محمد بن يونس الموصلي ، مصنف « التعجيز » مختصر « الوجيز » ، والقاضي الرئيس محمد بن سالم بن صصرىٰ ، وأبو بكر النشبي ، وأحمد بن زين الدين ، والجمال البغدادي .

* * *

السنة الحادية والسبعون بعد ست مئة

فيها : توفي الحافظ يوسف بن الحسن ابن النابلسي ، والمحدث العالم ابن الهامل محمد بن عبد المنعم ، أحد من له اعتناء بالحديث ، وعبد الهادي بن عبد الكريم القيسي المصري .

* * *

السنة الثانية والسبعون

فيها : توفي المؤيد ابن القلانسي رئيس دمشق أبو المعالي أسعد بن المظفر بن أسعد التميمي ، حدث بمصر ودمشق ، كذا في « تاريخ اليافعي »[١] ، والأمير فارس الدين أقطاي الصالحي ، وإمام العربية أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك ، والنجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم أبو الفرج الحراني ، مسند الديار المصرية ، وأبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي ، وأبو عيسىٰ عبد الله بن عبد الواحد بن عَلاَّق الأنصاري ، وكمال الدين أحمد بن علي الضرير ، ويحيى بن الناصح ، والكمال التفليسي ، والكمال بن عبد .

* * *

السنة الثالثة والسبعون

فيها : توفي الحافظ وجيه الدين منصور بن سَلِيم الهَمْداني ، كذا في « تاريخ اليافعي »[٢] ، وذكر غيره أنه توفي سنة ست وسبعين وست مئة ، وقاضي القضاة عبد الله بن محمد بن عطاء الأذرعي الحنفي ، وعمر الإربلي .

* * *

---

(١) انظر « مرآة الجنان » (٤/ ١٧٢) .

(٢) انظر « مرآة الجنان » (٤/ ١٧٣) .

السنة الرابعة والسبعون

فيها : توفي شيخ الأدب التاج الصرخدي محمود بن عابد التميمي الشاعر المجيد ، كان قانعاً زاهداً معمراً ، وشيخ الشيوخ سعد الدين الخضر بن عبد الله بن عمر ابن حمويه الجويني ثم الدمشقي ، وأبو الثناء محمود بن عبد الله الزنجاني(١) ، وأبو الفتح عثمان ابن عوف .

وفيها : ملك يماني بن أحمد بن لبيد سروم ، وسار ابن مسعود إلى اليمن في جماعة من حرام ولم يرجعوا بأحد(٢) .

وفيها : ولد القاضي محمد بن سعد أبو شكيل بالشحر(٣) .

***

السنة الخامسة والسبعون

فيها : كاتبت أمراء الروم الملك الظاهر ، وقوَّوا عزمه علىٰ أخذ الروم ، فسار وقطع البلاد ، ثم وقع صاحب مقدمته سنقر الأشقر علىٰ ثلاثة آلاف من التتار ، فهزمهم وأسر منهم ، وأشرف الجيش من الجبال ، فإذا بالتتار قد عبَّؤُوا أحد عشر طلباً ، الطلب ألف فارس ، فلما التقى الجمعان . . حملت ميسرتهم علىٰ سناجق السلطان ـ يعني راياته ـ وعطفوا علىٰ ميمنة السلطان ، فرد فيها بنفسه ، وحمل بها حملة صادقة ، فترجلت التتار ، وقاتلوا أشد قتال ، فأخذتهم السيوف ، وأحاطت بهم العساكر المحمدية حتىٰ قتل أكثرهم ، وقتل من أمراء المسلمين جماعة ، ثم سار الملك الظاهر يخترق مملكة الروم ، ونزل إليه ولاة القلاع ، وقدم سنقر الأشقر لتطمئن الرعية ، ثم وصل ، فنصرته الروم ، فتلقاه أعيانها ، وترجلوا ، ودخلها ، وجلس علىٰ سرير ملكها ، وصلى الجمعة بجامعها ، ثم بلغه أن أعداء الله عازمون علىٰ طلبه ، فرحل عنها ، فجرىٰ بعده بالروم خبطة ومحنة عظيمة ، فقصدهم أبغا ملك التتار وقال : أنتم باغون علينا ، ووضع السيف فيهم ، ولم يقبل لهم عذراً ، فيقال : إنه قتل من الروم ما يزيد علىٰ مئتي ألف ، وهم مسلمون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون(٤) .

---

(١) مر التعليق عليه في التراجم أن الصواب في اسم أبيه : (عبيد الله) ، انظر (٥/ ٣٤٤) .

(٢) « تاريخ شنبل » (ص١٠١) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ٩٠) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٥٠٧) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ١٣٢) .

(٣) « تاريخ شنبل » (ص١٠١) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ١٣٢) .

(٤) « ذيل مرآة الزمان » (٢/ ١٧٥)، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ٢٣)، و« العبر » (٥/ ٣٠٤)، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٧٤) .

وفيها : توفي أبو المعالي أحمد بن عبد السلام المعروف بابن أبي عصرون ، ومحمد بن يحيىٰ صاحب تونس ، والشمس علي مدرس القيمرية ، والشمس بن عبد الوهاب ، والبدر محمد ابن الفويرة .

* * *

السنة السادسة والسبعون

في أولها : قدم السلطان الملك الظاهر ، فنزل بجوسقه الأبلق ، ثم مرض في نصف المحرم ، وتوفي بعد ثلاثة عشر يوماً ، فأخفي موته ، وسار نائبه وهو يوهم أن السلطان مريض إلىٰ أن دخل مصر بالجيش ، فأظهر موته ، وعمل العزاء ، وحلفت الأمراء لابنه الملك السعيد بن الظاهر[1] .

وفيها : توفي الإمام إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحضرمي ، والإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، والإمام الزكي بن الحسن البَيْلَقاني ، والخزندار الظاهري نائب سلطنة مولاه ، والشيخ خضر بن أبي بكر المِهْراني ، والشمس ابن العماد ، وعامر القلعي ، والكمال ابن فارس .

* * *

السنة السابعة والسبعون

فيها : قدم الملك السعيد ، وعمرت القباب ، ودخل القلعة ، فأسقط ما وضعه أبوه على الأمراء ، فسر الناس بذلك ، ودعوا له[2] .

وفيها : وثب خاصة السعيد علىٰ شمس الدين آق سنقر الفارقاني فاعتقلوه وخنقوه[3] .

وفيها : توفي الأديب نجم الدين محمد بن سوار الشيباني ، وأبو الفضل الصدر سليمان بن أبي العز الأذرعي قاضي القضاة ، شيخ الحنفية وأحدُ من انتهت إليه رئاسة المذهب في زمانه ، والكاتب الوزير بهاء الدين علي بن محمد المصري المعروف بابن حنا ،

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥٠/٢٩) ، و« العبر » (٥/٣٠٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٧٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/٦١٠) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥٠/٣٤) ، و« العبر » (٥/٣١٣) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٢٤) .

(٣) تقدم بيان ذلك في ترجمته (٥/٣٥٨) .

وابن الظهير ، وابن العديم الحنفيان ، ومؤمل البالسي ، وابن عَرَبْشاه ، والشهاب ابن الجزري .

* * *

السنة الثامنة والسبعون

فيها : اختلفت خواص الملك السعيد عليه ، وخرج بعضهم عن الطاعة ، وتابعه نحو أربع مئة من الظاهرية ، فعسكر السعيد بالقُطَيفة ينتظر الجيش الذين ساروا للإغارة علىٰ بلاد سيس مع الأمير سيف الدين قلاوون ، فقدموا ، ونزل الكل في بعض المنازل ، وراسلوا الملك السعيد ، ثم اجتمع مقدم الخارجين عن الطاعة بسيف الدين قلاوون وغيره من كبار الجيش ، وأفسد نياتهم ، واستمروا كلهم إلىٰ مصر ، فسار السعيد وراءهم ، وبعث خزائنه إلى الكرك ، ثم دخل قلعة القاهرة بعد مناوشة الحروب ، قُتل جماعة ، ثم حاصروه بالقلعة حتىٰ ذل لهم وخلع نفسه من السلطنة وقنع بالكرك ، فرتبوا في السلطنة أخاه سلامش ـ بسين مهملة في أوله ، وشين معجمة في آخره ـ وعمره سبع سنين ، وجعلوا سيف الدين قلاوون أتابكه ، وجعل لسنقر الأشقر نيابة دمشق[1] .

وفي الحادي والعشرين من رجب من السنة المذكورة : تسلطن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي من غير نزاع ولا قتال ، ولا اختلف عليه اثنان ، وحلف له أمراء الشام ، وشيل من الوسط سلامش[2] .

وفي آخر شهر الحجة : ركب سنقر بعد العصر من الدار المسماة عندهم دار السعادة ، وهجم على القلعة فتملكها ، وحلفوا له ، وأعلنوا البشائر والأفراح في الحال ، ولقبوه السلطان الملك الكامل شمس الدين سنقر الصالحي ، وقبض علىٰ نائب القلعة حسام الدين لاجين وغيره ممن لم يحلف له من الأمراء[3] .

وفيها : توفي الشيخ شرف الدين عبد الله بن عبد الله بن عمر الجويني ، والشيخ نجم

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٤/١) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/٣٦) ، و« العبر » (٥/٣١٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٨٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٣٣٢) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (٤/٨) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/٤٠) ، و« العبر » (٥/٣١٨) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٤/١١) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/٤٢) ، و« العبر » (٥/٣١٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٨٩) .

الدين ابن الحكيم عبد الله بن محمد الحموي الصوفي ، والشيخ عبد السلام بن أحمد المقدسي ، والملك السعيد محمد بن الظاهر ، وابن الصيرفي ، وابن أبي الخير .

* * *

السنة التاسعة والسبعون

فيها : تحارب المصريون والشاميون ، وقاتل سنقر الأشقر بنفسه قتالاً ظهرت فيه شجاعته ، لكن خامر عليه أكثر عسكره وخذلوه ، وبقي في طائفة قليلة ، فانصرف ولم يتبعه أحد ، ونزل المصريون في خيام الشاميين ، وحكم مقدمهم بدمشق ، وسار ابن مهنا بسنقر إلى الرحبة ، وجاء تقليد دمشق لحسام الدين لاجين المنصوري ، وحصل الصفح من السلطان عمن قام مع سنقر ، ثم توجه هو إلىٰ ساحل الشام ، فاستولىٰ علىٰ بلدان كثيرة ، ثم بعد أيام وصلت التتار إلىٰ حلب ، فعاثوا ووضعوا السيف ، ورموا النار في المدارس ، وأحرقوا منبر الجامع ، وأقاموا يومين ، ثم ساقوا المواشي والغنائم[١] .

وفي آخر السنة : سار السلطان إلى الشام غازياً ، فنزل قريباً من عكا ، فخضع له أهلها وراسلوه في الهدنة ، وجاء إلىٰ خدمته عيسى بن مهنا ، فصفح عنه وأكرمه[٢] .

وفيها : توفي محمد بن داوود البعلبكي الحنبلي ، والفقيه المعمَّر أبو بكر بن هلال الحنفي ، وأبو القاسم بن حسين الحلي الرافضي ، وابن النَّن ، ويوسف الفقاعي الزاهد ، والمحيي ابن تميم .

* * *

السنة الموفية ثمانين بعد ست مئة

فيها : قبض السلطان علىٰ جماعة من الأمراء ، فهرب السعدي والهاروني إلىٰ سنقر ، ودخل السلطان دمشق ، وبعث عسكراً حاصروا شَيزر وأخذوها ، فرضي سنقر ، وصالح السلطان ، فأطلق له عدة بلدان ، منها أنطاكية وغيرها[٣] .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٤/ ٤٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ٤٥) ، و« العبر » (٥/ ٣٢٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٩٠) .

(٢) « العبر » (٥/ ٣٢٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٩١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٣٤) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٤/ ٨٧) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/ ٥٤) ، و« العبر » (٥/ ٣٢٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٩١) .

وفي شهر رجب منها : كانت وقعة حمص ، أقبل سلطان التتار ، فطوى البلاد بجيوشه من ناحية حلب ، وسار السلطان بجيوشه ، فالتقوا شمالي تربة خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وكان ملك التتار في مئة ألف ، والمسلمون في خمسين ألفاً أو دونها ، فحملت التتار ، واستظهروا ، واضطربت ميمنة المسلمين ، ثم انكسرت الميسرة مع طرف القلب ، وثبت السلطان بحلقته ، واستمرت الحرب من أول النهار إلى اصفرار الشمس ، وحملت الأبطال بين يدي السلطان عدة حملات ، وتبين يومئذ فوارس الإسلام الذين لم يخلفهم الوقت ، مثل سنقر ، والوزيري ، والسعدي ، وأزدمر ، وحسام الدين لاجين ، وعلم الدين الدواداري وغيرهم ، واستغاث الخلق والأطفال ، وتضرعوا إلى الله تعالىٰ ، فنزل المدد من الله تعالىٰ والنصر وفتح الله ، فانكسر أعداء الله ، فأصيب ملكهم بطعنة يقال إنها من يد الشهيد الأمير أزدمر ، وطلع من جهة الشرق عيسى بن مهنا ، فاستحكمت هزيمتهم ، وركب المسلمون أقفيتهم ، والحمد لله[1] .

وفيها : توفي المفسر أبو العباس أحمد بن يوسف بن حسن الكَوَاشي ، والزاهد علي بن أحمد الجزري ، والقاضي صدر الدين عمر بن عبد الوهاب بن خلف عرف بابن بنت الأعز ، وابن سني الدولة محمد بن أحمد بن يحيى الدمشقي ، وشيخ الإسلام تقي الدين محمد بن الحسين المعروف بابن رَزِين ، والحافظ أبو حامد محمد بن علي المعروف بابن الصابوني ، وابن علان ، وأبو القاسم الإربلي ، وابن أبي الدينة .

والله سبحانه أعلم ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم

* * *

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٤/٩٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٥٠/٥٧) ، و« العبر » (٥/٣٢٦) ، و« دول الإسلام » (٢/٢٠٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٩١) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٣٤٠) .

العشرون الخامسة من المئة السابعة

٣٢٧٥ـ [ابن خلكان][١]

أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلِّكان شمس الدين، مؤلف التاريخ المشهور.

ولد سنة ثمان وست مئة، وتفقه بالموصل على الكمال بن يونس، وبالشام على ابن شداد، وسمع من ابن مكرم، وأجاز له المؤيد الطوسي وجماعة، ولقي الكبار، وبرع في الفضائل والآداب، وسكن مصر مدة، وناب في القضاء، ثم ولي قضاء الشام عشر سنين معزولاً به عز الدين بن الصباغ، ثم عزل بعز الدين المذكور، فأقام معزولاً سبع سنين بمصر، ثم رد إلىٰ قضاء الشام، وعزل به ابن الصباغ، وتلقاه يوم دخوله نائب السلطنة وأعيان الدولة، وكان يوماً مشهوداً.

رویٰ عنه قاضي القضاة نجم الدين ابن صصریٰ، وبه تخرج الحافظان أبو الحجاج المزي، وعلم الدين البرزالي.

وكان عارفاً بالمذهب، عالماً بارعاً، سديد الفتاوىٰ، جيد القريحة، وقوراً رئيساً، حسن المذاكرة، حلو المحاضرة، بصيراً بالشعر، حميد الأخلاق، أخبارياً، عارفاً بأيام الناس، وكتابه «وفيات الأعيان» يشهد بفضل مؤلفه واتساع اطلاعه ومعرفته.

ومن شعره: [من الخفيف]

أيُّ ليلٍ على المحب أطالَهْ ... سائقُ الظعن يوم زمَّ جِمالَهْ
يزجر العِيسَ طاوياً يقطع المَهْـ ... ـمَهَ عسفاً سهولَه ورمالَهْ
يسأل الربع عن ظباء المصلىٰ ... ما على الربع لو أجاب سؤالَهْ
هٰذه سنة المحبين يبكو ... ن علىٰ كل منزل لا محالةْ

---

(١) «ذيل مرآة الزمان» (١٤٩/٤)، و«تاريخ الإسلام» (٦٥/٥١)، و«العبر» (٣٣٤/٥)، و«الوافي بالوفيات» (٣٠٨/٧)، و«مرآة الجنان» (١٩٣/٤)، و«طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٣٣/٨)، و«البداية والنهاية» (٣٤٧/١٣)، و«شذرات الذهب» (٦٤٧/٧).

ومنها :

يا عُريب الحمى اعذروني فإني ما تجنبت أرضكم عن ملالهْ
فصِلونا إن شئتم أو فصُدُّوا لا عدمناكم علىٰ كل حالهْ

توفي سنة إحدىٰ وثمانين وست مئة . مذكور في الأصل .

٣٢٧٦ـ [الشيخ كُتَيْلة الحربي][١]

الشيخ عبد الله بن أبي بكر الحربي ، بقية شيوخ العراق .

كان صاحب أحوال وكرامات ، وله أصحاب وأتباع ، تفقه وسمع الحديث .

قال الشيخ الذهبي : (كان شيخنا شمس الدين الدباهي يحكي لنا عنه عجائب وكرامات)[٢] .

توفي سنة إحدىٰ وثمانين وست مئة .

٣٢٧٧ـ [عبد السلام الزواوي][٣]

عبد السلام بن علي المالكي القاضي الإمام زين الدين المقرىء .

برع في الفقه وعلوم القرآن ، والزهد والإخلاص ، وقرأ القراءات على السخاوي ، وولي مشيخة الإقراء بتربة أم صالح اثنتين وعشرين سنة ، وقرأ عليه خلق كثير ، وولي القضاء تسعة أعوام ، ثم عزل نفسه يوم موت رفيقه شمس الدين ابن عطاء .

واستمر على التدريس والإقراء إلىٰ أن توفي في رجب سنة إحدىٰ وثمانين وست مئة .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥١/٧٦) ، و« العبر » (٥/٣٣٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/٨٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٩٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/٦٥١) .

(٢) « العبر » (٥/٣٣٥) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٤/١٧٣) ، و« تاريخ الإسلام » (٥١/٧٨) ، و« العبر » (٥/٣٣٥) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/١٣٥٠) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/٤٣١) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٩٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/٦٥٢) .

٣٢٧٨ـ [حسين بن محمد الأحولي][١]

حسين بن محمد بن أحمد بن مصباح الأحولي .

تقدم ذكر أبيه في العشرين الثالثة[٢] ، فلما مات أبوه .. خلفه حسين المذكور ، وكان فيه أَرْيَحِيَّة وشرف نفس .

وتوفي سنة إحدىٰ وثمانين وست مئة .

وسيأتي ذكر ولده أبي بكر أول المئة بعد هـٰذه[٣] .

٣٢٧٩ـ [عبد الله بن أبي بكر العلهي][٤]

عبد الله بن أبي بكر بن أحمد بن الفقيه مقبل بن عثمان العلهي .

ولد سنة ثمان وست مئة ، وتفقه بجده أحمد ، وعرض عليه بنو عمران قضاء عدن حيث كان جده ، فكره وامتنع .

وتوفي بقريته عَرَج في رمضان سنة إحدىٰ وثمانين وست مئة .

٣٢٨٠ـ [محمد بن الحسين الحضرمي][٥]

محمد بن الحسين بن علي بن المحترم[٦] الحضرمي .

يقال : إن بينه وبين الفقيه أبي الخير بن منصور قرابة ، وردّه الخزرجي[٧] .

كان فقيهاً نبيهاً ، فاضلاً عارفاً ، غلب عليه الأدب مع جودة الخط ، علَّمَ المؤيد بن

---

(١) « السلوك » (٢/١٦٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٢٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/٨٧) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٨٥) .

(٢) انظر (٥/٢٥٥) .

(٣) لم يترجم له المؤلف رحمه الله تعالىٰ ، انظر ترجمته في « طراز أعلام الزمن » (٣/٨٧) و(٤/١٣٨) .

(٤) « السلوك » (١/٤٤٨) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٢٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤/١٣٣) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٦٧) ، و« هجر العلم » (٢/٧٣١) و(٣/١٤١٦) .

(٥) « السلوك » (٢/٣١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٢٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/١٥٥) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٩٢) .

(٦) في « السلوك » (٢/٣١) و« تحفة الزمن » (١/٣٩٢) : (المحرم) .

(٧) انظر « طراز أعلام الزمن » (٣/١٥٦) .

المظفر ، واجتهد عليه ، وببركة تعليمه كان المؤيد من أعيان الرجال عقلاً ونبلاً ، وكان له جاه عريض .

وتوفي سنة إحدىٰ وثمانين وست مئة .

٣٢٨١ـ [الأمير شمس الدين العنسي][1]

الأمير شمس الدين أبو الحسن علي بن يحيى العَنْسي ـ بنون ساكنة بين عين وسين مهملتين ، نسبة إلىٰ عنس ، قبيلة كبيرة من مذحج ـ أصل بلده المَكَنَّة ـ بفتح الميم والكاف ، والنون المشددة ، ثم هاء ـ قرية من بلد صُهْبان .

وكان جواداً مقصوداً ، قلَّما قصده قاصد فخيبه ، يحب الفقهاء والفضلاء والصالحين ، ويتواجد بهم ، ويتأدب معهم ، ويقبل شفاعتهم ، وإذا تكلم أحد علىٰ فقيه في مجلس السلطان بسوء . . كذبه ، ورد عليه ، وقد قدمنا في العشرين قبل هـٰذه قصته مع الفقيه عثمان بن يحيى بن فضل[2] .

ولما ابتنى المنصور مدرسته بالجند . . استدعى الفقيه أبا بكر بن ناصر من الذَّنَبَتَيْن ، فأمره أن يدرس بها فاعتذر ، وقال له : أتبيعنا كتبك ؟ قال : لا ، قال : فتخرج من بلادنا ؟ قال : نعم ، ثم ولىٰ خارجاً عازماً علىٰ ذلك ، وكان ذلك بحضرة الأمير علي بن يحيىٰ ، فقال الأمير علي بن يحيىٰ : يا مولانا ؛ رجل علامة عصره ، مثله يطلب من أقاصي البلاد وأنت تخرجه من بلادك! قال : فما وجد لنا جواباً غير لا ، قال : يا مولانا ؛ إن أشق ما على الفقيه بيع كتبه ، فرأىٰ أنك قد سألته أمراً عظيماً ، فأجاب بأشق جواب ، فأمر المنصور برد الفقيه وقال له : قف في بيتك ، فما لأحد عليك تعرض ، وادع لنا .

وكان بناحية بلد بني حبيش عبد الله القرين ، وكان من الفقهاء الصالحين ، يصحب الأمير ، ويذكره بالخير ، ويدعو له ، فعوتب علىٰ ذلك وقيل له : هـٰذا رجل يرتكب المحرمات ؟! فقال : إن دخل علي بن يحيى النار . . فإنها صحبة حمار ابن حمار ، والله لا مات إلا طاهراً مطهراً ، فقيل له : وما تطهيره ؟ فقال : القيد والحبس ، فلما تم على الأمير ما سيأتي ذكره . . علم صدق الفقيه .

---

(١) « السمط الغالي الثمن » (ص٢٧٦) ، و« السلوك » (٤٠٢/١) ، و« العقود اللؤلؤية » (٢٢٤/١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣٧٠/٢) ، و« تحفة الزمن » (٣٢٧/١) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١٤٢) .

(٢) انظر (٣٠١/٥) .

وكان للأمير علي بن يحيىٰ عند المنصور مكانة ؛ لكون المنصور ابن عمته ، وقيل : ابن خالته ، فلما توفي المنصور ، وولي ابنه المظفر ، ولزم ابنَ عمه فخرَ الدين أبا بكر بن الحسن بن علي بن رسول . . شق ذلك على الأمير علي بن يحيىٰ ، وكان يميل إلىٰ أولاد عم المظفر أسد الدين وفخر الدين المذكور ، فكتب الأمير علي بن يحيىٰ إلىٰ أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول يحثه على القيام على المظفر واستنقاذ أخيه فخر الدين من الأسر أبياتاً يقول فيها : [من الكامل]

لو كنتَ تعلم يا محمد ما جرىٰ ... لشَنَنْتَها شُعثَ النواصي ضُمَّرا
ترمي بها دربَيْ تَعِزَّ على الوجى ... لتنال مجداً أو تشيدَ مفخرا
جُرداً تراها في الأعنة شُزَّباً ... تفري السَّباسبَ واليَبابَ المُقفِرا
قُدْها عِراباً من يريمَ ومَرْخَةٍ ... ودَثِينَةٍ حقّاً ودعْ عنك المرا
واجنح إلى الملك المفضل لُذْ به ... شاوِرْه فيه وقل له ماذا ترىٰ
أضحى ابن أمك في القيود مكبلاً ... حاشا لمثلك أن تنام ويسهرا
لا بد أن تُنجي أخاك حقيقةً ... منها وإما أن تموتَ فتُعذَرا
إن ابن برطاسٍ تمكن فرصةً ... آهِ علىٰ موتٍ يباع فيُشترَىٰ
صِحْ يا لَحمزةَ يأتِ واخصص أحمداً ... لتُخَصَّ من بين النجوم الأزهرا[1]

واتصل علم ذلك بالمظفر ، وأضمرها في نفسه ، وتغافل عنه ، وأبقاه علىٰ ما يعتاده في أيام المنصور من الإعزاز والإكرام ، ولم يزل ينقل عنه إلى المظفر ما لا يحسن نقله من صحيح وغيره ، فلما كان سنة ثمان وخمسين ، وحصل الخلاف من أسد الدين على ابن عمه المظفر بصنعاء . . أمر المظفر الأمير علي بن يحيىٰ أن يطلع إلىٰ صنعاء ، ويسعىٰ في الصلح بينه وبين ابن عمه أسد الدين ؛ لما يعلم بينهما من الود ، وأرسل معه الشيخ عبد الله بن عباس ، فنزل أسد الدين صحبة الأمير علي بن يحيىٰ والشيخ عبد الله بن عباس إلىٰ زبيد والمظفر يومئذٍ بها ، فأنزل أسد الدين في دار أبيه ، فوقف بها بعض يوم ، ثم استدعىٰ به وبالأمير علي بن يحيىٰ وقيدهما ، وبعث بهما إلىٰ حصن تعز في سنة ثمان وخمسين كما

---

(١) في هامش (ت) : (يريد ـ والله أعلم ـ الأمير أحمد بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ، وآل حمزة كل من ينسب إلىٰ جده حمزة المذكور) .

اقتضاه كلام الخزرجي في ترجمة الأمير علي بن يحيىٰ[(١)] ، أو في سنة خمس وسبعين كما اقتضاه كلامه في ترجمة أسد الدين[(٢)] .

وفي ذلك يقول أبو بكر بن دعاس : [من البسيط]

ما دار في فلك الأيام ذا أبداً كلا ولا دار للأقوام في خلد
إن الكسوف جميعاً والخسوف معاً في ساعة في نزول الشمس بالأسد

فلم يزل الأمير شمس الدين علي بن يحيىٰ مسجوناً إلىٰ أن توفي في صفر من سنة إحدىٰ وثمانين وست مئة .

٣٢٨٢ـ [الشهاب ابن تيمية][(٣)]

أبو أحمد عبد الحليم بن عبد السلام الحراني ، عرف بالشهاب ابن تيمية الحنبلي .

تفقه علىٰ والده ، ورحل في صغره ، فسمع بحلب من جماعة ، وصار شيخ حران وحاكمها وخطيبها بعد موت والده ، ثم انتقل بأهله وأصحابه إلى الشام .

وتوفي سنة اثنتين وثمانين وست مئة .

٣٢٨٣ـ [ابن قدامة الجماعيلي][(٤)]

الشيخ شمس الدين عبد الرحمـٰن بن القدوة الزاهد محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي .

---

(١) انظر « طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٧٢) .

(٢) لم نجد في ترجمة (أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول) في « طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٣٥) ما يقتضي أن المظفر بعث بهما إلىٰ حصن تعز في سنة (٦٧٥هـ) ، بل فيه ما يقتضي عكس ذلك ؛ لأن أسد الدين توفي سنة (٦٧٧هـ) ، والخزرجي نص في ترجمته علىٰ أنه أقام في السجن عدة سنين ، والصواب ما ذكر في ترجمة (علي بن يحيىٰ) ، كما في « السلوك » (١/ ٤٠٣) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٣٢) في حوادث سنة (٦٥٨هـ) ، ولأنه اجتمع مع والده بدر الدين الحسن بن علي مسجوناً في حصن تعز ، وكانت وفاة والده في سنة (٦٦٢هـ) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٤/ ١٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٥١/ ١٠٤) ، و« العبر » (٥/ ٣٣٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٩٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٤٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٥٦) .

(٤) « ذيل مرآة الزمان » (٤/ ١٨٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٥١/ ١٠٦) ، و« العبر » (٥/ ٣٣٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ٢٤٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٩٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٤٨) ، و« ذيل التقييد » (٢/ ٥٠٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٥٧) .

تفقه علىٰ عمه الموفق ، وبحث عليه « المقنع » وعرضه ، وصنف له شرحاً في عشر مجلدات .

قيل : كان منقطع القرين ، عديم النظير علماً وفضلاً وجلالة ، وقد جمع المحدث نجم الدين إسماعيل بن الخباز له سيرة في مئة وخمسين جزءاً ، غالبها لا تعلق له بالترجمة إلا علىٰ سبيل الاستطراد .

توفي سنة اثنتين وثمانين وست مئة .

٣٢٨٤ـ [علي بن يعقوب الموصلي][١]

أبو الحسن علي بن يعقوب العماد الموصلي المقرىء الشافعي .

انتهت إليه رئاسة الإقراء ، وكان فصيحاً مفوهاً ، فقيهاً مناظراً ، يُكرِّرُ علىٰ « الوجيز » للغزالي .

توفي سنة اثنتين وثمانين وست مئة .

٣٢٨٥ـ [عبد الله بن يحيى الفراوي][٢]

عبد الله بن يحيى بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي الليث ، الهَمْداني نسباً ، الفَرَاوي بلداً .

ولد سنة تسعين وخمس مئة ، وأدرك الفقيه أحمد ابن إبراهيم الإكنيتي مقدمَ الذكر[٣] أحدَ أصحاب الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني ، فسمع عليه « البيان » .

وكان فقيهاً عالماً مشهوراً ، وهو الذي انتشر عنه سماع « البيان » بالسند العالي .

ويحكىٰ أن المظفر يوسف بن عمر أخذ عنه « البيان » بمحضر القاضي البهاء وأعيان الفقهاء ، ثم قال له : يا فقيه ؛ لِكَمْ سمعت « البيان » ؟ قال : لخمس وعشرين سنة ،

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٤/١٩٢) ، و« تاريخ الإسلام » (٥١/١١٦) ، و« العبر » (٥/٣٣٩) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/١٣٩٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/١٩٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/٦٦١) .

(٢) « السلوك » (٢/٢٠٤) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/١٧٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٥٩) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٠٨) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١٣١) .

(٣) انظر (٥/٨٢) .

فقال : على ابن كم ؟ قال : ابن خمس وثمانين سنة ، فقال له : بذلك أدركت ، وكان عُمْرُ الفقيه إذ ذاك سبعين سنة ، وإنما قراءته لـ« البيان » كانت سنة ست عشرة وست مئة .

ودرس بمدرسة الشيخ علي بن محمد الحميري ، فقصده الناس للأخذ عنه .

يحكىٰ أنه قال : كنت أيام طلبي للعلم كثيراً ما أرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، ولقد أعرف مرة كنت سائراً إلى الشيخ الذي أنا أقرأ عليه ، فاشتقت إلىٰ رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ، فملت عن الطريق ، فنمت ، فرأيته صلى الله عليه وسلم ، ثم أنا الآن لا أجد ذلك ، وكان يتأسف علىٰ ذلك .

توفي بقرية مَسْوَرَة ـ بفتح الميم والواو بينهما سين مهملة ساكنة ، وبعد الواو راء مفتوحة ، ثم هاء تأنيث ـ تحت حصن بيت عِزّ لنيف وثمانين وست مئة[١] .

٣٢٨٦ـ [محمد بن أحمد المقدسي][٢]

محمد بن أحمد المقدسي الشافعي المفتي مدرس الشامية .

ولي نيابة القضاء عن ابن الصائغ ، وكان بارعاً في المذهب ، متين الديانة ، خيراً ورعاً .

توفي سنة اثنتين وثمانين وست مئة ، أظنه مذكوراً في الأصل : محمد بن أحمد بن نعمة بن أحمد ، والله سبحانه أعلم .

٣٢٨٧ـ [أحمد بن محمد المأربي][٣]

أحمد بن محمد بن عبد الله المأربي .

تفقه بالفقيه الصالح عمر بن سعيد العقيبي ، وكان فقيهاً فاضلاً ، فروعياً أصولياً ، أثنىٰ عليه الإمام أبو الحسن الأصبحي ثناء مرضياً ، وكان يستجود معرفته بالأصول والفروع .

توفي للنصف من رمضان من سنة اثنتين وثمانين وست مئة .

---

(١) في « العقود اللؤلؤية » (١/ ١٧٤) : توفي سنة (٦٦٨ هـ) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (٢/ ١٩٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٥١/ ١٢٠) ، و« العبر » (٥/ ٣٤٠) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/ ١٣١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٩٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٦٢) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٢٥٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٥٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٣٦) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧٣١) .

٣٢٨٨ـ [ابن جعام الحساني][١]

عثمان بن محمد بن علي بن أحمد أبو عفان الحساني ثم الحميري ، يعرف بابن جَعَّام ـ بفتح الجيم والعين المهملة ، ثم ألف وميم ـ تفقه بفقهاء جبلة ، وكان فقيهاً صالحاً ورعاً ، معروفاً بالدين المتين ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة .

وكان موسراً ، يقارض مياسير أهل جِبْلة إلىٰ عدن ، حسن المعاملة ، أَمَّ في المدرسة النجمية ، ثم ظهر به جرح استضر عليه ، وما برح يسيل الماء منه ، فكره أن يصلي بالناس لذلك ؛ تورعاً ، فقيل له : أستنب ببعض معلومك ، فقال : لا حاجة لي بذلك ، وكان قد اشترىٰ أرضاً بجبل بَعْدان في قرية يقال لها : عَارِب ـ بإهمال العين ثم ألف ، ثم خفض الراء ، وآخرها موحدة ـ فانتقل إليها بأولاده وزوجته الحرة بنت عمران الصوفي ، ولم تكن بدونه في الصلاح والعبادة والورع .

ولم يزل مقبلاً علىٰ قراءة الكتب والعبادة إلىٰ أن توفي على الحال المرضي في شوال سنة اثنتين وثمانين وست مئة .

٣٢٨٩ـ [محمد بن أحمد الشبرمي][٢]

محمد بن أحمد بن أسعد الشُّبْرُمي ـ بضم الشين المعجمة ، وسكون الموحدة ، وضم الراء ، ثم ميم مكسورة بعدها ياء النسب ـ قال الجندي : (نسبة إلىٰ قوم يسكنون الذَّنَبَتَيْن ، ويتعانون الكتابة)[٣] .

تفقه المذكور بأبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي ، وكان فقيهاً مجتهداً ، صالحاً متعبداً ، أثنىٰ عليه شيخه الأصبحي .

وتوفي لنيف وثمانين وست مئة تقريباً .

---

(١) « السلوك » (٢/١٩٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٣٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٩٦) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٠٥) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/١٣٢) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٧١) ، و« هجر العلم » (٣/١٣٨٥) .

(٢) « السلوك » (٢/٨٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/٦٩) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٣٠) ، و« هجر العلم » (٢/٧٢٠) .

(٣) « السلوك » (٢/٨٣) .

٣٢٩٠ـ [محمد ابن أبي القبائل][١]

محمد الملقب سفيان بن الفقيه عبد الرحمـٰن بن منصور بن أبي القبائل .

ولد سنة سبع وست مئة قبل وفاة أبيه بسنتين أيام قدوم سفيان الأبيني إلىٰ جبلة للزيارة ، فلذلك لقب سفيان .

وتفقه بالفقيه عمر الحرازي ، وابن مصباح ، وبالصوفي من أهل الملحمة وغيرهم ، ولزم مسجد السنة كأبيه ، ولم يلتمس له شيئاً ؛ إذ كان في غنىً عنه ، وبورك له في العلم .

وكان شديداً في ذات الله ، قائلاً بالحق عاملاً به ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، وكان بينه وبين الفقيه عمر بن سعيد العقيبي مودة .

وتوفي على الحال المرضي سنة اثنتين وثمانين وست مئة .

وكانت أم الفقيه محمد المذكور ابنة الشيخ علي بن كحيل امرأةً صالحةً عابدة ، قارئة لكتاب الله تعالىٰ ، ذات مروءة ، خطبها الفقيه سفيان الأبيني فقالت : لا أتزوج بعد أبي القبائل أحداً ، ولا أغير صحبته ، هـٰذا مع اتفاق الناس علىٰ صلاح الفقيه سفيان الأبيني .

٣٢٩١ـ [علم الدين سنجر الشعبي][٢]

الأمير سنجر بن عبد الله الشعبي الملقب علم الدين .

كان من مماليك المنصور عمر بن علي بن رسول ، فولاه حصن تعز ، فلم يزل والياً على الحصن إلىٰ أن توفي المنصور ، فطلع المظفر من تهامة ، وحاصر حصن تعز وفيه علم الدين من جهة بنت جوزة[٣] خالة المظفر ، فلما أعياه الأمر . . كتب إلىٰ خالته بنت جوزة[٤] يسألها أن تسلم إليه الحصن ويكون ولده الأشرف وأخته وأمهما رهائن عندها ، وكتبت إلى الأمير علم الدين بتسليم الحصن إلى المظفر ، فسلمه إليه بعد أن توثق لنفسه ، فبذلك حظي عند

---

(١) « السلوك » (٢/ ١٧٤) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٣٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٢٠١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٨٩) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٥٦٥) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٩٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٩٧) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٩٦) .

(٣) في « العقود اللؤلؤية » (٥/ ٩٥) و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٩٨) : (بنت حوزة) .

(٤) في « العقود اللؤلؤية » (٥/ ٩٥) و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٩٨) : (بنت حوزة) .

المظفر ، ولم يزل يرقيه في الخدمة حتىٰ أقطعه صنعاء .

ولم تزل صنعاء إقطاعه حتى انهدم القصر ومعه جماعة ، منهم محمد بن حاتم صاحب « العقد الثمين » ، وقاضي الشرع عمر بن سعيد ، ماتوا كلهم ولم يسلم منهم سوى الشخصين المذكورين ، وذلك في سنة اثنتين وثمانين وست مئة .

٣٢٩٢ـ [ابن المنير][١]

أحمد بن محمد الجذامي الإسكندراني المالكي ، ناصر الدين بن المُنَيِّر ، قاضي الإسكندرية وفاضلها .

برع في الفقه والأصول ، والعربية والبلاغة ، وصنف التصانيف المفيدة .

توفي سنة ثلاث وثمانين وست مئة .

٣٢٩٣ـ [ابن البارزي][٢]

عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله الجهني الشافعي ، عرف بابن البارزي ، قاضي القضاة وابن قاضيها .

كان بصيراً بالفقه والأصول ، والكلام والأدب ، وله شعر بديع ، وديانة متينة مع صدق وتواضع .

توفي بتبوك في ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وست مئة ، وحمل إلى المدينة . مذكور في الأصل .

٣٢٩٤ـ [عيسى بن مهنا][٣]

عيسى بن مهنا ، ملك العرب ، ورئيس آل فضل .

كانت له المنزلة العالية عند السلطان ، وصيت شائع في البلدان .

---

(١) « العبر » (٥/ ٣٤٢) ، و« حسن المحاضرة » (١/ ٢٧٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٦٦) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ١٤٩) ، و« العبر » (٥/ ٣٤٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٩٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٦٧) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ١٥٥) ، و« العبر » (٥/ ٣٤٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٩٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٦٨) .

توفي في ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وست مئة .

وقام بعده ولده حسام الدين مهنا ، صاحب تدمر .

٣٢٩٥ـ [ابن الصائغ][١]

أبو المفاخر محمد بن عبد القادر الأنصاري الدمشقي الشافعي ، عرف بابن الصائغ .

توفي سنة ثلاث وثمانين وست مئة . مذكور في الأصل .

٣٢٩٦ـ [المنصور صاحب حماه][٢]

الملك المنصور صاحب حماه ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود بن المنصور محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب .

تملك بعد أبيه سنة اثنتين وأربعين وعمره عشر سنين رعايةً لأمه الصاحبة بنت الكامل .

توفي سنة ثلاث وثمانين وست مئة ، سامحه الله بعفوه .

٣٢٩٧ـ [ابن النعمان التلمساني][٣]

أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان التلمساني ، الشيخ الإمام ، الكبير الشأن ، القدوة المشهور .

قدم الإسكندرية شاباً ، فسمع بها من محمد بن عماد والصفراوي .

وكان عارفاً بمذهب مالك ، راسخ القدم في العبادة والنسك ، أشعري العقيدة .

توفي في رمضان سنة ثلاث وثمانين وست مئة ، وله مناقب مشهورة ، وسيرة مشكورة .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ١٦١) ، و« العبر » (٥/ ٣٤٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/ ٢٧٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٩٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٦٩) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (٤/ ٢٣٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٥١/ ١٦٩) ، و« العبر » (٥/ ٣٤٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/ ١١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٠٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٧٠) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٤/ ٢٣٦) ، و« تاريخ الإسلام » (٥١/ ١٧٠) ، و« العبر » (٥/ ٣٤٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/ ٨٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٠٠) ، و« المقفى الكبير » (٧/ ٢٢١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٧٠) .

٣٢٩٨ـ [عباس السكسكي][(١)]

عباس بن منصور بن عباس أبو الفضل البريهي السكسكي .

ولد سنة ست عشرة وست مئة تقريباً ، قاله الجندي[(٢)] .

وتفقه بالفقيه عمر بن مسعود الأبيني ، ومحمد بن إسماعيل الحضرمي ، وبطال بن أحمد الركبي وغيرهم ، وكان فقيهاً كبيراً ، عالماً عاملاً ، محققاً مدققاً ، ورعاً .

ولي قضاء تعز ، وكانت أرزاق القضاة من جزية اليهود ، فلما أراد المظفر أن يبني مدرسته التي في مغربة تعز . . أمر بجمع الجزية من كل بلد وتعويض أربابها من مال الخراج ، فعزل القاضي عباس نفسه بسبب ذلك ، ولزم بيته ، ودرس بالزّاتية وبالنجمية ، وانتفع به خلق كثير كابن سالم[(٣)] ، وابن الأحنف وابن أبي الرجاء وغيرهم .

وصنف في الأصول مختصراً سماه : « البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان » .

يروىٰ أنه حدثت بتهامة مسألة اضطرب فيها أجوبة فقهاء تهامة وفقهاء الجبل ، وفي تلك المدة وصل كتاب « العزيز شرح الوجيز » للرافعي من الشام إلى اليمن ، ففتش عن المسألة فيه ، فوافق منصوصه جواب القاضي عباس هـٰذا وحده ، ولم يوافق أحداً غيره ما قاله صاحب « العزيز » .

ولم يزل على التدريس والفتوىٰ إلىٰ أن توفي سنة ثلاث وثمانين وست مئة .

كان من أعرف الناس بمصنفات الشيخ أبي إسحاق ، وأكثرهم لها درساً ، ورؤي بعض الصالحين بعد موته ، فسئل عن الفقيه عباس بن منصور فقال : هو في ضيافة الشيخ أبي إسحاق .

٣٢٩٩ـ [عبد الله التاجري][(٤)]

عبد الله بن محمد التاجري[(٥)] .

---

(١) « السلوك » (٢/١٧٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤٦) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٨٨) ، و« المدارس الإسلامية في اليمن » (ص٧٥) .

(٢) « السلوك » (٢/١٧٣) .

(٣) في « السلوك » (٢/١٧٤) و« تحفة الزمن » (١/٤٨٩) : (كابن مسلم) .

(٤) « السلوك » (٢/١٢٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٥٦) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٥٣) .

(٥) في « السلوك » (٢/١٢٥): (الباحري)، وفي « طراز أعلام الزمن » (٢/١٥٦) و« تحفة الزمن » (١/٤٥٣): (الباجري) .

كان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً بتعبير الرؤيا ، اختصر كتاب القادري في التعبير ، وله شعر حسن .

كان كثير المخالطة لأهل الذمة ، فاتهم بتغيير الدين ، ولولا التجاؤه إلىٰ أمير يسمىٰ : الطنبغا . . لقتل .

قال الجندي : (أخذ عن ابن المبرذع كتابه « اليواقيت في المواقيت »)[١] .

توفي في سنة ثلاث وثمانين وست مئة .

٣٣٠٠ـ [عثمان الخطابي][٢]

عثمان بن عبد الله ابن أبي القاسم بن أحمد بن أسعد الخطابي ، نسبة إلىٰ بني خطاب ـ بمعجمة ، ثم مهملة ـ عرب يسكنون حازة القحمة بمدينة ذؤال ، وكان يعرف عثمان بصاحب هُدافة .

ولد سنة ثمان عشرة وست مئة .

وتفقه بعلي بن أبي السعود ، وبعثمان أحد فقهاء الوزيرة ، وكان فقيهاً حسن الفقه ، غلبت عليه العبادة والتصوف ، صبوراً علىٰ إطعام الطعام ، ذا كرامات ظاهرة ، ينتابه الزوار من كل ناحية ، يقال : إنه أوتي الاسم الأعظم .

وتوفي على الطريق المرضي من الزهد والعبادة وإطعام الطعام في سنة ثلاث وثمانين وست مئة .

وامتحن بالجذام ، عافانا الله منه ، حتىٰ سقطت رجله اليسرىٰ[٣] من الكعب ، وكان عظيم الحال .

٣٣٠١ـ [علي بن عبد الله الهيثم][٤]

علي بن عبد الله بن محمد بن أحمد ابن الفقيه أسعد بن الفقيه الهيثم .

---

(١) « السلوك » (٢/ ١٢٥) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٢١٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٨٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥١٣) ، و« هجر العلم » (٤/ ٢٣٢٢) .

(٣) في « السلوك » (٢/ ٢١٣) و« تحفة الزمن » (١/ ٥١٤) : (اليمنىٰ) .

(٤) « السلوك » (١/ ٤٣١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٣٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٠٦) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٥٣) ، و« هجر العلم » (٢/ ٩٤٠) .

ولد غرة صفر سنة سبع عشرة وست مئة .

وتفقه بالفقيه أبي بكر بن ناصر ، وكان فقيهاً عالماً ، محققاً ، ولي القضاء ببلدهِ قريةِ الذنبتين ، وكان يتردد بين بلده والجند وتعز .

قال الجندي : (اجتمعت به ، فرأيت رجلاً مباركاً)[١] .

توفي لسبع بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وست مئة .

٣٣٠٢ـ [محمد بن عبد الله النقيب][٢]

محمد بن عبد الله بن أبي غريب ، ويعرف بالنقيب .

قال الخطيب : (كان متخلياً من الدنيا ، لا يبرح في المسجد .

وقال الشيخ فضل بن عبد الله : كان النقيب المذكور كثير الاجتماع بأبي العباس الخضر)[٣] .

وذكر له الخطيب في « الجوهر » كرامات ، وأنه توفي سنة ثلاث وثمانين وست مئة[٤] .

٣٣٠٣ـ [برهان الدين النسفي][٥]

محمد بن محمد بن محمد الحنفي برهان الدين النسفي ، الإمام العلامة ، صاحب التصانيف في الخلاف .

تخرج به خلق ، وطالت حياته .

ولد سنة ست مئة ، وتوفي سنة أربع وثمانين وست مئة .

---

(١) « السلوك » (١/ ٤٣١) .

(٢) « الجوهر الشفاف » (١/ ٢٣٨) ، و« تاريخ شنبل » (ص١٠٥) .

(٣) « الجوهر الشفاف » (١/ ٢٣٨ـ ٢٣٩) .

(٤) « الجوهر الشفاف » (١/ ٢٣٨ـ ٢٣٩) .

(٥) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ١٧٩) ، و« العبر » (٥/ ٣٤٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٠٠) ، و« تاج التراجم » (ص٢٤٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٧٢) .

٣٣٠٤ـ [ست العرب][(١)]

أم الخير ست العرب بنت يحيى الدمشقية الكندية .

سمعت من مولاهم التاج الكندي ، وحضرت سماع « الغيلانيات » على ابن طبرزد .

وتوفيت سنة أربع وثمانين وست مئة .

٣٣٠٥ـ [أبو عبد الله الصائن][(٢)]

أبو عبد الله محمد البصري الصائن ، مقرىء بلاد الروم المجود الضرير .

قرأ القراءات ، وكان بصيراً بمذهب الشافعي ، خيراً صالحاً .

توفي سنة أربع وثمانين وست مئة .

٣٣٠٦ـ [أبو المسك الطواشي][(٣)]

أبو المسك كافور الطواشي الصوابي الصالحي شبل الدولة ، خزندار قلعة دمشق .

كان عاقلاً ديناً ، محباً للحديث ، روىٰ عن جماعة .

توفي سنة أربع وثمانين وست مئة .

٣٣٠٧ـ [المنشىء ابن شداد][(٤)]

محمد بن إبراهيم الأنصاري الحلبي ابن شداد الرئيس المنشىء البليغ الذي جمع

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ١٨٣) ، و« العبر » (٥/ ٣٤٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٠١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٧٢) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ١٨٥) ، و« العبر » (٥/ ٣٤٧) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١٣٨٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٠١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٧٣) .

(٣) « ذيل مرآة الزمان » (٤/ ٢٧٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥١/ ١٩٣) ، و« العبر » (٥/ ٣٤٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٤/ ٣١٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٠١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٧٧) .

(٤) « ذيل مرآة الزمان » (٤/ ٢٧٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥١/ ١٩٤) ، و« العبر » (٥/ ٣٤٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٠١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٧٧) .

« السيرة » للملك الظاهر ، « وتاريخاً » لحلب .

توفي سنة أربع وثمانين وست مئة .

٣٣٠٨ـ [الأمير ناصر الدين الحراني][١]

الأمير ناصر الدين محمد بن الافتخار الحراني ، والي دمشق ، ومشدُّ الأوقاف .

كان من عقلاء الرجال وألبائهم مع الفضيلة والديانة ، والمروءة الكاملة ، ونفاذ الكلمة في الدولة .

استعفىٰ من الولاية ، فأعفي ، ثم أكره علىٰ نيابة حمص ، فلم تطل مدته بها .

وتوفي في سنة أربع وثمانين وست مئة ، ونقل إلىٰ دمشق .

٣٣٠٩ـ [الإخميمي][٢]

الشيخ الجليل شرف الدين محمد بن الحسن الإخميمي ، نزيل سفح قاسيون .

كان صاحب توجه وتعبد وجلالة .

توفي سنة أربع وثمانين وست مئة .

٣٣١٠ـ [عمر بن عاصم التغلبي][٣]

عمر بن عاصم بن محمد بن عاصم بن محمد بن عاصم التغلبي ، نسبة إلىٰ تغلب ـ بالمثناة والمعجمة ـ بطن من كنانة[٤] .

كان فقيهاً كبيراً ، فاضلاً ، عارفاً بالفقه والحديث ، والنحو واللغة .

وبه تفقه يوسف بن يعقوب الجندي والد المؤرخ ، وأخذ عنه الإمام إسماعيل بن محمد

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥١/١٩٦) ، و« العبر » (٥/٣٤٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٠١) ، و« شذرات الذهب » (٧/٦٧٨) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥١/١٩٧) ، و« العبر » (٥/٣٥٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٠١) ، و« شذرات الذهب » (٧/٦٧٨) .

(٣) « السلوك » (٢/٣١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٣٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤١٥) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٩٣) .

(٤) في مصادر الترجمة : (اليعلي) .

الحضرمي والإمام علي بن أحمد الأصبحي « خلاصة الغزالي » ، وإليه انتهت رئاسة الفقه والفتوىٰ بزبيد ، وصنف كتاباً أفرد فيه زوائد « البيان » علىٰ « المهذب » ، ونقل إلى القاضي البهاء أنه ما قصد بذلك إلا حط « البيان » وألا يلتفت إليه مع وجود « المهذب »[١] ، فحصل في نفس القاضي البهاء منه ، فأمر نائبه في الوقف بزبيد بعناده وتعقيد الأمور عليه ، فعامله النائب بما لا يليق ، فكتب الفقيه عمر إلى المظفر كتاباً يشكو فيه من النائب ، وفيه أبيات من الشعر يقول فيها : [من الكامل]

خربت مدارسكم معاً يا يوسف ... وَفَتىٰ وُحَيْشٍ لو علمت المتلفُ

فلما قرأ المظفر كتابه.. قال للقاضي البهاء : من الناظر علىٰ مدارس زبيد ؟ فقال : يا مولانا ؛ ابن وحيش ، قال : لا يكون له نظر علىٰ مدرسة الفقيه ابن عاصم ، فقال : سمعاً وطاعة ، ثم جوب له المظفر : قد صرفناه عن النظر عن مدرستك ، فاترك عليها من اخترته .

وله أشعار مستحسنة ، منها في ذم المدارس والتعلق بها : [من الكامل]

بيع المدارس لو علمت بدارس ... غال وأخسر صفقة للمشتري

دعها ولازم للمساجد دائماً ... إن شئت تظفر بالثواب الأوفر

وتوفي المذكور صبح يوم الخميس لخمس بقين من ربيع سنة أربع وثمانين وست مئة .

ويشبه أن الفقيه عمر بن عاصم المذكور عمر دهراً طويلاً ؛ فإن الخزرجي ذكر في ترجمة الفقيه محمد بن إبراهيم بن دحمان الحنفي أن الأتابك سنقر بنى المدرسة المعروفة بالعاصمية ، ورتب فيها الفقيه عمر بن عاصم المذكور ، وخصها بالشافعية[٢] ، وسنقر توفي سنة ثمان وست مئة ، وأقل ما يتأهل فيه الإنسان للتدريس بعد عشرين سنة ، فيكون الفقيه جاوز المئة أو ناهزها ، والله سبحانه أعلم بحقيقة الأمر .

٣٣١١ـ [مشقر][٣]

محمد بن إبراهيم المعروف بمَشْقُر بفتح الميم ، وسكون الشين المعجمة ، وضم القاف ، وآخره راء .

---

(١) في « السلوك » (٢/ ٣٢) : (وألا يلتفت إليه مع وجود مصنفه و« المهذب ») .
(٢) « طراز أعلام الزمن » (٣/ ٦٢) .
(٣) « السلوك » (٢/ ٤٤٣)، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٦٨)، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٠٨)، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٢٥٥).

تفقه في بدايته بابن داوود ، فلما توفي . . ارتحل إلىٰ أبين ، فتفقه بمبارك الشَّحْبَلي ، ثم كان كمال تفقهه بالإمام أحمد بن موسى بن عجيل .

وكان فقيهاً فاضلاً ، من خيار الفقهاء معرفة وصلاحاً .

توفي سنة أربع وثمانين وست مئة .

٣٣١٢ـ [إبراهيم بن يحيىٰ][1]

إبراهيم بن يحيى بن أحمد بن محمد بافضل .

صحب الشيخ أبا الغيث بن جميل ، ولبس الخرقة منه ، وسلك علىٰ طريقته ، وسار بسيرته ، وأكثر الاختلاف إلىٰ بيت عطاء لزيارته .

وله تواليف مفيدة في سلوك الطريقة وعلوم الحقيقة ، وله كلام في الحقائق .

قال الخطيب : (كان من السادات العارفين ، وأكابر الشيوخ المحققين ، وذكر له كرامات ، قال : وقال في بعض مصنفاته : وردت علي رقعة من الفقيه ابن العربي ، فإذا فيها : ورد علينا فقير وقال لنا : الفقير يحيي ويميت بإذن الله ، والفقير يقول للشيء : كن ، فيكون بإذن الله ، والفقير لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فأشكل علينا ، فقال الشيخ إبراهيم شعراً : [من الوافر]

إذا لم أُفْتِكُم بصريح علم ... فلا من بعدها تستفتيوني

بما في محكم القرآن أُفتي ... وإلا بعد هٰذا كذِّبوني

وتوفي رحمه الله سنة أربع وثمانين وست مئة)[2] .

٣٣١٣ـ [أحمد السكسكي][3]

أحمد بن حمزة بن علي بن الحسن[4] الهرامي[5] ثم السكسكي .

---

(١) « الجوهر الشفاف » (١/ ١٤٦) ، و« البرقة المشيقة » (ص٥٤) ، و« تاريخ شنبل » (ص١٠٥) .

(٢) « الجوهر الشفاف » (١/ ١٤٦) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٩٥)، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٦٩)، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٤١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٣١).

(٤) كذا في « العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٤١) ، وفي باقي المصادر : (الحسين) .

(٥) في (م) : (الهزامي) ، وفي « السلوك » (٢/ ٨٥) و« تحفة الزمن » (١/ ٤٣١) : (الهرمي) .

كان فقيهاً فاضلاً ، درس في مدرسة الشيخ عبد الوهاب بن رشيد في ناحية الظفر ، وله شعر حسن ، ومنه القصيدة التي رحلها من قريته الذَّكَرَة ـ بذال معجمة ، ثم كاف ، ثم راء مفتوحات ، وآخره هاء التأنيث ، قرية قبليّ الجند ، من أعمالها ـ وأول القصيدة : [من الكامل]

هل شِمْت برقاً بالشآم الغارب ... متململاً مثل اجتماح الحاجب[1]

وهي قصيدة طويلة تزيد علىٰ سبعين بيتاً ، رحلها من قريته الذَّكَرَة إلىٰ مكة المشرفة .

وتوفي بقريته المذكورة في صفر سنة أربع وثمانين وست مئة .

٣٣١٤ـ [علي الهجراني][2]

علي بن محمد بن حُجْر بن أحمد بن علي بن أحمد بن حُجْر ـ بضم الحاء المهملة ، وسكون الجيم ، وبالراء فيهما ـ الأودي[3] نسباً ، الهجراني بلداً ، نسبة إلىٰ بلد بين الشحر وحضرموت .

ولد سنة ثمان وتسعين وخمس مئة تقريباً .

وكان فقيهاً فاضلاً ، محدثاً ، له مسموعات وإجازات ، وكان من أهل المروءات والديانات ، ولديه دنيا متسعة بحيث بلغ الفرض الزكوي في ماله أربعين ألفاً ، فكان يتصدق بذلك في غالب أيامه ، حتىٰ كان لا يكاد تنقطع صدقته مع تورعه من أن يختلط بماله ما فيه شبهة ، ولا يبايع من يتهم بذلك ، ولا من يحتكر الطعام ، وكان كل من قدم عدن من أهل العلم إنما ينزل في الغالب علىٰ هـٰذا الفقيه ، فينزله في بعض بيوته علىٰ قرب منه ، ويجتمع الناس به للقراءة في مسجد السماع ، وسمي بذلك ؛ لكثرة ما كان يسمع فيه من الكتب علىٰ وارديه .

وممن قدم عليه الضياء بن العلج المغربي ، والفقيه أبو الخير بن منصور الشماخي ، وربما قيل : إنه أخذ عنه ومات قبله بنحو خمس سنين .

---

(١) في « السلوك » (٢/ ٨٥) : (القارب) ، وفيه وفي « طراز أعلام الزمن » (١/ ٦٩) و« تحفة الزمن » (١/ ٤٣١) : (متلملماً) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٤٢٢) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٤٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٣٧) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٣٨٠) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٥٨) .

(٣) في (م) و« السلوك » (٢/ ٤٢٢) و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٣٧) و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٤٣) : (الأزدي) .

وأخذ عن ابن حُجْر جماعة من أهل عدن كالإمام أحمد بن علي الحرازي ، وأحمد القزويني ، ومحمد بن حسين الحضرمي ومات قبله وغيرهم .

ولم يزل علىٰ ما ذكر من الإسماع وفعل المعروف إلىٰ أن توفي خامس صفر من سنة خمس وثمانين وست مئة عن ثمان وثمانين سنة .

وخلَّف ولدين ، وهما محمد وعبد الله ، فمحمد تفقه وتزوج في حياة أبيه ، وكان فيه سخاء مفرط ، لا يبقي شيئاً ، ولا يخيب له قاصد ، فلما مات أبوه . . تضعضع حاله ، وركبه دين كثير ، فألح عليه بعض مستحقي الدين في الطلب ، وأفحش عليه في القول ، فشنق نفسه في يوم الجمعة لأيام مضين من شهر القعدة سنة خمس وثمانين وست مئة ، فرأىٰ بعض الأخيار أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل إلىٰ عدن في جماعة من أصحابه للصلاة عليه .

ورأت بعض أخواته ـ وكن صالحات ـ أباها بعد موت أخيها ، فسألته عن حاله فقال : مذ وصلنا وأخوك ونحن في ملازمة الله تعالىٰ أن يغفر له جنايته علىٰ نفسه ، فلم يفعل ذلك إلا بعد مشقة شديدة ، وإشراف على اليأس من ذلك .

٣٣١٥ـ [عمر الجميلي][1]

عمر بن سعيد بن محمد بن علي الربيعي الجميلي .

ولد علىٰ رأس ست مئة ، وأخذ عن أخيه لأمه علي بن عمر وغيره بصنعاء وغيرها من بلاد اليمن .

وكان فقيهاً نبيهاً ، مشهوراً مذكوراً ، عارفاً بالحديث والتفسير والفقه ، خطيباً فصيحاً بليغاً ، إذا حضر مجلساً . . لم يبق لأحد فيه قدر .

ولي قضاء صنعاء حين عزل أخوه نفسه واعتذر ، وكتب إلى المستعصم آخر خلفاء بغداد يسأله الإذن له في الحكم بصنعاء وذمار ونواحيهما ، فأجابه إلىٰ ذلك ، فلم يكن للقاضي البهاء حكم في شيء من تلك النواحي ، فلذلك كان بينهما مكارهة ، وقد هَمَّ البهاء بكسر حرمته ، فلم يستطع ذلك ؛ لتوفر حرمته وعظم قدره عند المظفر وغيره من الملوك والأمراء .

---

(١) « السلوك » (١/٤٤٦) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٤١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤١٢) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٦٥) ، و« هجر العلم » (٢/٧٣٦) .

وكان حسن السياسة في القضاء ، ليناً من غير ضعف ، شديداً من غير عنف مع صيام وقيام وكثرة تلاوة ، محباً للسنة ، مجانباً لأهل البدعة ، وكانت جامكيته وجامكية القضاة قبله من جزية اليهود ، فلما مات. . أخذ بنو عمران الجزية إليهم ، وجعلوا لكل حاكم جامكية في الوقف ، وربما جعلوه من مال الديوان ، فصار الحكام يأخذون ما لا يجوز لهم أخذه ، ويمنعون مما يتوجه لهم .

ومن غريب ما اتفق له أنه كان قاعداً في دار الإمارة بصنعاء مع جماعة فيهم الأمير الشعبي والأمير محمد بن حاتم وأخوه علي بن حاتم وغيرهم ، فانهدمت الدار عليهم ، فمات الجميع بالهدم ولم يخرج سالماً إلا القاضي عمر المذكور والأمير محمد بن حاتم .

وكان القاضي عمر يقول : لما تهورت الدار. . رأيت رجلاً كبير القدر قد التقىٰ عني خشبةً وسجفاً سَقَفَهُمَا علي ، فلم يصلني الهدم ، فقلت له : من أنت الذي مَنَّ الله عليَّ بك في هٰذا الوقت ؟ فقال : إبراهيم الخليل .

وتوفي على القضاء بصنعاء سنة خمس وثمانين وست مئة تقريباً رحمه الله .

٣٣١٦ـ [الشهاب الخيمي][١]

الشهاب محمد بن عبد المنعم بن محمد بن الخيمي الأنصاري اليمني ثم المصري ، الصوفي الشاعر ، المحسن ، حامل لواء النظم في وقته .

سمع « جامع الترمذي » من علي بن البنا ، وأجاز له عبد الوهاب بن سكينة .

توفي في شهر رجب من سنة خمس وثمانين وست مئة عن اثنتين وثمانين سنة أو أكثر .

٣٣١٧ـ [أبو اليمن ابن عساكر][٢]

عبد الصمد بن عبد الوهاب بن زين الأمناء بن عساكر الدمشقي المكي ، الإمام العالم الزاهد المحدث الماهر .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ٢٣٦) ، و« العبر » (٥/ ٣٥٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٤/ ٥٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٨٦) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ٢٦٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ٤٤٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٠٢) ، و« المنهل الصافي » (٧/ ٢٦٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٩٢) .

رویٰ عن جده الشيخ الموفق وطائفة .

وكان صالحاً خيراً ، قويَّ المشاركة في العلوم ، بديع النظم ، لطيف الشمائل ، صاحب توجه وصدق .

جاور بمكة أربعين سنة ، ثم دعاه الوزير المعروف بابن حنا إلى التدريس لما بلغه من فضله ، فأجابه بهٰذه الأبيات : [من البسيط]

يا من دعاني إلىٰ أبوابه كرماً إني إلىٰ باب بيت الله أدعوكا
ومن حداني إلىٰ تدريس مدرسة إني إلى السعي والتطواف أحدوكا
أبيت لله جاراً لا ألوذ بما شيء سواه وهٰذا القدر يكفيكا
وأنثني طائفاً من حول كعبته أرىٰ ملوك الدنا عندي مماليكا

توفي سنة ست وثمانين وست مئة وقد نيف على السبعين .

٣٣١٨ـ [القطب ابن القسطلاني][١]

محمد بن أحمد بن علي المكي ثم المصري الشهير بقطب الدين ابن القسطلاني ، الإمام الكبير ، المحدث الشهير .

كان أبوه الشيخ أبو العباس القسطلاني زاهد مصر ، وتلميذ الشيخ أبي عبد الله القرشي ، فلما توفي شيخه.. تزوج بامرأته المرأة الصالحة بإشارة من الشيخ القرشي بعد موته ، فولدت له ولداً مباركاً مكاشفاً ، فلما حضرته الوفاة.. حزن عليه أبواه حزناً شديداً ، فقال لهما : لا تحزنا ، فسوف يأتيكما بعدي ولد عالم يكون من صفته كذا وكذا ، فولدت أمه بعده الشيخ قطب الدين المذكور في سنة أربع عشرة وست مئة .

فسمع القطب من الشيخ شهاب الدين السهروردي ، ومن المحدث أبي الحسن علي بن البنا ، وجماعة ، وتفقه وأفتىٰ ورحل ، فسمع ببغداد ومصر والشام والجزيرة ، قال اليافعي : حتىٰ بلغني أن له ألف شيخ[٢] .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٤/ ٣٣٠) ، و« تاريخ الإسلام » (٥١/ ٢٧٧) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/ ١٣٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٠٢) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٤٣) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٥٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٩٤) .

(٢) « مرآة الجنان » (٤/ ٢٠٢) .

ولي مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة ، وكان ممن جمع بين العلم والعمل والورع وخوف الله عز وجل .

توفي سنة ست وثمانين وست مئة .

٣٣١٩ـ [بدر الدين ابن مالك][1]

أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني المعروف ببدر الدين ، شيخ العربية ، وإمام أهل اللسان ، وقدوة أرباب المعاني والبيان . مذكور في الأصل .

توفي سنة ست وثمانين وست مئة .

٣٣٢٠ـ [ابن الصيقل الحراني][2]

عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن الصيقل مسند الوقت عز الدين أبو العز الحراني .

روىٰ عن أبي حامد بن جوالق ، ويوسف بن كامل ، وطائفة ، وأجاز له ابن كليب ، فكان آخر من روىٰ عن أكثر شيوخه .

توفي لأربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وثمانين وست مئة .

٣٣٢١ـ [علي المنصوري][3]

علي بن أسعد بن محمد بن علي بن إبراهيم بن تبع بن علي بن منصور المنصوري ، نسبة إلىٰ جده منصور المذكور .

تفقه بأحمد بن عبد الله الوزيري ، وكان فقيهاً عارفاً فاضلاً .

---

(١) « ذيل مرآة الزمان » (٣٢٩/٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٨٣/٥١) ، و« مرآة الجنان » (٢٠٣/٤) ، و« بغية الوعاة » (٢٢٥/١) ، و« شذرات الذهب » (٦٩٦/٧) .

(٢) « ذيل مرآة الزمان » (٣٢٨/٤) ، و« تاريخ الإسلام » (٢٧٠/٥١) ، و« البداية والنهاية » (٣٥٨/١٣) ، و« المنهل الصافي » (٢٨١/٧) ، و« شذرات الذهب » (٦٩٢/٧) .

(٣) « السلوك » (٢٢٩/٢) ، و« العقود اللؤلؤية » (٢٤٨/١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢٣٣/٢) ، و« تحفة الزمن » (٥٢٢/١) ، و« هجر العلم » (١٦٨٠/٣) .

وتوفي بقريته القُدْمَة ـ بضم القاف ، وسكون الدال المهملة ، وفتح الميم ، ثم هاء تأنيث ـ في ربيع الأول من سنة ست وثمانين وست مئة .

٣٣٢٢ـ [أبو إسحاق الأندلسي][(١)]

أبو إسحاق إبراهيم بن عبد العزيز الرعيني الأندلسي المالكي ، الإمام المحدث الفقيه .

سمع من جماعة ، وسكن دمشق ، وقرأ الفقه ، وتقدم في الحديث مع الزهد والعبادة ، والإيثار والحرمة ، والصفات الحميدة .

ناب في القضاء ، وولي مشيخة دار الحديث الظاهرية .

وتوفي سنة سبع وثمانين وست مئة .

٣٣٢٣ـ [ياسين الحجام][(٢)]

الشيخ ياسين المغربي الحجام .

كان جرائحياً علىٰ باب الجابية ، وكان من أولي الأنفاس الصادقة ، والأحوال الخارقة ، يتستر بالحجامة عن ظهور الولاية والكرامة .

وكان الإمام محيي الدين النووي يزوره ويتبرك به ويقبل إشارته ، أشار عليه أن يرد الكتب إلىٰ أهلها ، وأن يعود إلىٰ بلده وزيارة أهله ، ففعل النووي رحمه الله ، وتوفي عند أهله .

توفي الشيخ المذكور في ربيع الأول من سنة سبع وثمانين وست مئة وقد قارب الثمانين .

٣٣٢٤ـ [ابن النفيس][(٣)]

علي بن أبي الحزم القرشي علاء الدين الدمشقي المعروف بابن النفيس .

شيخ الطب في الديار المصرية مع الذكاء المفرط ، والذهن الخارق ، والمشاركة في

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥١/٢٩٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٠٤) ، و« المقفى الكبير » (١/٢٢٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/٦٩٩) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥١/٣١٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٠٦) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٣٦٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧٠٤) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٥١/٣١١) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٠٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٣٦٠) ، و« حسن المحاضرة » (١/٤٧٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧٠١) .

الفقه والأصول ، والحديث ، والعربية ، والمنطق .

توفي في سنة سبع وثمانين وست مئة .

٣٣٢٥ـ [محمد بن عباس الشعبي][1]

محمد بن عباس ـ بالموحدة ، والمهملة ـ الشعبي ، من أشعوب سامع ، جبل بناحية الدُّملوة .

تفقه المذكور بابن البانة ، وبالأشرفي ، وبالقاضي محمد بن علي ـ أظنه ـ الرياحي .

وكان فقيهاً صالحاً ، ورعاً زاهداً ، طلبه المؤيد في أيام أبيه ليقرأ عليه ، فاعتذر منه ، وأشار عليه بأن يقرأ على الفقيه أحمد بن علي الجنيد الآتي ذكره .

وكان محمياً عن المعاصي ، قال : لقد راودتني امرأة أيام الشبيبة عن نفسي ، فلما عزمت علىٰ ذلك . . صار ذكري كفتيلة قطن مبلولة .

وولي القضاء بتعز ، وحج ، فدعا عند الحجر الأسود أن يعصمه الله عن القضاء والفتوىٰ ، قال : فلما صرت بين مكة والمدينة . . رأيت في المنام حلقة عظيمة ، ووسط هالتها شخص كأنه القمر ليلة التمام ، فسألت عنه ، فقيل : إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأيت رجلاً يسأله عن مسألة في ورقة قد ناوله إياها وفي يده صلى الله عليه وسلم جزء من « المهذب » وهو ينظر تارة في الجزء وتارة في المسألة ، فجعلت أتعجب ، واستيقظت ولم أكره الفتوىٰ بعد ذلك ؛ اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبقيت علىٰ كراهة القضاء ، فعوفيت منه .

وتوفي على الطريق المرضي يوم الإثنين غرة ذي الحجة سنة سبع وثمانين وست مئة .

٣٣٢٦ـ [برهان الدين الجعبري][2]

أبو إسحاق القدوة إبراهيم بن معضاد الجعبري الصوفي ، وترجمته مشهورة ، وفضائله شهيرة كثيرة .

---

(١) « السلوك » (٢/ ١٠٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٩٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٤٢) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٤٩) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ٢٩٥) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/ ١٤٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٠٤) ، و« طبقات الأولياء » (ص٤١٢) ، و« المقفى الكبير » (١/ ٣٢٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٩٨) .

وله في عراض بيت الشيخ عبد القادر الجيلاني : [من الكامل]

أنا بلبل الأفراح . . . .[١]

فقال :

أنا صُرَّدُ المرحاض أملأ بيره نتناً وفي البيداء كلبٌ أجرب

دخل عليه بعض الصوفية فقال : يا سيدي ؛ سمعت بيتين من منشد فأعجباني ، فقال : ما هما ؟ فقال : [من الطويل]

وقائلة أنفقت عمرك مسرفاً علىٰ مسرف في تيهه ودلاله
فقلت لها كفي عن اللوم إنني شغلت به عن هجره ووصاله

فقال له الشيخ : ما هـٰذا مقامك ، ولا مقام شيخك ، فأطرق التلميذ ، ثم رفع رأسه وقال : يا سيدي ؛ قد وقع لي بيتان غيرهما ، فقال : قلهما ، فقال : [من الطويل]

وقائلة طال انتسابك دائماً إليه فهل يوماً خطرت بباله
فقلت لها ما كنت أهلاً لهجره فما تعتريني شبهة في وصاله

قال اليافعي : (أنشدنا عنه ولده الشيخ ناصر الدين : [من الطويل]

أحن إلىٰ لمع السراب بأرضكم فكيف إلىٰ ربع به مجمع السرب
فوا أسفي دون السراب وإنني أخاف بأن يقضي علىٰ ظمئي نحبي
ومذ بان ذاك الركب عنِّيَ لم أزل أُعفِّرُ مني الخدَّ في أثر الركب)[٢]

٣٣٢٧ـ [العماد بن العماد][٣]

أحمد بن إبراهيم المقدسي الصالحي ، الشيخ العماد بن العماد .

---

(١) في هامش (ت) : وبيت الشيخ عبد القادر الجيلاني نفع الله به :

أنا بلبل الأفراح أملأ دَوْحَها طرباً وفي العلياء بازٌ أشهب

(٢) « مرآة الجنان » (٤/٢٠٦) ، وفي هامش (ت) : (لعل تركه لتاريخ وفاة الشيخ المذكور سهوٌ ، والله أعلم) ، وقد توفي في المحرم سنة سبع وثمانين وست مئة وقد جاوز الثمانين بسنوات ، انظر مصادر الترجمة .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٥١/٣٢١) ، و« العبر » (٥/٣٥٧) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/٢١٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٠٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧٠٥) .

سمع من جماعة ، واشتغل وتفقه ، ثم تفقر ، وصار له أتباع ومريدون طعن فيهم الذهبي ، والله أعلم بهم[١] .

توفي سنة ثمان وثمانين وست مئة .

٣٣٢٨ـ [العلم ابن الصاحب][٢]

أبو العباس أحمد بن يوسف المصري ، عرف بالعلم ابن الصاحب .

اشتغل ودرس وتميز ، ثم تفقر وتجرد ، وغض منه الذهبي ، ثم قال : ونوادره مشهورة ، وزوائده حلوة ، وله أولاد رؤساء[٣] .

توفي سنة ثمان وثمانين وست مئة .

٣٣٢٩ـ [زينب بنت مكي][٤]

أم أحمد زينب بنت مكي بن علي الحراني ، الشيخة المعمَّرة العابدة .

سمعت من حنبل ، وابن طبرزد ، وست الكتَبَة ، وطائفة ، وازدحم عليها الطلبة ، وعاشت أربعاً وتسعين سنة .

وتوفيت سنة ثمان وثمانين وست مئة .

٣٣٣٠ـ [الفخر البعلبكي][٥]

عبد الرحمـٰن بن يوسف الفخر البعلبكي المفتي .

سمع من القزويني ، وابن الزبيدي ، وجماعة ، وتفقه بدمشق على التقي بن العز ،

(١) « العبر » (٥/ ٣٥٧) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ٣٢٢) ، و« العبر » (٥/ ٣٥٧) ، و« الوافي بالوفيات » (٨/ ٢٩٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٠٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٦٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٠٥) .

(٣) « العبر » (٥/ ٣٥٧) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ٣٢٧) ، و« العبر » (٥/ ٣٥٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١٥/ ٦٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٠٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٠٦) .

(٥) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ٣٣٠) ، و« العبر » (٥/ ٣٥٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ٣١١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٠٨) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٦٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٠٦) .

وعرض كتاب « علوم الحديث » علىٰ مؤلفه ابن الصلاح ، وأخذ الأصول عن السيف الآمدي .

وتخرج به جماعة .

وكان من العلماء الصالحين العاملين .

توفي سنة ثمان وثمانين وست مئة .

٣٣٣١ـ [شمس الدين الأصبهاني][(١)]

أبو عبد الله محمد بن محمود بن محمد شمس الدين الأصبهاني .

توفي في رجب سنة ثمان وثمانين وست مئة وقد نيف على السبعين .

٣٣٣٢ـ [الشاب الظريف][(٢)]

محمد بن العفيف التلمساني .

كان ظريفاً شاعراً ، وشعره في غاية الحسن .

مات في رجب عن نحو ثلاثين سنة في سنة ثمان وثمانين وست مئة ، كذا وجدته بخط ابن الخياط ، وسيأتي قريباً أنه توفي في سنة تسعين وست مئة ، وأن اسمه : سليمان[(٣)] .

٣٣٣٣ـ [عبد الله بن عبد الرحمن][(٤)]

عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن محمد بن الفقيه إبراهيم بن زكريا .

ولد سنة تسع عشرة وست مئة .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥١/٣٤٨) ، و« العبر » (٥/٣٥٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٠٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧١٠) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥١/٣٤٠) ، و« العبر » (٥/٣٥٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٣/١٢٩) ، و« المقفى الكبير » (٥/٦٩٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧٠٨) .

(٣) الذي سيأتي قريباً (٥/٤٣١) هو الأب : عفيف الدين التلمساني سليمان بن علي وليس الابن ؛ أي : الشاب الظريف الذي يترجم له هنا .

(٤) « السلوك » (١/٤١١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٥٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١١٨) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٣٥) .

وتفقه بابن عمه محمد بن عمر بن يحيىٰ ، وأخذ عن صالح بن علي الحضرمي ، وولي قضاء الكدراء من قبل بني عمران ، وكان فقيهاً فاضلاً ، عالماً عاملاً ، وقدم تعز .

وأخذ عنه أبو بكر بن النحوي « وجيز الغزالي » .

توفي سنة ثمان وثمانين وست مئة .

٣٣٣٤ـ [أبو بكر بن عبد الله][١]

أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن محمد بن الفقيه إبراهيم بن زكريا ، ولد المذكور قبله .

ولي قضاء الكدراء بعد أبيه .

وكان أحد أجواد زمانه ، شريف النفس ، عالي الهمة ، صاحب محفوظات حسنة ، وروايات مستحسنة ، وامتحن في آخر عمره بفقر مدقع ، وعزله بنو محمد بن عمر عن القضاء بغير جرم ولا سبب ، بل كراهة لمن ولاه كما جرت به عادة أهل الوقت .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته في طبقة أبيه .

٣٣٣٥ـ [عثمان بن يوسف][٢]

عثمان بن يوسف بن شعيب بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل .

تفقه بصالح بن عمر البريهي ، ثم ارتحل إلىٰ جبا ، فأخذ عن عبد الله بن عمر ، وعن الفقيه إسماعيل الخلي ، ثم إلىٰ تهامة ، فأخذ عن إبراهيم بن علي البجلي صاحبِ شُجَينَة ، ثم رجع إلىٰ بلده ، فانتهت إليه الرئاسة بها ، فكان مدرسها ومفتيها وحاكمها .

وكان عارفاً بالفقه والقراءات ، والحساب والفرائض .

ولم يزل على الحال المرضي إلىٰ أن توفي في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وست مئة .

---

(١) « السلوك » (١/٤١١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٥٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١١٨) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٣٥) .

(٢) « العقود اللؤلؤية » (١/٢٥٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٠٢) .

٣٣٣٦ـ [علي بن محمد القيني][١]

علي بن محمد بن عثمان بن محمد بن أبي الفوارس القَيني ـ بفتح القاف ، وسكون المثناة تحت ، وكسر النون ، ثم ياء النسب ـ نسبة إلى القيانة ، بطن من عك .

تفقه بالإمام بطال بن أحمد ، وأخذ عن الشريف أبي جديد ، وعلي بن مسعود وغيرهما .

وكان فقيهاً عارفاً ، محققاً ، عالماً عاملاً ، صالحاً ورعاً ، وكان الفقيه إسماعيل الحضرمي يكثر زيارته .

وتوفي سنة ثمان وثمانين وست مئة وقد بلغ عمره نيفاً وثمانين سنة .

٣٣٣٧ـ [أبو الخطاب القدسي][٢]

أبو الخطاب عمر بن عبد الرحمٰن بن حسان القدسي .

قال الجندي : (ولد بالقدس سنة أربع وست مئة ، وقيل ست وست مئة ، ونشأ به ، ثم لحق بأم عبيدة وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، فأدرك بها الشيخ نجم الدين المعروف بالأخضر من ذرية أخي الشيخ أحمد الرفاعي ، فأخذ عليه العهد ، وتربىٰ بين يديه ، فلما رأىٰ كماله . . أمره أن يحج ، ثم يدخل اليمن ليلبس الخرقة ، وأخبره أنه يجتمع فيه برجل مبارك ينتفع به في دينه ودنياه ، ففعل ذلك .

ولما دخل اليمن . . اجتمع بالفقيه عمر بن سعيد العقيبي مقدمِ الذكر في العشرين قبل هـٰذه[٣] ، فأقام عنده بذي عقيب أياماً ، وذلك في سنة تسع وأربعين ، فشهره وبجله ، وأسكنه موضعاً بالقرب منه يعرف بالمعاين[٤] ، ثم انتقل منه إلىٰ عدة أماكن بُني فيها ربط ، حتىٰ كان آخر رباط سكنه الذهوب تحت مدينة إب ، فلم يزل به حتىٰ توفي ليلة الجمعة لثمان

---

(١) « السلوك » (٢/٣٤٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٥٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٣٤٣) ، و« تحفة الزمن » (٢/٢١٤) .

(٢) « السلوك » (٢/٦٠) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٥١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤١٦) ، و« تحفة الزمن » (١/٤١٥) ، و« طبقات الخواص » (ص٢٤٥) ، و« هجر العلم » (٢/٧٨٣) .

(٣) انظر (٥/٣٣٩) .

(٤) كذا في « طراز أعلام الزمن » (٢/٤١٧) ، وفي « السلوك » (٢/٦٠) : (يعرف بالمشعب) ، وفي « العقود اللؤلؤية » (١/٢٥١) : (يعرف بالمعر) .

بقين من ربيع الآخر من سنة ثمان وثمانين وست مئة بعد أن انتشرت عنه الخرقة الرفاعية لا سيما في جهة المخلاف .

ولم يخلف إلا ابنة تزوجها خليفته الشيخ عيسى بن محمد بن عمران الصوفي)[١] .

٣٣٣٨ـ [السلطان قلاوون][٢]

السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو المعالي وأبو الفتوح قلاوون التركي الصالحي النجمي .

كان من أكابر الأمراء زمن الظاهر ، وتملك في رجب سنة ثمان وسبعين ، وكسر التتار علىٰ حمص ، وغزا الفرنج غير مرة .

وتوفي بالمخيم بظاهر القاهرة وقد عزم على الغزاة في سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وست مئة ، ثم دفن بتربته بين القصرين .

٣٣٣٩ـ [عبد الكافي الدمشقي][٣]

عبد الكافي بن عبد الملك الدمشقي الشافعي المفتي ، خطيب دمشق .

سمع من ابن صباح ، وابن الزبيدي ، وجماعة ، وناب في القضاء مدة .

وكان ديناً ، حسن السمت ، للناس فيه عقيدة كبيرة .

توفي سنة تسع وثمانين وست مئة .

٣٣٤٠ـ [الرشيد الفارقي][٤]

أبو حفص عمر بن إسماعيل بن مسعود الرشيد الفارقي الشافعي الأديب .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٦٠) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ٣٨٢) ، و« العبر » (٥/ ٣٦٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٤/ ٢٦٦) ، و« مرآة الزمان » (٤/ ٢٠٨) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٦٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧١٥) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ٣٧٣) ، و« العبر » (٥/ ٣٦٢) ، و« الوافي بالوفيات » (١٩/ ٧١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٠٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧١٤) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٣٧٦) ، و« العبر » (٥/ ٣٦٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/ ٤٣١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٠٨) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٢١٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧١٥) .

سمع من الفخر ، وابن الزبيدي وغيرهما ، ودرس بالناصرية مدة ، ثم بالظاهرية .

وكان أديباً بارعاً ، خُنق في بيته بالظاهرية ، وأُخذ ماله سنة تسع وثمانين وست مئة ، ودرس بعده علاء الدين بن بنت الأعز ، والفارقي مذكور في الأصل .

٣٣٤١ـ [أبو بكر المنصوري][١]

أبو بكر بن علي بن أسعد بن محمد المنصوري .

ولد في شوال سنة تسع وثلاثين وست مئة[٢] .

وتفقه بأبي بكر بن العراف ، وابن البانة[٣] ، وأخذ عن المقدسي .

[ثم أخوه عمر] درس في النظامية مدة ، وكف بصره ، فعاد إلىٰ بلده القُدْمَة ، واستناب ولده في المدرسة[٤] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته إلا أنه كان موجوداً سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة[٥] ، وذكرته هنا ؛ تبعاً لأبيه[٦] .

وأخوه أحمد كان فقيهاً أيضاً ، تفقه بأبيه رحمهما الله تعالىٰ .

٣٣٤٢ـ [أحمد بن أبي بكر الفايشي][٧]

أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي القاسم الفايشي ـ بالفاء ، ثم ألف ، ثم مثناة تحت ، ثم شين معجمة ـ نسبة إلىٰ ذي فايش الأصغر ، أحد أذواء حمير ، وأصله من اليهاقر ـ بمثناة من تحت مفتوحة ، ثم هاء ، ثم ألف ساكنة ، ثم قاف مكسورة ، ثم راء ـ قرية عند الجند .

---

(١) « السلوك » (٢/٢٢٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٥٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٣٣) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٦٣) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٩٦) ، و« هجر العلم » (٣/١٦٨٠) .

(٢) في « العقود اللؤلؤية » (١/٢٥٦) : توفي سنة (٦٨٩هـ) .

(٣) في « تحفة الزمن » (١/٤٦٤) : (البابة) .

(٤) وقع خلط بين ترجمة أبي بكر وترجمة أخيه عمر في « المدارس الإسلامية » (ص٩٦) و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٣٤) ، وتبعه المصنف علىٰ ذلك ، انظر « السلوك » (٢/٢٢٩) .

(٥) في مصادر الترجمة عدا « السلوك » (٢/٢٢٩) : توفي سنة (٦٨٩هـ) .

(٦) نقلنا ترجمة أبيه إلىٰ موضعها الصحيح (٥/٤١٦) .

(٧) « السلوك » (٢/٨٦) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٥٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٥١) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٣٢) ، و« المدارس اليمنية » (ص٤٠) ، و« هجر العلم » (٤/٢٣٧٩) .

تفقه المذكور بيحيى بن محمد بن فليح وغيره ، وأخذ النحو عن عثمان بن رفيد الزبراني ، ودرس بمنصورية الجند ، وكان فقيهاً فاضلاً ، حسن التدريس ، مباركاً .

توفي بالجند سنة تسع وثمانين وست مئة ، وقبره بالمقبرة القبلية .

٣٣٤٣ـ [أبو العباس الحرازي][١]

أحمد بن محمد بن عيسى الحرازي أبو العباس .

كان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً بالأصول والفروع ، وغلب عليه علم الكلام ، واشتهر به ، وله فيه مصنفات جيدة علىٰ طريقة الإمام الأشعري .

وكان غالب قراءته على البيلقاني بعدن ، وعنه أخذ طريق التصوف أيضاً .

وأخذ عنه جماعة من أهل زبيد وتعز ، وكانت مسكنه ومستقره .

توفي سنة تسع وثمانين وست مئة .

٣٣٤٤ـ [أحمد بن يوسف][٢]

أحمد بن يوسف بن أحمد بن الفقيه عمرو بن الفقيه أسعد بن الفقيه الهيثم .

تفقه بمحمد بن مضمون بن أبي عمران ، وأخذ عن ابن سحارة[٣] .

وكان فقيهاً عارفاً ، خيراً ديناً ورعاً ، وكان فقيه بلده .

وتوفي بها سنة تسع وثمانين وست مئة .

٣٣٤٥ـ [محمد بن أسعد][٤]

محمد بن أسعد بن يوسف بن أحمد بن الفقيه عمرو بن الفقيه أسعد بن الفقيه الهيثم .

أخذ عن محمد بن مصباح وغيره .

وتوفي ببلده آخر أيام التشريق سنة تسع وثمانين وست مئة .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٤٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٧٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٠٣) .

(٢) « السلوك » (١/ ٤٣١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٨٩) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٥٤) .

(٣) في « طراز أعلام الزمن » (١/ ١٩٠) : (ابن أبي سحارة) .

(٤) « السلوك » (١/ ٤٣٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٥٤) .

٣٣٤٦ـ [أسعد بن يوسف][١]

أسعد بن يوسف بن أحمد بن الفقيه عمرو بن الفقيه أسعد بن الفقيه الهيثم ، والدُ المذكور قبله .

كان فقيهاً فاضلاً ، خيراً ديناً ، وهو أول من تدير الجُرَيْنَة ، وانتقل إليها من الحُجْفة ـ بضم الحاء المهملة ، وسكون الجيم ، وفتح الفاء ، ثم هاء ـ وفقهاؤها ذريته ، وهو الذي بنىٰ مسجدها .

ولم أتحقق تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا في طبقة ولده محمد المذكور قبله .

٣٣٤٧ـ [يوسف بن علي][٢]

يوسف بن الفقيه علي بن عبد الله بن محمد بن أحمد مقدمِ الذكر في هـٰذه العشرين[٣] .

ولد أول ربيع الأول سنة خمسين وست مئة .

وتفقه بأبيه ، ثم بالفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي ، وكان فقيهاً بارعاً ، وولي قضاء بلده كأبيه ، وناب القاضي عمر بن سعيد علىٰ قضاء صنعاء ، ودرس في مدرسة الزواحي ـ بفتح الزاي والواو ، ثم ألف ، ثم حاء مهملة مكسورة ، ثم مثناة تحت ـ قرية من نواحي بلدهم أنشأ فيها بعض مشايخ بني وائل مدرسة درس فيها المذكور .

وتوفي لسبع بقين من شعبان سنة تسع وثمانين وست مئة .

وسيأتي ذكر أخيه أبي بكر بن علي المشيرقي في العشرين الثانية من المئة التي بعد هـٰذه إن شاء الله تعالىٰ[٤] .

---

(١) « السلوك » (١/ ٤٣١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٢٠٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٥٤) .

(٢) « السلوك » (١/ ٤٣١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٣٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤/ ٨٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٥٣) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٩٢) ، و« هجر العلم » (٢/ ٩٤٠) .

(٣) انظر (٥/ ٤٠٦) .

(٤) لم يترجم له المؤلف رحمه الله تعالىٰ ، وانظر ترجمته في « السلوك » (١/ ٤٣١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤/ ١٤٦) .

٣٣٤٨ـ [الأمير أبو العباس][١]

الأمير أبو العباس محمد بن عباس بن عبد الجليل .

كان أميراً كبيراً ، هماماً مقداماً ، نال مرتبة عالية عند المظفر ، وجعله من جملة خواصه وجلسائه ، ثم نقل عنه إلى المظفر ما لا يحتمله الملوك ، فأمر بقبضه وكحله ، فكحل في زبيد سنة ثلاث وسبعين[٢] ، وارتحل إلىٰ بيت الفقيه ابن عجيل ، وأقام به إلىٰ أن توفي في شهر رمضان من سنة تسع وثمانين وست مئة .

٣٣٤٩ـ [ابن عجيل][٣]

أحمد بن موسى بن علي الذؤالي المعروف بابن العجيل ، الإمام الشهير ، السيد الجليل ، العالم الحفيل ، أصله من عرب يقال لهم : المعازبة ـ بالعين المهملة ، والزاي ، والموحدة ـ يسكنون قريباً من زبيد .

ولد سنة ثمان وست مئة .

واشتغل علىٰ عمه إبراهيم ، ولازمه اثنتي عشرة سنة يقرأ فيها الفنون التي قد أتقنها عمه ؛ من علم الحديث ، والفقه ، والأصول ، والعربية مع خلو البال .

وأخذ بمكة عن الإمام محمد بن يوسف بن مَسْدي ـ بفتح الميم ، وسكون السين ، وكسر الدال المهملتين ـ والإمام سليمان بن خليل العسقلاني ، والإمام إسحاق بن أبي بكر الطبري ، وباليمن عن الفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي .

وبه انتفع خلق ، وصاروا أئمة كالإمام علي بن إبراهيم البجلي الساكن في شُجَينَة ، والإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن الصريدح ، والإمام أبي بكر بن الأديب اللحجي ، والإمام علي بن عبد الله الجبرتي المشهور بالفرضي ، وابنه الإمام إبراهيم بن أحمد وغيرهم من الأئمة الأعلام .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٥٧٠) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٥٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٩٩) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٥٠٠) ، و« هجر العلم » (١/ ٢٢٦) .

(٢) في « العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٥٥) و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٩٩) : (كحل سنة ٦٩٣هـ) ، وفي « هجر العلم » (١/ ٢٢٦) : (كحله سنة ٦٦٣هـ) .

(٣) « مرآة الجنان » (٤/ ٢٠٩) ، و« السلوك » (١/ ٤١٦) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٥٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٧٩) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٤٠) ، و« طبقات الخواص » (ص٥٧) ، و« تاريخ شنبل » (ص١٠٧) ، و« غربال الزمان » (ص٥٦٦) ، و« هجر العلم » (١/ ٢٢٢) .

وله معرفة تامة بالفقه والأصول والكلام ، حتىٰ قال فيه الإمام أبو الحسن الأصبحي ما قاله أبو أحمد الإسفراييني في حق ابن سريج : نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه .

وروىٰ عنه الإمام رضي الدين إبراهيم بن محمد الطبري إمامِ المقام الشريف بمكة .

وكان رحمه الله كثير التردد إلى الحج والزيارة ، ويسير بالقافلة إلىٰ مكة .

وكان زاهداً ورعاً ، متقناً للعلوم ، صاحب قدر كبير ، وصيت شهير .

قال الشيخ اليافعي : (ولعله كان يزيد على الإمام النووي في ورعه وأدبه ، وزهده وتقشفه)[1] ، وكان معيشته من الذرة الحمراء والقطيب والمخيض من اللبن مع الجاه الواسع ، وقبول الكلمة ، والشفاعة في الأمور العظام ، أعفيت بشفاعته جملة أراضي من الخراج السلطاني ، وكان هو يسلم الخراج علىٰ أرضه ، فقيل له : ألا تتكلم في ذلك ؟ فقال : أكون من الرعية الدفّاعة .

قال فيه بعضهم : مَثَلُ أحمد بن موسىٰ في الأولياء كيحيى بن زكريا في الأنبياء كأنه يشير إلىٰ ما ورد : « ما منا إلا من عصىٰ أو هم بمعصية إلا يحيى بن زكريا »[2] .

وكراماته كثيرة شهيرة ، وكان كثير الشفاعة لا يرد من سأله ، حتىٰ قال : أظن أني ما أموت إلا وأنا أكتب شفاعة ، فكان كما ظن ، مات وفي يده القلم والقرطاس يكتب شفاعة يوم الثلاثاء ما بين الظهر والعصر لخمس بقين من ربيع الأول سنة تسعين وست مئة وقيل : إحدىٰ وتسعين .

وكان رحمه الله تعالىٰ صاحب كرامات شهيرة ، يظهر منها ما يظهر علىٰ كره منه ، وكان أكثر الناس لها كتماً نفع الله به ، آمين .

٣٣٥٠ـ [أحمد الواسطي][3]

أحمد بن هلال الواسطي نسبة إلىٰ واسط ، قرية من وادي مور بتهامة .

---

(١) « مرآة الجنان » (٤/٢١٣) .

(٢) أخرجه الإمام الطبري في « التفسير » (٦٩٧٦) ، وابن أبي شيبة في « مصنفه » (٧/٤٦٨) مرفوعاً ، وأخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٢٠٢٧٩) موقوفاً على الحسن البصري .

(٣) « السلوك » (٢/٣١٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/١٨٧) ، و« تحفة الزمن » (٢/٥٣) .

تفقه بالفقيه أحمد بن موسى بن عجيل .

وكان فقيهاً نبيهاً ، مجوداً ذكياً ، ورعاً زاهداً ، مشهوراً بمعرفة « الوسيط » المعرفةَ التامة .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته في هٰذه الطبقة ؛ تبعاً لشيخه .

٣٣٥١ـ [أحمد الزيلعي][1]

أحمد بن محمد بن المعلم عمر بن الأكسع ، المعروف بالزيلعي .

كان فقيهاً صالحاً ، ماهراً في العلم ، وكان جده المعلم كثير الحج ، ويتصدىٰ لرئاسة القافلة السائرة إلىٰ مكة المشرفة للحج .

ويحكىٰ أن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل حج في شبوبته في قافلة ابن الأكسع ، فلما رأىٰ ما يقاسي الفقيه عمر الأكسع من العرب ، وأنه لولا عزمه وهمته . . لم يطق الناس سفر الحجاز قال له : يا معلم عمر ؛ كيف يصنع الناس بعدك في أمر الحج ؟! فقال له : أنت لهم بعد الله يا أحمد ، فكان كما قال ، فلما توفي الفقيه عمر الأكسع . . خلفه الفقيه أحمد في رئاسة القافلة السائرة إلىٰ مكة ، فعُدَّ ذلك من الفقيه عمر مكاشفة .

قال الجندي : (وأظن أن الفقيه عمر الأكسع أخذ ذلك ـ يعني : رئاسة القافلة ـ عن الفقيه بكر الفَرَساني)[2] .

ولم أتحقق تاريخ وفاة الفقيه أحمد ولا جده الفقيه عمر الأكسع ، وإنما ذكرتهما هنا ؛ تبعاً للفقيه أحمد بن موسى بن عجيل ؛ لأنهما كانا في عصره ، والله أعلم .

٣٣٥٢ـ [عبد الله ابن جعمان][3]

عبد الله بن الفقيه محمد بن عبد الله بن جعمان .

كان ترباً للفقيه أحمد بن موسى بن عجيل كما كان أبوه زميلاً لأبيه ، وكان فقيهاً .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٣٧١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٧٠) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٢٨٧) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٣٧٢) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٣٧٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٢١١) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٢٨٨) ، و« هجر العلم » (١/ ٣٨٨) .

ولم أقف على تاريخ وفاته ، فذكرته هنا مع تربه الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل رحمهما الله تعالى[١] ، وسيأتي ذكر ولديه محمد وعمر في المئة بعد هذه إن شاء الله تعالى[٢] .

٣٣٥٣ ـ [السويدي الطبيب][٣]

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن طرخان الأنصاري السويدي ، الحكيم العلامة ، شيخ الأطباء .

أخذ الأدب عن ابن معطي ، والطب عن المهذب ، وسمع من طائفة ، وبرع في الطب ، وصنف كتاب « الباهر في الجواهر » و« التذكرة » في الطب ، وفاق على الأقران ، وكتب الكثير بخطه المليح ، ونظر في التعليقات .

ومات سنة تسعين وست مئة .

٣٣٥٤ ـ [سلامش الملك][٤]

سلامش ـ بالمهملة في أوله ، والمعجمة في آخره ـ الملك العادل بن الملك الظاهر بيبرس الصالحي الذي سلطنوه عند خلع الملك السعيد بن الظاهر ، ثم خلعوه بعد ثلاثة أشهر ، فبقي خاملاً بمصر ، فلما تسلطن الأشرف.. أخذه وأخاه الخضر ، وأهّلهم ، وجهزهم إلى بلاد الأشكري .

مات سلامش سنة تسعين وست مئة .

٣٣٥٥ ـ [العفيف التلمساني][٥]

سليمان بن علي المعروف بعفيف [الدين] التلمساني الشاعر .

---

(١) تقدمت ترجمته قبل قليل .

(٢) انظر (٦/١٠٩) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٥١/٣٩٧) ، و« العبر » (٥/٣٦٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٦/١٢٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢١٦) ، و« المقفى الكبير » (١/٣٠١) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧١٨) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٥١/٤٠٤) ، و« العبر » (٥/٣٦٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٥/٣٢٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢١٦) ، و« النجوم الزاهرة » (٧/٢٨٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧١٩) .

(٥) « تاريخ الإسلام » (٥١/٤٠٦) ، و« العبر » (٥/٣٦٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٥/٤٠٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢١٦) ، و« النجوم الزاهرة » (٨/٢٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧١٩) .

أحد الزنادقة كما قاله الذهبي ، قال : (قيل له مرة : أأنت نُصَيْرِيٌّ ؟ فقال : النُّصَيْرِيُّ بعضٌ مِنِّي .

قال : وأما شعره ففي الذروة العليا من حيث البلاغة والبيان ، لا من حيث الاتحاد)[١] .

توفي سنة تسعين وست مئة ، كذا في « تاريخ اليافعي » اسمه وتاريخ وفاته[٢] .

ونقلت من خط الإمام ابن الخياط خلاف هـٰذا في اسمه وتاريخ وفاته كما مر في سنة ثمان وثمانين وست مئة[٣] ، والله أعلم .

٣٣٥٦ـ [ابن سباع][٤]

أبو محمد عبد الرحمـٰن بن إبراهيم الفزاري الشافعي ، المعروف بابن سباع ، الملقب تاج الدين الفركاح ـ لحنف في رجله ـ الإمام شيخ الإسلام ، والد الإمام برهان الدين .

سمع من طائفة ، منهم ابن الزبيدي ، وتفقه بالإمامين عز الدين بن عبد السلام ، وابن الصلاح ، واشتغل ، وأفتىٰ .

وكان مع فرط ذكائه وتوقد ذهنه ملازماً للاشتغال ، مقدماً في المناظرة ، متبحراً في الفقه وأصوله ، ومن وقف علىٰ مؤلفه الذي وضعه علىٰ أبواب « التنبيه » وسماه : « كتاب الإقليد في درء التقليد » . علم محل الرجل من العلم ، وله اختيارات في المذهب مشىٰ علىٰ أكثرها ولده .

وله شعر جيد ، وفضائل كثيرة ، ومحاسن غزيرة مع لطف الطباع ، وميل إلى استماع السماع كولده الشيخ برهان الدين .

خرج له الحافظ علم الدين البرزالي مشيخة علىٰ مئة شيخ في عشرة أجزاء ، سمعها عليه تقي الدين بن تيمية ، والحافظ أبو الحجاج المزي ، ونجم الدين بن صصرىٰ ، وعلاء الدين بن العطار وغيرهم من الأعيان .

---

(١) « العبر » (٥/٣٦٧) .

(٢) « مرآة الجنان » (٤/٢١٦) .

(٣) الذي مر ذكره (٥/٤٢١) هو ابنه الشاب الظريف محمد بن العفيف التلمساني .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٥١/٤١٤) ، و« العبر » (٥/٣٦٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/٩٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢١٨) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/١٦٣) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٣٧٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧٢١) .

وتخرج به جمع كثير ، وخلائق لا يحصون .

توفي سنة تسعين وست مئة ، وتأسف الناس علىٰ فراقه رحمه الله تعالىٰ . مذكور في الأصل مختصراً .

٣٣٥٧ـ [علاء الدين ابن الزملكاني][١]

أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري الدمشقي ، عرف بابن الزملكاني ، الإمام المفتي علاء الدين .

توفي سنة تسعين وست مئة .

٣٣٥٨ـ [الفخر ابن البخاري][٢]

الفخر علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمـٰن السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي ، مسند الدنيا .

ولد في آخر سنة خمس وتسعين .

وسمع من حنبل ، وابن طبرزد ، والكندي ، وخلق ، وأجاز له أبو المكارم اللبان ، وابن الجوزي ، وخلق كثير ، وطال عمره ، ورحل الطلبة إليه من البلاد ، وألحق الأحفاد بالأجداد .

توفي ثاني ربيع الآخر[٣] سنة تسعين وست مئة .

٣٣٥٩ـ [محمد بن الحسين الهمداني][٤]

محمد بن الحسين بن أبي السعود بن الحسين بن مسلم بن علي الهمداني .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ٤٢٧) ، و« العبر » (٥/ ٣٦٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢١٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٧٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٢٦) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ٤٢٢) ، و« العبر » (٥/ ٣٦٨) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٧٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٢٣) .

(٣) في (ق) و(م) : (ربيع الأول) .

(٤) « السلوك » (٢/ ٢١٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٧٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٥٣) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥١٧) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٦١٣) .

ولد لليلتين خلتا من ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وست مئة .

وكان صاحب مسموعات وقراءات .

غلبت عليه العبادة مع الزهد والورع وكثرة تلاوة القرآن .

وكان يسكن مدينة الفراوي ، وتوفي بها لخمس بقين من ربيع الأول سنة تسعين وست مئة ، وحضر دفنه خلق كثير من نواح شتىٰ ، منهم محمد بن أبي بكر الأصبحي مقدم الذكر[1] ، وأبو بكر بن أحمد التباعي ، وكان به رمد يعاوده ، فأخذ ممَّا اجتمع من الغسل في سُرَّة الفقيه محمد بن الحسين ، فمسح به ظاهر عينيه وباطنهما ، فلم يرمد بَعْدُ إلىٰ أن توفي .

٣٣٦٠ـ [أبو الحسن الأهدل][2]

الشيخ الكبير أبو الحسن علي بن عمر الأهدل .

كان كبير القدر ، شهير الذكر ، شريف النسب ، يقال : إنه من ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما .

قدم جده محمد من العراق إلى اليمن علىٰ قدم التصوف ، وسكن أجواف السوداء من وادي سهام .

وكان حفيده علي المذكور صاحب تربية وكرامات ظاهرة ، ولما خرج الشيخ أبو الغيث من زبيد من عند شيخه ابن أفلح . . مرَّ بالشيخ علي الأهدل ، فأقام عنده مدة ، وتهذب به ، فكان يقول : خرجتُ من ابن أفلح لؤلؤةً عجماء ، فثقبني الأهدل .

واختلف فيمن أخذ عنه اليد ، فقيل : صحب رجلاً سائحاً من أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني يقال له : محمد بن سبأ[3] الأحوري ، وقيل : رأىٰ أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، فصافحه وأخذ اليد عنه ، وقيل : صحب الخضر .

---

(١) بل ستأتي ترجمته (٥/٤٤١) .

(٢) « العقود اللؤلؤية » (١/٢٦٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٣١٥) ، و« تحفة الزمن » (٢/٢٣٧) ، و« طبقات الخواص » (ص١٩٥) .

(٣) في « العقود اللؤلؤية » (١/٢٦٣) : (محمد بن سنان) .

وبالجملة فكراماته كثيرة ، وأحواله شهيرة .

ولم يزل على الطريقة المرضية إلىٰ أن توفي في سنة تسعين وست مئة .

٣٣٦١ـ [أبو إسحاق الجندي][١]

إبراهيم بن عيسى بن علي ابن مُفَلَّت ـ بضم الميم ، وفتح الفاء ، وتشديد اللام المفتوحة ، ثم مثناة من فوق ـ أبو إسحاق الجندي .

تفقه بأبيه ، ثم بفقهاء المصنعة ، ثم بعمر بن مسعود الأبيني ، وأخذ عن كل من ورد إلى الجند من العلماء .

وتفقه به أبو بكر بن فليح ، وأبو بكر بن المغربي ، ويوسف بن يعقوب الجندي والد البهاء المؤرخ ، وأبو الحسن الأصبحي صاحبُ « المعين » وغيرهم .

وكان فقيهاً كبير القدر ، شريف النفس ، استدعاه الملك المظفر لما تحقق علمه وصلاحه ، وأمره أن يقرىء ولده الملك الأشرف ، ولما حضر مجلسه ، وقرأ عليه وباحثه . . وجده عالماً مبرزاً ، فاضلاً ، مشاركاً في الفنون ، فلازمه أن يكون له وزيراً ، فامتنع ، فأجرىٰ له نفقة جيدة كل سنة ، وكان لبسه القطن .

وتوفي بالجند سنة تسعين وست مئة .

٣٣٦٢ـ [أحمد بن خطاب][٢]

أحمد بن خطاب بن الفقيه أبي بكر بن خطاب أبو العباس .

تفقه بالفقيه أحمد بن موسى بن عجيل ، وكان شيخه ابن عجيل يجلُّه ويبجله ، ويثني عليه ثناء حسناً .

وكان فقيهاً فاضلاً كاملاً .

توفي في أحد ربيعي سنة تسعين وست مئة[٣] .

---

(١) « السلوك » (١/٤٥١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٦٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٣٥) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٦٨) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٨٨) ، و« هجر العلم » (١/١١٨) .

(٢) « السلوك » (٢/٣٦٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٦٩) ، و« تحفة الزمن » (٢/٢٣٧) .

(٣) في « السلوك » (٢/٣٦٠) ، و« تحفة الزمن » (٢/٢٣٧) : (سنة ثمان وتسعين وست مئة) .

٣٣٦٣ـ [الخضر المغربي][١]

الخضر بن محمد أبو محمد المغربي .

كان مقرئاً عارفاً ، فاضلاً مجتهداً ، محققاً .

أخذ عن ابن الحذاء في جبا ، وعن ابن الحرازي في عدن .

وتوفي سنة تسعين وست مئة .

٣٣٦٤ـ [أبو بكر المغربي][٢]

أبو بكر بن محمد ، أخو الخضر المذكور قبله .

تفقه بالإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي ، وبابن الإمام في عدن ، ودرس بالشقيرية .

وكانت وفاته تقريباً لنيف وتسعين وست مئة .

٣٣٦٥ـ [عبد الرحمٰن الحميري][٣]

عبد الرحمٰن بن حسن بن علي بن عمر بن محمد بن علي بن أبي القاسم الحميري أبو الفرج[٤] .

تفقه بأبيه ، وبالفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي ، وبالقاضي عباس[٥] من جبلة .

وكان فقيهاً نبيهاً ، عارفاً صالحاً ، تقياً ورعاً ، رُتِّب معيداً في مظفرية تعز ، ثم انتقل إلىٰ

---

(١) « السلوك » (٢/٦٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٣٩٠) ، و« تحفة الزمن » (١/٤١٨) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/٦٩) .

(٢) « السلوك » (٢/٦٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٣٩٠) ، و« تحفة الزمن » (١/٤١٨) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/٦٩) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٨٩) .

(٣) « السلوك » (٢/١٦٠) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٦٣) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٧٦) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٢١) .

(٤) كنيته في مصادر الترجمة التي ذكرتها : (أبو القبائل) .

(٥) في « السلوك » (٢/١٦٠) و« تحفة الزمن » (١/٤٧٩) : (عياش) .

تدريس أتابكية ذي هُزَيم ، ثم زهد في الجميع ولزم بيته في مغربة تعز ، وحصل به في آخر عمره مرض طال به ، فأشير عليه بالطلوع إلىٰ صنعاء ليخترف فيها العنب ، فاكترىٰ حماراً من رجل غريب ، فلما انفرد الرجل به في الطريق . . قتله ، وأخذ ما كان معه ، وذلك في سنة تسعين وست مئة ، فجمع الله له بين شهادتين : الغربة والقتل .

٣٣٦٦ـ [عبد الرحمـٰن الهمداني][١]

عبد الرحمـٰن بن سعيد بن علي بن إبراهيم بن أسعد بن أحمد الهمداني ، يجتمع مع الفقيه عمر بن سعيد العقيبي في أسعد بن أحمد .

ولد سنة ست وثلاثين وست مئة .

وتفقه بعمر بن سعيد ، وكان عمر بن سعيد أخاً لأبيه من أمه ، ولما توفي الفقيه عمر بن سعيد . . خلفه الفقيه عبد الرحمـٰن في مجلسه ، وعكف عليه أصحابه ، وتفقه به جماعة من أهل عصره .

وكان فقيهاً فاضلاً ، ناسكاً ، كثير الحج والزيارة .

قال الجندي : (وهو أول من أدخل « العزيز شرح الوجيز » إلى الجبال)[٢] .

وتوفي المذكور في المحرم أول سنة تسعين وست مئة عن ثلاث وخمسين سنة .

٣٣٦٧ـ [عبد الله الشعبي][٣]

عبد الله بن علي ، ابن عم الفقيه عثمان بن أبي بكر بن منصور الشعبي .

كان فقيهاً حافظاً ، وكان يلقب بالأصم ؛ لصمم كان به[٤] .

توفي سنة تسعين وست مئة .

---

(١) « السلوك » (٢/٢٤٣) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٦٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٥٦) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٣١) ، و« هجر العلم » (٢/٧٨٣) .

(٢) « السلوك » (٢/٢٤٣) .

(٣) « السلوك » (٢/٢٧٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٨٤) .

(٤) الأصم هو عثمان وليس عبد الله كما في « طراز أعلام الزمن » (٢/١٨٤) .

٣٣٦٨ـ [الخطيب ابن المرحل][1]

أبو حفص عمر بن مكي بن عبد الصمد الشافعي الأصولي المتكلم ، خطيب دمشق .

توفي سنة إحدىٰ وتسعين وست مئة ، وولي بعده الخطابة الشيخ عز الدين الفاروثي . مذكور في الأصل .

٣٣٦٩ـ [أحمد بن يحيىٰ][2]

أحمد بن الفقيه يحيى بن زكريا .

ولد سنة تسع وأربعين وست مئة ثاني عشر جمادى الأخرىٰ منها .

وكان عالماً عاملاً ، عالي الهمة ، حسن السيرة ، مرضي الطريقة ، ذا مروءة ظاهرة ، حسن الصحبة لمن صحبه .

توفي سنة إحدىٰ وتسعين وست مئة .

٣٣٧٠ـ [محمد المذحجي][3]

محمد بن أسعد بن عبد الله بن سعيد المقرىء العنْسي ـ بنون ساكنة بين مهملتين ـ المذحجي .

كان فقيهاً ، غواصاً على الدقائق ، عالماً عاملاً ، عارفاً بالفروع والأصول ، وله في كل منهما تصنيف حسن .

ولي قضاء عدن مدة طويلة ، فأخذ عنه ابن الحرازي وغيره ، وكان يحب الاختلاط بالفقهاء ومواصلتهم ، فكان مدرس عدن يومئذ والمعيد ، والطلبة يصلون كل يوم إلىٰ بابه ، ويحضرون مجلسه ، فيلتقيهم بالبشر والإكرام ، ويلقي عليهم المسائل من الكتب التي يعانون

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ١٢٩) ، و« العبر » (٥/ ٣٧٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢١٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٣٤٢) ، و« المنهل الصافي » (٨/ ٣٣٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٣١) .

(٢) « السلوك » (٢/ ١٢٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٨٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٥٣) ، و« هجر العلم » (٢/ ١١٤٤) .

(٣) « السلوك » (١/ ٤٣٨) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ١٤٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٠٣) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٥٩) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٢٠٢) .

قراءتها ، فمن وجده ذاكراً شكره ، وبارك عليه ، ووعده بالخير ، وحثه علىٰ زيادة الاجتهاد .

وله مكارم أخلاق ، وكرم طباع ، قلَّما قصده أحد إلا وواساه بما يليق به من نفسه أو جاهه مع الورع والعفة والتنزه عما يتهم به حكام عدن وغيرهم من المحاباة في الأحكام مع كثرة العبادة والصدقة .

وكان فيه حمية وعصبية ، لما دخل الشمس البيلقاني إلىٰ عدن . . آنسه وصحبه ، وتتلمذ له ، فقرأ عليه « وجيز الغزالي » ، وكان البيلقاني أشعري العقيدة ، والقاضي حنبليها ، فلما ظهر للقاضي مخالفة البيلقاني له في العقيدة . . انشقت العصا بينهما ، وقد ذكرنا ذلك في ترجمة الزكي البيلقاني في « التاريخ » المختص بالثغر[١] .

وتوفي القاضي المذكور بعدن لاثنتي عشرة بقيت من صفر من سنة إحدىٰ وتسعين وست مئة ، ودفن بالقطيع في حياط ينسب إلىٰ بيت الفارسي ، وإلىٰ جنب قبره قبور جماعة من الحكام الذين تولوا بعدن .

٣٣٧١ـ [مجد الدين الطبري][٢]

عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم مجد الدين أبو محمد الطبري الشافعي ، إمام المساجد الثلاثة .

ولد تاسع شهر رمضان سنة تسع وعشرين وست مئة بمكة .

وسمع بها من علي بن المقيِّر « سنن أبي داوود » ، وسمع بها أيضاً من ابن الجميزي ، وابن منجال ، وشعيب الزعفراني وغيرهم ، ورحل إلى القاهرة ، وسمع بها من الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، والحافظ رشيد الدين العطار[٣] وغيرهما ، وبدمشق من ابن علان ، وابن مسلمة وجماعة .

وخرج لنفسه جزءاً عن جماعة من شيوخه .

---

(١) « تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٨١) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ١٢١) ، و« معجم الشيوخ » (١/ ٣٣٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٥٨٦) ، و« العقد الثمين » (٥/ ٢٦٧) .

(٣) في « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ١٢٢) ، و« معجم الشيوخ » (١/ ٣٣٤) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٥٨٦) : (ابن العطار) ، وفي « العقد الثمين » (٥/ ٢٦٨) : (ابن رشيد الدين العطار) .

سمع منه في محرم سنة ست وستين جماعة من الأعيان ، منهم الوجيه الشيبي ، والبرزالي وذكره في « معجمه » وقال : كان من أعيان الشيوخ جلالة وفضلاً ونبلاً .

أفتىٰ بمكة مدة ، وأم بها ، ثم بالحرم النبوي ، ثم بقبة بيت المقدس ، ولما نقل علىٰ كره منه من إمامة الروضة النبوية إلى الإمامة بالمسجد الأقصىٰ . . كتب إليه الإمام أبو الحسن علي بن المظفر الوداعي[١] بهـٰذين البيتين في سنة سبع وسبعين وست مئة : [من الكامل]

أمفـارق البيـت الحـرام مجـاوراً ... بـالقـدس مـا لـك قـد نـدمـت عليـه

فـالمسجـد الأقصـىٰ عظيـم شـأنـه ... ولـذاك أسـري بـالنبـي إليـه

توفي بالقدس ثامن عشر شوال سنة إحدىٰ وتسعين وست مئة ، وصلي عليه من الغد بالمسجد الأقصىٰ ، ودفن بمقبرة ماعلاه[٢] .

٣٣٧٢ـ [محمد بن عبد القدوس][٣]

محمد بن عبد القدوس ، الأزدي نسباً ، الظفاري بلداً .

كان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً خصوصاً في علم الأدب ، نظم « التنبيه » ، وله ديوان شعر يقال : إنه بلَّه قبل موته ، ومن شعره : [من البسيط]

مـن أيـن لـي يـوم ألقـى الله معـذرة ... أنجو بها من عذاب الخالق الباري

ذنبـي عظيـم وعفـو الله أعظـم مـن ... ذنبـي وجـرمـي وعصيـانـي وأوزاري

وله مصنف يسمىٰ : « العلم في معرفة القلم » كامل الإفادة في فنه ، وهو الخط وما يتعلق به من القلم غيره ، صنفه لخزانة السلطان سالم بن إدريس الحبوظي ، ولما ورد كتاب المظفر إلىٰ سالم بن إدريس المذكور بالتوعد والتهدد وفي آخره قوله تعالىٰ : ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ الآية . . أمر سالم الفقيه المذكور أن يجيب عن الكتاب ، فجوَّب بجواب شاف ، وجوَّب عن الآية الكريمة بقوله تعالىٰ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ۝ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ .

---

(١) في (م) و« العقد الثمين » (٥/٢٦٩) : (الوادعي) .

(٢) في « العقد الثمين » (٥/٢٦٨) : (المقبرة مَامَلاً) ، وفي « التحفة اللطيفة » (١/٣٧٩) : (بمقبرة مانلا) .

(٣) « السلوك » (٢/٤٦٩) ، و« طراز أعلام الزمان » (٣/٢٠٣) ، و« تحفة الزمن » (٢/٤٣٤) .

وتوفي المذكور قبل وصول الواثق إلىٰ ظفار بنحو سنة ، وكان وصول الواثق في سنة اثنتين وتسعين وست مئة .

٣٣٧٣ـ [محمد بن أبي بكر الأصبحي][١]

محمد بن أبي بكر بن منصور الأصبحي .

تفقه بمنصور بن محمد بن منصور الأصبحي ، وكان فقيهاً فاضلاً ، صالحاً محققاً ، مدققاً ، موفقاً في الجواب ، مبارك التدريس .

انتفع به خلق كثير ، وصار غالبهم علماء أئمة ، منهم علي بن أحمد الأصبحي ، وهو ابن عمته ، وعبد الوهاب بن الفقيه أبي بكر بن ناصر ، وعبد الله بن سالم وغيرهم .

وكانت حلقته قد تجمع مئتي طالب في كثير من الأوقات ، وكان بالمصنعة ، ثم انتقل إلىٰ إب ، فتلقاه أهلها تلقاء حسناً ، وقاموا بكفاية مَنْ وصل معه من الطلبة .

ومن مصنفاته : « الفتوح في غرائب الشروح » ، و« الإيضاح في مذاكرة المسائل المشكلة من التنبيه والمصباح » ، و« الإشراف في تصحيح الخلاف » وغير ذلك .

وكان مع ذلك زاهداً ، عابداً متورعاً ، راتبه كل يوم سبع القرآن ، وكان يختم في رمضان ستين ختمة : ختمة بالنهار ، وختمة بالليل ، وقرأ في رمضان الذي توفي عقبه خمساً وسبعين ختمة .

يروىٰ أنه قال : جعل الله أربعة من الملائكة لغضبه ، وهم عزرائيل ومالك ومنكر ونكير ، وقد سألت الله ألا يريني أحداً منهم ، وأرجو أنه قد استجاب لي .

وتوفي بحر المدفن أسرع من لمح البصر ، فعلم أنه لم ير عزرائيل .

ورآه بعض الفقهاء بعد موته ، فسأله عما فعل الله به فقال : أخذ بيدي ، وأدخلني الجنة ، وقال : هل وجدت منكراً ونكيراً ؟ فقال : لا ، بل سمعت صوتاً لا أدري أهو منهما أم من غيرهما ؟! ثم أسمعني كلاماً حفظت منه ما هـٰذا مثاله : قل للرجلين انصرفا عن الفقيه كلاكما ، قل للرجلين انصرفا عن الفقيه قبل أن يراكما ، قل للرجلين انصرفا عن الفقيه واعلما أنه مولاكما ، فهـٰذا يدل علىٰ أنه لم ير الآخرين .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٧٢) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٦٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٢٨) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٢٣) ، و« طبقات الخواص » (ص٣٢٧) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ٢٠٤) .

وتوفي بإب صبح الجمعة سادس شوال سنة إحدىٰ وتسعين وست مئة ، وقبر إلىٰ جنب سيف السنة رحمهما الله تعالىٰ ونفع بهما ، آمين .

٣٣٧٤ـ [القاضي البيضاوي][١]

عبد الله بن عمر بن محمد ناصر الدين البيضاوي ، نسبة إلىٰ قرية يقال لها : البيضاء علىٰ مرحلة من شيراز ، خرج منها جده ، فسكن شيراز مدينة الملك .

تفقه المذكور في المنقولات بأبيه ، وفي المعقولات بشرف الدين شعبة أوحدِ علماء عصره بشيراز .

وله التصانيف المفيدة ، ومن أجلها « التفسير » مختصر « الكشاف » ، و« الطوالع » و« المصباح » و« المنهاج » كلها في الأصول ، و« الغاية القصوىٰ » في الفروع وغير ذلك ، وكان له من الأصحاب والتصانيف ما ليس لغيره .

وممن أخذ عنه محمد بن إبراهيم الزنجاني ، وعبد الحميد بن عبد الرحمـٰن الجيلوني .

ولي قضاء شيراز كأبيه من قبله .

وتوفي ببرمة من أعمال أذربيجان سنة اثنتين وتسعين وست مئة[٢] .

٣٣٧٥ـ [المسند ابن الواسطي][٣]

أبو إسحاق إبراهيم بن علي الصالحي ، المعروف بابن الواسطي ، العلامة المسند ، الزاهد القدوة .

سمع وتفقه وأتقن ودرس بالصاحبية .

---

(١) « مرآة الجنان » (٤/ ٢٢٠) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ١٥٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٥٦) ، و« غربال الزمان » (ص٥٧٠) ، و« بغية الوعاة » (٢/ ٥٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٨٥) .

(٢) قد وقع الخلاف في تاريخ وفاة الإمام البيضاوي ؛ ففي « البداية والنهاية » (١٣/ ٣٥٦) و« بغية الوعاة » (٢/ ٥٠) : توفي سنة (٦٨٥هـ) ، وقد نقل ابن العماد في « الشذرات » (٧/ ٦٨٦) عن السبكي والإسنوي أنه توفي سنة (٦٩١هـ) ، وفي « شذرات الذهب » (٧/ ٦٨٥) : توفي سنة (٦٩٥هـ) ، وقد تبع المصنفُ اليافعي في « مرآة الجنان » (٤/ ٢٢٠) فذكر وفاته سنة (٦٩٢هـ) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ١٤٨) ، و« العبر » (٥/ ٣٧٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٢١) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٨٣) ، و« الدارس في تاريخ المدارس » (٢/ ٨٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٣٣) .

وكان فقيهاً زاهداً ، عابداً مخلصاً قانتاً ، صاحب جد وصدق ، وقول بالحق ، وهيبة في النفوس .

توفي سنة اثنتين وتسعين وست مئة .

٣٣٧٦ـ [جمال الدين المقرىء][(١)]

أبو إسحاق إبراهيم بن داوود بن ظافر العسقلاني ، القاضي جمال الدين الدمشقي المصري ، صاحب السخاوي .

ولي مشيخة الإقراء بتربة أم الصالح مدة ، وسمع من ابن الزبيدي وجماعة ، وكتب الكثير .

وتوفي سنة اثنتين وتسعين وست مئة .

٣٣٧٧ـ [إبراهيم الأرموي][(٢)]

الشيخ الجليل القدوة إبراهيم بن عبد الله الأرموي .

روىٰ عن الشيخ الموفق وغيره .

وكان صالحاً قانتاً لله ، منيباً زاهداً عابداً .

توفي سنة اثنتين وتسعين وست مئة ، وحضره القضاة وملك الأمراء ، وحمل على الرؤوس .

٣٣٧٨ـ [شيخ القراء المكين الأسمر][(٣)]

عبد الله بن منصور الإسكندراني ، شيخ القراء بالإسكندرية ، الشيخ الكبير ، السيد الشهير .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥٢/١٤٦) ، و« العبر » (٥/ ٣٧٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٥/٣٤٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٢٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٣٤) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥٢/١٤٧) ، و« العبر » (٥/ ٣٧٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٢٠) ، و« المقفى الكبير » (١/ ٢٣٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٣٤) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ١٥٧) ، و« العبر » (٥/ ٣٧٦) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١٣٦٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٢١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٣٥) .

أثنىٰ عليه الشيخ أبو الحسن الشاذلي ، والتاج ابن عطاء الله وقال : كنت أنا وهو معتكفين في العشر الأواخر من رمضان ، فلما كان ليلة ست وعشرين . . قال : أرى الملائكة في تعبئة وتهيئة كما يتهيأ أهل العرس قبله بليلة ، فلما كانت ليلة سبع وعشرين وهي ليلة جمعة . . قال : رأيت الملائكة تنزل من السماء ومعها أطباق النور ، فلما كان ليلة ثمان وعشرين . . قال : رأيت هـٰذه الليلة كالمتغيظة وهي تقول : هب أن لليلة القدر حقاً ، أما لي حق يرعىٰ ؟!

قال الشيخ عبد الله اليافعي : (لعل تغيظها على الناس من أجل تركهم إحياءها ، واهتمامهم بليلة القدر دونها مع كونها جارة لها ، وحق الجار أن يكرم بشيء مما أكرم به جاره ، وأما أطباق النور . . فلعلها هدية لمن أحيىٰ ليلة القدر ومن أناله الله شيئاً من بركاتها)[1] .

توفي المذكور سنة اثنتين وتسعين وست مئة .

٣٣٧٩ـ [عبد الرحمـٰن العنسي][2]

عبد الرحمـٰن بن محمد بن أسعد بن محمد بن عبد الله بن سعيد العنْسي بالنون بين العين والسين المهملتين .

كان فقيهاً فاضلاً ، ولي قضاء عدن أياماً ، ثم كاده تاجر يقال له : ابن بكاش إلى المظفر ، وكذب عليه ، فحمل المظفر كلامه على الصدق ، فأمر القاضي البهاء أن يعزله عن القضاء ، فعزله لأجل مكيدة التاجر لا غير ، فلما انفصل من قضاء عدن . . لزم بيته .

وكان ذا عبادة وزهادة ، واجتهاد في العلم ، وشهر بذلك ، فكرهه بعض أهل عصره ، وكاده إلى القضاة أهل سير ، فكرهوه ، فلما ظهر له منهم الكراهة . . لاذ بالأشرف عمر بن المظفر ؛ خوفاً من الشر ، فقربه وآنسه ، وجعله وزير بابه ، وأحسن إليه إحساناً تاماً كلياً ، ولم يزل عنده مبجلاً مجللاً إلىٰ أن توفي في آخر يوم من رمضان سنة اثنتين وتسعين وست مئة .

قال الجندي : (ولم يفلح التاجر الذي كاده ، بل أخرجه الله من عدن وجوار

---

(١) « مرآة الجنان » (٤/ ٢٢١) .

(٢) « السلوك » (١/ ٤٤٣) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٦٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٦٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٦٣) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٢٠) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧٣٨) .

المسلمين ، وأسكنه بين الكفار في الهند ، فلم يزل يخدم رجلاً من ملوك الهند إلىٰ أن توفي هنالك علىٰ حال غير مرضي عند ذوي الدين والدنيا) اهـ[١]

٣٣٨٠ـ [أبو الحسن ابن ثمامة][٢]

علي بن محمد بن أحمد بن نجاح ، المعروف بابن ثمامة بمثلثة مضمومة ، وميمين مفتوحتين بينهما ألف ، وآخره هاء تأنيث ، ونسبه في بني كنانة ، أهل الضَّحِي .

ولد سنة سبع وعشرين وست مئة .

وتفقه بالفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي ، وتزوج بابنته ، فظهر له منها ولداه إسماعيل ومحمد الآتي ذكرهما في المئة التي بعد هـٰذه[٣] .

وكان إماماً عالماً ، صالحاً ورعاً زاهداً ، مبارك التدريس ، عظيم الخشية لله تعالىٰ ، كثير الخشوع ، سريع الدمعة عند ذكر الله تعالىٰ ، حتىٰ كان يسمىٰ : البكاء .

استخلفه صهره الفقيه إسماعيل علىٰ قضاء القحمة ، فكان أحسن القضاة سيرة ، وأطهرهم سريرة .

يحكىٰ أنه تداعىٰ عنده خصمان ، وكان المدعىٰ عليه بينه وبين القاضي صحبة قديمة من قبل ولاية القضاء ، وقد تقدمت منه إلى القاضي هدية ، فوضع القاضي كمه علىٰ وجهه ، وحكم بينهما بطريق الشرع المرضي البين ، فلما انقضت حكومتهما . . عزل نفسه .

وتوفي آخر ذي الحجة من سنة اثنتين وتسعين وست مئة .

٣٣٨١ـ [عمر الأحولي][٤]

عمر بن الفقيه محمد بن أحمد بن مصباح الأحولي العنسي ، تقدم ذكر أبيه في العشرين الثالثة[٥] .

---

(١) « السلوك » (١/ ٤٤٣) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٤٢) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٦٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٣٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٠١) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٩٧) ، و« هجر العلم » (٣/ ١١٩٤) .

(٣) انظر ترجمة إسماعيل (٦/ ٥٦) ، وترجمة محمد (٦/ ٢٠٤) .

(٤) « السلوك » (٢/ ١٦٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٦٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٨٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٨٥) .

(٥) انظر (٥/ ٢٥٥) .

فلما توفي أخوه حسين المذكور في هٰذه العشرين[1] . . خلفه في تدريس النجمية .

وكان فقيهاً كبيراً ، زاهداً عابداً ، صالحاً ورعاً ، خيراً ديناً ، حج ستاً وثلاثين حجة .

وتوفي سنة اثنتين وتسعين وست مئة .

٣٣٨٢ـ [خليل بن قلاوون][2]

الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاوون .

ولي السلطنة بعد أبيه في ذي القعدة سنة تسع وثمانين ، وصفَّىٰ في أيامه سواحل الشام من النصارىٰ .

وفي المحرم من سنة ثلاث وتسعين وست مئة اجتمع عليه نائبه بَيْدُرَا ولاجين وجماعة وقتلوه ، وتسلطن بَيْدُرَا ، ولقب بالملك القاهر ، فأقبل كتبغا والخاصكيَّة[3] وحملوا علىٰ بَيْدُرا فقتلوه .

٣٣٨٣ـ [ابن الخويِّي][4]

شهاب الدين قاضي القضاة محمد بن قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر الشافعي .

روىٰ عن ابن المقير وطائفة .

وكان من أعلم أهل زمامه ، وأكثرهم تفنناً ، وأحسنهم تصنيفاً ، وأحلاهم مجالسة .

ولي قضاء حلب ، ثم قضاء الشام .

وتوفي في العشر الأخير من رمضان سنة ثلاث وتسعين وست مئة .

---

(١) انظر (٥/٣٩٥) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ١٨٠) ، و« العبر » (٥/ ٣٧٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١٣/ ٣٩٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٢٢) ، و« المقفى الكبير » (٣/ ٧٩٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٣٨) .

(٣) الخاصكية : قسم من المماليك السلطانية ، يختارهم السلطان من الأجلاب الذين دخلوا خدمته صغاراً ، وهم يدخلون على الملك في أوقات خلواته وفراغه بغير إذن ، وينالون من ذلك ما لا يناله أكابر المقدمين ، ويتميزون عن غيرهم بحملهم سيوفهم ولباسهم المطرز المزركش .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ١٩١) ، و« العبر » (٥/ ٣٧٩) ، و« الوافي بالوفيات » (٢/ ١٣٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٢٢) ، و« بغية الوعاة » (١/ ٢٣) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٨٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٣٩) .

٣٣٨٤ـ [الملك الحافظ غياث الدين][(١)]

الملك الحافظ غياث الدين محمد بن شاهنشاه بن الملك الأمجد صاحب بعلبك .
روىٰ « صحيح البخاري » ، ونسخ الكثير بخطه .
وتوفي في سنة ثلاث وتسعين وست مئة .

٣٣٨٥ـ [شمس الدين الدمياطي][(٢)]

محمد بن عبد العزيز المقرىء شمس الدين الدمياطي .
أخذ القراءات عن السخاوي ، وتصدر ، وقرأ عليه جماعة لعلو روايته .
توفي سنة ثلاث وتسعين وست مئة .

٣٣٨٦ـ [ابن سلعوس][(٣)]

محمد بن عثمان التنوخي ، عرف بابن سلعوس ، الوزير الكامل ، مدبر الممالك شمس الدين التاجر الكاتب .

ولي حسبة دمشق ، فاستصغره الناس عنها ، فلم ينشب أن ولي الوزارة ، ودخل دمشق في موكب عظيم لم يعهد مثله .

وعذبه كتبغا حتىٰ أنتن جسده من شدة الضرب ، وقطع منه اللحم الميت ، وأخذت أمواله ، ومات في العذاب سنة ثلاث وتسعين وست مئة .

٣٣٨٧ـ [سليمان بن علي][(٤)]

سليمان بن علي بن سليمان[(٥)] .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (١٩٥/٥٢) ، و« العبر » (٣٧٩/٥) ، و« الوافي بالوفيات » (١٤٧/٣) ، و« مرآة الجنان » (٢٢٢/٤) ، و« البداية والنهاية » (٣٨٧/١٣) ، و« شذرات الذهب » (٧٤٠/٧) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (١٩٧/٥٢) ، و« العبر » (٣٧٩/٥) ، و« معرفة القراء الكبار » (١٤٠٧/٣) ، و« مرآة الجنان » (٢٢٢/٤) ، و« شذرات الذهب » (٧٤١/٧) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (١٩٩/٥٢) ، و« العبر » (٣٨٠/٥) ، و« مرآة الجنان » (٢٢٢/٤) ، و« المقفى الكبير » (٢٠٤/٦) ، و« شذرات الذهب » (٧٤١/٧) .

(٤) « السلوك » (٢٤٦/٢)، و« طراز أعلام الزمن » (٤٨٧/١)، و« تحفة الزمن » (٥٣٣/١)، و« هجر العلم » (٢٩٠/١).

(٥) في « السلوك » (٢٤٦/٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤٨٧/١) : (بن أبي سليمان) .

كان فقيهاً فاضلاً ديناً .

تفقه بتهامة وغيرها ، وكان مذكوراً بحسن الفقه ، ولين الجانب ، ولطافة الخلق ، حافظاً لصحبة الأصحاب ، قائماً بحالهم .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأنه ولد سنة ثلاث وتسعين وست مئة ، فحقه أن يذكر في المئة التي بعد هـٰذه .

٣٣٨٨ـ [سليمان الجيشي][1]

سليمان بن محمد بن الزبير بن أحمد الجَيشي ، نسبة إلىٰ جد له اسمه : جَيش ـ بفتح الجيم ، والمثناة من تحت ، ثم شين معجمة ـ الشاوري ، نسبة إلىٰ شاور بن قدم بن قادم ، أبو قبيلة من همدان .

تفقه المذكور بعلي بن مسعود ، وأخذ عنه القرآن والنحو واللغة ، وغلبا عليه ، وأخذ الأدب خاصة عن الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل .

وعنه أخذ جماعة ، منهم محمد بن عمر ، وعلي بن عطية الشغدري .

وبه تفقه ابنا أخيه محمد وطلحة ابنا الزبير بن محمد بن الزبير .

وكان فقيهاً عالماً ، عارفاً محققاً ، كبير القدر ، شهير الذكر ، إليه انتهت رئاسة التدريس في بلده .

قيل : إنه عاش مئة سنة وخمس سنين .

ولم يزل على الطريق المرضي من لزوم الجمعة والجماعة ، ومواظبة العلم قراءة وإقراء .

وكان حسن الخط ، جيد الضبط ، نسخ بيده عدة كتب في فنون كثيرة .

قال الجندي : (وتوفي لنيف وتسعين وست مئة تقريباً ، ورثاه ابن أخيه محمد بقصيدة طويلة حسنة جداً يقول فيها : [من الطويل]

خليلي أما الصبر فهو بنا أحرىٰ ... ولكننا والله لا نملك الصبرا
وكيف نطيق الصبر أو نملك الحجىٰ ... وشمس الهدىٰ والدين قد أودع القبرا)[2]

---

(١) « السلوك » (٢/ ٣٢١)، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٩١)، و« تحفة الزمن » (٢/ ١٠١)، و« هجر العلم » (٤/ ١٩٧٩).
(٢) « السلوك » (٢/ ٣٢١) .

وسيأتي ذكر محمد في أول المئة بعد هـٰذه[١] .

٣٣٨٩ـ [محمد الحارثي][٢]

محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد المحمود الحارثي ثم الشاوري .

تفقه بأبيه ، وسليمان ابن الزبير وغيرهما ، وكان فقيهاً ورعاً ، عارفاً ، مشهوراً بالدين والصلاح ، والورع والزهد ، وكثرة إطعام الطعام ، وله كرامات كثيرة ، وكان يسكن قرية قومه بني الحارث تحت حصن لبني شاور يقال له : كُحلان .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته هنا مع شيخه سليمان بن محمد بن الزبير المذكور قبله .

٣٣٩٠ـ [أبو العباس الفاروثي][٣]

أبو العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي عز الدين الفاروثي ، الإمام العالم ، الواعظ المقرىء المفسر ، الخطيب الشافعي الصوفي ، شيخ العراق .

كان متضلعاً من العلوم والآداب ، حسن التربية للمريدين ، لبس الخرقة من الشيخ شهاب الدين السهروردي ، وسمع منه ومن جمع كثير .

وسمع منه الكثيرُ في الحرمين والعراق ودمشق ، وجاور بمكة مدة ، وقرأ عليه الرضي الطبري « الحاوي الصغير » بأخذه له عن مصنفه الإمام عبد الغفار القزويني ، ثم قدم بعد المجاورة إلى الشام في سنة إحدىٰ وتسعين[٤] ، فولي بها مشيخة دار الحديث الظاهرية ، وإعادة الناصرية ، وتدريس النجيبية ، ثم ولي خطابة البلد بعد الزين ابن المرحل .

---

(١) انظر (٦/ ٤٠) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٣٢٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٢١٣) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ١٠٢) ، و« هجر العلم » (٤/ ١٩٨٠) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٢٠٦) ، و« العبر » (٥/ ٢٨١) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١٣٨٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٢٣) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٦) ، و« طبقات الفقهاء الشافعيين » (٢/ ٣٦٥) ، و« المقفى الكبير » (١/ ٣٥٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٤٣) .

(٤) كذا في « العبر » (٥/ ٣٨١) و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٢٣) و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٤٣) نقلاً عن الإمام الذهبي ، وفي باقي مصادر الترجمة كان قدومه سنة تسعين .

وكان خطيباً بليغاً ، ثم عزل بعد سنة بالخطيب الموفق ، فسافر مع الحُجاج ، ودخل العراق .

وتوفي بواسط سنة أربع وتسعين وست مئة .

وكان كثير الاشتغال بالعبادة ، وكتبه أكثر من ألفي مجلد ، ذو كرم وسعة صدر ووجاهة عند الأمراء والكبراء .

٣٣٩١ـ [المحب الطبري][(١)]

أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر المكي الشافعي ، المعروف بالمحب الطبري ، شيخ الحرم ، العلامة الحافظ .

ولد سنة خمس عشرة وست مئة .

اشتغل بقوص على الشيخ مجد الدين القشيري ، وسمع من ابن المقير ، وابن الجُمَّيزي وجماعة غيرهما .

وصنف في الفقه والحديث كتباً مبسوطات ومختصرات ، منها « شرح التنبيه » ، وهو شرح حسن ، وصنف في المناسك وفي الألغاز ، وكتابه في أحاديث الأحكام في عشر مجلدات أجاد فيه وأفاد ، وهو كتاب حافل ، جمع فيه بين الحديث الحسن والصحيح ، وقد يورد فيه الضعيف من غير تنبيه علىٰ ضعفه .

وكان إماماً عالماً ، مجتهداً ، عارفاً بالفقه والآثار .

وبالجملة فكان محدث الحجاز ، وشيخ الشافعية في زمنه ، وله الجاه العظيم عند المظفر الرسولي ، طلبه المظفر إلى اليمن ، فلما وصل إليه . . أكرمه وبجله ، وعظمه وأجله ، وسمع عليه كثيراً من أمهات الحديث ومن مصنفاته وغيرها .

وله شعر حسن .

وتوفي في ذي القعدة سنة أربع وتسعين وست مئة . مذكور في الأصل .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٢١٠) ، و« العبر » (٥/ ٣٨٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٢٤) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ١٨) ، و« طبقات الفقهاء الشافعيين » (٢/ ٣٦٦) ، و« المنهل الصافي » (١/ ٣٤٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٤٣) .

٣٣٩٢ـ [شرف الدين المقدسي](١)

أبو العباس أحمد بن أحمد بن نعمة الشافعي ، ابن المقدسي ، الإمام العلامة شرف الدين ، خطيب دمشق ومفتيها ، وشيخ الشافعية بها .

سمع من السخاوي وابن الصلاح ، وتفقه على الإمام ابن عبد السلام ، وبرع في الأصول والفقه والعربية ، وناب في الحكم مدة ، ودرس بالشامية والغزالية ، وصنف في الأصول ، وكتب الخط الفائق .

وكان ثاقب الذهن ، مفرط الذكاء ، كيِّساً ، متواضعاً ، متنسكاً .

توفي في رمضان سنة أربع وتسعين وست مئة .

٣٣٩٣ـ [الملك المظفر صاحب اليمن](٢)

الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن .

وليه نيفاً وأربعين سنة ، أقطعه أبوه المهجم ، وتوفي أبوه وهو بالمهجم ، فوصل إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل ، فقال له الشيخ : ما تطلب ؟ قال : الملك ، قال : وليتك ، فقدم إلىٰ زبيد وتسلمها ، ثم إلىٰ تعز فتسلمها ، ثم تسلم الجبال ، ودان له اليمن جميعه .

وكان له مشاركة في العلوم ، يحب مجالسة العلماء ، ويعتقد الصالحين .

سمع من المحب الطبري وغيره ، وحج في خمس مئة فارس .

وله حكايات ظريفة :

منها : أنه كتب إليه بعض الناس كتاباً علىٰ وجه المؤانسة والمزاح قال فيه : قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ، وأخوك بالباب يطلب منك نصيبه من بيت المال ، فأرسل

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٢٠٥) ، و« العبر » (٥/ ٣٨٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٢٥) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ١٥) ، و« طبقات الفقهاء الشافعيين » (٢/ ٣٦٥) ، و« المقفى الكبير » (١/ ٣٦١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٤٢) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٢٣٤) ، و« العبر » (٥/ ٣٨٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٩/ ٢٦٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٢٥) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٩١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤/ ٨١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٤٦) .

إليه بدرهم وقال في جوابه : إخواني المؤمنون كثير في الدنيا ، ولو قسمت عليهم بيت المال . . ما حصل لكل واحد درهم .

وأرسل إليه إنسان : أنا كاتب أحسن الخط الظريف ، والكشط اللطيف ، فقال في جوابه : ما ذكرت من حسن كشطك يدل علىٰ كثرة غلطك .

ومنها : أن جماعة بعدن من أرباب الدولة اجتمعوا على اللعب واللهو وملؤوا أزياراً كثيرة من الخمر ، فأراقها الشيخ الكبير عبد الله بن أبي بكر الخطيب ، فشكوه إلى المظفر ، فأجابهم أن هـٰذا لا يفعله إلا صالح أو مجنون ، وكلاهما ما لنا معهما كلام .

توفي المظفر سنة أربع وتسعين وست مئة .

٣٣٩٤ـ [أبو الرجال بن مري](١)

أبو الرجال بن مري ، الشيخ الكبير ، الولي الشهير ، صاحب كشف وأحوال ، له موقع في النفوس وإجلال .

توفي يوم عاشوراء سنة أربع وتسعين وست مئة وقد نيف على الثمانين .

٣٣٩٥ـ [ابن الساعاتي](٢)

أحمد بن علي الإمام ، مظفر الدين ابن الساعاتي ، شيخ الحنفية .

كان ممن يضرب به المثل في الذكاء والفصاحة وحسن الخط .

وله مصنفات في الفقه والأصول والأدب مفيدة ، كان مدرس الحنفية بمستنصرية بغداد .

توفي سنة أربع وتسعين وست مئة .

٣٣٩٦ـ [عبد الله البلعاني](٣)

عبد الله بن عبيد بن أبي بكر بن عبد الله البلعاني .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥٢/٢٣٧) ، و« العبر » (٥/٣٨٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٢٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧٤٧) .

(٢) « مرآة الجنان » (٤/٢٢٧) ، و« الجواهر المضية » (١/٢٠٨) ، و« المنهل الصافي » (١/٤٢٠) ، و« الدليل الشافي » (١/٦٣) ، و« تاج التراجم » (ص٩٥) .

(٣) « السلوك » (١/٣٩١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٨٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/١٢٢) ، و« تحفة الزمن » (١/٣١٦) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١٧٤) ، و« هجر العلم » (١/٢٩٧) .

ولد في ربيع الأول سنة إحدىٰ وست مئة ، وتفقه بعلي بن قاسم الحكمي بزبيد ، وعمر بن مفلح من أبين .

وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً ، درس بالنجاحية من مغربة تعز .

وعنه أخذ جماعة من فقهاء تعز .

قال الخزرجي : (أثنىٰ عليه الفقيه عثمان الشرعبي في « تعليقته » ثناء حسناً)[1] .

وتوفي بجبا رابع عشر شعبان سنة أربع وتسعين وست مئة .

وكان له ولدان : يحيىٰ ، كان مقرئاً للسبعة ، طالباً للفقه ، ومحمد ، تعلق بالكتابة في دواوين الدولة .

٣٣٩٧ـ [عبيد الترخمي][2]

عبيد بن أحمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن عليان بن هشام الترخمي .

ولد في شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وست مئة .

وتفقه بأبي بكر بن ناصر ، وعلي بن الحسن الوصابي وغيرهما ، ثم ارتحل إلىٰ زبيد ، فأخذ الفرائض عن سعيد بن معاوية ، و« التنبيه » عن الفقيه علي بن قاسم ، وسمع « البيان » علىٰ عبد الله بن يحيىٰ ، وحج ، فأخذ بمكة عن الشيخ الصالح بشير بن أبي بكر التبريزي .

وتفقه به جماعة من بلده وغيرها ، وسمع منه « البيان » صالح بن عمر البريهي ، وأحمد بن أبي بكر بن أبي الخير ، وجمع كثير غيرهم .

وكان فقيهاً نبيهاً ، عارفاً محققاً .

قال الجندي : (ذكر الثقة عنه قال : رأيت ليلة أني مار في طريق ، فوردت علىٰ ثلاث طرق ، يمناهن متسعة ، والوسطىٰ أضيق منها ، ثم يسراهن أضيق من الكل ، فتحيرت أيها أسلك ، ثم قوي عزمي على الطريق الوسطىٰ فسلكتها ، فلما صرت بها . . لقيني رجل فقال

---

(١) « العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٨٦) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٢٢٢) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٨٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٧٩) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥١٩) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١٦) ، و« هجر العلم » (٢/ ٩٨٢) .

لي : أما الطريق الكبيرة. . فطريق ابن حنبل ، والذي سلكت طريق الشافعي ، والتي عن يسراها طريق مالك)(١) .

وتوفي فجأة لثمان بقين من صفر من سنة أربع وتسعين وست مئة .

٣٣٩٨ـ [الجِمِيميم الصعبي](٢)

محمد بن أسعد بن علي بن فضل الصعبي ، الملقب بالجِمِيمَيم(٣) بجيم كسورة ، ثم ميمين أولهما مكسورة بينهما ياء مثناة من تحت ساكنة ، ثم ياء أيضاً ، ثم ميم .

تفقه بأحمد بن محمد بن أحمد ، ودرس بعد شيخه المذكور .

وكان فقيهاً صالحاً تقياً ، مبارك التدريس ، موفق الفتوىٰ ، سأله جماعة أن يسمعهم كتاب النقاش ، فأجابهم إلىٰ ذلك ، وكان القارىء لغالب الكتاب الفقيه صالح بن عمر ، قال : وكان الفقيه قد ينعس في أثناء القراءة ، فينام ، فيغلب على الظن أنه لا يسمع ، فأردت أن أكاسر عن القراءة ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قاعداً في موضع الفقيه وهو يقول لي : اقرأ يا صالح ، فقرأت ولم أسكت ، ثم إن الفقيه فتح عينيه عقب ذلك وتبسم إليَّ خاصَّةً ، وفي أثناء قراءتهم للكتاب وردت عليهم مسألة نحوية ، فلم يجسر الجماعة يَفْتَاتُون على الفقيه بالجواب ، ولا استجازوا يُعْلِمونه بالسؤال ؛ لعلمهم بقصور معرفته في النحو ، ثم لم يجدوا بُدّاً من عرض ورقة السؤال عليه ، فلما وقف الفقيه عليه. . أخذ القلم وأجاب جواباً شافياً ارتضاه الجماعة ، وتعجبوا من ذلك .

وتوفي على الحال المرضي بالقرية في سنة أربع وتسعين وست مئة .

٣٣٩٩ـ [التاج ابن قريش](٤)

التاج إسماعيل بن إبراهيم ابن قريش المخزومي المحدث .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٢٢٢) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٢٣٤) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٨٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٠٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٢٦) ، و« هجر العلم » (٢/ ٩٨٠) .

(٣) في « طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٠٣) : (بالجمعميم) ، وفي باقي مصادر الترجمة : (بالجعميم) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٢١٢) ، و« العبر » (٥/ ٣٨٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٩/ ٦٤) ، و« المنهل الصافي » (٢/ ٣٧٥) .

كان عالماً جليلاً ، له معرفة وفهم .

سمع من جعفر الهمداني وابن المقير وهـٰذه الطبقة .

مات فجأة في رجب سنة أربع وتسعين وست مئة .

٣٤٠٠ـ [النفيس ابن بطال][١]

سليمان بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن بطال ، الملقب بالنفيس ، أمه ابنة الفقيه بطال بن أحمد ، ويجتمع مع الفقيه بطال بن أحمد من قبل الآباء في محمد بن سليمان ؛ لأن عبد الله والد الفقيه سليمان وأحمد والد[٢] الفقيه بطال أخوان .

تفقه بجده بطال بن أحمد ، فلما توفي . . ارتحل إلىٰ تهامة ، فقرأ على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي ، ولما حصل الخلف بينه وبين بني عمه وأولاد شيخه الإمام بطال . . انتقل عن بلده ، وسكن جوار الملك المظفر عند بستان ثعبات ، فأخذ عنه فقهاء تعز مصنفات شيخه وجده بطال كـ« المستعذب » وغيره ، وتفقه به جماعة منهم .

وتوفي لبضع وسبعين وست مئة .

٣٤٠١ـ [ابن الحامض][٣]

أبو الخطاب محفوظ بن عمر بن أبي بكر البغدادي ، ابن الحامض .

روىٰ عن جماعة .

وتوفي سنة أربع وتسعين وست مئة .

٣٤٠٢ـ [سبأ الدمتي][٤]

سبأ بن عمر الدمتي أبو محمد .

كان فقيهاً خيراً ديِّناً ، قرأ القراءات السبع علىٰ رجل من بلاد صهبان ، وأخذ كتب

(١) « السلوك » (٢/٤٠٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٤٨٦) ، و« تحفة الزمن » (٢/٣٦٩) .

(٢) في « السلوك » (٢/٤٠٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٤٨٦) : (ولد الفقيه بطال) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٥٢/٢٣٠) ، و« العبر » (٥/٣٨٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧٤٥) .

(٤) « السلوك » (٢/٤٣٤) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٨٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٤٦٢) ، و« تحفة الزمن » (٢/٣٨٨) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/٨٩) ، و« هجر العلم » (٢/٦٣٣) .

الحديث عن عبد الله بن أسعد الحذيفي وغيره ، وتفقه بجماعة ، ثم صار إلىٰ عدن ، ورُتِّب في مسجد السوق صاحب المنارة ، فكان يقرأ فيه القرآن والحديث .

وعنه أخذ أبو العباس الحرازي « الصحيحين » وامتحن في آخر عمره بكفاف بصره .

وتوفي في شهر رمضان سنة أربع وتسعين وست مئة .

٣٤٠٣ـ [عبد الرحمـٰن العمراني][١]

عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن أسعد بن الفقيه محمد بن موسى العمراني .

كان فقيهاً ، مقرئاً فاضلاً في علم القراءات السبع ، مشهوراً بها ، محققاً لها ، وله في الفقه فضل ظاهر ، ويد طولىٰ .

توفي سلخ رمضان سنة أربع وتسعين وست مئة ، كذا ذكر الخزرجي هنا وفاته سنة أربع وتسعين بتقديم التاء على السين ، ثم أعاد ذكره في ترجمة أخيه محمد بن عبد الله بن أسعد ، وذكر أن عبد الرحمـٰن المذكور توفي سلخ رمضان في سنة أربع وسبعين ؛ أي : بتقديم السين على الموحدة ، وكل ذلك في الموضعين بحراسة القلم ، لا بتحقيق الضبط ، فليحقق ذلك إن شاء الله تعالىٰ[٢] .

٣٤٠٤ـ [بنت الواسطي][٣]

أم محمد بنت علي الواسطي الزاهدة العابدة الصالحة .

روت عن الشيخ الموفق .

وماتت وقد قاربت التسعين في سنة خمس وتسعين وست مئة .

٣٤٠٥ـ [ابن بنت الأعز][٤]

عبد الرحيم بن عبد الوهاب الشافعي قاضي القضاة تقي الدين بن قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز ، قاضي الديار المصرية .

---

(١) « العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٨٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٥٨) و(٣/ ٢٠٥) ، و« هجر العلم » (٤/ ٢٠٧٦) .

(٢) التحقيق أنه توفي سنة (٦٧٤هـ) ، وكذلك عند الخزرجي ، في الموضعين في النسخة التي بين أيدينا .

(٣) « مرآة الجنان » (٤/ ٢٢٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٥١) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٢٦١) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ١٧٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٢٨) ، و« طبقات الفقهاء الشافعيين » (٢/ ٣٦٨) ، و« النجوم الزاهرة » (٨/ ٨٢) ، و« المنهل الصافي » (٧/ ١٨٨) .

توفي سنة خمس وتسعين وست مئة ، وولي بعده الشيخ ابن دقيق العيد .

كذا في « تاريخ اليافعي » أن اسمه : عبد الرحيم[١] ، وفي « ابن شهبة » وغيره[٢] أن اسمه : عبد الرحمٰن ، وهو مذكور في الأصل ، فيه اسمه : عبد الرحمٰن ، ولعله الصواب إن شاء الله تعالىٰ .

٣٤٠٦ـ [إبراهيم العقيبي][٣]

إبراهيم بن محمد بن سعيد بن علي بن إبراهيم بن أسعد العقيبي ، ابن أخي الفقيه عمر بن سعيد .

ارتحل إلىٰ تهامة ، فأخذ بها على الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي .

وكان فقيهاً فاضلاً ، صالحاً ورعاً ، له قراءات وسماعات وإجازات ، وغلبت عليه العبادة والخشوع ، وكان سريع الدمعة ، متىٰ سئل الدعاء . . مد يده ودعا وهو يبكي .

ولم يزل على الحال المرضي إلىٰ أن توفي ثالث عشر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وست مئة .

٣٤٠٧ـ [أسعد بن عبد الله العمراني][٤]

أسعد بن عبد الله بن أسعد بن محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسىٰ أبو عبد الله العمراني .

كان فقيهاً فاضلاً ، مصقعاً لبيباً ، كان ينوب أباه في الخطابة والقضاء بالجند .

وتوفي سلخ القعدة سنة خمس وتسعين وست مئة .

---

(١) « مرآة الجنان » (٤/٢٢٨) .

(٢) انظر « طبقات الشافعية » (٣/٢٣) ، وباقي مصادر الترجمة .

(٣) « السلوك » (٢/٢٤٣) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٩٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٣٨) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٣١) .

(٤) « السلوك » (١/٤٣٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٢٠٣) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٥٢) ، و« هجر العلم » (٤/٢٠٧٥) .

٣٤٠٨ـ [الوزير بهاء الدين][(١)]

الوزير الكبير القاضي أبو عبد الله محمد بن أسعد بن الفقيه محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني ، الملقب بهاء الدين ، وزير الدولة المظفرية .

ولد سنة ثمان عشرة وست مئة ، وتفقه بحسن بن راشد .

ولما مات المنصور عمر بن علي بن رسول ، واختلف أولاده وهم المظفر وأخواه الفائز والمفضل ، وأقبل المظفر من المهجم ، وطلع إلى الجبل بعد أن أخذ زبيد.. نزل إليه القاضي محمد بن أسعد من المصنعة بإشارة من ابن عمه ليحتاط له ، فواجه المظفر بجبا ، فاختطب له بها خطبة في أول جمعة ، وكانت أول بلدة من الجبال خُطب له فيها ، ثم صحبه هنالك ، واستحلف له الأيفوع وغيرهم من العرب ، ولم تزل الصحبة تتأكد بينه وبين المظفر حتىٰ آلت إلى الوزارة مع قضاء الأقضية .

وكان المذكور فقيهاً عارفاً ، ذكياً لبيباً ، خطيباً مصقعاً ، ذا دهاء وسياسة ، وكان يحب العلماء ويجلهم ، ويحترمهم ويبجلهم في الغالب من أحواله ، وهو ممن جمع بين الوزارة وقضاء الأقضية ، ولم يزل مستمراً عليهما إلىٰ جمادى الأخرىٰ من سنة أربع وتسعين وست مئة .

ثم إن المظفر استلخف ابنه الأشرف على المملكة ، وأقامه مقام نفسه ، وحلَّف له العسكر ، فأشار القاضي البهاء على المظفر أن يجعل أخاه حسان بن أسعد وزير الأشرف ، ففعل ذلك ، وبقي القاضي بهاء الدين على القضاء وحده ، ورفعت دواة الوزارة لأخيه حسان بعد الاستنابة بسبعة أيام[(٢)] ، فكان يتراجع هو وأخوه فيما يرد عليه .

ولم يزل علىٰ ذلك إلىٰ أن توفي في النصف من شهر ربيع الأول من سنة خمس وتسعين وست مئة .

واستمر حسان على الوزارة والقضاء إلىٰ أن عزل كما سيأتي في ترجمته[(٣)] .

---

(١) « السلوك » (١/٤٢٦) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٩١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/١٠٥) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٥٠) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/٢٠٣) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١٤٥) ، و« هجر العلم » (٤/٢٠٧٣) .

(٢) في « السلوك » (١/٤٢٦) و« هجر العلم » (٤/٢٠٧٣) : (تسعة أيام) .

(٣) انظر (٦/٥١) .

٣٤٠٩ـ [أحمد بن البنا][١]

الإمام العالم الورع الزاهد أبو العباس أحمد بن البنا ، أصل بلده ظفار الأشراف .

وتفقه أولاً بمذهب الزيدية ، ثم اتسع علمه وصار مجتهداً لا يقلد إماماً ولا غيره في شيء من المسائل .

وكان كثير العزلة عن الناس ، حسن السيرة إلىٰ أن توفي في سنة خمس وتسعين[٢] وست مئة .

٣٤١٠ـ [أحمد السرددي][٣]

أحمد بن الإمام علي بن أبي القاسم بن مفرج[٤] بن علي بن محمد السرددي .

كان فقيهاً محققاً ، بارعاً متفنناً ، غلب عليه فن الحديث والأدب .

وأخذ عن الفقيه إسماعيل الحضرمي ، ومحمد بن إبراهيم الفشلي ، وعمرو بن علي التباعي ، والعماد الإسكندراني ، والقطب القسطلاني ، وإسحاق الطبري وغيرهم من الأئمة الأعلام .

وعنه أخذ غالب فقهاء تعز .

كتب الحديث وغالب كتب الأدب ، وكانت كتبه مضبوطة محققة .

قال الجندي : (وعنه أخذت عدة كتب ، وقرأت عليه أسباب الأئمة الأربعة[٥] جمع ابن أبي الصيف ، والقصيدة الرائية التي أولها : [من الطويل]

تـدبـر كـلام الله واتَّبـع الخبـر ... ودع عنـك رأيـاً لا يـلائمُـهُ أثـر)[٦]

---

(١) « السلوك » (٢/٣٠٣)، و« العقود اللؤلؤية » (١/٣٠٧)، و« طراز أعلام الزمن » (١/٥٨)، و« تحفة الزمن » (١/٥٧٦).

(٢) وقيل : سنة ست وتسعين وست مئة .

(٣) « السلوك » (٢/١١٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٩٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/١٢٦) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٤٩) .

(٤) في (ت) و(م) و« طراز أعلام الزمن » (١/١٢٦) : (مفرح) .

(٥) في « السلوك » (٢/١١٩) : (أسباب الأئمة الأربعين) ، وفي « طراز أعلام الزمن » (١/١٢٦) : (أنساب الأربعة الأئمة) ، وفي « تحفة الزمن » (١/٤٥٠) : (أنساب الأئمة الأربعة) .

(٦) « السلوك » (٢/١١٩) .

وتوفي سنة خمس وتسعين وست مئة .

٣٤١١ـ [عبد الله الفايشي][1]

عبد الله بن عمر بن سالم أبو محمد الفايشي .

ولد سنة تسع وخمسين وست مئة .

وسافر من بلده جبلة إلىٰ أبين ، فأخذ بها عن محمد بن إبراهيم ، وعن ابن الرنبول ، ثم ارتحل إلىٰ تهامة ، فأخذ عن الإمام أحمد بن موسى بن عجيل .

وكان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً بالفقه والقراءات والنحو ، وله في النحو مصنف مفيد يسمىٰ : « اللوامع » نحا فيه نحو « مقدمة طاهر » ، وله يد في الحديث والأصول واللغة .

قال الجندي : (قدم اليمن علينا ، فأخذت « أربعين الإمام بطال الركبي » بروايته لها عن الإمام التهامي عن مصنفها ، وكان أوحد زمانه علماً وعملاً ، درس بالنجمية .

ولما مرض مرض موته . . دخل عليه جماعة من الفقهاء للزيارة ، فرأوه غير مكترث لما نزل به وهو يوصي بتقوى الله وصية من قد علم أنه منزول به ، فقالوا له : نجدك في عافية ، وكلامك كلام من قد تحقق نزول الموت به ، فقال : رأيت البارحة أن سقف بيتي هـٰذا كشف حتىٰ رأيت السماء ، ونوديت منها : أقدم يا فقيه ؛ إنا نجدك من باب الترحيب ، ونوديت باسمي واسم أبي : أقدم من حياتك ، فعلمت أن أجلي قد دنا)[2] .

وتوفي في شعبان سنة خمس وتسعين وست مئة رحمه الله تعالىٰ ونفع به ، آمين .

٣٤١٢ـ [ابن حزابة][3]

محمد بن أبي بكر بن حُزَابة بضم الحاء المهملة ، وفتح الزاي ، ثم ألف ، ثم موحدة ، ثم هاء .

---

(١) « السلوك » (٢/١٧٨) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٩٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٣٨) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٩٢) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٧٠) ، و« هجر العلم » (١/٣٩١) .

(٢) « السلوك » (٢/١٧٨) .

(٣) « السلوك » (٢/٤٢٧) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٠٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/١٠٩) ، و« تحفة الزمن » (٢/٣٨٣) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/٢٠٤) .

تفقه بأبي شعبة ، وقرأ شيئاً من الأصول على البيلقاني .

وكان فقيهاً فاضلاً ، وكان يبيع العطر بعدن .

وتوفي قبل شيخه أبي شعبة بأشهر قلائل ، وذلك في سنة ست وتسعين[١] وست مئة ، وصلىٰ عليه شيخه أبو شعبة بوصية منه .

٣٤١٣ـ [محيي الدين الزبداني][٢]

يحيى بن محمد بن عبد الصمد محيي الدين الزبداني ، مدرس مدرسة جده .

توفي سنة ست وتسعين وست مئة .

٣٤١٤ـ [عبيد المقرىء][٣]

عبيد بن محمد المقرىء .

كان فقيهاً نبيهاً ، عارفاً بالقراءات السبع ، أخذها عن ابن الحداد ، وأخذ عنه كثير من الناس .

وامتحن إخوته وأبوه بالعمىٰ ، وكانوا بيت حفظ للقرآن العظيم ، ثم حج عبيد هٰذا ، وزار الضريح الشريف ، واستجار برسول الله صلى الله عليه وسلم من العمىٰ ، فأجاره الله وكفاه ذلك .

توفي في شهر شوال سنة ست وتسعين وست مئة .

٣٤١٥ـ [علي العزيري][٤]

علي بن عمر بن إسماعيل بن زيد بن يحيىٰ أبو الحسن العُزيري[٥] ـ بضم العين المهملة ،

---

(١) كذا في « طراز أعلام الزمن » (٣/١١٠) ، وفي « السلوك » (٢/٤٢٧) و« العقود اللؤلؤية » (١/٢٠٤) و« تحفة الزمن » (٢/٣٨٣) : (ست وسبعين) ، وفي « تاريخ ثغر عدن » (٢/٢٠٥) : (سنة ست وثمانين وست مئة) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥٢/٣١٣) ، و« معجم الشيوخ » (٢/٣٧٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٢٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧٦٢) .

(٣) « السلوك » (١/٢٩٣)، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٨٠)، و« تحفة الزمن » (١/٣١٨) ، و« هجر العلم » (١/٢٩٧).

(٤) « السلوك » (٢/٤١٣)، و« العقود اللؤلؤية » (١/٣٠٦)، و« تحفة الزمن » (٢/٣٧٣) ، و« هجر العلم » (١/١١٦).

(٥) في « العقود اللؤلؤية » (١/٣٠٦) ، و« هجر العلم » (١/١١٦) : (العزيزي) .

ثم زاي مفتوحة ـ نسبة إلىٰ عُزير ـ بضم العين المهملة ، ثم زاي مفتوحة ، ثم مثناة من تحت ، ثم راء ـ اسم أحد أجداده ، ثم الشعبي ، من قوم يقال لهم : بنو الشاعر ، بطن من الأشعوب .

تفقه برجل يسمىٰ : منصوراً ، وكان بين قوم الفقيه منصور وبين قوم العُزيري شنآن ، فكان قوم الفقيه منصور لا يعجبهم تعليم ابن عمهم للعُزيري ، فكان لا يلتفت إلىٰ مرادهم ، بل اجتهد عليه ، وهذبه .

وكان العزيري المذكور عارفاً بالفقه والأصلين ، والنحو واللغة ، وله شعر رائق ، وكان شريف النفس ، عالي الهمة ، مجللاً عند أهل بلده وغيرهم ، وكان يكرم واصليه ، ويحسن إليهم .

وكان شجاعاً ، يحكىٰ أن أعداءه كانوا يغزونه في جمع كثير يريدون قتله ونهْب بيته ، فيخرج إليهم وحده ، فيقاتلهم ويهزمهم ، وربما قتل أو جرح بعضهم .

وكان شديد العدو ، يحكىٰ أنه كان إذا عدا خلف ظبي في البيداء . . لزمه .

توفي ببلده في جمادى الأولىٰ سنة ست وتسعين وست مئة .

٣٤١٦ـ [الملك الأشرف عمر بن يوسف][1]

السلطان الأشرف عمر بن المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول الغساني الجفني .

كان أكبر بني أبيه وأرشدهم ، أقطعه أبوه المهجم ، ثم أقطعه صنعاء ، ثم في جمادى الأولىٰ سنة أربع وتسعين فوض إليه الملك العقيم ، ومكنه أزمة الأمر القويم ، واستخلفه على البلاد والعباد .

وتوفي أبوه في رمضان من السنة المذكورة ، فاستولىٰ على الحصون والمدن وسائر المخاليف في البلاد كلها .

وكان أخوه المؤيد مقطعاً في الشحر ، فجمع عساكره ومن أطاعه من عرب تلك الناحية ، وسار إلى اليمن منازعاً لأخيه الملك الأشرف في الملك ، وجهز إليه الأشرف العساكر من الترك وأمراء الأشراف وغيرهم ، فالتقوا بالدعيس قرب أبين ، فانكشف عن المؤيد مَن جمعه

(١) « العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٩٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٥٤) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٨١) .

من العرب ، ولُزم المؤيد وولداه ، ودخل الأشرف زبيد في جمادى الأخرىٰ من سنة خمس وتسعين وست مئة وبين يديه المصاحف والمقدمات ، وكان يوماً مشهوداً ، فأقام بها إلىٰ شعبان من السنة المذكورة ، ثم طلع إلىٰ تعز في شهر رمضان ، فأقام بها إلىٰ أن توفي لسبع بقين من المحرم سنة ست وتسعين وست مئة .

وكان ملكاً سعيداً ، عاقلاً رشيداً ، فاضلاً أديباً ، كاملاً لبيباً ، اشتغل بطلب العلم في حياة أبيه حتىٰ برع في كثير من العلوم ، وشارك فيما سواها ، وله مصنفات كثيرة في فنون عديدة ، وكان محبوباً عند الناس على اختلاف حالاتهم وتباين طبائعهم ، رؤوفاً بالرعية ، براً بقرابته ، محباً لهم ، وهو أول من سن عديد النخل بالفقهاء العدول ، فأزال ما نزل بأهل النخل من الجور المهول .

ومن مآثره الدينية المدرسة الأشرفية بتعز ، رتب فيها إماماً ومؤذناً ، وقيماً ومعلماً ، وأيتاماً يتعلمون القرآن ، ومدرساً للفقه علىٰ مذهب الشافعي ، وجملة من الطلبة يقرؤون عليه ، وأوقف على الجميع ما يقوم بكفايتهم .

ومن مدَّاحه الأديب البارع أخو كندة ، والأديب الفاضل القاسم بن علي هيتمل وغيرهما من شعراء عصره .

٣٤١٧ـ [الكمال الفويرة][(١)]

عبد الرحمـٰن بن عبد اللطيف البغدادي المقرىء ، شيخ المستنصرية .

توفي سنة سبع وتسعين وست مئة .

٣٤١٨ـ [عائشة المقدسية][(٢)]

عائشة بنت المجد عيسى بن الشيخ موفق الدين المقدسي .

كانت مباركة صالحة عابدة .

روت عن جدها ، وابن راجح .

وتوفيت سنة سبع وتسعين وست مئة .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٣٢٨) ، و« معرفة القراء الكبار » (٣/ ١٦٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٢٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٦٥) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٣٢٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٢٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٦٥) .

٣٤١٩ـ [شمس الدين الأيكي][١]

محمد بن أبي بكر الفارسي شمس الدين الشافعي ، الأصولي المتكلم .

درس بالغزالية مدة ، ثم تركها .

وتوفي في رمضان بالمزة سنة سبع وتسعين وست مئة وهو من أبناء السبعين .

٣٤٢٠ـ [ابن أبي الجعد][٢]

أحمد بن أبي الجعد[٣] ، الشيخ الصالح ، الولي المشهور .

صحب الشيخ سالم بن محمد الأبيني ، فلما توفي . . تقدم إلى الشيخ الأهدل فصحبه ، وأخذ عنه اليد ، وعاد إلىٰ بلده أبين ، فسكن قرية الطرية ، ولم يزل بها إلىٰ أن توفي لبضع وتسعين وست مئة .

وكان رجلاً صالحاً ، حسن السيرة ، صدوقاً .

وصحبه خلق لا يحصون كثرة ، وأخذوا عنه اليد ، وكان ذا كرامات مشهورة .

سئل عن صفة الفقير فقال : من كان له مدرعة من الجوع ، وسراويل من العفاف ، وطاقية من الخضوع ، ملونة بالخشوع[٤] ، تجري منها الدموع ، وتسقىٰ منها الربوع ، ورداء من الحياء ، ومسبحة من المراقبة ، وسواك من القناعة ، وزاوية من العلم ، وعكاز من التوكل ، ومشعل من الإيثار ، ونعلان من الصبر ، وطعام من الذكر ، وشراب من المحبة ، وبسطة من الأنس ، وبيت من العزلة ، فذلك هو الفقير الخطير ، [فمن كان هـٰذا لباسَ باطنهِ . . فليُلْبِس ظاهره ما شاء] .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥٢/٣٣٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٢٩) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٤٠٥) ، و« حسن المحاضرة » (١/٤٧١) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧٦٧) .

(٢) « السلوك » (٢/٤٤٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٥٨) ، و« تحفة الزمن » (٢/٤١٠) ، و« طبقات الخواص » (ص٧٢) ، و« هجر العلم » (٣/١٢٦٠) .

(٣) كذا في « هجر العلم » (٣/١٢٦٠) ، وفي (ق) وباقي مصادر الترجمة : (أحمد بن الجعد) .

(٤) كذا في « تحفة الزمن » (٢/٤١١) ، وفي « السلوك » (٢/٤٤٦) : (ملوية بالخشوع) ، وفي « طراز أعلام الزمن » (١/٥٨) : (مملوءة عينه بالخشوع) .

٣٤٢١ـ [مبارز الزبيدي][(١)]

مبارز بن غانم الزُّبيدي ، نسبة إلىٰ زُبيد ، وهو منبه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زُبيد الأكبر ، وهو بطن من مذحج .

كان المذكور شيخاً مشهوراً من مشايخ الصوفية ، وكان يصحب الشيخ محمد بن ظفر المذكور في ترجمة أبيه ظفر ، وكان الشيخ محمد بن ظفر إذا وصل علىٰ قدم السياحة إلىٰ بلد مبارز . . يجتمع بمبارز ، فيلازم مبارز محمد بن ظفر أن يدخل بيته ، فلا يفعل ، فسأله عن السبب ، فقال : أنت رجل لا تصلي ، ولا تعرف الحلال من الحرام ، فقال له مبارز : علمني ، وأنا أقبل منك ، فعلمه الفقيه ما لا بد له منه من تعليمه ، فصار يرتاض برياضة الفقيه محمد بن ظفر حتىٰ ظهر فيه أمر عظيم ، وصار صاحب كرامات ومجاهدات ، وهو مع ذلك علىٰ عادته من ركوب الخيل ، والتحلي بالمشيخة العربية والصوفية .

وارتحل إلىٰ أبين ، فأدرك الشيخ أحمد بن الجعد ، فصحبه ، وأقام بنظره أياماً ، فأعجبه حاله ، فنصبه شيخاً ، وأحسن إليه ، واستأذنه في بناء رباط بمرخزة ، قرية يقال : إنها في ضحضاح حجر ، فأذن له ، فابتنىٰ بها رباطاً واسعاً حسناً .

ولم أتحقق تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ تبعاً لشيخه أحمد بن الجعد نفع الله بهم ، آمين .

وحجر يتصل بجبل جُحَاف ـ بضم الجيم ، وفتح الحاء المهملة ، ثم ألف ، ثم فاء ـ من جبال اليمن المشهورة .

٣٤٢٢ـ [محمد بن ظفر الشميري][(٢)]

محمد بن ظفر ، الشميري نسباً ، والفراوي بلداً .

قال الجندي : (كان أبوه ظفر حواطاً[(٣)] لبعض ولاة البلد ، وأصله من قرية يقال لها :

---

(١) « السلوك » (٢/ ٢٦٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٥٥) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٤٣) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٢٦١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٤٢) ، و« طبقات الخواص » (ص٣٠١) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٦١٤) .

(٣) في « السلوك » (٢/ ٢٦١) : (خراصاً) .

المردع ـ بفتح الميم ، وسكون الراء ، وفتح الدال المهملة ، وآخره عين مهملة ـ من ناحية حجر علىٰ مرحلة من شرقي الجند ، فلما شب ولده محمد صاحب الترجمة . . علمه القرآن ، وفتح الله عليه ، فخرج مهاجراً لأبويه ؛ إذ كانت سيرتهما غير محمودة .

وكان محمد من العارفين ، أهل الكرامات والرياضات والسياحات ، والتفرد في الخلوات ، يقال : إنه حج ، فأدرك الشيخ أبا العباس المغربي بالطائف ، فحصل له منه نفس وتحكيم ، وانتفع به الفقيه محمد ، وتهذب وارتاض ، وأخذ عنه الطريق .

ومن غريب ما يحكىٰ عن الشيخ محمد بن ظفر أن امرأته فاطمة لم يكن له زوجة غيرها وكانا متصادقين في الصحبة حجا وجاورا في الحرمين سبع سنين ، ويقال : إنهما تعاهدا أن من مات منهما . . لم يتزوج الآخرُ بعده ، فتوفي الشيخ محمد بن ظفر قبل امرأته ، فلما انقضىٰ إحدادها . . خطبها جماعة من أعيان البلد لكونها من قبيل كبير ، فامتنعت ؛ وفاء للعهد ، فخطبها الشيخ مبارز بن غانم تلميذ الشيخ محمد بن ظفر من أهلها ، فأجابوه إلىٰ ذلك ، وألحوا عليها في التزويج منه ، وكانت معتكفة علىٰ قبر زوجها الشيخ محمد بن ظفر ؛ إذ هو من المقاصد المشهورة للتبرك ، وقالوا لها : إما أن تتزوجي بالشيخ مبارز ، أو تروحي معنا إلىٰ بلادنا ، فاختارت الزواج بالشيخ مبارز بشرط ألا ينقلها من الموضع الذي هي فيه ، فانتظم العقد ، وتواعدوا للزفاف في يوم معلوم ، فلما كان ذلك اليوم . . وصل الشيخ مبارز إلى الموضع الذي هي فيه ، وظلت تتهيأ للدخول ، فبينا هي كذلك ؛ إذ غفت إغفاءة ، ثم استيقظت تبكي ، وكان كرٌّ[1] كان الفقيه محمد يلبسه ، وأوصىٰ أن يدفن ذلك الكر معه ، فدفن معه ، وجعلت تبكي وتقبِّل الكر وتقول : المعذرة إليك يا بن ظفر ؛ فإنني مقهورة ، فسألها أهلها عن سبب بكائها ، فقالت : أما تعلمون أن هـٰذا الكر كر الفقيه ، وأنه دفن معه ؟! قالوا : بلىٰ ، قالت : فإني رأيت الفقيه هـٰذه الساعة ، وقال لي : امتنعي ، وقولي بيني وبين الفقيه عهد أن من سبق صاحبه بالموت . . لم يتزوج الآخر بعده ، وأني كنت استحييت أن أذكر لكم ذلك ، فلما كان هـٰذه الساعة . . أتاني الفقيه وعاتبني وقال : يا فلانة ؛ ما هـٰذا فعل من يعاهد! فلما اعتذرت بأنكم أكرهتموني . . قال : لا عليك ، امتنعي وقولي : هـٰذا الكر أمارة من الفقيه إليكم ، لا تكرهوني ، وعرفوا مبارزاً يطلقني ، ويذهب إلىٰ رباطه ، فأخرج الكر إلىٰ مبارز ، فلما رآه عظم ذلك عليه ، فلما أخبروه بذلك . . عاد مسرعاً إلىٰ رباطه ، ولم تكن تطل مدته .

(١) الكرّ : الكساء .

قال الجندي : وقد بلغت تربته قاصداً زيارته ، فأقمت عنده أياماً وهو في مسجد ، وإلىٰ جنبه قبر امرأته المذكورة ، وببركته ما زالت تربته محترمة ما قصدها أحد بسوء إلا خذله الله ، وليس في تلك الناحية مزار أكثر من تربته تقصد للزيارة واقتضاء الحوائج التي تطلب من الله تعالىٰ ، وتراب تربة الفقيه يشم منه رائحة المسك .

وروي أن سبب سكنى الفقيه في المردع أنه ورد وهو شاب إلى القرية ، فوجد ثلاث بنات قد طلين وجوههن بالشُّبَّاب[(١)] ، فسلم عليهن وقال : من كانت تحب الله ورسوله . . أزالت عن وجهها ما عليه ، فبادرت إحداهن فأزالته ، فدخل حبها في قلبه ، فسأل عن وليها وتزوجها ، ثم سكن معهم ، وألقيت بينهم المحبة ، وهم ناس يعرفون بآل سعيد)[(٢)] .

ولم أتحقق تاريخ وفاة الفقيه محمد بن ظفر ، وإنما ذكرته هنا ؛ تبعاً للشيخ أحمد بن الجعد ؛ فإنه كان موجوداً في أيامه ، وأظنه وصل إلىٰ إبين مع الشيخ مبارز لزيارة الشيخ أحمد بن الجعد نفع الله بهم أجمعين .

٣٤٢٣ـ [أبو العباس الهمداني][(٣)]

أحمد بن الحسين بن أبي السعود بن الحسين بن مسلم بن علي الهمداني أبو العباس .

ولد تاسع ذي الحجة سنة إحدىٰ وستين وست مئة .

وتفقه بمحمد بن أبي بكر الأصبحي ، وكان يكثر مراجعة الفقيه أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي فيما يشكل عليه من المسائل .

وكان فقيهاً بارعاً ، مجتهداً ، محصِّلاً ورعاً .

ولما استمر في قرية الفراوي ـ بفتح الفاء والراء ، ثم ألف ساكنة ، ثم واو مكسورة ، ثم ياء النسب ـ لم يأخذ شيئاً من وقف الرباط الذي أوقفته الدار الشمسي أخت المظفر على الواقف في رباط القرية المذكورة ؛ تورعاً .

وتوفي لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة سنة سبع وتسعين وست مئة .

---

(١) في « السلوك » : (٢/٢٦٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٣٣) : (بالشاب) .

(٢) « السلوك » (٢/٢٦١) .

(٣) « السلوك » (٢/٢١٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٣١٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٦٨) ، و« تحفة الزمن » (١/٥١٧) ، و« هجر العلم » (٣/١٦١٣) .

٣٤٢٤ـ [محمد بن سعد الحميري][١]

محمد بن سعد بن الحسن بن شريك جد الصباحي ثم الحميري .

تفقه بزبيد ، وكان فقيهاً فاضلاً ، خاصة في الأدب ، درس بمدرسة الحمادي ، وهي مدرسة لبعض مشايخ بني أبي المعالي الحرازيين .

وعنه أخذ المقرىء محمد بن يوسف الغيثي صاحبُ وصاب ، ومحمد بن عثمان الوهبي الوزيري ، وأحمد بن علي النجار وغيرهم .

وتوفي بريمة المناخي لبضع وتسعين وست مئة .

٣٤٢٥ـ [ابن الثريبا][٢]

إبراهيم بن محمد بن سعيد المعروف والده بالثُّرَيْبا .

كان فقيهاً فاضلاً صالحاً ، ارتحل إلىٰ تهامة برفاقة الفقيه محمد بن إبراهيم المعروف بمَشْقُر مقدمِ الذكر[٣] ، فقصد الإمام أحمد بن موسى بن عجيل ، فأسكنهما في بيت واحد .

قال الفقيه مشقر : فبينما نحن ذات ليلة نصلي التراويح خلف الفقيه أحمد ؛ إذ رأيت صاحبي ذهب نحو البيت ولم يتم معنا التشفيع ، فلما فرغنا من الصلاة . . أتيت المنزل ، فوجدته باكياً حزيناً متألماً ، فسألته عن سبب ذلك ، فلم يجبني ، ثم بات ليلته علىٰ ذلك لم يطعم شيئاً ، ثم ظل كذلك وبات ولم يفطر علىٰ شيء ، فلما أصبحت . . جئت إلى الفقيه أحمد لأقرأ عليه ، فأردت أن أبتدئه بسؤال عن الفقيه في أمره ، فنهرني الفقيه أحمد وقال : لا نشك أن إبراهيم من الأبدال ، فلما عدت من القراءة إلى البيت . . وجدته علىٰ ذلك الحال ، فلم أزل ألاطفه وأسأله عن سببه ، فقال : أما رأيت تلك الليلة النور الذي نزل ونحن في الصلاة ، وغشي على الفقيه أحمد دون غيره ، فشق علي ذلك حيث لم يحصل لي منه نصيب ، ولا لغيري ، فقلت له : ما رأىٰ ذلك إلا أنت ، وقد قال الفقيه : لا نشك أنك من الأبدال ، ثم عقب ذلك عاد إلىٰ بلده أبين ، فلزم مسكنه ، وابتنىٰ به مصلىً ، ولزم العزلة والعبادة إلىٰ أن توفي لبضع وتسعين و ست مئة .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٢٥٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٩١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٤٠) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١٣٤) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٤٥١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٩٣) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤١٥) .

(٣) انظر (٥/ ٤١٠) .

٣٤٢٦ـ [أحمد بن محمد بن عمر][(١)]

أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد أبو الحسن .

تفقه بابن عمه عثمان ، وهو أحد شيوخ الفقيه محمد بن يوسف الغيثي المقرىء .

وكان فقيهاً فاضلاً ، خيراً مباركاً .

توفي سنة سبع وتسعين وست مئة .

٣٤٢٧ـ [أحمد بن محمد بن عمر][(٢)]

أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر أبو العباس[(٣)] .

تفقه بابن عمه الفقيه عثمان بن حسين وغيره .

وأخذ عن[(٤)] عمر بن محمد بن داوود الرمادي ، والمقرىء محمد بن يوسف الغيثي وغيرهما .

وتوفي سنة سبع وتسعين وست مئة .

وكان والده محمد بن عمر فقيهاً زاهداً ، صالحاً عابداً .

تفقه بالمخلافة على الفقيه عمرو بن علي التباعي وغيره .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، فذكرته هنا ؛ تبعاً لابنه .

٣٤٢٨ـ [الأمير الشريف علي بن عبد الله][(٥)]

الشريف الأمير الكبير أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسين[(٦)] بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة الملقب جمال الدين .

---

(١) « السلوك » (٢/٢٩٧) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٦٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/١٧٠) .

(٢) « السلوك » (١/٢٩٧) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٦٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/١٧١) .

(٣) هـٰذه الترجمة مكررة عن التي قبلها ، فهما ترجمة واحدة ، والله أعلم .

(٤) لعل الصواب : (وأخذ عنه عمر . . .) ؛ لأنه تقدم في الترجمة التي قبل هـٰذه أن محمد بن يوسف الغيثي هو تلميذ للمترجم له ، ووفاة الغيثي لبضع وعشرين وسبع مئة كما في « طراز أعلام الزمن » (٣/٣٣٢) ، والله أعلم بالصواب .

(٥) « السلوك » (٢/٨٧) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٣٢٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٩٢) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٣٢) ، و« هجر العلم » (٤/١٩٢٢) .

(٦) في « السلوك » (٢/٨٧) : (ست وثمانين) .

كان أميراً كبيراً ، فارساً شجاعاً مقداماً ، مشهوراً ، عالي الهمة ، صحب المظفر ولاذ به ، ودخل في طاعته ، وذلك في سنة ست وسبعين[1] وست مئة ، ولم يزل علىٰ ذلك إلىٰ أن استمر المؤيد مقطعاً في صنعاء ، وذلك في سنة سبع وثمانين ، فحصلت الوحشة بينه وبين الشريف ، فأخرج الشريف حريمه من صنعاء ليلاً ، وامتنع من الوصول إلى المؤيد ، وكتب الشريف إلى المظفر وقال : تعلم يا مولانا أن ولدك ملك شاب قادر ، وأقل العبيد يخشىٰ منه بادرة ، فأكثر ما تقول : أخطأ داوود . ثم تأكدت الوحشة ، وتظاهر الشريف بالخلاف ومراسلة الإمام مطهر بن يحيىٰ وموافقة الأشراف علىٰ حرب المظفر ، وذلك في سنة اثنتين وتسعين بعد أن استخلف ولده الأشرف ، ولما مات المظفر . . تنازع الأشرف والمؤيد ، فكتب الأشرف إلى الشريف يستدعيه لحرب المؤيد ، فوصل بعسكر جرار ، فكانت وقعة الدعيس المشهورة ، لُزِم فيها المؤيد وولداه الظافر والمظفر ، فأنعم الأشرف على الشريف ، وأعطاه مالاً جزيلاً ، وكتب له بإقطاع العظيمة والميقاع ، وذلك في سنة خمس وتسعين ، فلما توفي الأشرف ، وولي المؤيد مكانه في سنة ست وتسعين . . لم يكن له همة إلا بلاد الشريف ، فطلع البلاد العليا ، وحط على الميقاع في آخر سنة سبع وتسعين ، ثم ارتفع عنه ، ثم عاد إليه في صفر من سنة ثمان وتسعين ، فحاصره وضيق عليه تضييقاً شديداً ، فلما ضاق الشريف . . كتب إلى المؤيد في الصلح وطلب الذمة ، ثم وصل إلى المؤيد ، وتلقاه المؤيد لقاء حسناً ، وأكرمه إكراماً تاماً ، وأذم علىٰ يده لسائر الأشراف ، ورجع المؤيد إلىٰ صنعاء ، ثم إلىٰ تعز ، ثم إلىٰ زبيد ، ثم رجع إلىٰ تعز والشريف في جميع ذلك صحبته ، فعيد الشريف بتعز عيد الفطر ، ثم استودع السلطان وهما على السماط ، وتوجه إلىٰ بلاده في شوال من السنة المذكورة .

قال ولده الشريف إدريس : تذاكرنا يوماً عند والدي إنصاف المؤيد وما أعطاه من الأموال في ثمانية أشهر من يوم خروجه من الميقاع سلخ صفر إلىٰ أن فارقه مستهل شوال ، فحسبناه جملاً لا تدقيقاً ، فكان أكثر من سبعين ألف دينار خارجاً عن الكسوات والخيول والعروض والآلات .

وكان الشريف جمال الدين فصيحاً ، وله شعر جيد في مدح المظفر وغيره .

---

(١) في « السلوك » (٢/ ٨٧) و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٣٢٤) و« هجر العلم » (٤/ ١٩٢٢) : (الحسن) .

ولما توفي في سنة سبع وتسعين وست مئة في جمادى الأخرىٰ منها . . تمثل ابنه بقول زياد الأعجم : [من الكامل]

مـات المغيـرة بعـد طـول تعـرض للقتـل بيـن أسنـة وصفـائـح

قال المؤلف : وما في أثناء الترجمة من نزوله مع المؤيد في سنة ثمان وتسعين يدل علىٰ أن وفاته كانت في سنة تسع وتسعين بتقديم التاء فيهما ، والظاهر أنه تصحيف من الناسخ ، والله سبحانه أعلم .

٣٤٢٩ـ [الملك المنصور لاجين][١]

الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري السيفي ، صاحب مصر والشام .

تسلطن سنة ست وتسعين .

وفي سنة ثمان وتسعين وست مئة هجم عليه سبعة أنفس وهو يلعب بعد العشاء بالشطرنج ، ما عنده إلا قاضي القضاة حسام الدين الحنفي ، والأمير عبد الله ، ويزيد البدوي ، وإمامه ابن العسال ، قال القاضي حسام الحنفي : رفعت رأسي ، فإذا سبعة أسياف تنزل عليه ، ثم قبضوا علىٰ نائبه فذبحوه من الغد ، ونودي للملك الناصر ، وأحضروه من الكرك ، وكان في لاجين دين وعدل ، ومدة ولايته سنتان .

٣٤٣٠ـ [الملك المظفر صاحب حماة][٢]

الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور ، آخر ملوك حماة .

توفي سنة ثمان وتسعين وست مئة .

٣٤٣١ـ [الملك الأوحد][٣]

الملك الأوحد يوسف بن الناصر صاحب الكرك ، ابن المعظم .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥٢/٣٦٩) ، و« العبر » (٥/٣٨٦) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٢٩) ، و« البداية والنهاية » (١٤/٤٠٩) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧٦٩) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥٢/٣٦٧) ، و« العبر » (٥/٣٨٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٢٩) ، و« البداية والنهاية » (١٤/٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧٧٣) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٥٢/٣٧٤)، و« العبر » (٥/٣٩٠)، و« مرآة الجنان » (٤/٢٢٩) ، و« البداية والنهاية » (١٤/٤١٢).

سمع من ابن اللتّي ، وروىٰ عنه الدمياطي في « معجمه » .

وتوفي بالقدس سنة ثمان وتسعين وست مئة .

٣٤٣٢ـ [حجة العرب ابن النحاس][1]

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن النحاس الحلبي العلامة ، حجة العرب ، وشيخ العربية بالديار المصرية .

توفي سنة ثمان وتسعين وست مئة .

٣٤٣٣ـ [ابن القواس][2]

ابن القواس مسند الوقت ناصر الدين أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر الطائي الدمشقي .

توفي ثامن ذي القعدة سنة ثمان وتسعين وست مئة وله ثلاث وتسعون سنة .

أجاز له الكندي ، وحضر علىٰ أبي القاسم ابن الحرستاني .

٣٤٣٤ـ [إبراهيم المأربي][3]

إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل المأربي ، الأشرقي بلداً .

ولد سنة خمس عشرة وست مئة .

وتفقه بالفقيه عمر بن سعيد العقيبي إلىٰ أن برع في الفقه ، ودرس في حياة شيخه بعد الفقيه أبي السعود .

قال الجندي : (ولما صار القضاء الأكبر إلىٰ بني محمد بن عمر . . جعلوه قاضياً في جبلة ، فأقام بها إلىٰ أن توفي في رمضان سنة ثمان وتسعين وست مئة ، فرآه بعض أصحابه

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥٢/٣٦١) ، و« العبر » (٥/٣٨٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٢٩) ، و« النجوم الزاهرة » (٨/١٨٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧٧٢) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥٢/٣٥٦) ، و« العبر » (٥/٣٨٨) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٢/٥٢٠) ، و« المنهل الصافي » (٨/٣٠٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧٧٢) .

(٣) « السلوك » (٢/٢٤٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٣٢١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٣٩) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٣٤) ، و« هجر العلم » (٢/٧٨٤) .

بعد موته فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : وما عسىٰ أن يفعل بي ولم يقتسم ورثتي بعدي ديناراً ولا درهماً .

وحمل علىٰ أعناق الرجال من ذي جبلة إلىٰ ذي عقيب ، وقبر عند قبر أبيه رحمة الله عليهما)[١] .

٣٤٣٥ـ [عبد الرحمـٰن الحجاجي][٢]

عبد الرحمـٰن بن أسعد بن محمد بن يوسف الحجاجي الركبي الأشعري .

تفقه بعبد الله بن عبيد السحيقي ، ثم ارتحل إلىٰ عدن ، وأخذ بها عن الفقيه أبي بكر المقرىء[٣] ، وأخذ عن البيلقاني .

وكان كامل الفقه ، مبارك التدريس ، درس في بلده أَرْوَس ـ بفتح الهمزة ، وسكون الراء ، وفتح الواو ـ قرية من أعمال الدملوة ، فأخذ عنه بها جماعة وانتفعوا به ، منهم محمد بن أبي بكر بن مسيح[٤] ، وعلي بن محمد السحيقي وغيرهما .

وولي قضاء عدن ، وحسنت سيرته فيه ، فأتته في بعض الأيام امرأة تشكو من أبيها أنه يعضلها عن التزويج وأنه يراودها عن نفسها ، فاشمأز القاضي من ذلك وقال : أعوذ بالله من الإقامة في بلدة يكون فيها هـٰذا ، وخرج من فوره عن البلد ، فلما صار بمسجد المباه . . صلىٰ ركعتين ، ودعا أن الله لا يعيده إلىٰ هـٰذه القرية ، فلما صار بالمفاليس . . توفي ، وذلك في سنة ثمان وتسعين وست مئة .

٣٤٣٦ـ [عبد الله الشكيل][٥]

عبد الله بن أحمد بن محمد الشكيل .

---

(١) « السلوك » (٢/٢٤٩) .

(٢) « السلوك » (٢/٤١١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٣٢٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٥٠) ، و« تحفة الزمن » (٢/٣٧٣) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/١١٨) ، و« هجر العلم » (١/٥٨) .

(٣) في « السلوك » (٢/٤١٢) و« تحفة الزمن » (٢/٣٧٣) : (أبو بكر بن المقرىء) .

(٤) كذا في « السلوك » (٢/٤١٢) ، وفي « طراز أعلام الزمن » (٢/٥١) : (مشبح) ، وفي « العقود اللؤلؤية » (١/٣٢٣) و« تاريخ ثغر عدن » (٢/١١٨) : (مسبح) .

(٥) « السلوك » (٢/٢٣١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٣٢١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٩٢) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٢٣) ، و« هجر العلم » (٢/٧٦٩) .

ولد سنة سبع عشرة وست مئة .

أخذ في بدايته عن أبيه ، ثم عن ابن ناصر بالذنبتين ، ثم عن عبد الله بن عمران .

وكان فقيهاً فاضلاً صالحاً ، جميل الخلق ، حسن القامة ، ذا لحية حسنة ، قال : ما فاتتني صلاة العشاء لوقتها ، ولا أتيت كبيرة منذ بلغت ، وما ذقت سُكَّراً قط مع كونه كثيراً في بلدهم .

يُروَىٰ عن الفقيه صالح بن عمر البريهي أنه رأىٰ في منامه قائلاً يقول له : إذا أردت أن تنظر شيبة أبي بكر الصديق ، فأخرج ضحىٰ ليلتك هـذه إلىٰ صلب ذي السفال ؛ فإنك تلقى الرجل ، قال : فخرجت أول وقت الضحىٰ نحو الصلب المشار إليه ، فلم ألق ذا شيبة غير الفقيه عبد الله بن شكيل ، فلم أشك أنه المعنيُّ ، فسلمت عليه ، وتبركت به .

وكانت وفاته ليلة الجمعة غرة القعدة سنة ثمان وتسعين وست مئة .

٣٤٣٧ـ [يوسف الحرازي][١]

يوسف بن عمران بن النعمان بن زيد الحرازي .

قال الجندي : (أخذت عنه بعض « فرائض الصردفي » ، ورتّبه بنو عمران مدرساً في الشقيرية بالجند ، فلما ولي القضاء الأكبر بنو محمد بن عمر . . جعلوه قاضياً بالجند ، وكان في قضائه متحرياً ورعاً .

ولم تطل مدته في القضاء ، بل توفي على الطريق المرضي أول سنة ثمان وتسعين وست مئة)[٢] .

٣٤٣٨ـ [محمد التهامي][٣]

محمد بن إبراهيم التهامي .

قدم هو وأخواه علي وأحمد ابنا إبراهيم من تهامة ، فصحبوا الفقيه بطال بن أحمد ،

---

(١) « السلوك » (٢/ ٦١) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٣٢٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٤/ ١٠٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤١٧) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٨٩) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٦١) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٤٤٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٦٢) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤١٠) .

وأخذوا عنه وتفقهوا به ، ونزلوا إلىٰ أبين ، فصحبوا الفقيه سالم بن محمد بن سالم مقدمَ الذكر[١] ، وأخذوا عنه ، واستحبوا به ، واستحبّ بهم .

وكان محمد المذكور فقيهاً نبيهاً .

وتوفي بمسجد الرباط سنة ثمان وتسعين وست مئة .

أما أخوه علي . . فصحب الشيخ أبا معبد ، وسكن ميفعة ، ودرس هنالك ، وانتشر عنه الفقه انتشاراً حسناً ، وكان له ولد اسمه : محمد بن علي بن إبراهيم ، كان فقيهاً حسناً ، مدرساً .

٣٤٣٩ـ [ابن الفرج الإشبيلي][٢]

أحمد بن الفرج[٣] الإشبيلي ، الإمام المحدث الحافظ .

تفقه على الإمام عز الدين بن عبد السلام ، وحدث عن ابن عبد الدائم وطبقته .

وكان ذا ورع وعبادة وصدق ، وله حلقة اشتغال بجامع دمشق .

توفي سنة تسع وتسعين وست مئة .

٣٤٤٠ـ [نجم الدين ابن ملي][٤]

أحمد ابن مكي[٥] العلامة نجم الدين .

كان أحد أذكياء الرجال وفضلائهم في الفقه والأصول ، والطب والفلسفة ، والعربية والمناظرة ، كذا في « تاريخ اليافعي »[٦] ذكره في سنة تسع وتسعين ، ولم يزد علىٰ ذلك ، وما أدري من يعني ، وما أظنه نجم الدين القمولي ؛ فإن نجم الدين أحمد بن مكي القمولي

---

(١) انظر (٥/١٣٣) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥٢/٣٨٣) ، و« العبر » (٥/٣٩٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٣١) ، و« المقفى الكبير » (١/٥٦١) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧٧٥) .

(٣) في (ق) : (الفرح) ، وقد اختلفت كتب التاريخ في ضبط اسم والده .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٥٢/٣٨٧) ، و« العبر » (٥/٣٩٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٧/٣٠٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٣١) ، و« طبقات الفقهاء الشافعيين » (٢/٣٦٧) ، و« المقفى الكبير » (١/٥٧٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧٧٧) .

(٥) في مصادر الترجمة إلا « مرآة الجنان » (٤/٢٣١) : (أحمد بن محسن بن ملي) .

(٦) « مرآة الجنان » (٤/٢٣١) .

شارح « الوسيط » توفي سنة سبع وعشرين وسبع مئة ، إلا أن يكون الشيخ اليافعي رحمه الله ذكر مولده في هٰذه السنة ، وهو بعيد ، والله سبحانه أعلم بمن أراد[١] .

٣٤٤١ـ [خديجة الصالحية][٢]

خديجة بنت التقي محمد بن محمود أم محمد .

روت عن ابن الزُّبيدي[٣] .

٣٤٤٢ـ [خديجة أمة العزيز][٤]

[خديجة بنت يوسف بن غنيمة][٥] وتُكنىٰ : أمة العزيز ، روت الكثير عن طائفة ، وقرأت في النحو ، وجودت الخط علىٰ جماعة ، وكانت عالمة فاضلة .

توفيت في رجب سنة تسع وتسعين وست مئة .

٣٤٤٣ـ [صفية بنت عبد الرحمـٰن][٦]

صفية بنت عبد الرحمـٰن بن عمرو .

روت عن الشيخ الموفق .

وعُدمت بالجبل سنة تسع وتسعين وست مئة .

٣٤٤٤ـ [القاضي عز الدين][٧]

عبد العزيز عز الدين قاضي القضاة بن قاضي القضاة محيي الدين بن محمد بن الزكي القُرشي .

---

(١) الصواب : أنه أحمد بن محسن بن ملي .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٤٠٣)، و« العبر » (٥/ ٣٩٧) ، و« معجم الشيوخ » (١/ ٢٣٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٣١).

(٣) توفيت سنة (٦٩٩هـ) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٤٠٤) ، و« العبر » (٥/ ٣٩٨) ، و« معجم الشيوخ » (١/ ٢٣٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٣١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٨١) .

(٥) جمع المؤلف رحمه الله تعالىٰ بين الترجمتين ، وقد فصلنا بينهما بهـٰذه الزيادة ، فأدخلنا اسم صاحب الترجمة الثانية ، وهي : (خديجة بنت يوسف بن غنيمة) .

(٦) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٤١٣)، و« العبر » (٥/ ٣٩٩)، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٣١)، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٨٣).

(٧) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٤٢١)، و« العبر » (٥/ ٤٠٠)، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٣١)، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٨٥).

درس في العزيزية ، وولي نظر الجامع وغير ذلك .

ومات كهلاً سنة تسع وتسعين وست مئة .

٣٤٤٥ـ [إمام الدين القزويني][١]

أبو القاسم[٢] عمر بن عبد الرحمـٰن القزويني الشافعي ، إمام الدين ، قاضي القضاة .

كان مجموع الفضائل ، تام الشكل .

توفي بالقاهرة سنة تسع وتسعين وست مئة .

٣٤٤٦ـ [ابن غانم المقدسي][٣]

محمد بن سليمان[٤] الإمام شمس الدين ابن غانم المقدسي الشافعي ، سبط الشيخ غانم .

توفي سنة تسع وتسعين وست مئة .

٣٤٤٧ـ [كرت نائب طرابلس][٥]

الأمير سيف الدين نائب السلطنة بطرابلس .

حَمل مرات ، وقتل جماعة ، ثم قتل في سنة تسع وتسعين وست مئة ، وكان ذا دين وخير وشجاعة .

٣٤٤٨ـ [أبو محمد المرجاني][٦]

أبو محمد عبد الله بن محمد المرجاني المغربي ، الشيخ الكبير ، الولي الشهير .

---

(١) « العبر » (٥/ ٤٠٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٣٢) ، و« البداية والنهاية » (١٤/ ٤٢١) ، و« المنهل الصافي » (٨/ ٢٩٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٨٧) .

(٢) كذا في « العبر » (٥/ ٤٠٢) و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٣٢) ، وفي باقي مصادر الترجمة : (أبو المعالي) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٤٤١) ، و« العبر » (٥/ ٤٠٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٣٢) ، و« البداية والنهاية » (١٤/ ٤٢١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٨٨) .

(٤) كذا في « مرآة الجنان » (٤/ ٢٣٢) و« البداية والنهاية » (١٤/ ٤٢١) ، وفي باقي مصادر الترجمة : (محمد بن سلمان).

(٥) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٤٣٦) ، و« العبر » (٥/ ٤٠٦) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٤/ ٣٣٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٣٢) ، و« الدليل الشافي » (٢/ ٥٥٥) .

(٦) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٤٦٥) ، و« العبر » (٥/ ٤٠٨) ، و« الوافي بالوفيات » (١٧/ ٥٩٥) ، و« مرآة الجنان » =

قال فيه الذهبي : (الواعظ المذكِّر ، أحد مشايخ الإسلام علماً وعملاً)[(١)] .

وقال الشيخ اليافعي : (وكان من أكابر السادات الصوفية الكرام ، كان مفتوحاً عليه في العلوم الربانية والأسرار الإلـٰهية ، قال : ومما بلغني عنه أنه قيل له : قال فلان : رأيت عمود نور ممتداً من السماء إلىٰ فم الشيخ أبي محمد المرجاني في حال كلامه ، فلما سكت.. ارتفع ذلك العمود ، فتبسم وقال : ما عرف يُعبِّر ، بل لما ارتفع العمود.. سكتُّ .

قال الشيخ اليافعي : يعني رضي الله عنه أنه كان يتكلم بالأسرار عن مدد من الأنوار ، فلما انقطع المدد بالنور الممدود.. انقطع النطق بالكلام المحمود .

قال : وبلغني من كراماته أنه حضر مجلسه بعض المنكرين بنية الاعتراض عليه في كلامه ، وكان ذلك الشخص أعور ، فقال الشيخ أبو محمد في أثناء كلامه قبل أن يضيء النهار : الله أكبر ، حتى العوران جاؤوا للاعتراض والإنكار ، أو كما قال ، وكان من عادته رحمه الله أنه لا يقوم من مجلسه حتىٰ يرتفع النهار ، فبقي ذلك الأعور في حياء وخجل ؛ خوفاً من أن يقوم فيخرج ، فيعلم الحاضرون أنه المراد ، أو يقعد ، فيعرف إذا طلع النهار أنه المنكر عليه السيء الاعتقاد ، فبينا هو متحيرٌ في ذلك ؛ إذ أطفأ الشيخ القنديل ستراً منه وفتوة ، فانفض المجلس ولم يعرف الأعور من غيره)[(٢)] .

وتوفي بتونس سنة تسع وتسعين وست مئة .

٣٤٤٩ـ [هدية المقدسية][(٣)]

هدية بنت عبد الحميد المقدسية الصالحية .

روت « الصحيح » عن ابن الزبيدي .

وتوفيت بالجبل سنة تسع وتسعين وست مئة .

= (٤/ ٢٣٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٨٧) .

(١) « العبر » (٥/ ٤٠٨) .

(٢) « مرآة الجنان » (٤/ ٢٣٢) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٤٦١) ، و« العبر » (٥/ ٤٠٧) ، و« معجم الشيوخ » (٢/ ٣٦٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٣٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٩٢) .

٣٤٥٠ـ [ابن الفرج الإشبيلي][١]

أحمد بن فرج الإشبيلي الإمام الحافظ .

قال الذهبي : (تفقه بابن عبد السلام ، وحدث عن ابن عبد الدائم ، وطبقته ، وكان له حلقة اشتغال بجامع دمشق ، وكان ذا ورع وعبادة وصدق ، وتوفي سنة تسع وتسعين وست مئة عن خمس وستين سنة) اهـ[٢]

وهو ناظم القصيدة المشهورة التي ضمنها أنواع الحديث ، وأولها : [من الطويل]

غرامي صحيح والرجا فيك معضَل وحـزنـي ودمعـي مـرسـل ومسلسـل

٣٤٥١ـ [زينب أم الفقراء][٣]

المرأة الصالحة زينب بنت الشيخ أحمد بن محمد بن علي بن أبي علوي الشريفة الحسينية ، زوجة الشيخ الفقيه محمد بن علي نفع الله به .

كانت من الصالحات العابدات الزاهدات .

قال الخطيب : (روي أنه وقع ليلةً عارض مطر جيد علىٰ وادي دَمُّون ، فظن الناس أن ذلك الوادي يفيض سيلاً لما يرون عليه من المطر ، فخرج آل أبي صاع يريدون يسقون أرضهم من السيل ، فلما رأتهم زينب المذكورة وكانوا من أقاربها . قالت لهم : ارجعوا ، فليس وادي دَمُّون يفيض الليلة بسيل أصلاً ؛ فإني سمعت في السحاب قائلاً يقول : قيدون قيدون عندما تقولون : دَمُّون دَمُّون وقت المطر عليها ، فرجعوا ولم يفض وادي دَمُّون تلك الليلة ، ثم ضبطوا علىٰ قولها ، فجاء الخبر أن وادي قيدون فاض تلك الليلة ، وسقىٰ أراضيها ، وبين قيدون وتريم مسيرة ثلاثة أيام .

توفيت رحمها الله تعالىٰ يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة من شوال سنة تسع وتسعين وست مئة)[٤] .

---

(١) تقدمت هـٰذه الترجمة (٥/ ٤٧٥) .

(٢) « العبر » (٥/ ٣٩٣) .

(٣) « الجوهر الشفاف » (١/ ١٣٠) .

(٤) « الجوهر الشفاف » (١/ ١٣٠) .

٣٤٥٢ـ [أبو العلاء الكلاباذي][١]

أبو العلاء محمود بن أبي البكر البخاري الصوفي الحافظ .

سمع الكثير بخراسان والشام ومصر ، وكتب الكثير ، ووقف أجزاءه .

وكان إماماً في الفرائض ، مصنفاً فيها ، له حلقة اشتغال .

راح مع التتار ؛ قيل : خوفاً من الغلاء ، فأقام بماردين شهوراً ، ومات بها سنة سبع مئة .

٣٤٥٣ـ [ابن الحكيم البكري][٢]

الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الصالحي شيخ البكرية .

له أصحاب ، وفيه خير ، وله سيرة محمودة .

توفي سنة سبع مئة .

٣٤٥٤ـ [أم الخير القرشية][٣]

أم الخير زينب بنت قاضي القضاة محيي الدين يحيى بن محمد بن الزكي القرشي الدمشقي .

روت عن ابن المقير وجماعة .

وتوفيت سنة سبع مئة .

٣٤٥٥ـ [أحمد بن يوسف][٤]

أحمد بن يوسف[٥] بن عبد الرحمـٰن بن أبي القاسم بن سليمان بن جابر .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٤٩٠) ، و« العبر » (٥/ ٤١٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٣٤) ، و« الجواهر المضية » (٣/ ٤٥٣) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٩٨) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٤٧٠) ، و« العبر » (٥/ ٤١٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٣٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٩٥) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٤٧٦) ، و« العبر » (٥/ ٤١١) ، و« معجم الشيوخ » (١/ ٢٥٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٣٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٩٧) .

(٤) « السلوك » (٢/ ٢٦٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٩٠) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٦٤٠) .

(٥) في « السلوك » (٢/ ٢٦٨) و« هجر العلم » (٣/ ١٦٤٠) : (أحمد بن سفيان) .

تفقه بعبد الرحمٰن العقيبي ، وبعلي بن العُسَيل .

وكان فقيهاً فاضلاً صالحاً ، خيراً مباركاً ، ديناً مجتهداً .

ولم يزل على الطريق المرضي إلىٰ أن توفي في أواخر سنة سبع مئة في قائمة بني حبيش .

٣٤٥٦ـ [سليمان الوزيري][١]

سليمان بن أحمد بن عبد الله بن أسعد بن إبراهيم المراني[٢] الوزيري .

تفقه بالفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي وغيره ، وأخذ الحديث عن أبي الخير بن منصور ، وعن السلطان علاء السمكري .

وله شعر حسن ، ومنه في الزهد قوله : [من الطويل]

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر ولا بد من زاد لكل مسافر

ولا بد في الأسفار من حمل عدة ولا سيما إن خِفْتَ سطوة قاهر

وغالب شعره في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يسكن قرية المِصْيابة ـ بكسر الميم ، وسكون الصاد المهملة ، ثم مثناة من تحت ، ثم ألف ، ثم باء موحدة ، ثم هاء ـ من مخلاف شرعب .

وتوفي علىٰ رأس سبع مئة .

وكان له ثلاثة إخوة ، تفقهوا أيضاً .

٣٤٥٧ـ [عثمان الشعبي][٣]

أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن المنصور الشعبي .

تفقه بفقهاء المصنعة وأهل سهفنة ، ثم انتقل إلىٰ تهامة فتفقه بفقيهَيْها : الإمام أحمد بن موسى بن عجيل ، وإسماعيل بن محمد الحضرمي .

---

(١) « السلوك » (٢/١١٦) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/١٤٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/٤٨٥) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٤٧) .

(٢) في « السلوك » (٢/١١٥) : (المري) .

(٣) « السلوك » (٢/٢٧٣) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٣٢٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٨٤) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٥٠) ، و« هجر العلم » (٤/٢٠٧٢) .

وكان فقيهاً صالحاً ، عارفاً محققاً ، معروفاً بطول الصيام والقيام ، قلَّما يفطر ، كثير الحج والزيارة .

وتوفي بالمدينة في آخر المئة السابعة ، ودفن بالبقيع ، وكان يلقب بالأصم لصممٍ كان به .

٣٤٥٨ـ [أبو بكر الحكمي][١]

أبو بكر بن الفقيه علي بن محمد الحكمي .

كان فقيهاً مباركاً ، ذا مروءة وفضل ، درس بمدرسة الميلين بعد أخيه محمد المتقدم ذكره في العشرين الثالثة[٢] ، وكف بصر أبي بكر المذكور في آخر المئة السابعة .

٣٤٥٩ـ [عبد الرحمـٰن الخطيب][٣]

عبد الرحمـٰن بن يحيى الخطيب ، من ذرية علي بن محمد الخطيب المذكور في العشرين الثالثة من هـٰذه المئة[٤] .

قال في « الجوهر الشفاف » : (كان عبد الرحمـٰن المذكور رحمه الله قاطعاً همته عن الدنيا بالكلية ، وراغباً في عبادة ربه ، ألحّ عليه أخوه يوماً في الخروج معهم إلى النخل لقطع خريفه ، فقطع أخوه وأخدامه خريف موضع من النخل ، فعزم عبد الرحمـٰن عند ذلك الخريف المقطوع ، وذهبوا إلىٰ مكان آخر ليقطعوا خريفه ، فعقبهم إلى الشيخ أناس ، وطلبوا منه شيئاً من التمر ، فلم يرد عليهم الشيخ جواباً ، وكأنه كان في حال الغيبة والفناء ، فقال واحد منهم : إن الشيخ راح عند ربه ، خذوا الخريف ، فحمل أصحابه الخريف وذهبوا به .

توفي في آخر القرن السابع بتريم ، وقبره مشهور باستجابة الدعاء عنده)[٥] .

---

(١) « السلوك » (١/ ٤٧٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٤٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٨٦) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١٢) .
(٢) انظر (٥/ ٢٦٨) .
(٣) « الجوهر الشفاف » (١/ ٢٣٠) .
(٤) انظر (٥/ ١٩٣) .
(٥) « الجوهر الشفاف » (١/ ٢٣٠) .

٣٤٦٠ـ [منصور الفُرسي][(١)]

منصور بن حسن بن منصور بن إبراهيم بن علي الفُرسي ، وهو ابن أخي الفقيه عبد الله بن منصور مقدمِ الذكر في آخر المئة الخامسة[(٢)] .

كان منصور المذكور من أعيان الكُتّاب في الدولة المظفرية وصدر الدولة المؤيدية ، لم يكن له نظير في معرفة كتب الأدب ، ولا في كثرة المحفوظات نظماً ونثراً ، يقال : إن محفوظه من الشعر يزيد علىٰ عشرة آلاف بيت ، وأخذ عن الصاغاني « مقامات الحريري » وغيرها ، وعن زكريا بن يحيى الإسكندراني وغيره عدة من كتب الحديث .

وكان غالب أوقاته ناظراً إما بعدن ، وإما بجبلة .

وتوفي بجبلة ناظراً بها في عاشر المحرم أول سنة سبع مئة .

٣٤٦١ـ [أبو بكر الأهدل][(٣)]

أبو بكر بن الشيخ علي بن عمر الأهدل .

كان شيخاً فاضلاً فقيهاً ، غلب عليه التصوف .

يحكىٰ أن الشيخ أبا الغيث بن جميل مرّ بهم في بعض أسفاره ، فأقام عندهم أياماً في رباطهم ، فاجتمع عنده جماعة من الفقهاء ، وسألوه عن مسألة ، فبادر الشيخ أبو بكر وأجاب السائل ، فقال الشيخ أبو الغيث : خذوا جوابكم منكم .

وطال عمر الشيخ أبي بكر حتىٰ قيل : إنه بلغ عمره خمس عشرة سنة ومئة سنة .

وتوفي سنة سبع مئة .

٣٤٦٢ـ [عبد الرحمـٰن الأثوري][(٤)]

عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن علي أبو الفرج الأثوري ، نسبة إلى الأثاور ـ بهمزة ، ثم

---

(١) « السلوك » (٢/ ٢٨)، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٣٢٩)، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٣٩١)، و« هجر العلم » (١/ ٢٥٣).

(٢) انظر (٤/ ٣٩٦) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٣٦٠) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٣٢٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣١٦) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٥٤٨) ، و« طبقات الخواص » (ص٣٨١) ، و« هجر العلم » (٤/ ٢٠٠٤) .

(٤) « السلوك » (٢/ ١٥٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٥٨) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٧١) .

مثلثة مفتوحتين بعدهما ألف ساكنة ، ثم واو مكسورة ، ثم راء ـ عربٌ يسكنون الهَشَمَة .

وكان الفقيه عبد الرحمـٰن يسكن العَدِنَة ـ بفتح العين ، وكسر الدال المهملتين ، ثم نون مفتوحة ، ثم هاء تأنيث ـ قرية شرقي تعز قريبة منها .

أخذ المذكور عن الفقيه عمر بن مسعود الأبيني وغيره .

وكان عارفاً بالفقه واللغة ، والفرائض والحساب ، مشهوراً بالعلم والصلاح .

يروىٰ أن المظفر سأل فقهاء تعز عن مالٍ لنا من الماء ، أصله من الماء ، ولا يناله الماء ؟ فقال الفقيه عبد الرحمـٰن : هو اللؤلؤ .

قال الجندي : (وكانت وفاته آخر المئة السابعة تقريباً)[١] .

٣٤٦٣ـ [عبد الرحمـٰن بن محمد باعلوي][٢]

عبد الرحمـٰن بن الفقيه محمد بن علي بن محمد بن علي بن علوي باعلوي ، وتقدم بقية نسبه الشريف في ترجمة والده[٣] .

كان فاضلاً صالحاً ، قال فيه حفيده الشيخ علي بن أبي بكر باعلوي : (هو الذي طما على البسيطة فضله ، وعلى المعالي كماله ومجده) اهـ[٤]

وقال الخطيب : (كان رحمه الله من المشايخ العارفين ، الورعين الموفقين ، صاحب الكرامات الباهرة ، والأحوال الفاخرة ، والمقامات الجليلة ، والمواهب الجزيلة ، وذكر له كرامات ، وذكر أنه توفي بعد الحج قاصداً الزيارة مع بعض الركبان في موضع منقطع عن الماء ، فلما عجز أصحابه عن تحصيل ماء غسلِهِ . . أنبع الله لهم عيناً في تلك البرية وعليها دلو ، فلما شرعوا في غسله . . تهيأ للركب الانتقال ، وأخذوا في أهبة الارتحال ، فانزعج أصحاب الشيخ لذلك ، فبينا هم كذلك من خوف ارتحال الناس ؛ إذ قيل : إن الجمل الذي يحمل محمل الأمير ضلّ ، فنزل الناس ولم يزالوا مقيمين حتىٰ جهز الشيخَ أصحابه ودفنوه ، فلما فرغوا من دفنه . . غابت العين والدلو معاً ، وقيل : إن الجمل الذي ضلَّ وُجد ، فرحل الناس)[٥] .

---

(١) « السلوك » (٢/ ١٥٤) .

(٢) « الجوهر الشفاف » (١/ ١٢٦) ، و« البرقة المشيقة » (ص٣٦) .

(٣) انظر (٥/ ٢٣٠) .

(٤) « البرقة المشيقة » (ص٣٦) .

(٥) « الجوهر الشفاف » (١/ ١٢٦) .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في أواخر هـٰذه المئة يقيناً ، والله سبحانه أعلم .

٣٤٦٤ـ [فضل بن محمد][1]

فضل بن الإمام العالم العلامة الورع الزاهد محمد بن أحمد بن أبي فضل .

قال الخطيب : (كان من العلماء العاملين ، والفقهاء المدققين ، والزهاد الورعين المجتهدين ، ونبلاء الصفوة المقربين ، وكان جواداً سخياً ، يتدين وينفقه في سبيل الله وعلى الضيفان والفقراء ، حتىٰ إن كثيراً من الأوقات يطلع الفجر وأهله يخبزون للضيفان ، إذا صدروا . . ورد غيرهم ، ومات وعليه دين كثير ، منه لشخص واحد من آل أبي الفيل ألف قهاول ، فلما توفي . . أبرأه غرماؤه عن جميع ما لهم عليه ، فرأىٰ بعض الأخيار أبا الفيل المذكور بعد موته فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : نفعني الفقيه فضل ؛ يعني حماه عما يخاف .

وكان لا يقبل من أحد شيئاً ، فلما حج هو وأخوه سعد . . احتال بعض أهل اليمن ، فأعطىٰ أخاه سعداً مالاً وقال له : لا تخبر أخاك بهـٰذا المال حتىٰ تصلا إلىٰ حضرموت ، لعل إذا بعدت المسافة . . قبله أخوك ، فلما رجعا إلىٰ حضرموت بعد الحج . . أحضر أخوه سعد المال إلىٰ فضل ، وأخبره بالقصة[2] ، فأبى الفقيه فضل أن يقبله ، وألزم أخاه سعداً أن يرد المال إلىٰ من أخذه منه ، فرجع سعد من حضرموت إلى اليمن بذلك المال ، ورده علىٰ صاحبه .

ومن دقيق ورعه أن شخصاً ساومه في نيل ليشتريه منه ، ففصلا ثمنه ، ولم يقع بينهما بيع ولا شراء ، وذهب الرجل ليأتي بالثمن المفصول ويشتري النيل ، فلم يتيسر له ثمنه ، ثم بعد مدة طويلة غلا النيل غلاء عظيماً ، فأتى الرجل إلى الفقيه ليشتري منه النيل ، فساومه فيه مساومة جديدة ، وأراد أن يأخذه بالسعر الغالي سعرِ الوقت ، فقال الفقيه : أليس قد حصل بيني وبينك فصل في ثمنه ؟ قال : بلىٰ ، ولكن لم أشتره بعد ، فقال الفقيه : أنا لا أخلف قولي ، خذ النيل بالثمن الذي قد اتفقنا عليه أولاً ، فأبى الرجل وقال : أنا ما أريد النيل إلا لغيري ، وأنت أحق بما زاد لك ، فقال الفقيه : خذ النيل بالثمن الأول ، وبعه بما شئت .

---

(١) « الجوهر الشفاف » (١/ ٢٣١) ، و« البرقة المشيقة » (ص٥٤) ، و« تاريخ شنبل » (ص ١٠٥) .
(٢) في (ق) و(م) : (القضية) .

وكان له خادم ينظر في مصالح زرعه ، فاستأجر ذلك الخادم دابة فيها شبهة بغير علم الفقيه ، وأسنىٰ بها[(١)] في ذلك الزرع مع دواب الفقيه ، ثم علم الفقيه بذلك ، فخرج مع غلمانه إلى الزرع ، فقال لمسقيه : أرني من أين بدأتم بالسقي من حين سنيتم علىٰ تلك الدابة ، فأراه جميع ما سقوا من حين سنوا علىٰ تلك الدابة ، فأمر الفقيه غلمانه بقلع ذلك المسقي كله ، فقلعوه من أصله ، ورموه في الخلاء ، ولم يُطعم من ذلك المقلوع شيئاً من دوابه مع حاجته إليه رضي الله عنه .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وكان موجوداً في هـٰذه المئة ، والله سبحانه أعلم .

وولده محمد بن فضل كان من الصالحين الكبار ، وذكر له الخطيب جملة كرامات ، ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وغالب ظني أنه توفي في حياة أبيه ، أو بعده بقليل .

وكان أخوه سعد بن الإمام محمد بن أحمد بن أبي فضل تقياً ورعاً ، زاهداً ، عالماً في الطب والكيمياء ، وكان لايستعمل منها إلا عند الحاجة والضرورة قدر الكفاية فقط ، وكان منقاداً لأخيه فضل المذكور ، لا يفعل شيئاً إلا بأمره حتى البول كان يستأذن أخاه فيه ، فقيل له في ذلك ، فقال : أخاف أن يتشعب خاطره من أجلي ، فإذا أخبرته أين أنا . . قرَّ خاطره رضي الله عنهم .

ولما حج سعد المذكور وأخوه فضل . . اجتمعا بكثير من كبار الأئمة ، واجتمعا بالشيخ الإمام البارزي ، وكان يسألهما عن مشايخ حضرموت ، ويبحث عن مناقبهم وأخبارهم ، وكان سعد المذكور يشرح له حالهم ، وعجائب سرهم ، وغرائب أحوالهم ، فهيج ذلك شوقه وأزعجه ، فأنشأ يقول : [من الطويل]

وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني شجوناً فزدني من حديثك يا سعد)[(٢)]

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته أيضاً .

٣٤٦٥ـ [ابن أبي حرمي][(٣)]

عبد الله بن إبراهيم بن مسعود ابن أبي حرمي الحضرمي التريمي .

كان من الصالحين الورعين .

---

(١) أسنىٰ بها : استعملها في سقي الزرع ، ومنه السانية ، وهي الدابة التي تستخدم في سقي الزرع .

(٢) « الجوهر الشفاف » (١/ ٢٣١) .

(٣) « الجوهر الشفاف » (١/ ٢٣٧) .

قال حفيده محمد بن أبي بكر ابن أبي حرمي : كان لجدي عبد الله بن إبراهيم المذكور إبل يرعاهن رجل ، فكان ذلك الرجل يسرق قضبان المسلمين ويطعمه الإبل ، فأطلع الله جدي علىٰ فعل ذلك الرجل فقال له : لا بقيت تطعم إبلي الحرام أصلاً ، فلم ينته الرجل ، فأتىٰ مرة إلى الإبل بقضب مسروق ، فلم تطعمه أصلاً ، ثم أتىٰ إليها بقضب من قضب جدي فأكلته .

وسافر المذكور للحج في آخر عمره وهو شيخ كبير ، فلما بَعُدَ عن البلد . . سقط من البعير ، فانكسرت رجله ، فقيل له : عسىٰ في هـٰذا خيرة لك عن المسير ، فارجع إلىٰ أهلك وولدك ، فأبىٰ وقال : بل الخير في هـٰذا ، وهو علامة القبول إن شاء الله تعالىٰ ، ثم سافر ولم يُعِقْه ذلك عن المسير .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته .

٣٤٦٦ـ [عبد الله باعباد][1]

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمـٰن أبو عباد الشيخ الصالح ، العالم العامل ، أصل بلده شبام ، من حضرموت .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته[2] ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة يقيناً .

٣٤٦٧ـ [محمد بن عبد علي][3]

الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي بن عواض بن سري .

ولما توفي أبوه كما تقدم ذكره في العشرين الثالثة[4] . . قام ابنه محمد هـٰذا مقامه ، وسار سيرة أبيه من مواصلة الغز والإطعام .

وكان جواداً لا يخيب سائلاً ، وكان السُّؤّال يمتحنونه ، ولم يزل علىٰ ذلك إلىٰ أن توفي في الدولة المظفرية .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته .

---

(١) « تاريخ شنبل » (ص١٠٦) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٣٥) ، و« طبقات الخواص » (ص١٧٦) .

(٢) في مصادر الترجمة : توفي سنة سبع وثمانين وست مئة .

(٣) « السلوك » (٢/ ٢١٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٤١) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥١١) .

(٤) لم يترجم له المؤلف رحمه الله تعالىٰ ، وانظر ترجمته في مواضع ترجمة ابنه .

٣٤٦٨ـ [علي بن محمد بن عبد علي][١]

الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي بن عواض بن سري ، وَلَدُ المذكور قبله .

كان من أعيان مشايخ العرب ، وورث المشيخة عن أبيه وجده ، وكان عالي الهمة ، كبير النفس ، من كرام العرب وشجعانهم ، يحب الصالحين ، والعلماء الراشدين .

ولما توفي والده محمد . . أرسل المظفر ابنه الأشرف إلىٰ علي هٰذا معزياً له بأبيه ، فكان من إكرامه للأشرف وتبجيله له شيء عظيم ، فلم ينزل الأشرف من حصنهم بيتِ عِزٍّ إلا وقد تحقق في نفسه أنْ لا ملك إلا معهم ، وأنه لا حصن كحصنهم ، فأعلم أباه المظفر بعظيم حالهم ، فأضمر المظفر في نفسه أخذ الحصن منهم ، فلم يكن غير قليل حتىٰ نزل علي بن محمد المذكور إلى المظفر للسلام عليه ، وكانت عادته وعادة أسلافه مواصلة الملوك ، فلزمه المظفر واعتقله في حصن الدملوة مدَّةً ، والحصن في يد ولده يوسف بن علي ، فلما طال سجنه ، وطمع الأعداء بهم مع ميل السلطان عنهم . . سَلَّم الولد يوسف الحصن إلى المظفر ، وأطلق له أباه ، فسكن حجراً ، وابتنىٰ هنالك مدرسة جيدة .

قال الجندي : (وذكر الثقات أن علوان الجحدري كان متأدباً مع الشيخ علي بن محمد بن عبد علي وقومه)[٢] .

وتوفي المذكور آخر المئة السابعة تقريباً .

٣٤٦٩ـ [إبراهيم الملحاني][٣]

إبراهيم بن محمد أبو إسحاق ، مسكنه قرية الدَّوْم من جبل مِلْحان ـ بكسر الميم ، وسكون اللام ، وفتح الحاء المهملة ، ثم ألف ونون ـ جبل شرقي مدينة المهجم .

تفقه المذكور بأحمد بن الحسن الخِلي .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٢٠٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٤٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥١١) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٢١٠) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٣٢٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٣٦) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ١١١) ، و« طبقات الخواص » (ص٥٧) .

وكان فقيهاً صالحاً ، ذا كرامات ، وهو من قوم في تلك الناحية يعرفون ببني إدريس ، وكان في قومه ناس يتظاهرون بشرب الخمر ، فنهاهم ، فلم ينتهوا ، فدعا عليهم ، فسلط الله عليهم الجذام ، ثم الفناء ، وكانوا نحواً من أربعين رجلاً .

وكان أهل بلده لا يُورِّثون النساء ، فأجبرهم علىٰ توريثهنَّ ، فلما توفي الفقيه.. عادوا إلىٰ حالهم الأول .

وكان له ولدان فقيهان : عبد الله وعلي .

قال الخزرجي : (ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة أحد منهم) اهـ[١]

وإنما ذكرته في هـٰذه الطبقة ظناً[٢] .

٣٤٧٠ـ [أحمد ابن أبي الخل][٣]

أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن حسين بن حماد بن أبي الخل .

ولد سادس عشر شوال سنة ثمان وأربعين وست مئة .

تفقه بعمه صالح بن أحمد ، وتزوج بابنته ، وأكمل تفقهه بالفقيه إسماعيل الحضرمي .

وكان فقيهاً بارعاً ، ماهراً محجاجاً ، عارفاً بأخبار المتقدمين ، غواصاً علىٰ دقائق الفقه ، ولما بلغ المظفرَ كمالُه ونبله وصلاحيته للقضاء الأكبر.. استدعاه إلىٰ تعز ، وسأله أن يلي قضاء تهامة ، فاعتذر ، وقبل المظفر عذره ، ثم استأذنه في الرجوع إلىٰ بلده ، فأذن له ، فسار من فوره وتوجَّع في الطريق ، ولم يصل إلىٰ حيس إلا وقد أشفىٰ على الموت ، فتوفي بها ، وقبر في المقبرة الشرقية علىٰ يمين الخارج من حيس إلىٰ قرية السلامة .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته[٤] ، وإنما ذكرته هنا ؛ لموته في أيام المظفر ، والله سبحانه أعلم .

---

(١) « طراز أعلام الزمن » (١/ ٣٦) .

(٢) في « تحفة الزمن » (٢/ ١١١) : (توفي سنة أربع عشرة وسبع مئة) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٣٣٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٥٩) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٦٢) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ١٣٥) ، و« هجر العلم » (١/ ١٧٢) .

(٤) في « السلوك » (٢/ ٣٣٨) و« العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٦٣) و« تحفة الزمن » (٢/ ١٣٥) و« هجر العلم » (١/ ١٧٢) : (كانت وفاته نهار الأربعاء سادس عشر شوال سنة تسعين وست مئة) .

٣٤٧١ـ [ابن علاف][١]

أحمد بن محمد بن سالم أبو العباس المعروف بابن علاف .

تفقه في بدايته بأبي رشاح ، وبأحمد بن أباطه ، وبابن عبد القدوس وهو خاله ، وزوَّجه بابنته .

ولما عزل شيخه أبو رشاح عن القضاء . . ولي هـٰذا مكانه إلىٰ أن توفي ، فأعيد أبو رشاح في القضاء .

وكان فقيهاً جيداً صالحاً ، أرسله الواثق بن المظفر إلىٰ أخيه الأشرف معزياً بأبيهما المظفر ، ثم أرسله مرة ثانية إلىٰ أخيه المؤيد معزياً بأخيهما الأشرف ، فاجتمع به الفقهاء في المرة الثانية وباحثوه ، واعترفوا بفضله ، وأثنوا عليه الثناء الحسن .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في أيام المؤيد أول ولايته .

٣٤٧٢ـ [سليمان الحرازي][٢]

سليمان بن النعمان بن زيد الحرازي .

كان فقيهاً عابداً ، وله كرامات وإفادات ، وغلبت عليه العبادة .

وتوفي بالجند ، وقبره يقصد للتبرك به والزيارة .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة .

٣٤٧٣ـ [عبد الرحمـٰن العثري][٣]

عبد الرحمـٰن بن القاضي صالح بن الفقيه إبراهيم العِثْري .

تقدم ذكر أبيه في العشرين الرابعة[٤] .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٤٧٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ١٥٥) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٤٦) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٦١) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٩٤) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤١٧) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٣٢٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٥٦) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ١١٤) .

(٤) لم يترجم له المؤلف رحمه الله تعالىٰ ، وانظر ترجمته في « السلوك » (٢/ ٣٢٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٥) ، و« طبقات الخواص » (ص١٥٥) .

كان عبد الرحمـٰن المذكور فقيهاً عارفاً ، محققاً ، أول مَن رُتِّب مدرساً في الجامع المظفري بالمهجم ، وكان راغباً في ازدراع الأرض ، مشغولاً لا يكاد يفرغ للتدريس ، فكتب الطلبة إلى المظفر يشكون حالهم معه ، فصرفه المظفر عن التدريس ، ورتَّب مكانه الفقيه جمال الدين أحمد بن علي العامري شارح « التنبيه » ، فلم يزل الفقيه جمال الدين مستمراً في التدريس إلىٰ أن توفي .

ثم إن الفقيه علي بن إبراهيم بن صالح عم الفقيه عبد الرحمـٰن طلب من الفقيه عبد الرحمـٰن شيئاً ، فلم يعطه ما يرضيه ، فرفع إلى المظفر أن الأمير ابن أبي زكريا أودع الفقيه عبد الرحمـٰن ـ أو أودع أباه ـ مالاً جليلاً ، فحاقق السلطان بينهما ، وكانت المهجم إقطاع الأمير ابن أبي زكريا ، وكان يصحب القضاة بني صالح ويحبهم ويعتقدهم ، فترك عندهم مالاً له قدر ، وأمرهم أن يتصدقوا عنه علىٰ من يعرفون استحقاقه ، فصرفوا منه جملة مستكثرة ولم يبق منه غير قدر يسير وقت رفاعة الرافع ، فطولب المرفوع عليه بأصل المال كله ولم يقبل قوله في صرف ما ذكر ، فصودر الفقيه عبد الرحمـٰن مصادرة قبيحة باع فيها رجالُ بني صالح ونساؤهم جميع ما يملكونه حتىٰ تخلص ، وكان ذلك سبب سقوطهم وفقرهم .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأنه كان موجوداً أيام المظفر .

٣٤٧٤ـ [علي العثري][1]

علي بن إبراهيم بن صالح بن علي بن أحمد العثري ، عم المذكور قبله .

ولاه المظفر قضاء المهجم ؛ مكافأة لما فعله مع ابن أخيه عبد الرحمـٰن بن صالح بن إبراهيم ، فلم تحمد سيرته فيه ، وتأذى الناس به تأذياً كلياً ، وهمَّ القاضي البهاء بعزله ، فلم يساعده المظفر ، فلم يزل قاضياً بها إلىٰ أن توفي .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأنه كان موجوداً في أيام المظفر .

قال الجندي : (وكان الأولون من بني صالح يغلب عليهم الدين والكرم ومواساة المحتاجين ، وخصالهم الحميدة أكثر من أن تحصر ، ثم حدث منهم شباب سلكوا غير طريقهم ، وفعلوا ما لا يليق بهم ، فروىٰ بعض الناس أنه رأىٰ بين بيوتهم في بعض الليالي

(١) « السلوك » (٢/٣٢٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٥٧) ، و« تحفة الزمن » (٢/١١٤) .

شخصاً من الجن رجلاه في الأرض ورأسه في السماء ، وفي رجله وعنقه أغلال الحديد وهو يقول : [من الوافر]

أرانِـــي الله دورهـــمُ خـــلاءً مفـــدفـــدةً بـــأجمعهـــا ســـواءً

فلم يُقمِ الرائي إلا مدة يسيرة حتىٰ صودر عبد الرحمٰن ؛ يعني : ابن صالح بن إبراهيم علىٰ ما مر في ترجمته آنفاً)[1] .

٣٤٧٥ـ [عبد الله ابن أبي عقامة][2]

عبد الله بن علي بن أبي عقامة .

قال عمارة : كان فقيهاً فاضلاً ، أديباً شاعراً ، فصيحاً مترسلاً ، ومن شعره قوله : [من الخفيف]

مـا لهـٰذا الـوفـاء فـي النـاس قَـلاّ أتُـراهـم جَفَـوه حتـى استقـلاّ

ومن ترسُّله ما كتبه إلى ابن عمه أبي حامد بن أبي عقامة : سل عني قومك ، وأمسَكَ ويومَك . . تجدْني معظماً في النفوس ، قاعداً علىٰ قمم الرؤوس .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، والظاهر أنه في هـٰذه المئة متقدماً علىٰ هـٰذه العشرين ، والله سبحانه أعلم .

٣٤٧٦ـ [محمد الحفائلي][3]

محمد بن عبد الله بن محمد[4] بن علي بن أبي عقامة المعروف بالحفائلي ـ لقب من ألقاب المكتب ـ القاضي بن القاضي ، وهو ولد المتقدم ذكره [قبله] ، كذا في الخزرجي[5] ، وذكر في الأول أنه عبد الله بن علي بن محمد ، وذكر في الولد أنه محمد بن

---

(١) « السلوك » (٢/٣٢٩) .
(٢) « السلوك » (١/٣٨٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/١٣٢) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٠٦) ، و« هجر العلم » (١/٥٢) .
(٣) « السلوك » (١/٣٨٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/٢١٣) ، و« تحفة الزمن » (١/٣٠٧) ، و« هجر العلم » (١/٥٢) .
(٤) كذا في الأصول ، وفي مصادر الترجمة : (محمد بن عبد الله بن علي) .
(٥) « طراز أعلام الزمن » (٣/٢١٣) .

عبد الله بن محمد بن علي ، فجعل أبا الأول علي بن محمد ، وجد الثاني محمد بن علي ، والظاهر أنه وقع تقديم أحد الاسمين على الآخر في أحد الموضعين وهماً ، فليحقق ذلك(١) .

كان الحفائلي المذكور فقيهاً نبيهاً ، عاقلاً فاضلاً ، شاعراً فصيحاً ، يثيب على المدح ، وإليه انتهت رئاسة مذهب الشافعي بزبيد ونواحيها وإلىٰ حاكمها يومئذ ابن عمه عبد الله بن محمد بن أبي الفتوح .

ومن شعر الحفائلي ما كتبه جواباً إلى ابن عمه أبي العز بن أبي الفتوح حيث يقول : [من الكامل]

رفقاً فدتك أوائلي وأواخري ... أين الأضاة من الفرات الزاخر
أنت الذي نوَّهت بي بين الورىٰ ... ورفعت للسارين ضوء مفاخري

وله من قصيدة يتشوق فيها إلىٰ إخوانه : [من البسيط]

تشتاقُكُم كلُّ أرض تنزلون بها ... كأنكم لبقاع الأرض أمطار

ومنه ما كتبه إلى الفقيه عمارة : [من الطويل]

إذا فخرت سعد العشيرة لم يكن ... لأخلافها إلا بأسلافك الفخر
وبيتك منها يا عمارة شامخ ... هوت تحته الشِّعْرىٰ ودان له الشِّعر

ومنه عتاباً : [من الطويل]

عذرتك لو كانت طريقاً سلكتها ... مع الناس أو لو كان شيئاً تقدما
فأما وقد أفردتني وخصصتني ... فلا عذر إلا أن أعود تَكرُّما

ومنه : [من البسيط]

وبكرةٍ ما رأى الراؤون مُشبهَها ... كأنها سُرِقت حسناً من الزمن
غيم وظل وروض مونق وهوىً ... يجري مع الروح مجرى الروح في البدن
غنت بها الطير ألحاناً وساعدها ... رقص الغصون علىٰ إيقاعها الحسن
فقد سكرتُ وما الصهباء دائرة ... فيها ولا نغمات العود في أذني

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان في هٰذه المئة يقيناً .

---

(١) في النسخة التي بين أيدينا من « طراز أعلام الزمن » لا يوجد فيها الخلاف الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالىٰ في اسم أبي الأول وجد الثاني .

٣٤٧٧ـ [عبد الوهاب بن أبي بكر][١]

عبد الوهاب بن الفقيه أبي بكر بن ناصر .

تفقه بمحمد بن أبي بكر الأصبحي غالباً ، وكان فقيهاً عالماً ، عاملاً كاملاً .

أخذ عنه الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي في بدايته « المهذب » و« كافي الصردفي » ، وكان يثني عليه كثيراً ويقول : انتفعت بالقراءة عليه انتفاعاً جيداً ، وتوفي بخبت البَزواء بين مكة والمدينة حاجّاً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وذكرته هنا ؛ لأنه كان موجوداً في هـٰذه المئة يقيناً .

٣٤٧٨ـ [عثمان الخولاني][٢]

عثمان بن أبي الحكيم[٣] بن الفقيه محمد بن أحمد بن الفقيه عمر بن إسماعيل بن علقمة الجُماعي الخولاني .

قال الجندي : (كان عثمان هـٰذا ووالده فقيهين فاضلين ، مشهورين بالفقه والحفظ ، دخل عثمان عدن ، فأخذ عنه عبدُ الرحمـٰن الأبيني المدرس وجماعةٌ من فقهاء عدن « البيان » ، ولم أتحقق لأحد منهما تاريخاً) اهـ[٤]

فذكرتهما هنا ؛ لأنهما كانا موجودين في هـٰذه المئة يقيناً .

٣٤٧٩ـ [عثمان بن أبي الفتوح][٥]

عثمان بن القاضي أبي الفتوح عبد الله بن علي بن محمد بن علي بن أبي عقامة أبو العز التغلبي الفقيه الشافعي .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٨١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٧٤) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٢٩) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧١٨).

(٢) « السلوك » (١/ ٤٧٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٨٥) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٣٨٣) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٣٠) .

(٣) في « السلوك » (١/ ٤٧٢) و« تحفة الزمن » (١/ ٣٨٣) : (عثمان بن عبد الحكيم) .

(٤) « السلوك » (١/ ٤٧٢) .

(٥) « السلوك » (١/ ٢٦١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٨٨) ، و« تحفة الزمن » (١/ ١٨٩) ، و« هجر العلم » (١/ ٥٣) .

كان فقيهاً نبيهاً ، عارفاً محققاً ، أديباً لبيباً ، شاعراً فاضلاً ، ولي القضاء في الأعمال المضافة لزبيد كحيس فشال .

قال عمارة : وكان من المجيدين المكثرين في كل فن ، وكان جواداً ممدحاً ، يخلع على الشعراء ويغنيهم ، ومن شعره قوله في زريق بن عبد الله الفاتكي من قصيدة طويلة : [من الكامل]

نفسي إليك كثيرة الأنفاس ... لولا مُقاساة الزمان القاسي

ومن شعره في الفخر قوله من قصيدة مشهورة : [من الطويل]

بأي المعالي من صفاتك أكلف ... وقد لاح لي طوقٌ من النفس أكلفُ[1]

ومنها : [من الطويل]

أصِخْ أُذُناً وانظر بعينك هل ترىٰ ... من الناس إلا من عقامة تردف

ثم ضمن فقال : [من الطويل]

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

ومن مراثيه قوله في أهله وقد زار مقابرهم بالعرق من زبيد في مقبرة باب سهام : [من الكامل]

يا صاح قف بالعرق وقفة مُعْوِلِ ... وانزل هناك فثَمَّ أكرم منزلِ
نزلت به الشم البواذخ بعدما ... لحظتهم الجوزاء لحظة أسفل
أخواي والولد العزيز ووالدي ... يا حَطْمَ رُمحي عند ذاك ومُنْصُلي
هل كان في اليمن المبارك قبلنا ... أحد يقيم صغا الكلام الأميلِ
حتىٰ أنار الله سُدْفَةَ أهله ... ببني عقامة بعد ليل أَلْيَلِ
لا خير في قول امرء متمدِّحٍ ... لكن طغىٰ قلمي وأفرط مِقْوَلي

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة يقيناً .

---

(١) في « طراز أعلام الزمن » (٢/١٨٩) : (وقد لاح طومار من النفس) .

٣٤٨٠ـ [عثمان بن محمد بن مقرة][(١)]

عثمان بن محمد بن مقرة أبو عفان .

كان فقيهاً ، مقرئاً للسبعة ، مجوداً للقرآن بها ، عارفاً بوجوهها ، ومسكنه قرية الأُوْشِج بضم الهمزة بعد آلة التعريف بعدها واو ساكنة ، ثم شين معجمة مكسورة ، ثم جيم .

وخلف ابناً اسمه : علي ، كان عارفاً بفنون الأدب ، وله ولد اسمه : محمد ـ قال الجندي : (وهو الذي وجدته يوم قدمتها ، فألفيته عارفاً بالأدب ـ رحمة الله عليهم أجمعين)[(٢)] .

ولم أقف علىٰ تاريخ الفقيه عثمان ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة يقيناً .

٣٤٨١ـ [علي ابن مياس][(٣)]

علي بن أحمد بن مياس الواقدي أبو الحسن ، وأمه بنت الفقيه محمد بن سعيد بن معن القريظي مؤلف « المستصفىٰ » .

ويقال : إنه ولد في أيام جده ، فحمل إليه ، ورآه ودعا له ، فنشأ نشوءاً حسناً ، واشتغل بالعلم الشريف ، وولي قضاء لحج بعد جده أحمد عم والدته .

وكان فقيهاً عارفاً ، صالحاً خيراً ديناً .

ولم أقف علىٰ تحقيق وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة ، وسيأتي ذكر ابنه محمد[(٤)] وحفيده أحمد[(٥)] في العشرين بعد هـٰذه .

٣٤٨٢ـ [علي العسقي][(٦)]

علي بن أسعد بن سليمان العَسَقي .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٣٨٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٩٧) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٣٥٢) .
(٢) « السلوك » (٢/ ٣٨٥) .
(٣) « السلوك » (٢/ ٤٤١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٣١) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٠٧) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٣٥) ، و« هجر العلم » (١/ ١٤١) .
(٤) انظر (٦/ ٦٨) من المطبوع .
(٥) انظر (٦/ ١١٦) من المطبوع .
(٦) « السلوك » (٢/ ١٥٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٣٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٧١) .

كان فقيهاً صالحاً ، ذا مروءة ، وكان من ورد إلىٰ تعز إنما يأنس بهـٰذا الفقيه ، وإليه ورد الفقيه علي السرددي الآتي ذكره قريباً[١] ، فعرفه بالبلد وأهلها ، وكانت تعز أقل البلاد فقهاء بحيث لا يكاد يوجد في البلاد فقيه من أهلها .

وكان الفقيه علي بن أسعد المذكور مُحكَّماً في إنكاح من لا ولي لها في عَسَق ـ بفتح العين والسين المهملتين ، ثم قاف ـ قرية صغيرة شرقي مغربة تعز علىٰ طريق القاصد من عُدينة إلىٰ ثعبات ، فيحكىٰ أن قوماً من الشعابيّة[٢] ومن الرِّعاء وصلوا إلىٰ عسق لعقد نكاح ، فلم يجدوا الفقيه ، فقالت والدته : أنا أعقد لكم ، فعقدت لهم النكاح وهم يظنون صحة ذلك ، وتقدموا بلدهم ، فلما وصل الفقيه . . أخبرته والدته بما اتفق ، فشق ذلك عليه ، وسألها عن بلدهم ، فأخبرته ، فخرج من فوره إليهم ، فأخبرهم بعدم صحة العقد الأول ، وعقد لهم النكاح ، وكان من لطف الله أن الرجل لم يدخل بالمرأة ، ثم رجع إلىٰ قريته ولاطف أمه ، ونهاها عن المعاودة إلىٰ مثل ذلك ، وأنها إن فعلت ذلك . . أثمت إثماً عظيماً .

ولما بنىٰ ياقوت الجمالي والي الحصن القبة المعروفة بقبة الجمالي في مغربة تعز . . رتَّب الفقيه المذكور إماماً فيها ، وكان ذلك في إقبال شهر رمضان ، فأمره الأمير أن يُشفِّع به في الحصن ، ويستنيب في القُبَّة ، ففعل ، فلما كان ليلة الختم في الحصن . . حصل للفقيه من الأمير وحاشيته نحو خمس مئة دينار وكسوة جيدة ، فاشترىٰ بها أرضاً ، وبنىٰ عندها بيتاً ، وسكن فيه قانعاً بمتحصل الأرض ، وزهد في إمامة القبة ، وكان علىٰ طريقة محمودة .

ولم أتحقق تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة ، والله أعلم .

٣٤٨٣ ـ [علي الثعباتي][٣]

علي الثعباتي ، نسبة إلىٰ ثعبات البلدة المعروفة قرب تعز .

كان فقيهاً صالحاً ، ناسكاً عابداً مجتهداً ، مشهوراً بالفضل والبركة واستجابة الدعاء ، وأمَّ بمسجد ثعبات .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة يقيناً .

---

(١) بل تقدمت ترجمته في العشرين قبل هـٰذه ، انظر (٥/ ١٧٠) .

(٢) في « السلوك » (٢/ ١٥٣) و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٣٢) : (الشعبانية) .

(٣) « السلوك » (٢/ ١٥٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٢٣٣) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٧١) .

٣٤٨٤ـ [علي بن أبي السعود][(١)]

علي بن أبي السعود بن الحسن .

كان فقيهاً فاضلاً ، نحوياً لغوياً ، وهو أول من درس بالنجمية بذي جبلة ، ثم ٱستدعاه المظفر إلىٰ تعز ليقرىء ولده الأشرف النحو ، فأقام بتعز مدة يقرئه النحو وغيره إلىٰ أن توفي .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة .

٣٤٨٥ـ [علي بن شافع][(٢)]

علي بن شافع بالمعجمة ، والفاء ، والعين المهملة .

كان فقيهاً عارفاً مشهوراً .

تفقه بالإمام أحمد بن موسى بن عجيل ، وكان ذا نسك واجتهاد ، وكان هو وأولاده يسكنون الجَرابية ـ بفتح الجيم والراء المخففة ، ثم ألف ، ثم موحدة ، ثم مثناة تحت ، ثم هاء تأنيث ـ قرية من أعمال حَرَض .

وكان له ثلاثة أولاد : محمد ، تفقه بأبيه ، وغلبت عليه العبادة والنسك ، فكان يحج كل سنة ماشياً ، وأحمد ، وتفقه بأبيه وبعلي بن الصريدح ، وإبراهيم ، تفقه بعلي بن الصريدح ، وكان الثلاثة فقهاء مجودين ، نُسّاكاً مجتهدين ، إلا أن محمداً غلبت عليه العبادة ، فكان يحج كل سنة ماشياً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة والدهم ولا أحد من الأولاد ، إلا أنهم كانوا موجودين في هـٰذه المئة .

٣٤٨٦ـ [أحمد بن عبد الرحمـٰن الخطيب][(٣)]

أحمد بن عبد الرحمـٰن بن الفقيه عبد الله بن علي بن عثمان بن أحمد الخطيب .

---

(١) « السلوك » (٢/١٧١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٨٦) ، و« تحفة الزمن » (٢/٣٤٧) ، و« بغية الوعاة » (٢/١٦٧) ، و« المدارس الإسلامية » (ص٦٨) ، و« هجر العلم » (٣/١٦٨٥) .

(٢) « السلوك » (٢/٣١٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٢٩٠) ، و« تحفة الزمن » (٢/١١) .

(٣) « السلوك » (٢/٢٥٧) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٤٠) .

أخذ عن جده ، وكان عابداً زاهداً ورعاً ، ذا مسموعات وإجازات .

توفي على الطريق المرضي آخر المئة السابعة[١] .

٣٤٨٧ـ [علي بن عقبة][٢]

علي بن عقبة بن أحمد بن محمد أبو الحسن الزيادي ثم الخولاني .

كان فقيهاً فاضلاً لا سيما في علم الأدب ، وله شعر جيد ، ومنه : [من الطويل]

إذا لم يكن للمرء ذي الحلم جاهلٌ يُدافع عن أعراضه ويناضلُ
خطت قدمُ الأعدا إليه تَعمُّداً ونال سفيهٌ عِرضه وهو غافلُ

وكان ممن يقدم على المظفر ، وله منه رزق يعتاده ، فحسده بعض أعدائه ، وكاده عند السلطان ، فأمر به فحبس في عدن ، فعمل قصيدة يعتذر فيها ، فلما وقف عليها المظفر . . جوَّب له بقول ابن دريد في مقصورته : [من الرجز]

مَن لم يقف عند انتهاء قدْره تقاصرت عنه فسيحاتُ الخُطا

فجَّوب الفقيه علي عن البيت المذكور بقول ابن دريد أيضاً : [من الرجز]

هل أنا بِدْعٌ من عَرانين عُلا جار عليهم صرف دهرٍ واعتدىٰ

فلما وقف السلطان علىٰ جوابه . . صفح عنه وأمر بإطلاقه .

ولما توفي . . خلفه ابن له ٱسمه أحمد ، تفقه بالفقيه إسماعيل الحضرمي ، ثم أخذ عن البيلقاني ، وعنه أخذ القاضي محمد بن سعد أبو شكيل « التنبيه » خاصةً ، وعاد إلىٰ حُجْر فتديَّرها ، وٱمتحن آخر عمره بالعمىٰ ، وتوفي بقرية يقال لها : الصدارة ـ بفتح الصاد والدال المهملتين ، ثم ألف ، ثم راء مفتوحة ، ثم هاء تأنيث ـ وهي قرية بحُجر الدغار بين أحور والشحر ، وأصل بلدهم الهجرين .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاتهما ، إلا أنهما كانا موجودين في هـٰذه المئة .

---

(١) في النسخ : (السادسة) ، والصواب ما أثبت .
(٢) « السلوك » (٢/٤٦١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٣١٠) ، و« تحفة الزمن » (٢/٤٢٦) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/١٥٤) .

ولما توفي أحمد.. خلفه ابناه أبو بكر ومحمد، فمات محمد طالباً للعلم بتعز في رجب سنة تسع عشرة وسبع مئة، وأما أبو بكر.. فرأيته بعدن في سنة وفاة أخيه انتهىٰ[١].

٣٤٨٨ـ [علي بن عيسى النخعي][٢]

علي بن عيسى بن محمد بن مقبل النخعي ثم الأبيني.

كان فقيهاً عارفاً، محققاً، دخل عدن، وحضر مجلس القاضي محمد بن أسعد العنْسي وهو يُلقي المسائل على الفقهاء، فكان هو المتصدي لجوابها، فأُعجبَ به القاضي إعجاباً شديداً، وكتب إلىٰ قاضي القضاة يسأله أن يرتِّبه مدرساً في منصورية الجند، فرتَّبه فيها. فدرَّس فيها مدة، ثم نقل إلىٰ مدرسة بتعز، فاستمر مدرساً فيها إلىٰ أن توفي.

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة يقيناً.

٣٤٨٩ـ [علي بن أبي الغيث][٣]

علي بن أبي الغيث بن أحمد بن أبي الحسن[٤].

كان فقيهاً محدثاً، وكان يسكن خنفر.

وكان المنصور عمر بن علي بن رسول إذا دخل عدن.. زاره، والتمس بركته ودعاءه، وقبل شفاعته.

وتزوج بابنة الفقيه علي بن أحمد بن مياس مقدمِ الذكر[٥]، وظهر له منها ثلاثة أولاد: عبد الله، وأبو بكر، وعمر؛ [فعمر][٦] تفقه بعمر بن محمد بن معمر أحدِ أصحاب

---

(١) في هامش (ت): (الظاهر أنه نقل هـٰذا عن الجندي، فكان ينبغي له أن يقول: قال الجندي علىٰ عادته؛ فإن المصنف لم يكن موجوداً في سنة «٧١٩هـ» وأظنه سهواً منه. والله أعلم) قلنا: الكلام موافق لما في «الجندي» (٢/٤٦٢).

(٢) «السلوك» (٢/٦٢)، و«طراز أعلام الزمن» (٢/٣١٩)، و«تحفة الزمن» (١/٤١٨)، و«تاريخ ثغر عدن» (٢/١٥٦)، و«المدارس الإسلامية» (ص٤٢).

(٣) «السلوك» (٢/٤٤٩)، و«طراز أعلام الزمن» (٢/٣٢٠)، و«تحفة الزمن» (٢/٤١٤)، «تاريخ ثغر عدن» (٢/١٥٦).

(٤) في «السلوك» (٢/٤٤٩) و«الطراز» (٢/٣٢٠): (الحسين).

(٥) انظر (٥/٤٩٦).

(٦) سقطت من النسخ، واستدركت من «الجندي» (٢/٤٥٠).

الشحبلي ، وبه تفقه ابن الأديب ، وكان فاضلاً ، مات خاله محمد بن علي بن مياس علىٰ قضاء عدن ، وتوفي أول ولاية خاله بعد ابن الجنيد بدون السنة بلحج ، وأما أبو بكر . . فتفقه بتهامة ، وكان غالب إقامته بلحج ، وكان مذكوراً بالدين والمروءة .

ولم أقف علىٰ وفاة الفقيه علي المذكور ، ولا أحد من أولاده المذكورين ، إلا أنهم كانوا في هـٰذه المئة .

٣٤٩٠ـ [علي العثري][1]

علي بن الفقيه محمد بن الفقيه إبراهيم بن صالح بن علي بن أحمد العثري .

كان فقيهاً عارفاً .

خلف عمه صالح بن إبراهيم بن صالح في رئاسة البيت وقضاء المهجم ، وكانت المهجم إقطاع الأشرف بن المظفر من أبيه ، فحدث ما أوجب الوحشة بين الأشرف والقاضي علي المذكور ، فخرج من بلده نافراً إلى الجند ، فأقام بها أياماً ، ثم تقدم إلىٰ لحج وعدن ، فأدرك بلحج الشيخ الصالح المعروف بابن قادر[2] ، فأقام عنده مدة في رباطه ، وتزوج بابنته ، وظهر له منها ابنه حسن ، ثم رجع إلى المهجم بعد مراسلة بينه وبين الأشرف ، فأحسن إليه الأشرف إحساناً كلياً حتىٰ تبدلت الوحشة أنساً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه العشرين ظناً ، وفي التي قبلها يقيناً ، والله سبحانه أعلم .

٣٤٩١ـ [علي الظفاري][3]

علي بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن أباطه الظفاري ، أصله من حضرموت من تريم من ناس يعرفون بالخطباء .

كان فقيهاً فاضلاً .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٣٢٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٢٧) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ١١٣) ، و« تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٥٦) .

(٢) كذا في « تاريخ ثغر عدن » (٢/ ١٥٧) ، وفي « السلوك » (٢/ ٣٢٨) و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٢٧) : (ابن بادر) ، وفي « تحفة الزمن » (٢/ ١١٣) : (ابن نادر) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٤٧٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٧٣) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٤٤) .

قدم المذكور إلىٰ ظفار مع أبي ماجد ، فعلم السلطانَ إدريس بن أحمد بن محمد الحبوضي القرآن ، وببركته صار السلطان إدريس إلىٰ ما صار إليه ، ثم توفي ، فخلفه من أهله ولده محمد ، وكان ممن جمع بين الفقه والصلاح ، وهو أول من ولي الخطابة بظفار ، وكانت الخطابة قبلهم في آل حمدي ، فنقلوا إلىٰ خطابة طاقة ، قرية من أعمال ظفار ، وجعل مكانهم الفقيه محمد بن علي بن يحيى المذكور ، وكان خطيباً مصقعاً ، وفقيهاً فاضلاً محققاً ، عارفاً بالفرائض وغيرها ، وله أرجوزة نظمها في علم الفرائض ، وكان صالحاً ، سمع أهل ظفار في ليلة موته منادياً ينادي : إن الله اصطفىٰ آدم من أهل زمانه ، واصطفىٰ نوحاً من أهل زمانه ، ثم أعيان الرسل كذلك حتىٰ جاء إلىٰ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قال بعده : وأصطفى الحسن ، ثم جماعة كذلك حتىٰ قال : واصطفىٰ محمد بن أباططه في أهل زمانه ، وإنه منتقل منهم هـٰذه الليلة .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ولا وفاة والده ، إلا أنهما كانا موجودين في هـٰذه المئة يقيناً .

٣٤٩٢ـ [عمر الأفعوي][1]

عمر بن إبراهيم بن عيسى بن مفلح بن زكريا الأفعوي ـ نسبة إلى الأشتر النخعي الملقب بالأفعىٰ ، أحد أصحاب علي رضي الله عنه ـ أصله من شَبْوة ، قرية قديمة بين جُردان وبيجان .

تفقه بعلي بن الحسن الوصابي ، ثم ارتحل إلىٰ تهامة ، فأخذ الفرائض عن ابن معاوية .

وكان فقيهاً كبيراً ، عالي القدر ، مشهور الذكر ، وامتحن بقضاء السحول ، فكان من أحسن القضاة سيرة ، وأعفهم سريرة ، ثم عزل نفسه ، وعاد إلىٰ بلده موضع يقال له : الظفر علىٰ قرب من بلد آل الرغب[2] ، وانتابه الناس للأخذ عنه ، وممن قرأ عليه المقرىء ابن يوسف الغيثي وغيره .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في النصف الأخير من هـٰذه المئة يقيناً .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٢٧١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٩٥) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٤٩) .

(٢) في (ق) و(م) و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٣٩٥) : (الزعب) ، وفي « السلوك » (٢/ ٢٧١) : (علىٰ قرب من بلد الرغب) .

٣٤٩٣ـ [عمر ابن الحذاء][(١)]

عمر بن أحمد بن أسعد بن عمر المعروف بابن الحذاء ، قال الجندي : (وأظنه كان يعمل النعال ؛ فلذا سمي : الحذاء)[(٢)] .

كان من أعلام الدهر ، وإليه انتهت رئاسة القراءات في اليمن ، وكان عظيم البركة ، قلَّما قرأ عليه أحد . . إلا انتفع به .

وكان صاحب كرامات :

منها : ما حكاه الجندي عن الثقة : (أنه آواه الليلُ إلىٰ قرية غير قريته ، فعزم على الخروج منها إلىٰ قريته بعد أن صلى العشاء ، وكانت ليلة مظلمة ، شديدة الريح ، فلازمه أهل القرية على المبيت عندهم ، فأبىٰ ، فقالوا : يا مقرىء ؛ إنها ظلمة ، فقال : أسرجوا لي سراجاً ، وهو يضيء لي في الطريق ، ففعلوا له ذلك وهم يظنون أنه لا يثبت معه ساعة واحدة ، فلم يزل السراج يضيء حتىٰ وصل المقرىء إلىٰ بيته ، فطفىء .

ومنها : أنه زار مرة قبور أهله ومعاريفه ومشاهير الفقهاء ؛ إذ سمع منادياً ينادي من قبر : يا مقرىء عمر ؛ أنت ما تزور إلا أصحاب الجاهات! فالتفت إلى القبر فزاره ، ولم يبرح يزوره كلما وصل إلىٰ تلك المقبرة قبل كل أحد ، وأعلم الناس بما سمع ، قال الجندي : فصار القبر مزوراً إلىٰ عصرنا هـٰذا)[(٣)] .

وكان مسكن المقرىء عمر قرية شرقي جبا تعرف بالمَتقُولة[(٤)] بفتح الميم والتاء المثناة فوق ، وضم القاف ، وسكون الواو .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة .

٣٤٩٤ـ [عمر وعبد الله ابنا دينار][(٥)]

عمر بن أبي بكر بن دينار وأخوه عبد الله .

---

(١) « السلوك » (١/٣٩٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٣٩٧) ، و« تحفة الزمن » (١/٣١٧) ، و« طبقات الخواص » (ص٢٤٤) ، و« هجر العلم » (١/٢٩٧) .
(٢) « السلوك » (١/٣٩٢) .
(٣) « السلوك » (١/٣٩٢) .
(٤) في « السلوك » (١/٣٩٢) و« هجر العلم » (١/٢٩٧) : (متفولة) .
(٥) « السلوك » (٢/٣٨٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤٠١) ، و« تحفة الزمن » (٢/٣٤٨) .

كانا فقيهين خيرين فاضلين .

ولم أقف على تاريخ وفاتهما ، إلا أنهما كانا موجودين في هذه المئة يقيناً .

٣٤٩٥ـ [عمر اليهاقري][١]

عمر بن أبي بكر بن معوضة اليهاقري ، نسبة إلى اليهاقر ، قرية من أعمال الجند .

كان فقيهاً فاضلاً ، ديناً أديباً كاملاً ، أخذ علم الأدب عن السلطان علاء بن عبد الله السمكري مقدمِ الذكر .

قال الجندي : (وكان زميله في الأخذ عنه والدي يوسف بن يعقوب ، وكان يختلف إليه من الجند إلى السمكر ، وكان موصوفاً بالذكاء وجودة الحفظ والإتقان)[٢] .

ولم أقف على تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هذه المئة ، والله أعلم .

٣٤٩٦ـ [عمر بن أبي الحب][٣]

عمر بن أبي الحب بالحاء المهملة ، ثم الموحدة .

كان فقيهاً صالحاً ، عابداً زاهداً ورعاً ، وكان يشارك ابن أبي الموالي[٤] في قضاء ظفار ، وكان قضاؤه مرضياً ؛ لورعه وزهده ، وكان صبيحاً ، من أحسن الناس صورة .

ولم أقف على تاريخ وفاته ، وإنما ذكرته هنا ؛ لأن الجندي ذكر أنه : (تردد في السفارة بين المظفر وبين سالم بن إدريس الحبوظي لمَّا وقع الخلف بينهما) اهـ[٥]

وذلك في أوائل هذه العشرين[٦] .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٦٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٠٤) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤١٨) ، و« هجر العلم » (٤/ ٢٣٨١) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٦٣) .

(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٢) ، و« السلوك » (٢/ ٤٧٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٠٥) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٤٥) .

(٤) في « السلوك » (٢/ ٤٧٤) : (أبا عبد المولى محمداً) وفي « الطراز » (٢/ ٤٠٥) : (ابن عبد المولى محمداً) .

(٥) « السلوك » (٢/ ٤٧٤) .

(٦) لعله في العشرين التي قبل هذه ؛ لأنه تقدم أن السلطان سالم بن إدريس المذكور قتل سنة (٦٧٨هـ) .

فلما توفي . . خلفه ابن عمه حسين[1] بن أبي الحب ، كان فقيهاً أديباً ، فاضلاً وسيماً .

ولم أقف أيضاً علىٰ تاريخ وفاته ، فلما توفي . . خلفه أبو رشاح .

قال ابن سمرة : (ومنهم ابن أبي الحب)[2] ، ولم يسمه ، تفقه بطاهر بن يحيى بن أبي الخير ، قال : (وهو الذي مدح طاهراً بالشعر المذكور مع ذكره)[3] .

قال الجندي : وفي آل أبي الحب جماعة يسكنون ظفار وعدن .

٣٤٩٧ـ [عمر الحربي][4]

أبو الخطاب عمر الحربي نسبةً ، إمّا إلى الحربية ، الناحية المعروفة من أعمال سردد ، وإما قوم يقال لهم : بنو حرب .

كان فقيهاً نبيهاً ، نحوياً لغوياً ، حسابياً فرضياً ، أخذ الفرائض عن علي بن عبد الله الزيلعي ، وعنه أخذ القاضي محمد بن علي الخلي .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في أواخر هـٰذه المئة يقيناً .

وخلف ولدين : عبد الرحمـٰن وإسماعيل ، سيأتي ذكرهما في أول المئة التي بعد هـٰذه[5] .

٣٤٩٨ـ [عمر الشاوري][6]

عمر بن عبد الله الشاوري ، ربيب الفقيه سليمان بن محمد بن الزبير مقدمِ الذكر[7] ، وبه تفقه .

وكان فقيهاً مجوداً ، مسدداً في الفتوىٰ .

---

(١) في « تحفة الزمن » (٢/٤٤٥) : (حسن) .
(٢) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٢) .
(٣) « طبقات فقهاء اليمن » (ص٢٢٢) .
(٤) « السلوك » (٢/٣٥٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤٠٥) .
(٥) لم يترجم لهما المؤلف رحمه الله تعالىٰ ، وانظر ترجمتها في مواضع ترجمة والدهما .
(٦) « السلوك » (٢/٣٢٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤١٨) ، و« تحفة الزمن » (٢/١٠٤) ، و« هجر العلم » (١/١٤٩) .
(٧) انظر (٥/٤٤٨) .

لزم المسجد نيفاً وعشرين سنة ، ثم لحقه مرض ، فلم يكد ينقطع عن الجمعة والجماعة والمدرسة .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة .

٣٤٩٩ـ [عمر بن المبارك][1]

عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد بن عمر بن علي بن أحمد بن ميسرة بن جِعْف بكسر الجيم ، وسكون العين المهملة ، ثم فاء ، النسبةُ إليه جِعْفي .

كان فقيهاً صالحاً واعظاً ، ويعرف بصحبة الفقيه سفيان الأبيني ، وكان كبير القدر ، مشهور الذكر .

حج ثم زار الضريح الشريف ، فيروىٰ أنه أنشد بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم قصيدة مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما وأهلُ المدينة يومئذ غالبهم رفضةٌ يبغضون الشيخين ، فاستدعاه رجل يدَّعي أنه شريف إلىٰ منزله ليكرمه ، فلما صار بمنزله . . خيره بين أن يخرج لسانه فيقطعها ، أو يقطع رأسه ، فمد الفقيه لسانه ، فقطع منها جزءاً ، وناوله الفقيه وقال : هـٰذه جائزتك في مدح أبي بكر وعمر ، ونال منهما ، فأخذ الفقيه لسانه بيده وخرج إلى الضريح الشريف ، فوقف وشكا حاله بقلبه ، فلما تهور الليل . . غلبه النوم ، فرأىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه ومعه الشيخان ، فوقف علىٰ رأس الفقيه وقال : يا أبا بكر ؛ أعد علىٰ هـٰذا لسانه ، فأخذ أبو بكر رضي الله عنه القطعة من يده ، ووضعها علىٰ موضع القطع ، وتفل عليها وقال : التئمي بحول الله وقدرته ، فعادت كما كانت ، ثم مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده علىٰ رأسه وشيء من جسده ، ثم صاحباه رضي الله عنهما كذلك ، ودعَوا له ، فاستيقظ ولسانه صحيح وهو في عافية ، فعاد إلىٰ بلده .

ثم حج في السنة الثانية ، وزار وأنشد بحضرة الضريح الشريف قصيدة مدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم في الموضع الذي قام فيه أولاً ، فلما فرغ من نشيده . . استدعاه شاب حسن الصورة إلىٰ منزله ليكرمه ويتبرك

---

(١) « السلوك » (٢/٢٦٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤٤٤) ، و« تحفة الزمن » (١/٤٥٧) ، و« طبقات الخواص » (ص٢٤٢) ، و« النسبة » (ص٢٢١) ، و« مجموع بلدان اليمن » (١/٢٦٣) .

به ، فسار به إلى البيت الذي لا ينكره ، قال : فنفرت منه نفسي ، ثم دخلت متوكلاً على الله عز وجل ، فوجدت في الدار قرداً مربوطاً إلىٰ خشبة بسلاسل الحديد ، فلما رآني . . جعل يتوثَّب حتىٰ كاد يقطع السلاسل ، فزجره الشاب ، وهمَّ بضربه ، ودخل بي إلىٰ موضع بعيد منه ، وأتىٰ بطعام فأكلنا منه ، فلما فرغنا من الطعام . . قال لي : يا فقيه ؛ أتعرف هـٰذه الدار ؟ قلت : نعم ، قال : فهل تعرف هـٰذا القرد المربوط ؟ قلت : لا ، فقال : هـٰذا الشيخ الذي قطع لسانك ، وأنا ولده ، وإنه نام بعد أن قطع لسانك مع امرأته ، فلم يستيقظ إلا وهو يصيح صياح القرد ، فأسرجنا في ذلك الليل ، فوجدناه قد صار قرداً علىٰ هـٰذه الصورة التي رأيت ، فربطناه حيث رأيت ، وقد تُبنا عن مذهبه ومعتقده ، ونحن نحبُّ الشيخين أبا بكر وعمر ، ونحبُّ مَن يحبُّهما ، فعجبت من ذلك عجباً شديداً ، فخرجت من عندهم[١] .

ثم عاد إلى اليمن ، وتوفي بقريته حَصِي بموضع يسمى الشعرة .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة .

٣٥٠٠ ـ [عمر النزاري][٢]

عمر بن محمد بن الشيخ أحمد بن محمد بن مفضل بن عبد الكريم بن أسعد بن سبأ النزاري .

تفقه بالوعلاني وغيره من أصحاب الإمام بطال ، وربما أدرك الإمام بطال بن أحمد ، وأخذ عنه .

وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً ، ذا فراسة وشجاعة .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة يقيناً .

٣٥٠١ ـ [عمر المسلماني][٣]

عمر بن محمد بن سالم الزبيدي المسلماني ، لقب بذلك ؛ لأنه تزوج امرأة مسلمانية .

---

(١) في هامش (م) كلام محي مجمله ، يفهم منه إنكار للقصة ، وأنها موضوعة لا يقبلها العقل .

(٢) « السلوك » (٢/ ٤٠٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٤٦) ، و« هجر العلم » (١/ ٤٠٤) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٢٢٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٤٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٢١) .

كان فقيهاً ، تفقه بالربيضة[١] ، وهو من ذي القُوبي[٢] بضم القاف ، وسكون الواو ، وكسر الباء ، وآخره ياء النسب .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة .

٣٥٠٢ـ [عمر ابن أبي الفوارس][٣]

عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس .

كان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً بفنون الأدب ، وله مسموعات ، قال الجندي : (أخبرني بذلك بعض أهله)[٤] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، وأظنه كان في هـٰذه المئة .

٣٥٠٣ـ [أبو بكر بن عبد الرحمـٰن][٥]

أبو بكر بن عبد الرحمـٰن ، من بني العُسيل[٦] ، خطباء قائمة بني حبيش .

ولد المذكور سنة خمس وستين وست مئة تقريباً .

وتفقه بعلي بن العُسيل ، وبإسماعيل من مصنعة سير[٧] .

قال الجندي : (كان فقيهاً ، وهو أمثل حكام الناحية في معرفة الفقه ، وكذلك والده كان فقيهاً أيضاً ، وأخوه أحمد بن عبد الرحمـٰن كان فقيهاً أيضاً .

قال الجندي : أخبرني أن مولده في رجب سنة ثمانين وست مئة ، وأن أخاه أبا بكر ولد قبله بست عشرة سنة .

---

(١) هو عبد العزيز بن عمران بن محمد بن أفلح ، عرف بالربيضة ، انظر « السلوك » (٢/٢٢٦) .

(٢) في « السلوك » (٢/٢٢٦) و« تحفة الزمن » (١/٥٢١) : (ذي القوفي) ، وفي « طراز أعلام الزمن » (٢/٤٤٧) : (ذي القوتي) .

(٣) « السلوك » (٢/٣٤٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤٥١) ، و« تحفة الزمن » (٢/٢١٤) .

(٤) « السلوك » (٢/٣٤٩) .

(٥) « السلوك » (٢/٢٦٧) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤٥٢) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٤٦) .

(٦) في « طراز أعلام الزمن » (٢/٤٥٢) و« تحفة الزمن » (١/٥٤٦) : (الغسيل) هنا وفي المواضع الآتية من هـٰذه الترجمة .

(٧) في « السلوك » (٢/٢٦٧) : (بمصنعة سير) .

قال الجندي : ومن بني العُسيل علي بن محمد بن عبد الله بن جابر[١] ، كان فقيهاً مشهوراً ، له مشاركة في الفقه وغيره)[٢] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة أحد منهم .

٣٥٠٤ـ [أحمد بن سفيان][٣]

أحمد بن سفيان بن عبد الرحمـٰن بن أبي القاسم بن سليمان بن جابر .

تفقه بعبد الرحمـٰن العقيبي ، وبالفقيه علي بن العُسيل .

وكان فقيهاً صالحاً ، وهو من فقهاء القائمة قائمةِ بني حبيش من بني العُسيل .

وتوفي بالقائمة في أواخر السبع مئة .

٣٥٠٥ـ [عمران بن ثواب][٤]

عمران بن ثواب بفتح المثلثة والواو ، ثم ألف ، ثم موحدة ، أصله من يافع ، وسكن ناحية الدملوة .

وكان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً كاملاً .

كان موجوداً في هـٰذه المئة .

٣٠٠٦ـ [يحيى بن عمران بن ثواب][٥]

يحيى بن عمران بن ثواب .

كان عارفاً بفنون شتىٰ ، وكان كريماً جواداً ، وله شعر حسن ، ومنه قوله : [من الكامل]

شيئـان أحسـن مـن عنـاق الخـرَّد وألـذ مـن شـرب القـراح الأسـود

---

(١) في « السلوك » (٢/٢٦٧) : (علي بن أحمد بن عبد الله بن جابر) .

(٢) « السلوك » (٢/٢٦٧) .

(٣) « السلوك » (٢/٢٦٨) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٥٤٢) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٤٦) ، و« هجر العلم » (٣/١٦٤٠) .

(٤) « السلوك » (٢/٤٠٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤٧٠) ، و« تحفة الزمن » (٢/٣٧١) ، و« هجر العلم » (١/٤٤٤) .

(٥) « السلوك » (٢/٤٠٩)، و« طراز أعلام الزمن » (٢/٤٧١)، و« تحفة الزمن » (٢/٣٧١) ، و« هجر العلم » (١/٤٤٤).

وأجل من رتب الملوك عليهم ... وشي الحرير مطرّز بالعسجد
سود الدفاتر أن أكون نديمها ... طول النهار وبرد ظل المسجد
فإذا هما اجتمعا لشخص فارغ ... عن كلِّ همٍّ نال أبعد مقصد
وعلا المفاخر والمحامد كلَّها ... وحوى المحامد في الحياة وفي الغد
ثم الصلاة على النبي وآله ... ما أرقلت عيس بقاع جدجد

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هٰذه المئة .

٣٥٠٧ـ [سليمان بن محمد الصوفي][١]

سليمان بن محمد بن الشيخ عمران الصوفي .

ولد سنة ثلاثين وست مئة .

وتفقه بعمر بن مسعود الأبيني ، وعمر بن سعيد العقيبي ، وأبي بكر الجناحي[٢] وغيرهم .

وكان فقيهاً فاضلاً ، نقّالاً للعلم ، حافظاً له ، تقدم إلىٰ مصر لطلب العلم ، وتوفي هناك .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته .

٣٥٠٨ـ [عمران الحرازي][٣]

عمران بن النعمان بن زيد الحرازي .

كان فقيهاً مقرئاً ، غلب عليه علم القراءات ، ناب عن القاضي عيسىٰ في قضاء الجند ، ثم نقله بنو عمران إلىٰ زبيد ، ودرس في مدرسة القراء بها ـ إنشاءُ الطواشي بدر بن عبد الله المظفري ـ فلم يزل مستمراً على الإقراء إلىٰ أن توفي بها .

---

(١) « السلوك » (٢/ ١٧٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (١/ ٤٩٣) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٩٠) .
(٢) في « طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٩٣) و« تحفة الزمن » (١/ ٤٩٠) : (الجباحي) .
(٣) « السلوك » (٢/ ٦١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٨٠) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤١٧) ، و« المدارس الإسلامية » (ص١٨٠) .

ولم أقف علىٰ تحقيق تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه العشرين ، أو التي قبلها .

٣٥٠٩ـ [عيسى بن المعيري][1]

عيسى بن المعيري ، نسبة إلى المعايرة ، الفقيه الحنفي مذهباً .

تفقه بأبي بكر بن يوسف المكي .

وكان فقيهاً صالحاً عارفاً ، مجتهداً في الطلب علىٰ مذهب أبي حنيفة .

توفي قبل شيخه ، فلما توفي شيخه المكي . . رآه بعض أصحابه في النوم فسأله عن هـٰذا الرجل ، فقال : لم أقدر أجتمع به من شدة ما هِبْتُه .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ولا وفاة شيخه ، إلا أنهما كانا في هـٰذه المئة يقيناً ، والله سبحانه أعلم .

٣٥١٠ـ [مبارك الشحبلي][2]

مبارك بن محمد بن علي بن عبد الله الشحبلي بفتح الشين المعجمة ، وسكون الحاء المهملة ، وفتح الموحدة ، ثم لام ، ثم ياء النسب .

تفقه بعلي بن قاسم الحكمي .

وكان فقيهاً عارفاً ، محققاً ، كان من أبرك الناس تدريساً ، انتشر عنه الفقه انتشاراً كلياً .

وعنه أخذ عمر بن محمد بن معمر ، وعلي بن عيسى النخعي ، ومحمد بن أحمد بن صالح ، ومحمد بن علي بن جميل وغيرهم .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة يقيناً ، وكان من أتراب الفقيه محمد بن سعيد الثريبا المذكور في أول هـٰذه المئة ، فلعلَّ ذكر الشحبلي معه أولىٰ .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٥٦) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٤٩٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤١٣) ، و« طبقات الخواص » (ص٢٥٦) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٤٥٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٥٦) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤١٤) .

٣٥١١ـ [عمر ابن معمر][(١)]

عمر بن محمد بن أحمد بن معمر .

تفقه بمبارك الشحبلي ، ولما توفي شيخه . . قام مقامه في التدريس ، فتفقه به جماعة : منهم عمر بن أبي الغيث ، وكان عمر هٰذا فقيهاً محدثاً ، درس بجامع خنفر مدة طويلة . ومنهم إبراهيم بن محمد بن سعد الحضرمي المعروف بالأشل ؛ لشلل كان به .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته .

٣٥١٢ـ [محمد بن إبراهيم الهمداني][(٢)]

محمد بن إبراهيم بن محمد بن سعيد بن أبي السعود بن أسعد بن أحمد الهمداني ، وهو ابن ابن أخي الفقيه عمر بن سعيد العقيبي .

ولد سنة ست وستين وست مئة ، وارتحل إلىٰ تهامة ، فتفقه بزبيد ، ثم خرج إلىٰ شجينة ، فقرأ بها على الفقيه علي بن إبراهيم البجلي ، ثم سار إلىٰ أبيات حسين ، فأدرك أحمد بن حسن البجلي ، فأخذ عنه ، ورجع إلىٰ بلده بعد أن صحح « تنبيهه » و« مهذبه » علىٰ « تنبيه » و« مهذب » الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل ، ثم نزل إلى الذنبتين ، فقرأ على الإمام علي بن أحمد الأصبحي بعض « وسيط الغزالي » .

قال الجندي : (ومن هنالك وقع بيني وبينه أنس ومعرفة ، وهو الذي رغبني في طلوع المخلاف وخلطة أهله ومعرفتهم ، فلما طلعت إليهم . . أقمت عنده ، وقرأت علىٰ والده « الأربعين الطائية » ، وكان رئيساً في بلده ، مشاراً إليه بالتمييز بين أهله ؛ لقدم السن ومعرفة الناس والإصلاح بينهم ، وغلب عليه الاشتغال بذلك عن التدريس وغيره ، وكان ابنه محمد صاحب الترجمة فقيهاً فاضلاً ، ماهراً عارفاً)[(٣)] .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٤٥٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٥٦) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤١٤) .
(٢) « السلوك » (٢/ ٢٤٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٦٧) ، و« هجر العلم » (٢/ ٧٨٤) .
(٣) « السلوك » (٢/ ٢٤٤) .

٣٥١٣ـ [محمد بن أحمد الحنفي][1]

محمد بن أحمد البخاري الحنفي ظهير الدين .

كان فقيهاً كبيراً ، عالماً ، حافظاً لمذهبه .

دخل اليمن سنة ثمان وثمانين وست مئة ، ووصل إلىٰ زبيد بخدم وحشم وأبهة ظاهرة ، وناظر الشافعية ورأسهم إذ ذاك أحمد بن سليمان الحكمي ، ثم رجع إلىٰ بلده .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته .

٣٥١٤ـ [محمد الضمعجي][2]

محمد بن أحمد بن يحيىٰ ، ينسب إلىٰ ضمعج الصحابي .

تفقه بالإمام القلعي ، ولزم مجلسه بعده ، وكان مبارك التدريس ، وعنه أخذ السبتي صاحب الشحر .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة .

٣٥١٥ـ [محمد بن أبي بكر بن الدليل][3]

محمد بن أبي بكر بن الدليل ، الربعي نسباً .

كان فقيهاً فاضلاً ، وكان للمظفر فيه حسن اعتقاد ، وبسببه بنىٰ مدرسته التي في قرية الواسط ، وأصل مسكن بني الدليل العنبرة ، قرية من قرىٰ سهام ، ثم انتقلوا إلى المقصرية من نواحي المهجم بسبب مصاهرتهم لبني أبي الفوارس .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة .

قال الجندي : (أظن أبا بكر الدليل والد محمد المذكور ، وكان يذكر بالفقه والتدقيق ، وبه تفقه أخوه عبد الله)[4] الآتي ذكره بعد هـٰذا .

---

(١) « السلوك » (٢/ ١٤٢) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٧٧) .

(٢) « السلوك » (٢/ ٤٦٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٨٩) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٤٢٧) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٣٥٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٢١) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ٢١٥) .

(٤) « السلوك » (٢/ ٣٥٠) .

٣٥١٦ـ [عبد الله بن الدليل][١]

عبد الله بن الدليل ، عم محمد المذكور .

قال الجندي : (أظنه تفقه بأخيه أبي بكر)[٢] .

وكان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً بالفقه ، يقال : إنه نظير الفقيه عمر بن علي في معرفة الفقه ، وكان مسدداً في الفتوىٰ ، ماهراً في استخراج دقائق الفقه بحيث إن حكام المهجم كانوا لا يضعون خطوطهم علىٰ سجل حكمي حتىٰ يعرض على المذكور ، فيتصفحه ، ويصلحه ، وإلا . . فلا يكاد يسلم من زيادة أو نقص .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أن الظاهر أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة .

٣٥١٧ـ [محمد بن أبي بكر اليماني][٣]

محمد بن أبي بكر اليماني .

كان فقيهاً فاضلاً ، غلبت عليه العبادة ، وكان صاحب كرامات ، ومسكنه صقع من حراز ، يعرف بصعفان .

وسيأتي ذكر ولده أحمد في العشرين الثانية من المئة بعد هـٰذه[٤] .

٣٥١٨ـ [محمد القرتبي][٥]

محمد بن حمزة القرتبي .

تفقه بعمرو بن علي التباعي .

وكان فقيهاً صالحاً ، مشهوراً بالكرم والدين ، والاجتهاد في العلم ، وجودة البحث .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة .

---

(١) « السلوك » (٢/٣٤٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/١٢١) ، و« تحفة الزمن » (٢/٢١٥) .

(٢) « السلوك » (٢/٣٥٠) .

(٣) « السلوك » (٢/٣٠٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/١٣٠) ، و« تحفة الزمن » (١/٥٧١) .

(٤) لم يترجم له المؤلف رحمه الله تعالىٰ ، وانظر ترجمته في « طراز أعلام الزمن » (١/١٤٥) .

(٥) « السلوك » (٢/٣١٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/١٥٦) ، و« تحفة الزمن » (٢/٩٦) ، و« هجر العلم » (٣/١٦٨٦) .

٣٥١٩ـ [محمد الخولاني][١]

محمد بن سالم أبو عقبة ، الخولاني نسباً ، والهجراني بلداً .

كان فقيهاً فاضلاً ، وله تصانيف جيدة ، وخطب مستحسنة .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان في هـٰذه المئة ، وسيأتي ذكر ابنه عبد الرحمـٰن في أول المئة الثامنة[٢] .

٣٥٢٠ـ [محمد بن سعيد الأهزوني][٣]

محمد بن سعيد ، من قوم أفاضل أخيار يقال لهم : الأهزون ـ نسبة إلىٰ جد لهم اسمه : هِزَان بكسر الهاء ، وفتح الزاي ، ثم ألف ، ونون ـ يسكنون جُحَاف ـ بضم الجيم ، وفتح الحاء المهملة ، ثم ألف ، ثم فاء ـ جبل يتصل بناحية حجر .

تفقه المذكور بأهل جبا ، وكان فقيهاً فاضلاً .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة ، وسيأتي ذكر ابنيه الخضر وعمران في أول المئة التي بعد هـٰذه[٤] .

٣٥٢١ـ [ابن تويم][٥]

محمد بن سليمان بن علي بن أسعد المعروف بابن التُّوَيْم ـ بضم المثناة فوق ، ثم واو مفتوحة ، ثم مثناة من تحت ساكنة ، ثم ميم ـ كذا في « الخزرجي » : (محمد بن علي بن أسعد)[٦] ، وأظن أن علياً جده ، وأنه سقط من نسخة « الخزرجي » بينه وبين جده ذكر أبيه ، ولعل اسم أبيه : سليمان ، أصله من سهفنة ، ونسبه في الصعبيين .

---

(١) « السلوك » (٢/ ٤٦١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٨٥) .

(٢) انظر (٦/ ٤٦) .

(٣) « السلوك » (٢/ ٢٦٥) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٩٣) .

(٤) انظر (٦/ ٤٦) .

(٥) « السلوك » (٢/ ٩٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٩٥) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٣٥) ، و« هجر العلم » (٢/ ٩٨١) .

(٦) « طراز أعلام الزمن » (٣/ ١٩٥) .

ولد سنة ستين وست مئة .

وتفقه بمحمد بن أسعد بن الجميميم مقدم الذكر(١) ، ثم صار إلىٰ قَرَامِد ـ بفتح القاف والراء ، ثم ألف ساكنة ، ثم ميم مكسورة ، ثم دال مهملة ، قرية من قرى الجند ـ بسؤال من أهلها ، فصار إماماً وخطيباً بها ، وانتفع به جماعة في قراءة القرآن والعلم .

وبه تفقه عبد الرحمٰن بن علي العامري ، وأحمد بن عبد الرحمٰن العامري ، ومحمد بن عمر الوجيهي وغيرهم .

ولم يزل يفتي ويقرىء بالقرية المذكورة إلىٰ أن توفي ، ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته .

٣٥٢٢ـ [محمد الشبامي](٢)

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي ذئب الحضرمي الشبامي .

كان فقيهاً فاضلاً ، عارفاً بالفقه والنحو والأدب ، شاعراً مجيداً ، نظم « التنبيه » ، وله عدة قصائد ، منها قوله : [من المتدارك]

أرسوم ربوع أم رممُ ... لاحت فدموعك تنسجمُ
أم وَشْمُ معاصم رَقَّشَه ... وتأنقَ فيه مَنْ يشمُ

قال الجندي : (وهي قصيدة طويلة تنيف علىٰ مئة بيت ، فيها حكم وأمثال ، وله ذرية منهم بقية بعدن يتعانون التجارة ، يعرفون ببني أبي ذئب)(٣) .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، والظاهر أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة .

٣٥٢٣ـ [أبو النصر المكي](٤)

عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن عبد الملك الطبري أبو النصر(٥) المكي ، سبط سليمان بن خليل .

---

(١) انظر (٥/٤٥٤) ، وفيها ذكرنا الاختلاف في ضبط لقبه .
(٢) « السلوك » (١/٤٦٣) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/٢١٢) .
(٣) « السلوك » (١/٤٦٣) .
(٤) « العقد الثمين » (٥/٢٤٨) .
(٥) في « العقد الثمين » (٥/٢٤٨) : (أبو النضر) .

قال التقي الفاسي : (سمع من أبي الحسن بن المقير « اليقين » لابن أبي الدنيا ، وسمع من ابن أبي حرمي نسخةَ أبي مُسهر الغساني ويحيى بن صالح الوحاظي وما معهما وغيرَ ذلك علىٰ جده وغيره ، وحدث .

سمع منه جد أبي أبو عبد الله الفاسي بقراءة ابن عبد الحميد في يوم عاشوراء سنة سبع وثمانين وست مئة بالحرم الشريف ، قال : ولم أدر متىٰ مات)[١] .

٣٥٢٤ـ [عبد الله السجزي][٢]

عبد الله بن علي بن يوسف بن أبي بكر بن الفتح بن عمر بن[٣] أحمد بن محمد السجزي ، إمام مقام أصحاب أبي حنيفة بمكة هو وأبوه وجده وجد أبيه .

ولد سنة ثلاث وعشرين وست مئة ، وسمع من شعيب الزعفراني وغيره .

قال التقي الفاسي : (هكذا ذكره أبو حسان[٤] في شيوخه ، ولم يذكر متىٰ مات ، ولعله مات في عشر التسعين ، أو في العشر التي بعدها ، وأظنه ولي الإمامة بعد أبيه التاج الحنفي المتقدم ذكره) اهـ[٥]

٣٥٢٥ـ [محمد ابن الرصاص][٦]

محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين الرصاص ، أوحد علماء الزيدية في عصره .

كان فقيهاً كبيراً ، عالماً مشهوراً .

وبه تفقه السيد يحيى السراجي ، والسيد الشريف إدريس وغيرهما .

وأبوه أحمد هو الذي قام بدعوة الإمام أحمد بن الحسين ، وهو أول من خلعه .

وكان أحمد المذكور أزرق العينين ، فدخل بعض العلماء حوث ، واجتمع به ، فقال : رأيت شيئين عجيبين : أحدهما أزرق العينين في مسجد سلمة بحوث لا يصطلىٰ بناره .

---

(١) « العقد الثمين » (٥/ ٢٤٨) .
(٢) « العقد الثمين » (٥/ ٢١٤) .
(٣) في « العقد الثمين » (٥/ ٢١٤) : (بن أبي الفتح بن عمر بن علي بن أحمد . . .) .
(٤) في « العقد الثمين » (٥/ ٢١٤) : (أبو حيان . . .) .
(٥) في « العقد الثمين » (٥/ ٢١٥) : (الآتي ذكره) .
(٦) « السلوك » (٢/ ٣٠٩) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٨٢) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٨٠) .

والحسين جد أبي صاحب الترجمة ، هو شيخ المنصور عبد الله بن حمزة .

ولصاحب الترجمة ولد يسمىٰ : أحمد ، كان عالماً ديناً ، وكان أهل حوث يعولون في غالب أمورهم عليه .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة أحد منهم ، إلا أن أحمد وابنه محمد كانا في هٰذه المئة يقيناً ، وأما الحسين . . فأظنه توفي في المئة قبل هٰذه ، والله سبحانه أعلم .

٣٥٢٦ـ [الأمير قاسم الذروي][١]

أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن غانم بن ذروة بن حسين بن يحيى الذروي ، نسبة إلىٰ جده ذروة بن حسين بن يحيى بن أبي الطيب داوود بن عبد الرحمٰن بن داوود المحمود بن موسى بن عبد الله بن سليمان بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، صاحب المخلاف السليماني ، الملقب بشجاع الدين .

كان أميراً كبيراً ، مشهوراً مذكوراً ، جواداً هماماً ، شجاعاً مقداماً ، وللقاسم بن هتيمل فيه عدة قصائد مختارات ، ولما مات . . رثاه بمراثي طنانات تركتها ؛ اختصاراً ، وأهل المخلاف السليماني يحفظون كثيراً من مدائحه فيه ، يقول بعضهم لبعض : أسمعنا قول قاسم في قاسم .

ولم أقف علىٰ تاريخ قتله رحمه الله ، إلا أنه كان موجوداً في هٰذه المئة يقيناً .

٣٥٢٧ـ [ابن هتيمل الشاعر][٢]

أبو سلطان القاسم بن علي بن هتيمل الشاعر المشهور ، شاعر المخلاف السليماني ، زيدي المذهب .

كان شاعراً فصيحاً بليغاً ، حسن الشعر ، جيد السبك ، مداحاً ، عفيفاً عن الهجاء والسب ، عارفاً بالفقه والنحو واللغة ، والتواريخ والسير ، والأنساب وأيام العرب .

وكان جل مدائحه في المظفر ، وفي الإمام أحمد بن الحسين القاسمي ، وفي الأمير

---

(١) « طراز أعلام الزمن » (٣/ ٢٢) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ١٠) .

(٢) « العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٨٠) ، و« طراز أعلام الزمن » (٣/ ٣٢) ، و« تحفة الزمن » (٢/ ١٠) ، و« هجر العلم » (٣/ ١٢١٢) .

أحمد بن الإمام عبد الله بن حمزة ، وفي الأمير أحمد بن علي العقيلي صاحبِ حَلي ، وفي الشريف القاسم بن علي الذروي المذكورِ قبله .

وكان يمدح المظفر مدح خائف وجل ، وإذا مدح أشراف المشرق . . أطرب وأطنب ، وإذا مدح أهل المخلاف . . لا يبالي أصاب أو أخطأ .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً في هـٰذه المئة يقيناً ، والله سبحانه أعلم .

٣٥٢٨ـ [عبد العزيز القلعي][١]

أبو محمد عبد العزيز القلعي المغربي ، الفقيه المالكي .

تفقه بالشريف المراكشي ، ثم قدم اليمن في الدولة المظفرية ، فقابله القاضي البهاء مقابلة مرضية ، ثم بلغ القاضي عنه أنه يحتقر الفقهاء ويستقلهم ويتظاهر بذلك ، وكلما ذكر له عالم . . قال : ما يسوىٰ بيضة ، فجفاه قاضي القضاة وقلاه ، وجانبه الفقهاء ، ونسب إلى البدعة ، فخرج من تعز ، وطلع البلاد العليا ، وخالط الأشراف ، وقيل : إنه دخل في مذهبهم ، فأفادوه مالاً جزيلاً ، فسار إلىٰ مكة المشرفة ، فأراد المغاربة قتله ، فخرج هارباً ، ولم يعلم ما آل أمره إليه بعد ذلك .

٣٥٢٩ـ [عثمان الشعبي][٢]

عثمان بن عبد الله بن محمد بن علي الشعبي[٣] .

كان رجلاً جلداً شجاعاً ، كريماً جواداً ، مطعاماً للطعام ، ذا دنيا واسعة ، وترأس بها ، وأمر قومه بالامتناع عن تسليم الواجبات السلطانية ، فأجابوه إلىٰ ذلك ، ثم أظهر الخلاف ، ومنع الجُباة من التطرق إلىٰ بلده وقومه ، ثم اشتد أمره ، وكثر ماله ورجاله ، فاستولىٰ على الحصن ، ثم استُخلف ، واستجلب قلوبَ الناس بالعدل والإنصاف وكثرة الصدقة ومحبة العلماء والصالحين وعمارة المساجد .

---

(١) « السلوك » (٢/ ١٥١) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ٨٣) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٤٨٠) .
(٢) « السلوك » (٢/ ٢٩٤) ، و« طراز أعلام الزمن » (٢/ ١٨٧) ، و« تحفة الزمن » (١/ ٥٦٣) .
(٣) في « السلوك » (٢/ ٢٩٤) و« تحفة الزمن » (١/ ٥٦٣) : (الشعيبي) .

وكانت له امرأة صالحة ، كثيرة فعل الخير ، يحكىٰ أن زوجها الشيخ عثمان المذكور أعطاها صداقها وقال : عاملي به ، واشتري به شيئاً ينفعك وينفع عائلتك ، وكان وقت خصاصة ، فجعلت تشتري الطعام وتصنعه خبزاً للفقراء والمساكين وأبناء السبيل حتىٰ أتت علىٰ جميع الصداق ، فسألها زوجها عما فعلت به ، فقالت : تركته ذخيرة ، فأعجبه ذلك ، وهي أم ابنه أحمد بن عثمان ، وهو الذي خلف أباه على الحصن ، وسار سيرة والده في فعل الخير والإحسان إلىٰ أن توفي ، وخلفه ابنه مظفر الآتي ذكره في أول المئة التي بعد هـٰذه .

ولم أقف علىٰ تاريخ وفاة الشيخ عثمان ولا ابنه ، إلا أنهما كانا موجودين في هـٰذه المئة .

والله سبحانه أعلم ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

* * *

الحوادث

السنة الحادية والثمانون بعد الست مئة

فيها : توفي القاضي أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان صاحب التاريخ المشهور ، والشيخ عبد الله بن أبي بكر الحربي ، والإمام زين الدين عبد السلام بن علي المالكي ، وطاغية التتار المغلي[١] ، كان نصرانياً ، جرح يوم المصاف علىٰ حمص ، وحصل له ألم وغم بالكسرة ، واعتراه فيما قيل : صرع متدارك كما اعترىٰ أباه هولاوو ، فهلك إلىٰ لعنة الله ، توفي أول المحرم من السنة المذكورة .

وفيها : توفي الزواوي ، وإسماعيل المليجي ، والأمين الأشتري ، والبرهان بن الدرجي ، والمقداد .

* * *

السنة الثانية والثمانون

فيها : قتل عامر بن فضالة بن شماخ بعمد ، ومات علي بن عمر بن مسعود بتريم[٢] .

وفيها : توفي الشهاب ابن تيمية عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي ، والإمام شمس الدين عبد الرحمـٰن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي ، والعماد الموصلي علي بن يعقوب المقرىء الشافعي ، والرشيد الصدر الأجل الأوحد المحيي ابن القلانسي أبو الفضل يحيى بن علي التميمي الدمشقي ، وشمس الدين محمد بن أحمد الشافعي ، ومحيي الدين ابن الحرستاني ، والشرف ابن القواس ، والجمال الجزائري ، والشمس ابن جعوان .

* * *

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ٩٢) ، و« العبر » (٥/ ٣٣٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٩٧) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٥٤) .

(٢) « تاريخ شنبل » (ص١٠٤) .

السنة الثالثة والثمانون

في شعبان منها : كانت الزلزلة[١] الهائلة بدمشق ، فخربت البيوت ، وانطمت الأنهار[٢] .

وفيها : توفي الإمام ناصر الدين ابن المُنَيِّر أحمد ابن محمد الجذامي الإسكندراني المالكي ، والإمام ابن البارزي عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله الجهني ، وأبو المفاخر قاضي القضاة محمد بن عبد القادر الأنصاري الشافعي المعروف بابن الصائغ ، والشيخ أبو عبد الله محمد بن موسى التلمساني ، والملك المنصور صاحب حماة محمد بن المظفر محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الأيوبي ، وشيخ العرب عيسى بن مهنا .

* * *

السنة الرابعة والثمانون

فيها : توفي الإمام النسفي محمد بن محمد بن محمد الحنفي ، وأم الخير ست العرب بنت يحيى الدمشقية ، والصائن أبو عبد الله محمد البصري ، وشبل الدولة الطواشي كافور الصوابي الصالحي ، والمنشىء البليغ محمد بن إبراهيم عرف بابن شداد ، والشيخ شرف الدين الإخميمي محمد بن الحسن ، [وابن الزكي محيي الدين ، وأبو المعالي علي بن محمد بن يحيى القرشي الدمشقي الشافعي قاضي القضاة محيي الدين بن قاضي القضاة زكي الدين بن قاضي القضاة منتجب الدين][٣] ، وأبو بكر بن الأنماطي ، والرشيد سعيد ، وابن بلبان .

* * *

---

(١) الصواب : (الزيادة) كما في « تاريخ الإسلام » (٥١/ ١١) و« العبر » (٥/ ٣٤٢) ، والمقصود : زيادة الماء .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ١١) ، و« العبر » (٥/ ٣٤٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ١٩٨) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٦٦) .

(٣) هذه ترجمة واحدة ، وموضعها الصحيح في وفيات سنة خمس وثمانين وست مئة ، وفيها خلط ، وصوابها : (ابن الزكي قاضي القضاة بهاء الدين أبو الفضل يوسف بن قاضي القضاة محيي الدين يحيى بن قاضي القضاة محيي الدين أبي المعالي محمد بن قاضي القضاة زكي الدين علي بن قاضي القضاة منتجب الدين محمد بن يحيى القرشي الدمشقي الشافعي) ، انظر ترجمته في « تاريخ الإسلام » (٥١/ ٢٥٢) ، و« العبر » (٥/ ٣٥٦) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٨٨) .

السنة الخامسة والثمانون

فيها : أُخذت الكرك[١] من الملك المسعود خضر بن الملك الظاهر ، ونزل منها ، وسار إلىٰ مصر .

وفيها : توفي الشهاب محمد بن عبد المنعم الخيمي والشريشي العلامة جمال الدين محمد بن أحمد البكري الوائلي الأندلسي[٢] ، الفقيه المالكي ، الأصولي المفسر ، كان بارعاً في مذهب مالك ، محققاً للعربية ، عارفاً بالكلام والنظر ، جيد المشاركة في العلوم ، ذا زهد وتعبد ، وابن شيبان ، والصفي خليل ، وبهاء الدين ابن الزكي ، والشيخ حسن الراشدي ، وشامية بنت البكري ، وعبد الرحيم ابن الزجاج ، والمجد ابن المهتار .

***

السنة السادسة والثمانون

فيها : أخرج أهل الهجرين رابطة الغُزّ منها[٣] .

وفيها : خرج الشيخ أبو عباد إلى الغُرَيْب[٤] .

وفيها : توفي الإمام أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر ، والإمام قطب الدين ابن القسطلاني محمد بن أحمد بن علي المكي ، وبدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي ، وقاضي القضاة بدر الدين[٥] خضر السنجاري ، والعز الحراني ، والوجيه السبتي ، والشرف بن بليمان .

***

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ١٧) ، و« العبر » (٥/ ٣٥١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٠١) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٨١) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ٢٣٠) ، و« العبر » (٥/ ٣٥٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٠١) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٥٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٨٥) .

(٣) « تاريخ شنبل » (ص١٠٦) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ١١٩) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٦٦٨) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ١٣٧) .

(٤) « تاريخ شنبل » (ص١٠٦) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ١٣٧) .

(٥) كذا في « الإعلام بوفيات الأعلام » (ص٢٨٦) ، وفي « البداية والنهاية » (١٣/ ٣٥٨) و« النجوم الزاهرة » (٧/ ٣٧٣) و« شذرات الذهب » (٧/ ٦٩٠) : (برهان الدين) .

السنة السابعة والثمانون

فيها : رعى ابن شماخ زرع صوح ، وحل تحت الشناهز[(١)] .

وفيها : توفي الإمام المحدث إبراهيم بن عبد العزيز الرعيني الأندلسي المالكي ، والشيخ إبراهيم بن معضاد الجعبري ، والشيخ ياسين الحجام المغربي ، وابن النفيس علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي الطبيب ، وأبو إسحاق اللوري ، والقطب الزهري .

***

السنة الثامنة والثمانون

في ربيع الأول منها : نزل السلطان الملك المنصور قلاوون مدينة طرابلس ، ودام الحصار والقتال ، ورمي المجانيق الكبار ، وحفرت النقوب ليلاً ونهاراً إلىٰ أن افتتحها بالسيف في رابع ربيع الآخر ، وغنم المسلمون مالاً جزيلاً لا يحد ولا يوصف ، وكان سورها منيعاً ، قليل المثل ، وهي من أحسن المدائن وأطيبها ، فأخربها ، وتركها خاوية علىٰ عروشها ، ثم أنشؤوا مدينة علىٰ ميل من شرقيها ، وجاءت رديئة الهواء والمزاج علىٰ ما ذكر بعضهم[(٢)] .

وفيها : توفي الشيخ العماد أحمد بن إبراهيم المقدسي الصالحي ، وأبو العباس أحمد بن يوسف المصري عرف بالعلم ابن الصاحب ، والشيخة المعمَّرة زينب بنت مكي الحراني ، وعبد الرحمـٰن بن يوسف المعروف بالفخر البعلبكي ، وشمس الدين الأصبهاني أبو عبد الله محمد بن محمود ، وابن الكمال ، والمهذب الشروطي ، والمنصور صاحب حماة ، والتقي الجرائدي .

***

السنة التاسعة والثمانون

فيها : أخرجت أهل صيف رابطة الغز من حصنهم[(٣)] .

---

(١) « تاريخ شنبل » (ص١٠٦) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/١٣٨) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/١١٩) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٦٦٨) ، وقد وقعت هـٰذه الحادثة في « تاريخ حضرموت » للكندي (٢/١٣٨) و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٦٦٨) في حوادث سنة (٦٨٨هـ) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥١/٢٦) ، و« العبر » (٥/٣٦٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٠٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/٣٦٠) ، و« غربال الزمان » (ص٥٦٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧٠٥) .

(٣) « تاريخ شنبل » (ص١٠٧) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٦٦٨) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/١٣٨) .

وفيها : توفي السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون التركي الصالحي النجمي ، وخطيب دمشق عبد الكافي بن عبد الملك الدمشقي ، والرشيد الفارقي عمر بن إسماعيل بن مسعود ، ونجم الدين قاضي الحنابلة ، وفخر الدين ابن عز القضاة ، والشمس ابن الزين .

* * *

السنة الموفية تسعين بعد الست مئة

فيها : فوض السلطان الأشرف خليل بن قلاوون الوزارة إلىٰ شمس الدين ابن سلعوس ، ونيابة الملك إلىٰ بدر الدين بيدرا ، فسار بالجيوش إلى الشام ، ونزل علىٰ عكا في رابع ربيع الآخر ، وجدَّ المسلمون في حصارها ، واجتمع عليها أمم لا يحصون ، فلما استحكمت النقوب ، وتهيأت أسباب الفتح . . أخذ أهلها في الهزيمة في البحر ، فافتتحت بالسيف بكرة الجمعة سابع عشر جمادى الأولىٰ ، وصير المسلمون سماءها أرضاً ، وطولها عرضاً ، وأخذ المسلمون بعد يومين مدينة صور بلا قتال ؛ لكون أهلها هربوا في البحر لما علموا بأخذ عكا ، وسلمها الرعية بالأمان ، وأخربت أيضاً ، ثم افتتح الشجاعي صيدا في رجب ، وأخربت ، ثم افتتح بيروت بعد أيام ، وهدمها ، ولما رأىٰ أهل حصن عثليث ـ بمثلثة بعد العين المهملة مكررة في آخره ـ خلو الساحل من عباد الصليب . . أحرقوا حواصلهم ، وهربوا في البحر ، فهدمه المسلمون ، وكذلك فُعل بأهل طرسوس[1] ، فتسلمها الطباخي ، فلم يبق للنصارىٰ بأرض الشام معقل ولا متحصَّن بحمد الله[2] .

وفيها : توفي الإمام الجليل أحمد بن موسى ابن عجيل ، وشيخ الأطباء إبراهيم بن محمد بن طرخان ، والملك العادل سلامش بن الملك الظاهر بيبرس الصالحي ، وسليمان بن علي التلمساني الأديب ، والإمام عبد الرحمـٰن بن إبراهيم الفزاري الملقب بالفركاح ، والد الإمام برهان الدين ابن الفركاح ، والإمام علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري ابن الزملكاني ، والفخر ابن البخاري في ربيع الآخر ، وغازي الحلاوي في صفر ، وشمس الدين الخابوري ، وشمس الدين عبد الواسع الأبهري ، والنجم ابن المجاور ، ومحمد بن عبد المؤمن .

---

(١) كذا في « مرآة الجنان » (٤/ ٢٠٩) و« غربال الزمان » (ص٥٦٥) ، وفي « تاريخ الإسلام » (٥١/ ٥٢) و« العبر » (٥/ ٣٦٥) و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٧٠) : (أنطرسوس) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥١/ ٤٤) ، و« العبر » (٥/ ٣٦٤) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٠٩) ، و« غربال الزمان » (ص٥٦٥) .

وفيها : قتل آل لبيد بن باقي يماني بن أحمد بن لبيد ، وحصرهم بنو ظنة بالأصلح[١] .

* * *

السنة الحادية والتسعون

فيها : توفي خطيب دمشق عمر بن مكي بن عبد الصمد الشافعي .

وفي جمادى الأولىٰ منها : قدم السلطان الملك الأشرف خليل بن قلاوون دمشق ، ثم سار ونازل قلعة الروم في جمادى الآخرة ، فنصب عليها المجانيق ، وجدَّ في حصارها ، وفتحت بعد خمسة وعشرين يوماً وأهلها نصارىٰ من تحت طاعة التتار ، فلما رأوا أن التتار لا ينجدونهم . . ذلُّوا وسلموا ، وما أحسن ما قال الشهاب محمود في كتاب « الفتح » : فسطا خميس الإسلام في السبت علىٰ أهل الأحد ، فبارك الله للأمة في سبتها وخميسها[٢] .

وفيها : توفي الرضي ابن دبوقا ، وعلاء الدين ابن صصرىٰ .

* * *

السنة الثانية والتسعون

فيها : سلم صاحب سيس قلعة بهنسا للسلطان صفواً ، لم يلق طعناً ولا ضرباً ، فضربت البشائر في رجب[٣] .

وفيها : توفي الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي صاحب التفسير وغيره ، والقاضي أبو إسحاق إبراهيم بن داوود بن ظافر العسقلاني ، والشيخ الجليل إبراهيم بن عبد الله الأرموي ، والعلامة ابن الواسطي إبراهيم بن علي الصالحي ، والجمال الفاضلي[٤] ، والمحيي بن عبد الظاهر ، والكمال ابن النصيبي .

وفيها : ولد الشيخ عبد الله بن محمد بن عمر عباد[٥] .

---

(١) في « تاريخ شنبل » (ص١٠٧) : (بالمليح) ، وفي « تاريخ حضرموت » للحامد (٦٦٨/٢) نقلاً عن أبي مخرمة : (بالأصبح) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (١٢/٥٢) ، و« العبر » (٣٧١/٥) ، و« مرآة الجنان » (٢١٩/٤) ، و« البداية والنهاية » (٣٧٦/١٣) ، و« غربال الزمان » (ص٥٦٩) ، و« شذرات الذهب » (٧٢٩/٧) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٢١/٥٢) ، و« العبر » (٣٧٤/٥) ، و« مرآة الجنان » (٢١٩/٤) ، و« البداية والنهاية » (٣٨١/١٣) ، و« شذرات الذهب » (٧٣٣/٧) .

(٤) الجمال الفاضلي هو نفسه أبو إسحاق إبراهيم بن داوود العسقلاني .

(٥) « تاريخ شنبل » (ص١٠٨) ، وفيه : (عبد الله بن محمد باعباد) .

السنة الثالثة والتسعون

فيها : قُتل السلطان الملك الأشرف خليل بن قلاوون في الصيد ، ثم قتل نائبه بيدرا الذي تسلطن بعده ، وحلفوا للسلطان الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون وهو ابن تسع سنين ، وجعلوا نائبه كتبغا ، وسلط العذاب على الوزير ابن سلعوس حتىٰ مات ، وأخذت أمواله ، ثم قتل الشجاعي(١) .

وفيها : توفي قاضي القضاة شهاب الدين بن قاضي القضاة شمس الدين بن الخليل بن سعادة بن جعفر ، كذا في « تاريخ اليافعي »(٢) ولم يسمه ولا أباه ، واسم أبيه : أحمد ، والملك الحافظ غياث الدين محمد بن شاهنشاه بن صاحب بعلبك الملك الأمجد ، وشمس الدين الدمياطي محمد بن عبد العزيز المقرىء ، والوزير الكامل محمد بن عثمان التنوخي عرف بابن سلعوس ، والتقي بن مزير ، وابن الجويني .

* * *

السنة الرابعة والتسعون

في المحرم منها : تسلطن الملك العادل كتبغا المنصوري ، وزينت مصر والشام(٣) .

وفيها : خرج الملك المؤيد إلى الشحر وعمته الشمسية معه ، وأقام فيها ثلاثة أشهر(٤) .

وفيها : مات الملك المظفر صاحب اليمن يوسف بن عمر في رمضان ، وقام ابنه الملك الأشرف عمر بعده باليمن ، فلما بلغ المؤيد موت أبيه . . سار إلى اليمن ، وقبض علىٰ أن قيصر أميره(٥) ، وسار إلى اليمن ، وترك النواب في الشحر وشبام ، وأخذ البر وقصد لحج بالعسكر ، فواجهه عسكر أخيه الأشرف ، فكانت وقعة الدعيس(٦) ، مُسك فيها المؤيد

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٢٧) ، و« العبر » (٥/ ٣٧٧) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٢٢) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٨٤) ، و« غربال الزمان » (ص٥٧٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٣٨) .

(٢) « مرآة الجنان » (٤/ ٢٢٢) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٣٤) ، و« العبر » (٥/ ٣٨٠) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٢٣) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٨٩) ، و« غربال الزمان » (ص٥٧١) .

(٤) « العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٧٥) ، و« تاريخ شنبل » (ص١٠٨) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ١١٩) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٦٦٨) .

(٥) هٰكذا في الأصول ، وفي « تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ١١٩) : (وقبض على ابن فيض ، وترك النواب في شبام وغيرها) .

(٦) في « تاريخ شنبل » (ص١٠٩) : (وقعة بصهيب) .

وولداه[١] ، واستقامت ولاية الأشرف على اليمن والشحر وما لأبيه بحضرموت وغيرها[٢] .

وفيها : توفي الإمام أبو العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي عز الدين الفاروثي ، والإمام الحافظ أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر المكي الشافعي ، عرف بالمحب الطبري ، وخطيب دمشق الإمام أبو العباس أحمد بن نعمة بن المقدسي الشافعي ، والشيخ الكبير أبو الرجال بن مري ، والإمام مظفر الدين أحمد بن علي المعروف بابن الساعاتي شيخ الحنفية .

* * *

السنة الخامسة والتسعون

استهلت : وأهل الديار المصرية في قحط شديد ووباء مفرط حتىٰ أكلوا الجيف ، وأما الموت.. فيقال : أخرج في يوم واحد ألف وخمس مئة جنازة ، وكانوا يحفرون الحفائر الكبار ، ويدفنون فيها الجماعة الكبيرة ، وبلغ الخبز كل رطل وثلث بالمصري بدرهم ، وبلغ في دمشق كل عشر أواق بدرهم في جمادى الآخرة ، وارتفع فيه الوباء والقحط من مصر ، ونزل الإردب إلىٰ خمسة وثلاثين[٣] .

وفيها : وقع في اليمن مطر عظيم شديد ، عم اليمن جميعه ، وكان فيه بَرَد عظيم قتل عدة من الأغنام ، ونزلت يومئذ بَرَدة عظيمة كالجبل الصغير لها شناخيب[٤] ، يزيد كل واحد منها علىٰ ذراع ، فوقعت في مفازة بين بلد سنحان[٥] والراحة ، فغاب في الأرض أكثرها ، وبقي بعضها ظاهراً علىٰ وجه الأرض ، فكان يدور حوله عشرون رجلاً لا يرىٰ بعضهم بعضاً ، ووقعت أخرىٰ مما يلي خولان ، حاول قَلْبها من موضعها أربعون رجلاً فما أمكنهم ، فسبحان من أبدع ذلك قدرتُه ، واخترعته حكمته!![٦]

---

(١) في « تاريخ شنبل » (ص١٠٩) : (وولده) .

(٢) « العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٨٤) ، و« تاريخ شنبل » (ص١٠٩) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ١١٩) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٦٦٨) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ١٣٨) .

(٣) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٣٩) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٢٧) ، و« البداية والنهاية » (١٣/ ٣٩٤) ، و« غربال الزمان » (ص٥٧٣) .

(٤) كذا في « العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٩٠) ، وفي « تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ١٢٠) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٦٦٩) : (لها شرفات) .

(٥) في « العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٩٠) : (سيجان) ، وفي « تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ١٢٠) : (سيحان) ، وفي « تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٦٦٩) : (بيحان) .

(٦) « العقود اللؤلؤية » (١/ ٢٩٠)، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ١٢٠)، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٦٦٩) .

وفيها : توفيت أم محمد بنت علي الواسطي ، وقاضي الديار المصرية تقي الدين عبد الرحيم بن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعز الشافعي ، وولي بعده الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد ، كذا في « تاريخ اليافعي » أن اسمه : (عبد الرحيم)[١] ، وفي « طبقات ابن شهبة » وغيره أن اسمه : (عبد الرحمـٰن)[٢] .

وفيها : قدم شيخ الشيوخ إبراهيم بن الشيخ سعد الدين بن حمويه الجويني ، فسمع الحديث ، وروىٰ عن أصحاب المؤيد الطوسي ، وأخبر أن ملك التتار غازان بن أرغون أسلم علىٰ يده بواسطة نائبه توروز ـ بالراء بين الواوين ، والزاي في آخره[٣] ـ وكان يوماً مشهوداً[٤] .

وفيها : توفي نجم الدين بن حمدان ، وزين الدين بن المُنَجَّىٰ ، والشرف حسن القاضي ، ومحيي الدين ابن النحاس ، والتاج ابن أبي عصرون ، والرضي القُسْنْطيني ، والموفق النصيبي ببعلبك .

* * *

السنة السادسة والتسعون

فيها : توجه الملك العادل كتبغا إلىٰ مصر ، فلما بلغ بعض الطريق . . وقف حسام الدين لاجين على اثنين من أمرائه كانا جناحيه ، فقتلهما ، فخاف العادل ، وركب سراً وهرب في أربعة مماليك ، وساق إلىٰ دمشق ، فلم ينفعه ذلك ، وزال ملكه ، وخضع المصريون لحسام الدين لاجين ، ولم يختلف عليه اثنان ، ولقب بالملك المنصور ، وأُخذ العادل فأسكن قلعة صرخد ، فقنع بها غير مختار[٥] .

وفيها : توفي يحيى بن محمد بن عبد الصمد الزبداني ، والتاج عبد الخالق ، وعز الدين

---

(١) « مرآة الجنان » (٢٢٨/٤) .

(٢) « طبقات الشافعية » (٢٣/٣) ، وانظر « تاريخ الإسلام » (٤٢/٥٢) ، و« مرآة الجنان » (٢٢٨/٤) ، و« البداية والنهاية » (٣٩٤/١٣) ، و« شذرات الذهب » (٧٥٢/٧) .

(٣) في « تاريخ الإسلام » (٣٧/٥٢) ، و« شذرات الذهب » (٧٤٨/٧) : (نوروز) ، وفي « مرآة الجنان » (٢٢٨/٤) ، و« غربال الزمان » (ص٥٧٣) : (بوروز) .

(٤) « تاريخ الإسلام » (٣٧/٥٢) وقد ذكر هـٰذه الحادثة في حوادث سنة أربع وتسعين وست مئة ، و« مرآة الجنان » (٢٢٨/٤) ، و« غربال الزمان » (ص٥٧٣) ، و« شذرات الذهب » (٧٤٨/٧) .

(٥) « تاريخ الإسلام » (٥١/٥٢) ، و« مرآة الجنان » (٢٢٨/٤) ، و« البداية والنهاية » (٢٩٩/١٣) ، و« النجوم الزاهرة » (١٠٩/٨) ، و« شذرات الذهب » (٧٥٨/٧) .

ابن عوض القاضي ، وابن الظاهري ، والضياء عيسى السَّبَني[١] ، والشمس بن حازم ، والقاضي دانيال ، والعفيف ابن مزروع ، والأشرف الرسولي ، واستولى المؤيد داوود علىٰ ما كان لأبيه في اليمن والشحر وحضرموت[٢] .

وفيها : توفي الخطيب عبد الله بن أبي بكر الموزعي[٣] ، ونجزت عمارة مسجد الخوقة[٤] بشبام[٥] .

***

السنة السابعة والتسعون

في ليلة السبت آخر جمادى الآخرة منها : وقع في قطر اليمن مطر عظيم ، وكان حدوثه علىٰ مضي النصف من الليل ، وكان فيه رعد عظيم وريح شديدة ، ومعظمها بتهامة ، حتىٰ قيل : إن الريح أخرجت سفناً من ساحل بحر الشرجة والأهواب بما فيها وطرحتها على الساحل ، وهدمت حصوناً كبيرة شامخة في جبال تهامة ، واقتلعت أشجاراً عظيمة بأصولها[٦] .

قال الخزرجي : (وأظنها التي تسمىٰ : مطرة السبت ؛ فإنها مشهورة مذكورة ، وهي في أواخر المئة السابعة ، وقلَّ مَن يعرفها في عصرنا هـٰذا ، وأدركت جماعة ممن يعرفها ، وقد انقرضوا الآن ؛ لتقادم العهد) اهـ[٧]

وفيها : توفي مسند العراق عبد الرحمـٰن بن عبد اللطيف البغدادي ، وعائشة بنت المجد عيسى بن موفق الدين المقدسي ، والإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر الفارسي ، والجمال ابن واصل ، والشهاب العابر ، والكمال الفويرة[٨] .

---

(١) كذا في « شذرات الذهب » (٧/٧٦١) ، وفي « تاريخ الإسلام » (٥٢/٣٠٦) ، و« النجوم الزاهرة » (٨/١١١) : (السبتي) .

(٢) « العقود اللؤلؤية » (١/٢٩٩) ، و« تاريخ شنبل » (ص١٠٩) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٥٥٩) .

(٣) في « العقود اللؤلؤية » (١/٣١١) و« تاريخ شنبل » (ص١٠٩) : (توفي سنة سبع وتسعين وست مئة) ، ونسبته في « العقود اللؤلؤية » : (السعدي) ، وفي « تاريخ شنبل » : (الشعبي) .

(٤) في « تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٦٧٠) : (الحوفة) .

(٥) « العقود اللؤلؤية » (١/٣١١) ، و« تاريخ شنبل » (ص١٠٩) .

(٦) « بهجة الزمن » (ص١٩٢) ، و« العقود اللؤلؤية » (١/٣٠٩) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/٥٠٩) .

(٧) « العقود اللؤلؤية » (١/٣١٠) .

(٨) والكمال هـٰذا هو عبد الرحمـٰن بن عبد اللطيف البغدادي المذكور كما في مصادر ترجمته .

السنة الثامنة والتسعون

فيها : قتل الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري السيفي ، وصاحب حماة الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور آخر ملوك حماة ، والملك الأمجد يوسف بن الناصر صاحب الكرك ابن المعظم ، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن النحاس ، والصاحب التقي توبة ، وناصر الدين عمر ابن القواس ، والعماد عبد الحافظ .

* * *

السنة التاسعة والتسعون

في أوائلها : قصد التتار الشام ، فوصل السلطان الملك الناصر إلىٰ دمشق ، وانجفل الناس من كل وجه ، وهجُّوا علىٰ وجوههم ، وسار الجيش ، وتضرَّع الخلق إلى الله تعالىٰ ، والتقى الجمعان بين حمص وسلمية ، واستظهر المسلمون ، وقتل من التتار نحو عشرة آلاف ، وثبت ملكهم غازان ، ثم حصل تخاذل ، وولَّت الميمنة بعد العصر ، وقاتلت الخاصكيَّة أشد القتال إلى الغروب ، وكان السلطان آخر من انصرف بحاشيته نحو بعلبك ، وتفرق الجيش وقد ذهبت أمتعتهم ونهبت أموالهم ، ولكن قل من قتل منهم ، وجاء الخبر إلىٰ دمشق من غد ، فحار الناس وأُبلسوا ، وأَخذوا يتسلَّون بإسلام التتار ، ويرجون اللطف ، فتجمع أكابر البلد ، وساروا إلىٰ خدمة غازان ، فرأىٰ لهم ذلك ، وفرح بهم وقال : نحن قد بعثنا بالأمان قبل أن تأتوا ، ثم انتشرت جيوش التتار بالشام ، وذهب للناس من الأهل والمال ما لا يحصىٰ ، وحمى الله دمشق من النهب والسبي والقتل ، ولكن صودروا مصادرة عظيمة ، ونهب ما حول القلعة لأجل حصارها ، وثبت متوليها علم الدين ثباتاً كلياً ، حتىٰ هابه التتار ، ودام الحصار أياماً عديدة ، وأُخذت الدواب جميعُها ، واشتد العذاب في المصادرة مع الغلاء والجوع وأنواع الهم والفزع ، لكنهم بالنسبة إلىٰ ما جرىٰ بجبل الصالحية من السبي والقتل أحسن حالاً ، فقيل : إن الذي وصل إلىٰ ديوان غازان من البلد ثلاثة آلاف ألف وست مئة سوىٰ ما أُخذ في الترسيم والبرطيل ولشيخ الشيوخ، وكان إذا ألزم التاجر بألف درهم . ألزمه عليها فوق المئتين ترسيماً يأخذه التتار ، ثم أعان الله ، فترحل غازان في ثامن عشر[1] جمادى الأولىٰ ، وكان قدومه ومحاربته في أواخر ربيع الأول ، ثم ترحل بقية التتار

---

(١) في « العبر » (٥/ ٣٩٢) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٣٠) ، و« النجوم الزاهرة » (٨/ ١٢٧) : (ثاني عشر) .

بعد ترحله بعشرة أيام، ودخلت جيوش المسلمين القاهرة في غاية الضعف ، وفتحت بيوت المال ، وأنفق فيهم نفقة لم يسمع بمثلها ، ومدة انقطاع خطبة الناصر من خوف التتار مئة يوم[١] .

وفيها ـ أعني تسع وتسعين ـ : توفي المحدث أحمد بن فرج الإشبيلي ، والعلامة نجم الدين أحمد ابن مكي[٢] ، وأم محمد خديجة بنت محمد بن محمود ، وصفية بنت عبد الرحمٰن بن عمرو ، وعبد العزيز بن يحيى بن محمد بن الزكي القرشي ، وأبو القاسم عمر بن عبد الرحمٰن القزويني ، ومحمد بن سليمان بن غانم المقدسي ، والأمير سيف الدين نائب السلطنة ، وهدية بنت عبد الحميد المقدسية ، والشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد المرجاني المغربي .

وفيها : توفي جملة من شيوخ الحديث بدمشق والجبل أكثر من مئة نفس ، وقتل بالجبل ومات بَرْداً وجوعاً نحو أربع مئة نفس ، وأسر نحو أربعة آلاف ، منهم سبعون من ذرية الشيخ أبي عمرو[٣] .

وفيها : توفي قاضي دمشق إمام الدين ، والعماد ابن الشقاري[٤] ، والشرف ابن عساكر ، والموفق الحموي الخطيب ، وعلم الدين الدواداري ، والصاحب فخر الدين ابن الشيرجي ، والبدر ابن هود ، والشمس ابن الفخر ، والجمال الباجربقي ، والبهاء ابن النحاس الحنفي ، والبهاء البرزالي ، والجمال عمر العقيمي .

وفيها ـ وقيل : في السبع مئة[٥] ـ : جاء السيل العظيم المسمىٰ بالهميم ، فأخرب الأحجال[٦] ، وأخذ كثيراً من الآدميين والمواشي ، وأخذ قطعة من شبام فيها ثلاثة مساجد وما والاها من الديار ، وكان ذلك يوم الإثنين الثالث من شهر رمضان[٧] .

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥٢/ ٧٠) ، و« العبر » (٥/ ٣٩١) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٣٠) ، و« البداية والنهاية » (١٤/ ٤١٣) ، و« النجوم الزاهرة » (٨/ ١١٥) .

(٢) الصواب : أنه أحمد ابن ملي ، كما تقدم في ترجمته (٥/ ٤٧٦) .

(٣) « العبر » (٥/ ٣٩٣) ، و« مرآة الجنان » (٤/ ٢٣١) ، و« غربال الزمان » (ص٥٧٤) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٧٧٥) .

(٤) في « شذرات الذهب » (٧/ ٧٩٣) : (السفاري) .

(٥) في « تاريخ شنبل » (ص١١٠) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ١٣٨) : (في سنة ثمان وتسعين وست مئة) .

(٦) في « جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ١٣٨) : (الأحقال) .

(٧) « تاريخ شنبل » (ص١١٠) ، و« تاريخ حضرموت » للكندي (١/ ١٢١) ، و« تاريخ حضرموت » للحامد (٢/ ٥٠٩) ، و« جواهر تاريخ الأحقاف » (٢/ ١٣٨) .

السنة الموفية سبع مئة

فيها : حصلت أراجيف بالتتار ، وجاز غازان بجيشه الفرات ، وقصد حلب ، فتشوشت الخواطر ، وهجَّ الخلق علىٰ وجوههم في الوحل والأمطار ، وأُكريت المحارة إلىٰ مصر بخمس مئة درهم ، وبيع اللحم بتسعة دراهم ، وبقي الخوف أياماً ، ثم رجع غازان مما ناله من المشاق بكثرة الثلوج والأمطار ، وكل هٰذا في أوائل السنة[1] .

وفي شعبان : لبست اليهود والنصارىٰ بمصر والشام العمائم الصفر والزرق والحمر ، ومنعوا من ركوب الخيل بالسروج ، وألزموا بسائر الشروط العمرية[2] .

وفيها : توفي أبو العلاء محمود بن أبي بكر البخاري الصوفي الحافظ ، والشيخ إسماعيل بن إبراهيم الصالحي ، وأم الخير زينب بنت يحيى بن محمد بن الزكي ، والعز أحمد بن العماد ، والعز ابن الفراء ، ويوسف الغسولي ، والعماد ابن سعد ، والخضر ابن عبدان ، والصدر الأرموي .

والله سبحانه أعلم

* * *

---

(١) « تاريخ الإسلام » (٥٢/٩٨) ، و« العبر » (٥/٤٠٨) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٣٤) ، و« البداية والنهاية » (١٤/٤٢٢) ، و« شذرات الذهب » (٧/٧٩٤) .

(٢) « تاريخ الإسلام » (٥٢/١٠٥) ، و« مرآة الجنان » (٤/٢٣٤) ، و« النجوم الزاهرة » (٨/١٣٣) .

فهرس الأعلام

رقم الترجمة العلم الصحيفة

رقم الترجمة	العلم	الصحيفة

* * *

مُحْتَوى الكِتَابِ

* * *



